الزلزال

سـر الـكـهـنـوت الأعـظـم

أخطر وثيقة تتعرض للكتاب المقدس

أحمد شرف الدين

الــجــزء الأول

الــجــزء الأول

إهداء
لوجه الله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى

اللـهم ارحم كل من أعان على طباعة هذا الكتاب

دعـــــــاء

وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا .... طه ١١٤

اللهم اجعل أجر هذا العمل لي ولوالديَّ وللمسلمين والمسلمات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة

(اللهم ارحم كل من ساهم وعاون في إخراج هذا الكتاب)

واهم من يظن أن لي فضلا في هذا الكتاب ، إنما الفضل كله لله ، ومن الله ، وعلى الله السبيل .

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله .... آل عمران ٦٤

كلمة حق

أيها المسلمون :

من حق النصارى أن يقدسوا كتابهم ، ويعظموا ما يعتقدون كما يحلوا لهم ويشاءوا ، وليس مطلوبا منهم أن يدينوا بديننا رغما عنهم ، ولا يقدسوا ما نقدس ، فإسلامنا لا يطالبهم بهذا طالما تمسكوا بدينهم ، ولا يطلب منهم تقديس ما نقدس ولا تعظيم ما نعظم ، فهذا شأننا نحن المسلمين ، كذا ليس من حق النصارى أن يطالبونا بتقديس أيًّا مما يقدسون ، وما يعتقدون ويعظمون ، فهذا خاص بهم ، غير أن المطلوب منا ومنهم أن يحترم كل منا الآخر وما يعتقد ، فهذا واجب يفرضه الشرع والعرف ويتطلبه العقل ، ...... هذا : وقد يُظن بهذا الكتاب شيئا من السخرية والاستهزاء !! ، فلا والله ، ما سخرنا ولا استهزأنا ، إنما هي غيرة العلم ، ودعوة الحق ، وتوجيه العامة من الناس – مسلمين ومسيحيين – لما في هذه الكتب من مخالفات سافرة للدين والعقل والمنطق والفطرة ، التي فطر الله الناس عليها ، وبينا أن كتابنا هذا للمسلمين أولا ، نصرة للإسلام وإعزاز به ، فإذا قرأه النصارى – وقد وجهناهم لعدم قراءته – فهذا شأنهم فلا يحاسبونا ولا يؤاخذونا ، بل يحاولوا أن يستثمروا ما يقرأون بما يفيدهم ، فلقد اعتمدنا في كل ما تكلمنا فيه على ما بكتبهم التي يقدسونها ، حتى تكون النصيحة أبلغ ، ويكون الوضع أبين ، والله الموفق للخير والرشاد .

أيها النصارى :

إذا كان من كلام فهذا نصح ، والثورة عليه حق لا أنكره ، وأولى منه أن تتمهلوا للفكر والتدبر ، ولو قليلا ، فلربما لحظة عقل تذهب بكم إلى ما لا تريدون ولا ترغبون ، لكن إذا كان إنسان فلابد أن يكون فكر وتعقل ، وهذا أولى ، فهذا كتاب لا يقرأ مرة وكفى ، بل مرات متتالية ، حتى تتيقنوا مما فيه ، وتحكموا على ما به ، بعد تمام مراجعته على كتابكم الذي تحاولون تقديسه فيما ورد به من نصوص ، وإلا فلا داع لقراءته ، فإن قراءته ستكون مغرم عليكم ، ولقد آليت على نفسي أن أحذركم مما فيه ، وأرشدكم للابتعاد عنه ، لأنه قد يدفع لثورة على العقل النائم ، وانقلاب على روح التبلد ، ودخول لصراع النفس حين تهجر الحقيقة ، وتتعامى عن الفضيلة ، والسلام على من اتبع الهدى .

تــقــديــم :

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق أجمعين
أما بعد : فــ

أدعو الله عز وجل أن يجعل كتابي هذا كتاب هداية ورشد ، ومرجعا أساسيا لكل مسلم ومسيحي يبحث عن الحق والحقيقة ، أما من يبحث عن الحقد والغل فلا وفقه الله للرشد والرشاد ، حتى يقلع عن ظلمه لنفسه ولسواه ، فإن الحقدَّ والتعصب رداءٌ أسودًا ، يسترُ عن صاحبه معاني النورِ والهدايةِ ، ويذيقُهُ كأس الحرمان من لذة العلم ، أما من يخافُ أن يقرأَ هذا الكتاب لعلَّةٍ ، ولغير علة ، أو يمنع عنه بسبب وبدون سبب ، فلا أمْلكُ له أمرًا ولا أقيم له حقاً ، إلا أن أقول له : إن كتابي هذا لم يُحرَّمْ في مجمع نيقيةِ عام ٣٢٥ ميلاديةً ، ولم يُحْكَمْ عليَّ بَعْدُ بالحرمان من الكنيسة ، ومن رحمة ربي ، على أيدي أناس لا يعون ولا يدركون حقيقة ما يفعلون ، كما فُعل من قبل بآريوس رضي الله عنه في ذات المجمع ، فلا داع الآن لأن تصادر أفكاري بلا مبرر ، وخصوصا أنني ما خرجت فيها عن القرآن الكريم ، والكتاب الذي يقدسه النصارى ، واعتمدت على نسخة دار الكتاب المقدس طبعة سنة ١٩٦٨ ميلادية ، الذي تمت طباعته بمطبعة عنتر بالقاهرة ، وهي نسخة كنسية معتمدة من الكنيسة المصرية ، وكانت تلك النسخة خاصة بالقس موريس خليل ، ولست أعرف هذا القس شخصيا ، ولست على علاقة به ، ولم أقابله في حياتي ، وأتاني بتلك النسخة تلميذ ، كان أبوه راهبا بإحدى الكنائس بالقاهرة ، أيضا اعتمدت في بحثي هذا على الإنجيل طبعة عام ١٨٦٥ ، طبعة المطران طوبيا عون الماروني ، رئيس أساقفة بيروت ، وهي أيضا طبعة موثقة ومعتمدة للأناجيل ، ولا خلاف عليها بين النصارى ، أما ما أردت السؤال عنه فهو ما لم أجد دليله في الكتاب الذي يقدسه النصارى – وهو فيه – ، وهو ما أوقفني العقل فيه برفضٍ ، على دليل من منطق فطري وعقلي ، فكان أن قلت ، وكان أن سألت ، وكان أن فكرت ، ولست أنكر أن للقول هدفا ، وللسؤال غاية ورجاء ، وبين الهدف والرجاء والغاية أدعو المولى عز وجل أن يكون بينهما التواضع والإخلاص ، ويكون بينهما ثورة للعقل – لا تهدأ قط – تستجلى بها الحقائق ، وتمتحن فيها النفوس من أجل الرشد ، وتلك الحوارات فيها جانب من الحقيقة ، وفيها جانب من الإبداع ، لكن الحقيقة والإبداع فيهما جانب من الفكر والمنطق ، الذي أتمنى أن يصلا لكل قارئ ، حتى يغربل ، ويدقق ، وينتقي بوسائل بينة لا مجال فيها للشك ، ولن يصل إلى هذا إلا بالموضوعية الهادئة ، والفكر المستنير ، والبعد عن ثورات الجاهلية العمياء التي تنعق بلا رشد ، من أجل وأد الحق بلا رحمة ، وكسر العقل في عالم أصبحت حدوده مفتوحة رغما عنا ، وأسواره مباحة لكلٍّ منا ، وموانعه موصولة إن رغبنا ، وخوافيه بينة الوضوح ،

ولهذا فعلى القارئ أن يهدأ قبل أن يقرأ ، وأن يحاذر قبل أن يبادر ، وأن يستجلي قبل أن يستعلي ، فإن العلمَ نورٌ ، وإن الجهلَ بورٌ ، وإن رزق العقل خير من حمق القول ، فكن كالفارس الحليم ، إذا صَرَعَ غفَرَ ، وإذا صُرِعَ بهَرَ ، لا تزلزله المطايا ، ولا تكسره العطايا ، له رأي ، وفي رأيه فكر ، وفي فكره حرية ، وفي حريته صبر ، وفي صبره نصر ، وفي نصره عزة ، وفي عزته تواضع وامتنان ويقين ، بإياك نعبد وإياك نستعين ، والحمد لله رب العالمين .

قصة هذا الكتاب :

حدث أن أهديت نسخة من كتابي (عبقرية عنترة) – وهو كتاب أدبي ألف من أجل الدفاع عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم – لأحد جيراني ، بالمملكة العربية السعودية ، وكان طبيبا مسيحيا ، وكانت جيرته طيبة طوال أربع سنوات ومميزة ، ولم أجد من الرجل إلا كل خير ، ولهذا لا تحل ذكراه بيننا إلا كانت مشفوعة بالدعاء له ولأسرته بالهداية ، وعفوا فلن أستطيع ذكر اسمه ، ولقد أغضبه ما رآه وقرأه بعنترة من آراء يراها تمس دينه ، أو تأخذ فيه – تصريحا وتلميحا – حين تكلمت عن عقيدة عنترة ، ولقد علمت من بعض الأصدقاء أن الرجل يشتغل بالتبشير – من خلال مهنته كطبيب – بجانب عمله بالمملكة ، وهذا ما لم أتحقق منه طوال صحبتي للرجل ، وخرجنا من هذا الموقف بتعاهد على لقاء أسبوعي – ليلة الجمعة – نلتقي نتباحث متحاورين ، ووضعنا لذلك أسسا من حرية التعبير ، وعدم المجاملة ، ولا الغضب ما دام العلم والمنطق سبيلنا ، وسارت بنا الليالي تثمر لنا ، ونلتقط منها بين شد وجذب ، وكنت أمكث بعد اللقاء أدون ما دار واسترجعه ، وأنسج عليه ما يهذبه ويكمله ، فكان أن اجتمعت لدي من الليالي الكثير ، ثم كان الفراق ، وتركت المملكة العربية السعودية – رغما عني وبحيلة ماكرة – إثر حادث دونته وأودعته كتابي (مملكة العجائب) الذي أتمنى ألا أضطر لنشره في يوم ما ، لكن الخيال أبى أن تنطفئ تلك الليالي والله المعين ، فكنت أديرها على ذات المنوال ، وأنسجها بنفس الخيوط ، وأغزلها رأيا برأي ، حتى صارت رداء يصلح للزينة والستر ، فكان واجبا أن يراه الناس ، ويرتديه العقلاء ، ولقد آثرت أن أحافظ على بعض التعبيرات التي قد تخرج عن الإلف والألفة والمألوف ، وهذا لكونها جاءت عفو الخاطر ، فتركتها كما هي ، لصدق دلالتها ، وبريق إشعاعها ، ولم أقصد منها أي إباحة أو سخرية واستهزاء ، لكن غلبني الموقف وأثارني الجدال ، فتم بها الوصال ، في اكتمال الأفكار ، ولقد آثرت أن أضع هذا الكتاب العلمي في صورة أدبية حتى يطالعه القارئ بسهولة ويسر ، فإذا عارضني المصطلح فتته بين دفتي الحوار حتى أتحصل على خلاصة معناه ومبناه صافيا رائقا ، ولعل الله عز وجل أن يهدي به وينير ، وإني آمل أن

يصير هذا الكتاب - بفضله تعالى - وثيقة من أخطر الوثائق التي تتعرض للكتاب الذي يقدسه اليهود والنصارى ، وأن يهدي به ولا يضل .

سر الكهنوت الأعظم :

كتاب مؤلم ، فهل سيهز عرش النصرانية ؟؟ ، بلا شك – وليس هذا غرضنا فقط – ، بل أن نتواصل ونواصل ، ونصنعَ جسرا بين النصرانية و أتباعها و معتنقيها ، بأدواتها هي ، لا بأدوات غيرها ، بعيدا عن المجاملة الكاذبة بين بعض علماء المسلمين ، الذين لا يجيدون غير الطنطنة الفارغة ، و بعض رجال الدين النصراني ، الذين لا يجيدون غير الولولة حتى التباكي والوله ، حتى تتيقظ وتستيقظ العقول التائهة ، و المنتظر أن تهدأ النفوس ، و قد لا تهدأ و ربما تثور ، ولا ملامة في هذا إن كانت تلك ثورة العقل والضمير ، أو ثورة الواجب والحقيقة ، بل أشك ، وهذا يجعلنا موضوعيين أكثر في استجلاء معانيها ، التي قد تخفى على كثيرين من دارسي الأناجيل بصورة ظاهر قوامها النقد ، والنقد فقط ، وهذا لا نرغبه ، فهو أسلوب لا يغني ولا يثمن من جوع في هذا الجانب العقائدي ، لأن اعتقادي – كمسلم – خاص بي أنا فقط ، كذا من حق النصراني أن يعتقد ما يشاء ، و بحرية ، لأن مآله و حسابه لله الواحد القهار ، وليس عندي محاسبته ، ولست أنا بقائم على أمره ، لكن دراساتي للغير ينبغي أن تلم بجوانب عديدة من المعارف التي أتفهمها بحذر ، والأناجيل ورسائلها والتوراة وأسفارها جزء منها ، بلا شك ، - فهي الأساس – وتوغلي فيها ينبيني بالكثير مما كنت – بحق – أجهله ، ومما كنت – بحق – أرفضه بلا وعي ، واليوم أنا – جد – أرفض منه بوعي ، وأقبل منه بوعي ، ولهذا كان هذا الكتاب هو ثمرة دراسات ، ولقاءات ، واجتهادات جد مخلصة لديني كمسلم أولا ، ولعقلي كإنسان ثانيا ، ثم إهداء للبشرية ثالثا وأخيرا ليعلم كل ذي لب : أن هناك دليلا أكيدا على تحريف النصرانية ، وعدم صحتها – كما حدثنا عن ذلك القرآن الكريم ، ونحن نؤمن بذلك بلا ريب – ألا وهو هذا الجديد الذي تطالعنا به هذه الملة كل يوم ، مما يزلزل أصولها – المتداولة بين أيدي النصارى – الآن وبعنف ، ويهد ثوابتها باقتدار ، و يخلخل كيانها بمهارة ، و يذبذب اعتقادها بما يكتشف من مخبآت ومخطوطات سحيقة القدم ، لا يعتريها أدنى شك ولا اضطراب في أن لها علاقة ما بالمسيحية الحقيقية الأولى ، المنزلة على عيسى بن مريم عليهما السلام ، وأنها لم تنشئ من فراغ ، وأنها مرتبطة – مهما قال فيها المرجفون – بالجذور الأولى السليمة لتلك الديانة – المسيحية – ، ألا وهو الإسلام ، وليس في هذا تحامل على النصرانية المحرفة بقدر ما هو بيان لدواعي التحريف فيها ، وأنماطه ، وعلى كل ذي لب أن يتفحص هذا الكلام فيما بينه و بين نفسه ، منعزلا منفردا ، و منفردا منعزلا ، حتى ينال حقيقة الحكم على

ما أقول ، أما الدليل الأكيد على صحة و صدق هذه المخبآت و المخطوطات فهو شدة حرص و استماتة القائمين على هذه الملة – من المطارنة و القساوسة و البطاركة و الباباوات و الأحبار في كل مكان على وجه الأرض – في إخفاءها بكل وسيلة ، حتى لا يطالعها العقلاء منهم ، فيحكمون على ما بأيديهم ، بعقولهم الواعية الراشدة حكما عنيفا يفجر طاقات التفكير الواعي السليم تجاهها ، و لذا فأنا أوظف كتابي هذا من أجل فهم نص لا خلاف عليه بين النصارى – كلهم – ألا وهو الكتاب الذي يقدسونه ، بأسفاره وأناجيله ورسائله ، بما لها وما عليها ، من أجل فهمها ، وفهم دلائلها ، وفهم علاقتها بالوحي الحقيقي – اتفاقا واختلافا – بلا تزيد في تأويل بغير حجة ولا دليل ، وظني أنني بذلك لم أبعد عن المنطق كثيرا ، والحمد لله رب العالمين .

.... ومم خلصت إليه في هذه الدراسة وذاك البحث الحر : أن هناك بونا بعيدا وخلافا أكيدا بين المسيحية التي في كتابهم الذي يقدسونه وبين المسيحية النصرانية العملية والسلوكية التي يعتقدها النصارى اليوم في حياتهم ، ويتعلمونها داخل كنائسهم وفي أنفسهم ، فمعظم معتقدات النصارى اليوم تتضارب مع التوراة والأناجيل ذاتها تضاربا شديدا ، كما تتضارب مع المنطق الرشيد ، ومنشأها بعيد كلية عن الأناجيل الأربعة – فضلا عن باقي الأناجيل التي لا يقرونها – ، لذا فكل ليلة من هذه الليالي التالية ستجسد نقطة خلاف حول معتقد ما من معتقدات النصارى ، أو أمر من أمورهم ، وسنحاول الرد عليها من كتابهم الذي يقدسونه أولا ، وسنظهر بما لا يدع مجالا للشك أن النصارى الآن يخالفون كتابهم المقدس ويعاندونه ، و يخالفون الفطرة ويعاندونها ، ويخالفون المنطق ويعاندونه ، يخالفون و يكابرون ويصرون على الخلاف والمكابرة والعناد ، بلا أدنى برهان على الخلاف ولا المكابرة ، فلماذا لا يستيقظون ؟؟ ، و لماذا لا يستفيقون ؟؟ !! أم هو عناد فقط ؟! .... ربما !!

خطاب إلى العقل :

أيها النصارى ، رجالا و نساء ، شبابا و شابات ، صغارا و كبارا ، قسيسين وقسيسات ، رهبانا و راهبات ، ما لكم ؟ أين عقولكم التي تدركون بها تلك الحقائق ؟؟ ، ألا تعون ، ولا تدركون ما بكتابكم ؟؟ ، هل هذا معقول ؟؟ ، لماذا لا تعطون لأنفسكم ولو فرصة واحدة للتفكير بالمنطق السليم والعقل القويم ؟ ، لماذا لا تقرؤون كتابكم بتدبر وتمعن ؟ و حينها سلوا أنفسكم : هل يصح هذا الكتاب أن يكون وحيا إلهيا من السماء ، وهو يحتوي على كل هذه الخزعبلات والتناقضات المتضاربة ؟؟ لا تجعلوا أحدا مهما كان يفكر لكم ، بل فكروا بعقولكم لأنفسكم ، واحكموا بأنفسكم على ما تقرؤون ، وزنوا الأمور بحسن المنطق وباعتدال الرشد ، إنني قد فتحت لكم كتابكم الذي تقدسونه ، وقرأت فيه كثيرا كثيرا ، فما وجدت إلا

ضلالا ، ولا عثرت إلا على باطل ، فقيدت بعضا مما وجدت ، ولم أتجن عليكم فيه ، بل أحلتكم إلى مراجعكم أنتم ، حتى تعودوا إليها ، لكن فكروا فقط ، فإذا وصلتم لأدنى اقتناع وقناعة ، و بلا أي ضغوط ، مادية و غير مادية ، فالجأوا إلى عقولكم مرة أخرى ، وسلوا أنفسكم : أين الخلاص ؟ ، بل كيف الخلاص ؟ ، و حينها اذهبوا للقرآن الكريم ، كتاب الله المجيد ، الذي أنزل على محمد بن عبد الله ، ذلك البشر الرسول ، ولا نزيد فيه ولا نقول ، و اقرؤوه بتدبر وتمعن وروية وهدوء نفس وبموضوعية واعتدال ، و حينها احكموا بعقولكم أنتم ، لا بعقول أحد لكم ، ثم سلوا أنفسكم و اسألوها جيدا : من قدّر عيسى وأمه و أكرمهما ؟؟ أليس القرآن الكريم ؟؟ ، و هل يصلح أن يكون هذا الكتاب صنعة بشر ؟؟ و أيهما أجدر و أحق للإله أن يكون فردا واحدا بلا شريك أم أن يكون ذليلا مهانا له شركاء ؟ أيها النصارى إنني لست أدعوكم لخبث و باطل ، ولست أتجنى عليكم في كتابي هذا ، ولا أسخر منكم ، ولكنني أدعوكم إلى صلاحٍ وأمْرَ رشد ، فإن قبلتموه فهذا ما أتمناه ، وإن رددتموه فهذا شأنكم وأنتم أحرارٌ وشأنكم لكم ، أما أنتم أيها الرهبان والقساوسة : إن لديكم المقدرة على قبول الإسلام دينا بلا شك ، ورفض كثيرا من الضلال ، بما يقع تحت أيديكم من أدوات تمكنكم من هذا ، فلا داع لأن تتحملونها دنيا وآخرة ، بإضلال الملايين من شعبكم ، وإبعادهم عن الحق ، ولست أقول أخيرا سوى : حسبنا الله و نعم الوكيل ، فهو الهادي للرشد و الصلاح .

في البدء :

في البدء كان الحق ، و كان الحب ، و كان المنطق بينهما رابطا قويا ، و كان عبد الله و عبد المسيح طفلين صغيرين ، يعشقان طفولتهما الصغيرة ، و يعشقان أحلامها و سذاجتها الدافئة ، التي تمطرهما بأجود و أجيد الأوهام ، الرابضة في ظلال عقلهما اللاواعي وفكرهما المحدود ، ومن هذا العشق تولدت فيهما صداقة العمر الراسخة ، وزاد في هذا الرسوخ أن الصغيرين تزاملا معا – بلا خجل – لفترةٍ – طالت – في كُتَّاب قريتهما القابعة في حضن جبل الكف أو جبل الطير بمحافظة المنيا ، ذاك الجبل الذي طُبِعَت يدُ المسيح عليه السلام عليه ، و انزاحت صخوره ممرًا لمسير العائلة المقدسة في رحلتها المباركة ، ويسمى الآن شق مريم ، و على رمال تلك الأرض الدافئة تصاحبت خطواتهما سنينًا ذهابا و إيابا من الكُتَّابِ و إليه ، و ضربا الأرض معا لعباً و لهوًا ، دهرًا ليس بالقصير ، و لقرب المسكن كان اللقاء بينهما سهلا يسيرا لكليهما ، وصار الارتباط بينهما قويا ، وفيه محبة ، وفيه بجانب ذلك عقل ينمو مجردا من كل عوامل الضعف والانحلال ، حيث الطبيعة الساحرة ، والفطرة السليمة ، والنضوج الواعي ، وذكاء غير مقيد بحدود ، كتلك الصحراء الواسعة ، التي دوما تتمخض عن الغريب الذي يهز كيان

القريـة كلهـا بـلا ترتيـب ، ولا إعداد ، فتراهـا جميعهـا متكأكـأة عليـه – فـي لهفـة – حتى تلمه ، أو تستوعبه ، أو تمجه معا للصالح العام ، ولـيس هذا دأب هؤلاء فقط ، بل هذا ديدن تلك القرى النائية ، التـي مـا زالـت علـى الفطرة التـي فطر الله النـاس عليهـا ، و لهـذا صـار الارتبـاط – لـيس بـين شخصـين فقـط – بـل بـين البيتـين و الأسرتين و العائلتين – التي تحمل كلٌّ منهمـا معتقدا راسـخا خاصـا بهـا – ارتباطـا قويا فيه مراعاة للمشاعر والأحاسيس ، وفيـه بجانـب هـذا رضًـا بالقضـاء والقدر ، الذي جمعهما هنا معا ، بلا أي تدبير منـهما منذ زمان غير معلوم لكليهما ، لكن كلَّ ما يعلمانـه و يحافظـان عليـه هو الحرص الشديد علـى بعضـهما ، بـلا مزايـدة ، ولا تملق ، ولا خداع ، بـل لأن هـذا هو الشـعور بالمسئولية ، التـي ترتبط بـالحقوق و الواجبات ، و التي في ميزانهـا تحد الحدود الصعبة التـي تحمـي الجماعـة كلهـا ، و تحافظ عليها ، و قد شعر الصغيران داخل هـاتين العائلتين بعدم الحـرج تجـاه أشـياء كثيرة حجبها عنـهما حداثة السن ، و طيب المعشر ، غيـر أن فضـولا لـديهما يجتـاح كلَّ شـاردة وواردة تغدو وتـروح وتقـذف فـي طريقهمـا – ولـو عفـوا – و مـن هـذا الذي أتي على عقلهما و لم يفارقه ترتيلا يسمعه عبد الله في بيتـه ، وترنيمـا يـأتي عبد المسيح في أذنـه بلغة غير التي بها يتكلم مع من حولـه مـن الأهل والأصدقاء ، لكنـه لأمـر مـا يـرتبط بهـا ، ولا يـدري حقيقـة هـذا الارتبـاط ، و كـلا الصـوتين تتابعـا علـى أذن عبـد الله و عبـد المسـيح كثيـرا ، و تسـائلا فيـه كثيـرا ، و وجـدا إجابـة وجوابـا وحديثـا لا يغنـي مـن جـوع ، لكـن أأنـا غيـر عبـد المسيح ؟! ، وهـل عبـد الله غيري ؟! ، نعم ، أنت مسلم ، وهو نصراني مسيحي أو قبطـي ، لكن حداثـة السـن ، ولعب الطفولة ، ولذة الصغر ، وبراءة الضمير ، وصفاء النفس مـا زالـت تحجب أشياء كثيرة عنـهما ، وما زالت تحمي هذه العقول من أفن الحقد والحسد ، الـذي لا يزرع إلا ضررًا ، لكن إجابات كثيرة كانت تأتيهما بحذر ، وهدوء ، لأن الرغبـة فـي التـرابط والارتبـاط كانـت أعمـق مـن أي رغبـة فـي هـذا المكـان الـذي لا يعـرف إلا الرضـا و التراضـي ، و كفـى بهمـا نعمـة بين العقلاء ، فبهمـا يتجنب المـرء شرورًا كثيـرة لا حصـر لهـا ، وبهـذا الرضـا كـان عقـل الصـغيرين يرضـى بكـل مـا يأتيـه مـن إجابة على مـا يسـألان ، لكن كـان بينهمـا حـوارًا خاصـا منـذ الصـغر ، وجدالا رقيقـا ناعما كنعومة أناملهما الدقيقة الحانية ، ومساجلة لا يذهبان فيها لأبعد من الكلام ، والكلام فقط ، لكن إلى متى يكون الكلام للكلام بدون أن تكون وراءه حجـة تدفعـه ، أو رغبـة تحركـه ؟ ومـرت الأيـام والسـنون ، والليـالي والأعـوام ، وتفجـرت تلـك القشـرة الخـارجيـة حـول عقليهمـا لتنبـت بـالوعي والمعرفـة والـدرس والتخصـص ، وذهب عبد الله ليدرس العلوم الشرعية في الأزهر الشريف ، ورغب عبـد المسيح فـي الرهبنــة ودراسـة اللاهـوت ، وشـاءت الأقـدار أن يجتمعـا معـا فـي القـاهرة ، وحرْصـا منهمـا علـى الـذي بينهمـا قـررا أن يصـنعا لنفسـيهما لقـاءً أسـبوعيا ،

يجمعهما على الذكرى ، والتذكار ، والتذكر ، والاستذكار ، والمذاكرة التي راقت لهما ، وراقت لهما الفكرة على لقاء يبحثان فيه عن الدين بين الإسلام و المسيحية ، عرضٌ ونقدٌ ، بحث وفحصٌ ، تشابه واختلافٌ ، حاجة واحتياجٌ ، جدل وجدالٌ ، على ألا تكون بينهما مجاملة لأيهما على حساب الدين ، ولا حرج من أيهما من أجل الدين ، ولا يتكلمان إلا ببحث ودليل ، حتى يحترم في العقل رغبته في الجدال والنظار ، وكان اللقاء ليلة الجمعة من كل أسبوع ، وتم ، وقد كان .

رسالة إلى كل مسيحي :

أيها المسيحي ، وأنت أيتها المسيحية : لا تقرؤوا كتابي هذا ، ولا تقربونه ، لأنه سيغضبكم ويثيركم ، وغضبكم وإثارتكم ليس مطلبي منه ، ولا غايتي فيه ، ولما ؟ ، وهذا لا يفيدني بشيء ، إنما بهذا الكتاب صيحة حق ، وصرخة خوف ، ورغبة أمل فيمن قرأ ، أن يعقل ويتعقل ما فيه جيدا ، ثم ليسأل نفسه – منفردا – بعد محاولة قراءته مرات عديدة : من أين أتيت بهذا الكتاب واستشهاداته ؟ ، وما حقيقة العلاقة بينك وبين دينك ؟ ، وما مدى إحساسك بهذا الدين ؟ ، وهل أنت على رضا كامل بهذا الدين بكل ما فيه ؟ ، وهل تشعر وتستشعر أن هذا الدين يحترم عقلك ويقدر تفكيرك ؟ ، وما تفسيرك لكل ما بهذا الكتاب الذي قرأته للتو ؟ ، ثم ما الفضيلة التي تعود عليك من هذا الدين ؟ ، وما الأخلاق التي تريد أن تورثها لأبنائك وأحفادك وذريتك منه ؟؟ ، صدقني إن الحمل ثقيل جدا على نفسك وعقلك ، وكان الله في عونك ، لكن خذ قرارا بقوة ، فالدنيا أصغر مما تتصور ، والعمر أسرع مما تتخيل ، والوقت أضيق مما تظن ، وأنت في حيرة لو امتلكت عقلا ، وأنت في صراع لو فهمت ووعيت جيدا ، وأنا لا أدعوك لترك دينك ، لكنني أدعوك لتقدير هذا الكلام – لو رغبت في قراءته – نقدا أو وزنا ، فإذا نقدته فلتكن موضوعيا ، وإذا قبلته فعن وعي وروية ، وأعلم أن ما سيمكنك من هذا هو مراجعته – أي مراجعة هذا الكتاب – على نسخة معتمدة لديك من الكتاب المقدس ، وأن تنسى أنك مسيحي ، وكن إنسانا فقط ، موضوعيا ، مجردا من كل هوىً ، لن تخسر ، لكن قد تصل للحق سريعا ، وللحقيقة بكل تأكيد ، فإذا كنت غير ذلك فلا تقرأ هذا الكتاب ، حتى لا تغضب ولا تثار ، وتيقن : أنه لا مهانة في العلم ، لأني أعلم أنه من الطبيعي – ومع اختلافي معك بكل شدة وبكل تأكيد – أن يكون لك معتقد ودين ، وأن تحب وتقدر – تقديسا – ما تعتقد وتدين ، وأن تدافع عنه بكل حب ورغبة صادقة ، فلست أنازعك في هذا ، لكنني أقول لك اقرأ وافهم وقدر هذا ، بكل حرية وبلا أي ضغوط نفسية أو خارجية ، فلقد أكرمك وكرّمك الله عز وجل بالعقل ، وبه ميزك وعلمك ، ثم أعطاك الدين ، لأنه يعلم جيدا – وهو الخالق – أنك بلا عقل لا تساوي شيئا ، وأنك بلا عقل كالحيوان الأعجم ، وأنك بلا عقل - عدلا - لا تكلف ولا تحاسب ، وأنك بلا عقل تنزع منك كل رغبة وميزة ، لذا لا

تتسرع في الحكم على هذا الكتاب إلا بعد قراءته واستيعاب ما فيه بكل رغبة وموضوعية .

المؤلف

أول ليلة :

الدين الذي عند الله

عـــبــــد الله : ماذا تقولون أنتم كنصارى عن الإسلام ؟

عبد المسيح : نحن لا نعترف بالإسلام كدين سماوي ، من عند الله ، ولا يوجد في ديننا ما يجعلنا نعترف به كدين ، كما أنتم لا تعترفون بالمسيحية كدين ، ورسالة ، و الرب يسوع كإلهٍ ، أو ابن إلهٍ ، ثم نحن لسنا نصارى ، بل نحن مسيحيون ، والذي سمانا نصارى هو قرآنكم ، وهذه تسمية لا نريدها .

عـــبــــد الله : إنك يا صاحبي تخلط الأمور كثيرا ، وتُحمِّل قرأننا وكتابنا ما لا يحتمل ، ولكن أعلى علم هذا ، أم أنت فعلا لا تدري ؟؟ ، لكن على العموم نحن كمسلمين نعترف بالمسيحية كدين سماوي ، و بعيسى عليه السلام كنبي ، و رسول مرسل من عند الله تعالى ، وليس هو بإله ، ولا بـ ابن إلهٍ ، وعليه أنزل الله عز و جل كتابا ، هو الإنجيل ، ولكن أتباعه من بعده قد حرفوه ، وغيروا فيه وبدلوا كثيرا ، بل قل أخفوه ووأدوه ، وأن الأناجيل المتواجدة مع النصارى اليوم فيها وفيها ، أي فيها مما أُنزلَ على عيسى عليه السلام شيئا ، و فيها مما حرفه المحرفون ، ووضعه الواضّعون ، وهي – أي الأناجيل – عمل بشري خالص ، ليس فيه وحيٌ ولا إلهامٌ رباني ، بل هو عمل إبداعي خالص ، يثاب عليه أصحابه ، لأن فيه نبراسا من وحي النبوة على عيسى عليه السلام ، أما تسميتكم بالنصارى فحقا قرأننا سماكم بهذا لعلة ، أراد المولى عز و جل تبيانها فيكم ، لكن قبل قرأننا فإنجيلكم سماكم قبلا بهذه التسمية ، التي لا ترضون عنها ، و نسب المسيح عليه السلام للناصرة ، قبل نسبتكم إليها ، فلما تحزنون إذن ؟؟

عبـــد المســـيح : انجلينـــا ؟ ...... هـــذا مســـتحيل ! ..... كيـــف ؟ ...... وأيـــن ؟ .... ولماذا ؟؟

عـــبــــد الله : اقرأ معي يا صاحبي الإصحاح الثاني من إنجيل متى ، العدد ٢٣ ، وفيه : (وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة ، لكي يتم ما قيل بالأنبياء : إنه سيدعى ناصريًّا) أ . هـ ، ..... ثم اقرأ معي في الإصحاح الرابع و العشرين من إنجيل لوقا ، العدد ١٩ ، وفيه : (فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنسانا مقتدرا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب

) أ . هـ ، هذا عن أصل التسمية ، والنسبة إلى الناصرة ، أما العلة عندنا كمسلمين ، فحتى يبين أن ما أنتم عليه اليوم هو غير ما أنزل على المسيح عيسى عليه السلام ، وهذا إطار قرآني بالنسبة لخطاب النصارى في القرآن الكريم ، ليفصل بينكم وبين عيسى بن مريم عليه السلام في الدين و العقيدة .

عبد المسيح : لكن نحن مسيحيون ، و لسنا نصرانيين ، ولا نصارى ، وإذا بحثنا عن أصل (نصرانيين و نصارى) في الكتاب المقدس بعهديه فلن نجد لها أصلا ، فهذا تعبير دخيل على الكتاب المقدس ، ولا ينطبق علينا كمسيحيين ، لكن ربما أطلقت هذه الكلمة في وقت ما على الهراطقة الذين خرجوا عن الملة .

عــبــد الله : كلامك جاوز الصواب ، فلقد دعي عيسى عليه السلام نفسه ناصريا ، وسمي في إنجيلكم بيسوع الناصري ، وأنتم في تخليكم عن تلك التسمية تتملصون من عيسى عليه السلام نفسه ، وتتملصون ممّا ورد بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا ، كما حكى ذلك متى ، وهو ما عرضته عليك سابقا .

عبد المسيح : لقد قلتها بنفسك ، و أكدتها بلسانك ، فالنسبة إلى (الناصرة) ليس نصرانيا ، ولا نصرانيين جمعا ، بل (ناصري ، وناصريين) ، فلسنا أتباع شخص اسمه (نصران) حتى ندعي (نصرانيين) ، ولسنا أتباع شخص اسمه (نصار) حتى ندعى (نصارى) .

عــبــد الله : نعم النسبة إلى الناصرة ناصري ، ولكنك لو تداخلت مع اللغة العربية و تعمقت فيها ، وعلمت نحوها وصرفها جيدا لعلمت أن العرب قد زادوا في النسب ألفا ونونا – في أفصح الكلام – للدلالة على شدة النسب والارتباط ، ولتقوية المعنى المراد من الكلمة ، والدلالة المطلوبة ، وليس في هذا خطأ قط ، أو مخالفة للغة وقواعدها ، بل تأكيد على صحة النسب بتلك الصيغة رغبة في إبراز المعنى المراد ، ألا وهو عدم نسبتكم للمسيح عليه السلام بما أنتم عليه الآن من تحريف وتبديل وتغيير ، و اذهب إلى اللغة و قواعدها لتتأكد مما أقوله لك ، أما أنكم لستم أتباعا لـــ (نصار) حتى تدعون (نصارى) فأنت هنا تخلط المفرد مع الجمع على هواك ، لا وفق قاعدة لغوية للنسب ، وهـــذا يدل على تلاعبك – أنت – بالألفاظ ليس إلا فـ (نصارى) جمع نصراني ، ولو أنصفت لتمسكت بالحق ، ولو على حساب نفسك ، لكن هل تعرفون ما هي مشكلتكم أنتم مع الإسلام ؟

عبد المسيح : هل لنا مشكلة مع الإسلام ، إذا كنا لا نعترف به قط ، ولا نضعه في اعتبارنا بخير ولا بشرٍّ ؟؟ ، إن المسيحية سابقة على الإسلام ، وليس العكس .

عـــبـــد الله : بل العكس ، نعم ، مشكلتكم أنكم ترفضون الإسلام كدين ، ومحمدًا صلى الله عليه و سلم كنبي و رسولٍ ، و القرآنَ ككتابٍ سماوي مقدسٍ ، أنزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدون أن تكون معكم أدواتٌ حقيقية في الرفض ، ولو أنصفتم مع أنفسكم لوضعتم القرآن الكريم على محكات العقل ، كما يفعل الكثير من علماء الغرب ، فتتعرفون على ما فيه من خير ، لكنكم ترفضون – لمجرد الرفض ، بدون أية أسباب منطقية – وجود دين آخر غير ما تعتقدون أنه دين .

عبد المسيح : و ما محكات العقل التي تريدنا أن نضع قرآنكم عليها حتى نقبله ؟؟

عـــبـــد الله : محكات العقل كثيرة ، و عديدة ، لكن حين تدخلون بها لا بد أن تتجردوا من تعصبكم ضد الإسلام ، كما يفعل كثير منا تجاه الأناجيل .

عبد المسيح : ولكنكم ترفضون الأناجيل رفضا قاطعا ، و تقولون أنها محرفة ، بل ، ولا تعترفون أن أناجيلنا وحيٌّ من عند الله ، وأنه لا علاقة ليسوع بها ، وأن كتبتها ليسوا برسل يوحى إليهم من عند الله .

عـــبـــد الله : بداية يا صاحبي : نحن غير ملزمين بما في كتبكم ، وأنتم غير ملزمين بما في كتابنا وما نعتقده ، ومعظم ما قلتَه صحيح ، ولكن ليس كما تتخيله ، ورغم ذلك فإن بيننا احترام وتقدير ، أو ينبغي أن يكون كذلك ، و بيننا خلاف وتقصير ، علينا أن نستوعبه بالعقل والمنطق ، وبروح طيبة حتى نستمتع بثمرته ، وحتى ننال قدرًا من العلم بما لدى كلٍّ منّا ، والحقيقة أننا لا نرفض أناجيلكم – كما قلت سابقا – لكن نرفض فيها أشياء ، ونقبل ما يتوافق مع ديننا من أناجيلكم ، أما التحريف ، فنعم ، نراها كذلك ، ويراها كثير من علماء اللاهوت المسيحي في الغرب كذلك ، وكل صاحب مذهب عندكم يخطئ غيره من المذاهب الأخرى ، فلماذا لا تردون عن هذا بالمنطق والعقل ، وحقا لا ننظر إلى أناجيلكم على أنها وحيٌّ من عند الله تعالى ، لأنها ليست وحيًا ، لكنكم نسيتم ، أو تناسيتم أننا نعترف بأن إنجيلا أنزله الله عز و جل على عيسى بن مريم عليه السلام ، و أوحاه إليه ، ليس هو الذي بين أيديكم الآن ، بدليل أن الأناجيل التي بأيديكم الآن منسوبة إلى أصحابها الذين كتبوها ، لا إلى الله ، ولا إلى

عيسى عليه السلام ، و لسنا نعرف السبب الرئيسي الذي دفع رجال المسيحية الأوائل – كثرتهم – إلى كتابة أناجيل خاصة بهم ، و هم قد أقروا بذلك ، فلم يدعِ أي منهم بأنه قد أوحي إليه لكتابتها ، بل منهم من قال إنه يكتبها بنفسه ، و لغرض يرتئيه هو ، ومنهم من أعرب عن هذا صراحة وبوضوح مثل لوقا ، وهذا أدعى لعدم قدسيتها .

عبد المسيح : لكنهم كتبوها بوحي من الله ، وليس بدافع شخصي من أنفسهم ، وأنا أعلم ذلك جيدا ، وعندي فيه اليقين والبرهان .

عبد الله : أنت بقولك هذا تخالف ما جاء في أناجيلكم ذاتها ، ولو أنصفت لقرأت إنجيل لوقا الإصحاح الأول ، الأعداد من ١ – ٤ ، و فيه : (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كلَّ شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلسُ ، لتعرف صحة الكلام الذي علمتُ به) أ . هـ ، فلسنا نحن – المسلمين – الذين نحكم على أناجيلكم بأنها غير وحيٍ ، بل أنتم ، بنص كتابكم تقولون هذا ، ثم اقرأ أيضا في الإصحاح العشرين من إنجيل يوحنا ، الأعداد ٣٠ – ٣١ ، و فيه : (وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب ، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا أمنتم حيوة باسمه) أ . هـ ، وأرى أن كلام يوحنا هنا جد خطير لأنه يحكم على إنجيله بالنقص ، أو بحجب الكثير مما ورد عن عيسى عليه السلام ، ولم يشأ يوحنا أن ينهي إنجيله حتى يؤكد على ما قاله ثانية ، فقال في آخر إنجيله ، بالإصحاح الحادي والعشرين ، العدد ٢٥ ، وفيه : (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين) أ . هـ ، إذن نحن أمام رجل كتب الإنجيل على هواه ، وعلى ما ارتآه هو ، لا على وحي أتاه ، فوضع فيه ما وضع ، و ترك ما ترك برغبته هو ، لا بوحي ، بل حسبما ارتأى هو ، و لم يسجل فيه كل حياة المسيح عليه السلام كما عاشها بينهم ، وكما عاينها أتباعه معه ، ولو حدث وسجل كل ما عاينه لتضخم الإنجيل أكثر من ذلك ، ولهذا فقد اكتفى بما دونه في إنجيله ، وترك كثيرا كثيرا مما حدث ووقع لعيسى أو من عيسى عليه السلام ، ولتعلم أن أيا من كتبة الأناجيل لم يدع فيه الوحي ، فضلا عن تأكيده على أنه عمل بشريٌّ لا وحي فيه ، وإلا فلتخبرنا أين قال متى أو لوقا ومرقص ويوحنا هذا وحي من الله ؟؟

عبد المسيح : ولكن .

عــبــد الله : ولكن دعني أحلل لك هذا النص تحليلا لغويا ، حتى آتي على ما فيه من معاني ، وحتى تستوعبه جيدا ، وإذا وافقتني فدعني أسرد لك معانيه كما أفهمها بعقلي : لقد حكم لوقا على ما كتب بقوله (هذا الذي علمه و تعلمه) ، أي هو علم وليس وحيا ، ثم بين الدافع الذي دفعه لكتابة إنجيله بأنه دافع شخصي بحت ، حيث رأى هو أن يكتب لصديقه بما علم ، وليس هو وحي أتاه ، وهذا الكتاب الذي كتبه لم يكن للنصارى ولا للمسيحيين بل لصديق له ، أي لم تكن النية أن يصبح كتابه كتابا عاما مقدسا للنصارى والمسيحيين ، ثم إنه وصف ما سبقه من أناجيل بأنها قصص ، ألفها أصحابها بأنفسهم ، وبدون وحيٍ من الله تعالى ، فإذا أنت يا صاحبي حكمت على أناجيلكم بأنها وحيٌّ من الله فكأنك حكمت على لوقا واتهمته بالكذب ، وإذا حكمت على لوقا بالكذب فقد نفيت الوحي والعصمة عن إنجيله ، الذي تعترفون وتقرون به ، ثم إن كتبة الأناجيل أنفسهم قد أحسنوا حين نسبوا كتبهم إلى أنفسهم ، فقالوا : إنجيل متى ، وإنجيل يوحنا ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل مرقس ، ولم ينسبوها إلى الله تعالى أو إلى عيسى عليه السلام ، إنكم يا صاحبي تظلمون الإسلام و المسلمين بدون وعي ، حينما تتهمونهم بما لم يفعلوا ، بأنهم هم الذين ينفون العصمة عن أناجيلكم ، مع أن كتبة الأناجيل هم أنفسهم الذي نفوا العصمة والتقديس عنها .

عبد المسيح : لكن ما قولك أنت في الأناجيل ، و كتابها ؟

عــبــد الله : لقد قرأت الأناجيل ، وأرى أن كتابها قد قاموا بعمل جليل ، لا بد أن يحمدوا عليه ، وكانوا صادقين إلى حد بعيد حين كتبوها ، وخصوصا أنهم كتبوا ما كتبوه بدون تكليف من أحد ، و بدون تكلف ، فكان عملهم خاصا وخالصا ، و كان تاما ، كاملا ، والمشكلة أن يد التحريف طالت تلك الأناجيل في زمن ما ، أو في أزمان عديدة ، ولغرض ما ، ولا يستطيع منصف إلا أن يقر ويعترف بهذا التحريف ، وإن شئت فاقرأ ما كتبه علماء الغرب المسيحيون عن تلك الأناجيل ، واقرأ أيضا دائرة المعارف البريطانية لتتحقق أكثر مما أقوله لك ، ولست ألصق هذا التحريف بالكتبة أنفسهم ، فالتحريف قد طال تلك الكتب على مدار أزمان وعصور عديدة ،

تبعد – حقيقة – عن حياة هؤلاء الكتبة كثيرا ، وتجعلهم في مأمن من هذا التحريف أو قصده ، فالمبدع لا يحرف ولا يزور ما أبدعه .

عبد المسيح : لكن أليس كتبة الأناجيل هم من الحواريين الذين لازموا الرب يسوع ؟؟

عــبـــد الله : إن الدراسات الدينية عندكم أنتم لا تقر بهذا ولا تؤكده ، لأسباب تاريخية منطقية بحتة ، قدرها العلم ، وليس لتشابه اسم أحد الكتبة مع اسم حواري لعيسى عليه السلام يعني أن ذلك الحواري كاتبُ الإنجيل ، ثم هل ملازمتهم لعيسى عليه السلام تخرجهم من بشريتهم ليكونوا أنبياء ورسل ؟! لست أعتقد هذا ، ولا يعتقده عاقل .

عبد المسيح : و لكنكم في الإسلام تعظمون أصحاب نبيكم ، و ترفعون قدرهم على سائر البشر .

عــبـــد الله : يا صاحبي : نحن نقدر ونحترم أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم لدواعي التقدير و الاحترام ، و لمواقفهم التي أدوها في خدمة الدعوة ، وحماية الرسالة والرسول ، لكننا لا نرفعهم فوق البشر ، بل ولا نرفع نبينا محمدًا صلى الله عليه و سلم نفسه فوق البشر ، فهو نبي بشر ، ورسول يوحى إليه فقط ، وهذا اعتقاد راسخ في ديننا ومعتقدنا ، لكن فاتني شيء أحب أن أضيفه هنا .

عبد المسيح : ما هو ؟

عــبـــد الله : ألم تسأل نفسك لما أصر الإسلام على نسبة أتباع عيسى عليه السلام لبلدة (الناصرة) ، فقط ، لا لغيرها ، مثل بيت لحم ، مكان ميلاده عليه السلام ، أو بيت المقدس ، أورشليم ، مدينة الأنبياء المقدسة ؟

عبد المسيح : لا لم ألتفت لهذا قبلا ، ولا فكرت فيه ، لكن ربما توجد لذلك دلالة لا أعرفها .

عــبـــد الله : نعم لهذا دلالة عدم الارتباط العقائدي بالمسيحية الأصلية ، لكنه ارتباط كأي ارتباط بالنسب أو بالمصاهرة ، أو بالأرض و غيره ، و هذا ليس من ابتداع الإسلام للنصرانية ، بل هو موجود بدلالته في الأناجيل الأربعة .

و خلاصة القول : أن معتقد المسلمين في المسيحية يتلخص و يخلص في اعتراف بها كدين سماوي وبكتابها الإنجيل الذي أنزل على عيسى بن مريم عليهما السلام ، وأنها من رب العالمين ، ولكن قد أصابها التحريف والتبديل والتزوير على أيدي بعض رجالها المارقين عنها ، وغير المؤمنين بها ، وأن الذي أنزل على عيسى عليه السلام ، وهو الإنجيل الحقيقي قد ضاع أو اختفى ، ومنهم من يعلم ذلك جيدا ، وأن تلك الأناجيل المتواجدة معهم الآن فيها وفيها ، أي فيها من الصحيح شيء وفيها من المحرف غير الصحيح أشياء ، ولكن المسلمين في هذا ليسوا مأمورين إلا بالدعوة لدينهم بالتي هي أحسن ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، أما النصارى المسيحيون فهم لا يعترفون بالإسلام كدين سماوي ، من رب العالمين ، ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم كنبي مرسل ، بل هو عندهم رجل حكيم إن أحسنوا الظن به ، والقرآن عندهم كتابه الذي ألفه بنفسه ، كتاب غير سماوي ، ولا هو بوحي من رب العالمين ، ألفه محمد بن عبد الله في رأيهم ، واعتمد في تأليفه على تلك الكتب السماوية التي سبقته ، وعلى ما تعلمه من بعض الأحبار والرهبان ، من اليهود و النصارى ، ولو حاول النصارى قراءة أناجيلهم ، وكتابهم الذي يقدسونه بصفاء لعلموا أنه أو أن بعض ما فيه والقرآن قد جاءا من نبع واحد ، و أن مفارقة القرآن للأناجيل تم في مواضع مصيرية ، غير بسيطة ولا سهلة ، و أن القرآن فيها له الصواب و الصحة على الدوام ، ولا توجد مسألة واحدة خالف فيها القرآن غيره من الأديان والكتب السماوية أو غيرها إلا كان حليفه الصواب ، وكان الخطأ حليفهم وما يعتقدون ، لكن أقيم ما بتلك الكتب أنها أقرت بكل وسيلة أن الإسلام هو دين الله ، الذي جاء به جميع الأنبياء من لدن آدم حتى محمد ، عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم .

الليلة الثانية :

منابت النصرانية وأصولها

عــبــد الله : ما أصل دينكم ، و منابعه ؟

عبد المسيح : أصل ديننا و منبعه هو الكتاب المقدس بعهديه و رسائله ، و كل ما بين دفتيه من أناجيل وأسفار ، علاوة على ما توارثناه من أعمال الرسل والصالحين .

عــبــد الله : و ماذا يحدث لو أنكم اختلفتم مع هذا الكتاب المقدس في شيء أو أمر ما ، هل تصرون على خلافكم معه أم تتراجعون وتقرون بما في كتابكم المقدس ، و تخضعون له على أي وضع و حال ؟؟ ، لأنه هو الكتاب الذي نزل من عند رب العالمين ، في ظنكم .

عبد المسيح : بل نتراجع ، و نقر بما في كتابنا المقدس ، بلا أدنى شك ، و نخضع له بلا تكبر ، لأنه هو أصل ومرجع لا يتغير وخطئنا منا نحن ، ومن سلوكنا .

عــبــد الله : و ماذا لو علمتم أن هذا الكتاب المقدس ليس هو أصل المسيحية ، ولا هو أساس معتقدها الصحيح ، فماذا أنتم فاعلون ؟؟

عبد المسيح : كيف لا يكون كتابنا المقدس هو أصل ديننا و معتقدنا ؟! ، هذا مستحيل ، و كلام لا نرتضيه ولا نقبله لديننا ، فنحن لا نشك في كتاب ديننا مهما كانت الأمور .

عــبــد الله : هذا ليس مستحيلا ، و أنت لم تجب على سؤالي ، و لي في كلامي حجج وبراهين ، عليك أن تعرضها على العقل والمنطق بهدوء ، ثم بعد ذلك لك أن تقبلها أو ترفضها بالمنطق وبالعقل أيضا ، وعليَّ بعد ذلك أن أجادلك فيها بنفس المنطق والعقل أو أخضع لرأيك فيها ، ما دام برهانك قويا ، أما إن كان برهانك غير قوي فيلزمك ألا تتكبر ، وألا تتعالى على الحق ، وتقر بأن الحق في غير ما عندك .

عبد المسيح : حقا ، ولكني لم أتهرب من سؤالك ، ومن المفترض أن تلك الكتب المقدسة لا بد وأن يكون لها برهانها المقنع ، الذي لا يزيدها إلا رسوخا

وثباتا ، ولو كانت غير ذات برهان ولا حجة فلا داع لها من أصله ، لكن لماذا دامت وظلت تلك الكتب المقدسة مئات بل آلاف السنين وهي تحظى بكل هذا التقديس والاحترام ، أليس هذا سببا أكيدا على أنها مقدسة ؟ ! ، لقد عاشت تلك الكتب في قلوب وعقول الناس أدهرا وسنينا طويلة وهي تحظى بكل تقديس .

عبد الله : لا تكن يا صاحبي ممن يؤلهون القديم لقدمه وكفى ، وما وهب الله عز و جل الإنسان العقل إلا ليعقل به حقائق الأمور وخوافيها ، ولو كان القدم عامل تقديس فقط لما ارتقت أمم ، ولا قامت ممالك ولا تطورت شعوب ، ثم من قال لك أن تلك الكتب المقدسة قد حظيت بالاحترام والتقديس على مر العصور ، ومن كل الناس ، إنك لو قرأت التاريخ جيدا ، ووعيت مراحله لعلمت أن تلك الكتب قد نالت من النقد والتشهير والتوبيخ الكثير ، والكثير جدا ، وخصوصا في عصر العلم ، وفي أوربا على الأخص التي بها أعتى الكنائس والمذاهب الدينية للمسيحية ، لقد وضعت هذه الكتب تحت المشرحة ، ولم يخرج منها سليما معافى إلا القرآن الكريم ، لأنه الكتاب الوحيد الذي لم تطله يد التحريف ، ولهذا كل من تعرض له من علماء أوروبا المنصفين لم يسعه إلا الدخول في الإسلام ، لما وجدوه فيه من صدق منطق واحترام وتقدير للعقل ، وهذا ليس بخافٍ عليك .

عبد المسيح : لكن كتابنا المقدس وجد من يدفع ويدافع عنه ، ويدحض الحجة بالحجة ، ويخلص بفضائله كاملة ، ولم تؤثر فيه تلك المعاول هدما ، وإنما زادته رسوخا وشموخا ، وإذا كانت هناك بعض المثالب التي توقف عندها بعض رجال الغرب فليس هذا بعيب في كتابنا المقدس ، بل سيأتي من يكون أعمق منا فهما ليرد عنه تلك المثالب ، وستعتبر تلك فترة اختبار وابتلاء للمسيحيين ، على المؤمنين أن يثبتوا فيها ليتعرفوا ويتثبتوا من حقيقة إيمانهم ، وقوة معتقدهم .

عبد الله : إن ما تعرض له كتابكم الذي تقدسونه على أيدي ناقديه من رجالات الفكر الأوروبي على الأخص – و هم مسيحيون أيضا – ليس وليد مصادفة ، بل هو وليد دوافع وأسباب عديدة ، منها الحرص الصادق على هذا الكتاب ، ومحاولة احترامه ، لكن كيف وهو يناقض العقل في مواقف عديدة ، بل و يناقض التاريخ والواقع أيضا ، علاوة على أنه ينقض ويناقض نفسه بنفسه كثيرا ، ومن هنا جاءت ثورات العقل عليه فلم ترحمه ، ولم يكن هذا من فراغ ، وكل من سيأتي بفهم أعمق للمسيحية لا

بد أن يسأل وينقض هذا الكتاب ، لا أن ينصفه ، بل لن ينصفه ، أما من يدافعون عنه فهذا لأنهم إما لا يفهمونه جيدا و إما إنهم متعصبون جدا ، لدرجة أنهم يكذبون عقولهم من أجل تعصبهم لدينهم ، ولهذا فجميع مواقفهم مردود عليها بهين المنطق العاقل ، وبما توثق من أدلة صائبة لا يخالطها الشك والاحتمال .

عبد المسيح : هل لك أن تعرض قضية واحدة تؤيد بها كلامك هذا ؟؟ ، فإنني أرى تحاملا على المسيحية ، بدون أدلة ولا براهين ، وهذا يدفع للعجب الحزين !!

عـــبـــد الله : نعم ، هناك قضايا عديدة ، ومنها قضية أصول المسيحية ، فأنتم تدّعون أن تلك الأناجيل الأربعة هي أصل المسيحية الأكيد ، الذي لا يدخله شك ولا ريبة ، ولكن أمام العقل والمنطق فهذا مستحيل بكل دليل .

عبد المسيح : كيف ؟؟ !! هذا مستحيل ، لست أوافقك كلامك .

عـــبـــد الله : عليك أن تسأل نفسك : هل وجدت تلك الأناجيل الأربعة زمن عيسى عليه السلام ، أم كتبت وألفت بعد رفعه بسنوات عديدة ، تقول أوسطها أنها لا تقل عن مائة و خمسين سنة على الأقل ، بل وقد تزيد ؟؟

عبد المسيح : بل لم تكن موجودة زمن الرب يسوع ، لأن الشعب لم يكن في حاجة إليها والرب بينهم ، وحين صعد لأبيه احتاج الشعب لتلك التعاليم فرحمهم وأنزلها إليهم ، وحياً على كتبتها .

عـــبـــد الله : وهل كان الرب لا يدري أن شعبه سيحتاج لتلك التعاليم فيتركها عيسى لهم قبل أن يصعد إلى أبيه ؟؟ ، أليس إلها يعلم الغيب ؟؟ ، خصوصا وأن هناك أجيالا لم ترَ تلك الأناجيل ولم تقرأها بعد عيسى عليه السلام ، ولا تدري عنها شيئا ، وإذا كان الإنجيل هو كتاب عيسى عليه السلام ، والمسيحية هي ديانته ، فلماذا لا ينزل هذا الكتاب الخاص بالمسيحية على عيسى عليه السلام نفسه ، وينزل على غيره ؟ !! ، إن هذا لعجيب .

عبد المسيح : لقد رأى هؤلاء الرب يسوع وعاشوا معه ، ولم يكونوا بحاجة لكتاب ، لأنهم تشربوا الإيمان معايشة و احتكاكا ، أما الأجيال التالية ـ التي لم ترَ الرب يسوع ـ فقد كانت بحاجة لتلك الأناجيل ، وكانت بحاجة لمن يصدقها القول ولا يكذبها ، وليس أوفى ممن عاين الرب ليحمل تلك الأمانة ، في الدعوة والتبليغ .

عـــبـــد الله : لا ، لـيس هـذا رد سـؤالي ، إذا كـان الله يعلـم احتيـاج النـاس لكتـاب ولتعـاليم ، فلمـاذا لـم يتركهـا عيسى عليهـا السلام لـهم ، خصوصـا وأن تلـك التعـاليم تخصــه هـو ، وهـو نبـي يـوحى إليــه ، أو إلــه كمـا تقولـون أنــتم وتزعمون ، وسيكون لها التقدير الكامل عندهم ؟؟

عبد المسيح : وهي كذلك ، و كتبة الأناجيل لم يكتبوها من تلقاء أنفسهم بل بوحي من الرب ، وشعب الكنيسة تيقن هذا واحتفى بها تقديسا وتعظيما .

عـــبـــد الله : بـالرغم مـن اعتراضـي علـى أن تكـون تلـك الأناجيـل وحيـا مـن الله لهؤلاء الكتبة إلا إني ساءلك هل هؤلاء الكتبة أنبياء طالمـا أوحـي الله إليهم هذه الكتب ، أم ماذا ؟؟ .... ثم لماذا دين واحد من رب واحد تنزل فيـه أربع كتب ؟؟ أليس هذا عجيبا ؟ ! وهل تلك الكتب يكمل بعضها بعضا ؟ أم إنها كتب مكررة وهي معادة ومتشابهة ؟!!

عبد المسيح : بل كتبة موحى إليهم بهذا العمل فقط وليسوا أنبياء بنبوة ، ولاهم أصحاب رسالات دعوا إليها .

عـــبـــد الله : طالمـا أوحـي الله إلـيهم فهـم بـلا شـك علـى قـدر مـن الصـدق والأمانـة وعدم الكذب أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : حقا بالطبع ، وهذا معتقدنا فيهم .

عـــبـــد الله : ولكن معظم كتبة الأناجيل قالوا بصراحة أنهم هم من قـاموا بتـأليف هذه الأناجيل ، وأنها ليست وحيا من الله إليهم ، فمن نصدق أنت أم هم ؟؟ ، ثـم إن كـان هـذا وحـي كمـا تـدعي أنـت ، فهـل يعقـل أن يـوحى بكتـاب لمـن ليس نبيا ؟؟ ، ثـم إن كـان هـذا وحـي كمـا تـدعي أنـت ، فلمـاذا يـوحي بكتـاب واحـد أربـع مـرات ؟، وهـذا لأن تلـك الكتـب الأربعـة علـى قـدر مـن التكـرار والمشابهة بدرجة كبيرة جدا ، ثم إن كان هذا وحيـا كمـا تـدعي أنـت ، فلمـاذا هذه الاختلافات التي بين الأناجيل والتضارب الواصل إلى حد التنـاقض فـي الحدث الواحد ؟؟ ، صدقني إن تلك الأناجيل الأربعة لا تصلح لأن تكون هي الأصول الأولية للمسيحية لأنها ألفت في زمن تـالٍ وبعيد عن زمن وحيها ونبيهـا المسـيح عليـه أفضـل الصـلاة وأتـم التسـليم ، وأن بينهـا اختلافـا وتضـاربا لا يـوحي بـالوحي فيهـا ، وعلـيكم أن تنزلـوا تلـك الأناجيـل مـن السماء إلى الأرض ، حتى تستطيعوا درسها بموضوعية ، لأنهـا طالمـا هـي

مقدسة فلن تقربوها ، ولن تمسوها بأي نقد ، لكنكم في احتياج لدراستها الدراسات الموضوعية المنصفة .

عبد المسيح : كيف ننزل الأناجيل من السماء إلى الأرض ؟

عبـــد الله : أن تكونوا موضعيين معها ، وأن تعرضوها على محكات العقل الواعي السليم ، وأن تقفوا أمام قضاياها بالمنطق الواعي لطبيعة خِلْقة الإنسان وفطرته ، وأن تتعمقوا في قراءتها بوعي صاف ، وحينها ستعلمون أنه قد فاتكم شيء كثير من تلك الأناجيل ، وأن معطيات التاريخ الصحيح ومناهجه الأصيلة لن تنجح في رأب صدع ما أصابها من عوار .

عبد المسيح : إذن ما هي برأيك أصول المسيحية التي نعتمدها الآن كعقيدة وكمعتقد وكدين إن لم تكن تلك الأناجيل عمادها ، بل وأوفى العُمُد فيها ؟

عبـــد الله : أنا لست ممن ينكر الأناجيل في عملي هذا ، و معتقدي فيها هو ما وجهني إليه ديني ، بأن لا نصدق ولا نكذب أهل الكتاب ، لأن كتبهم قد حرفت ، و أصابها الضرر ، ولكن بين هذا ما زال فيها رونق من الوحي الصادق الذي أنزله الله عز و جل على عيسى عليه السلام ، لكن ما أعنيه هنا أن النصرانية المسيحية قد ارتبطت بالعديد من الثقافات المتنوعة في العديد من البلدان التي جاورتها فأخذت منها رغما عنها ، وفي ظروف جد عصيبة ، علاوة على ضياع أوفي وأدق أصولها وهو الإنجيل الحقيقي الذي أنزل على عيسى عليه السلام .

عبد المسيح : لو أن إنجيلا أنزل على يسوع كما تدعي لاحتفى به شعب الكنيسة أيما احتفاء ، ولكن كانت ليسوع تعاليم حفظها أتباعه ، ورعوها ، حتى أوحى بها الرب مرة أخرى لكتبتها فدونوها كما أخذوها ، عن الآب مرة أخرى .

عبـــد الله : لكن لماذا نسب هؤلاء الكتبة الأناجيل لأنفسهم إن كان هذا وحي من الله عز و جل ؟؟ ، ألا هذا يعتبر سطوا أدبيا ، أن يضعوا أسماءهم على ما لم يكتبونه ولا ما لم يؤلفونه ؟؟ ، كان من المفترض أن يقال وحي الله على متى ، لا أن يقال إنجيل متى .

عبد المسيح : و من قال لك أنهم نسبوها لأنفسهم ، إنك لو طالعت الأناجيل لرأيتها مكتوبا عليه (الإنجيل كما دونه لوقا أو كما دونه متى) وليس في هذا نسبة لهم على الإطلاق .

عـــبـــد الله : لا ، إن طبعات الأناجيل القديمة ، وكثير من الطبعات الحديثة ، كلها منسوبة لكتبتها ، فأنت لا تجد عليها إلا (إنجيل متى أو إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا) أما عبارة كما دونه فلان فهذا في بعض الطبعات الحديثة فقط ، فنسبة الأناجيل لأصحابها هو دليل آخر على أنهم كتبتها ، وأنها غير وحي من الله ، و إن كان الله عز و جل هو موحيها وهم نسبوها لأنفسهم نصبح أمام لصوص كذبة ، سارقين ومدعين ، وهذا ما لم نصف به أصحاب تلك الأناجيل الأربعة قط لأنهم هم مؤلفوها حقا ، بل إذا كان هناك تحريف قد أصاب تلك الأناجيل فليس من كتبتها ، بل هذا عمل متكرر في عصور تلت ومن أناس آخرين ، بدليل أن كثيرا من الصدق والوحي ما زال موجودا بتلك الأناجيل الأربعة بدلالته ومعانيه ، وأن هذا العمل فيه احترام شديد لأنه حافظ على كثير من معاني تلك الديانة ، لكنه أصيب – فيما بعد – بمقتل دمره تدميرا ، ولهذا فنحن نكن كل الاحترام لمفكري أوروبا الذين تصدوا بالنقد لتلك الأناجيل بكل حرية ، خصوصا وأن معظمهم كان مسيحيا غير مسلم ولا يهوديٍّ ، وندين أيضا لتوليستوي الذي لم يقف فقط عند النقد المنهجي للأناجيل ، بل عمل على تهذيبها وجمعها معا في إنجيل واحد ، قَرُبَ به من المنطق كثيرا ، وسماه إنجيل توليستوي ، وهو إبداع كان على المسيحيين ألا يتجاهلوه ، لأنه نتاج عقل حر .

و خلاصة القول : إن أوفى أصول المسيحية و مصادرها الحقيقية قد ضاع تماما ، ولم نعد نعثر عليه ، وقد لا يكون هناك أمل في البحث عنه ، وربما قد يكون ، وهو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام ، وكل ما لدينا اليوم هو نتاج أكبر عملية تزوير في التاريخ بحق المسيحية ، مما نتج عنه اضطراب شامل في معتقد المسيحيين منذ عهود مضت أخرجتهم من دينهم و معتقدهم الحقيقي ، إلى معتقد آخر لا يرتبط بالمسيحية ولا بعيسى بن مريم عليه السلام ، ولا بالله عز وجل بأي رباط سوى الاسم فقط ، وأهم القضايا التي نصطدم بها في المسيحية واليهودية لا نجد الفيصل الحقيقي فيها إلا إذا وجدت في القرآن الكريم مصححة ، حتى ولو استغربها رجال الدين المسيحيون ، وادعوا عكس ذلك ، ومثال ذلك يوم الرب عند النصارى ، وأن نسبة الأناجيل إلى كتبتها لهو دليل أكيد على أنها أناجيل بشرية ، وأن قيام الكنيسة بتحريف تلك النسبة لهم حتى تنسبها لله تعالى لهو تزوير وتضليل أيضا ، وعلينا في هذا الشأن أن نقر حقيقة مهمة ، ربما تفتح المجال في يوم ما لدراسة خاصة عن الأناجيل ، ألا وهي : إن تلك الأناجيل الأربعة ليست هي الأقدم ، ولا هي الأشمل ، بل توجد أناجيل أقدم من تلك الأربعة بكثير ، وأشمل منها ، فما الذي دفع

المجامع الكنسية لاختيار تلك الأربعة فقط ، ونبذ غيرها ؟؟ ، أليس هذا بعجيب ؟؟ ، إن من أوكد الدوافع على هذا موقف روما وحكامها في تلك الفترة المبكرة من دخولهم المسيحية ، والاستحواذ على رأس الكنيسة ، وجعل مقر البابوية المسيحية في روما الوثنية في ذلك الحين ، فهذا عامل من عوامل تحريف تلك الديانة وذلك المعتقد ، حيث ربط بصورة ما بالوثنية الرومانية ، التي لم تستطع روما التخلي عنها برغم ادعاءها الانتساب للمسيحية والدفاع عنها .

الليلة الثالثة :

يـــوم الـــرب عند النصارى

عـــبـــد الله : إنكم تخالفون الإنجيل في اتخاذكم يوم الأحد كيوم للرب ، وما هو بيوم للرب ، وتخدعون شعب الكنيسة في ذلك ، حين تخفون عنهم تلك الحقيقة ، فهم يتعبدون الله في يوم يخالف اليوم الذي حدده الله لعيسى بن مريم عليه السلام كيوم للرب ، لأن يوم الرب عند اليهود والنصارى واحد ، وهو يوم السبت ، أما الأحد فلا وجود له في كتبكم ، ولا أصل ولا دليل عليه عندكم ، وما هو إلا بدعة ابتدعتموها إرضاءً للقياصرة الرومان لا غير ، ولسبب أنتم تعرفونه جيدا ، ولو أردتم إنصافا لجعلتم السبت هو يوم عبادتكم وتعبدكم ، لا الأحد .

عبد المسيح : من قال هذا ؟ فالأحد هو يوم الرب عندنا ، وهذا ما توارثته كنيستنا باختلاف طوائفها ، في جميع بقاع الأرض ، وعلى مدار الزمان ، ولم نسمع بما تقوله أنت الآن ، فما هي مصادرك في هذا ؟ إنك تدعي غير الحقيقة بلا شك ، وتحاول أن تشوه المسيحية بادعائك هذا ، وهذا ما نشأنا عليه ، وتوارثناه أبا عن جدٍّ ، ولا ندري عن السبت إلا أنه يوم الرب لليهود فقط ، فلسنا سبتيين .

عـــبـــد الله : نعم ، نعم ، هذا ما توارثتموه ، أما تشويه المسيحية فلن يفيدني في شيء ، ولن يكسبني شيئا تشويه المشوه ، ولكن تلك هي الحقيقة التي تتهربون منها ، وأعلم أنك تعلمها مثلي جيدا ، ولكنك كغيرك ، من القساوسة الذين يعيشون عالما يخالف فطرتهم وعقولهم وحقيقة كتابهم ، وأعلم أنك تعيش صراعا لا حدود له ، في كثير من المواقف والأحداث ، تعيشها رغما عنك ، ولا تتقبلها ، لأنها لا تستقيم مع أي فكر كان ، وخصوصا إذا كان هذا الفكر يسعى للحرية ، إنك تعلم جيدا أنني لا أكذب ولا آتي بغريب في هذا الموضوع ، فيوم الرب عندكم هو السبت لا الأحد ، وهذا بنص كتابكم الذي تقولون أنه كتاب مقدس ، أو الذي تقدسونه .

عبد المسيح : إذن ما دليلك ؟ وما مصادرك فيما تقول ؟ وهل هي مصادر موثوق فيها ؟

عـــبـــد الله : مصادري موثوق بها ، وفيها ، وهي قرآننا العظيم ، وأناجيلكم التي تقدسونها ، وهي بلا شك مصادر موثوق بها ، من كلينا ، على انفراد في معنى الوثوق بها واختلاف في فهمه ، والقدر الذي نثق نحن فيه منها ، ومقدار ما تريدون من وثوق فيما بأيديكم من كتب .

عبد المسيح : ولماذا على انفراد واختلاف في فهم معنى الوثوق ، ألا تؤمن بالأناجيل ؟

عـــبـــد الله : كما تؤمن أنت بالقرآن يا صاحبي ، ولا تسعى لإخراجنا عن قضيتنا في يوم الرب ، أهو يوم السبت أم هو يوم الأحد ، كما تدعون ، و كما تظنون ، أو كما لا تعلمون ولا تعرفون ، إن أحسنا بكم ظنا ؟؟

عبد المسيح : لكن هل معك مستندات على ما تدّعي من الأناجيل ؟

عـــبـــد الله : نعم ، وكثيرة ، بداية يا صاحبي أنا لا أدعي شيئا ، ولماذا تطلب مستندات من الأناجيل ، وخصوصا إنك لن تستطيع أن تدلل على موقفكم في يوم الرب من الأناجيل قط ، فلماذا تسأل عنها ؟؟ ، لكن على العموم مستنداتي كلها من الأناجيل ، وقبلا ، وأهم مستنداتي من القرآن الكريم ، كتابنا الذي لم يحرف منه حرفٌ واحدًا – أو واحدٌ – ، والذي عرض القضية في وضوح و بساطة وهدوء ينم عن ثقة تامة ، وتمام علم بما يعرض و يدلل ، لأن الذي يعرض هو الله عز وجل ، كذلك التوراة التي تؤمنون بها ، وتقدسونها فهي تقدس السبت لا الأحد .

عبد المسيح : إذن ستكون مستنداتك في هذه القضية قرآنية فقط ، أو معتمدة على القرآن ، ولهذا لن تجد مني قناعة بما ستقول وتعرض ، لأنني لا أومن أصلا بقرآنكم ، ولا أعترف به ، و إلا لأصبحت مسلما مثلك ، وهذا لن يكون .

عـــبـــد الله : الاقتناع و عدمه يا صاحبي لا يرجع لما أقدمه من مستندات فقط ، بل لأشياء عديدة ، منها فطنة العقل ، وحريته ، وموضوعيته ، وحسن استقباله لما يقدم له من دلائل وبراهين موضوعية ، فلا يرفضها لمجرد الرفض ، ولا يقبلها لمجرد القبول ، بل يقبلها ويرفضها لاقتناعه بقيمتها و مصداقيتها ، أو لما فيها من برهان ، فينجح في اختياره ، وأما مستنداتي

فهي من القرآن أولا ، ومن الأناجيل والتوراة أيضا ، وهذا لحرصي على إظهار أن ما جاء به القرآن الكريم هو وحي صادق ، يؤيده ما جاءت به التوراة والأناجيل ، التي نقلت ودونت ما أوحى به الله تعالى لعيسى عليه السلام ، فيكون رفضها تعنتا ، بلا مبرر ، وخروجا عن الموضوعية والعقل ، وعن الدين أيضا ، ولا يعنيني اعترافك بالقرآن أو عدمه ، لكن يعنيني أن أبين الحق ، وهنا سيكون رفضك للحق خسرانا عليك أنت ، وتعنتا منك أنت ، وهذا شأنك أنت ، ولا سلطان لي عليك ، (فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) الكهف ٢٩

عبد المسيح : إذن لتعرض أنت ما عندك بكل سرور ، ولا تنسى أني مسيحي نصراني كما تقول ، وتدعي عليّ ، لما يحمله هذا المعنى من دلالات خاصة بك أنت ، ولا أطمئن إليها .

عبد الله : لن أخرج عن الموضوع ، قل لي : ما رأيك في قول الله تعالى في سورة النحل ، في الآية رقم ١٢٤ ، قال تعالى : (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) .

عبد المسيح : هذا الكلام لا نعرفه ، ولا نقبله ، ولا نؤمن به لسبب بسيط واضح ، لا يحتاج لجهد في إثباته ، وهو إن يوم الرب والعيد والعبادة عندنا هو يوم الأحد ، وهذا اعتقادنا الذي تنشأنا عليه ، وتوارثناه منذ بدء المسيحية ، إن يوم الرب عندنا هو يوم الأحد ، أما السبت فهو يوم الرب عند اليهود ، ونحن لم نختلف مع اليهود في يوم السبت ، لأننا لا علاقة لنا بالسبت ، ولا نقدسه ، ولا نعظمه .

عبد الله : و لكنكم أيضا تؤمنون بالعهد القديم وتعظمونه ، وهذا يجعلكم أيضا ترتبطون بهذا اليوم ، كيوم للرب عندكم ، ورفضكم له يعني رفضكم لجزء من العهد القديم !!

عبد المسيح : لا ، لا نؤمن به إلا كما ورد في الأناجيل ، أو كما ورد في العهد القديم ، من أنه يوم الرب عند اليهود ، وليس لنا أن نقيم شعائرنا فيه ، فيوم الأحد هو يومنا ، والسبت يوم اليهود ، كما أن الجمعة يوم المسلمين .

عــبـــد الله : نعم الجمعة يوم المسلمين في جميع أنحاء الأرض ولا خلاف على ذلك بينهم جميعا ، لكن ما دليلك على أن يوم الرب عندكم هو يوم الأحد ، وأن السبت خاص باليهود فقط ، وليس لكم أي علاقة به ، ولا خلاف بينكم – أنتم أيضا – في السبت ؟؟ ، ألا توجد طائفة منكم تسمى السبتيون ؟ ، فعلام اعتمدت في معتقدها هذا ، أليس على نص ما عندكم ؟؟ ، إن هذا لم يأتِ من فراغ .

عبد المسيح : دليلي الأناجيل ، ورسائل الرسل ، وموروث هذا الشعب على مدار ألفي عام ، كما أخبرتك قبلا ، ولن تجد من أثار هذا الذي تقوله إلا قرآنكم ، وبلا دليل واحد يؤيده ، بل كلامك مرسل بلا حجة ، وافتراء علينا بلا دليل .

عــبـــد الله : بداية لتعلم أننا لا نحتاج – كمسلمين – إلى دليل مع تصديقنا للوحي ، بل نصدق – وبيقين – كل ما أنبأنا به ربنا ، ولن ألومك في قولك هذا ، لأنك لست ملزما بالقرآن الكريم ، لعدم إيمانك به ، لكن سوف ألومك كثيرا إن لم تأت بدليل يؤيد كلامك هذا الذي قلت ، وخصوصا من الأناجيل ، لأنها المصدر الأول ، و الأرفع ، و الأعلى لديكم ، وما فيها هو الذي تؤمنون به ، بلا جدال ، أما أن القرآن الكريم كلام مرسل بلا حجة ولا دليل فأنت تعلم – قبل غيرك – أن القرآن الكريم وحي صادق ، لم ينهزم في قضية واحدة ، أمامكم وأمام اليهود وأمام الشرك كله ، طوال ألف وأربعمائة وثلاثين سنة ، وكل ما يأتي به صدق يقيني ، لا مجال للشك فيه ، ودعنا من الكلام الجانبي حتى نحسم قضية يوم الرب عندكم ، هل هو يوم السبت أم هو يوم الأحد ؟؟ ، و كفاك مراوغة يا صديقي فلن تفلت اليوم .

عبد المسيح : نعم ، نعم ، الأدلة كثيرة ، وعديدة ، ومتنوعة ، لكنني سوف أجيبك ، وأدلل لك على عدم اعتقادنا في يوم السبت ، نحن النصارى كيوم للرب والعبادة ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، فهذا بولس الرسول يقول في رسالته إلى أهل كولوسي العدد ١٦ : (فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت) . أفلا يدل هذا الكلام أننا أمام رفض تام للسبت ؟! ، وأنه لا يعنينا ، ولا يمت لنا بصلة .

عــبـــد الله : ألم أقل لك قبلا أنك مخادع ومراوغ ، وأين وجه الرفض للسبت في هذا الكلام ؟ ، إنني لا أرى فيه رفضا بل تأييدا للسبت وتمسكا به ، ثم أين الدليل على أن الأحد هو البديل للسبت ؟ ، وماذا لو كان كلام بولس هذا يخالف الأناجيل مخالفة قاطعة ، فبماذا تؤمن أبكلام بولس هذا أم بكلام

الأناجيل ؟؟ ، إنك تعلم جيدا أنه لا توجد نص واحد بالأناجيل – جميعها – يقر الأحد يوما للرب وللعبادة ، ولهذا أردت أن تتخلص وتهرب من الإجابة المباشرة الواضحة ، وبهذا أنت تخالف موضوعية العلم وحياديته ، إن كلام بولس هذا لا يعني بأي وجه رفض السبت ، وأنت تعرف هذا ، بل لا يريد أن يجعل لأيٍّ – مهمًا كان – سلطانًا على قلوب المسيحيين إلا اعتقادهم .

عبد المسيح : لا ، لا يخالف كلام بولس الأناجيل ، وعليك إثبات ما تقول ، وإلا : ....

عـــبـــد الله : سوف أثبت لك بإذن الله تعالى أن عيسى عليه السلام قد نص على السبت يوما للرب للمسيحيين ، بل وبنصوص إنجيلية عديدة واضحة ، لا يخالطها شك ولا ريبة ، تبين أن يوم السبت عند اليهود لم يغيره عيسى بن مريم عليه السلام ، ولا استبدله بالأحد ، وأن هذا من بدع وابتداع النصارى ، في دينهم ، وتم هذا لأسباب سوف أعرضها عليك أيضا ، لتعلم جيدا أن من وسد إليهم أمر حفظ هذا الدين من رجال دينكم لم يكونوا على قدر المسئولية ، بل كانوا عامل هدم فيه ، وتحريف له ، ولهذا أُبعِدَ شعب الكنيسة عن فهم الدين السليم والصحيح ، وقصروه على أنفسهم قرونا عديدة ، حيث تمكنوا فيها من التبديل و التحريف .

عبد المسيح : إن كلامك هذا جد خطير ، ولا يوجد أي دليل عليه .

عـــبـــد الله : كلامي هذا أنت تعرفه جيدا ، وتعرف صدقه وصحته ، وتعرف أن علماء اللاهوت في أوروبا قد بينوا هذا وأكثر منه ، ولكنك لا تريد أن تعطي لنفسك فرصة للتفكير ، وإعمال عقلك ، ولو تدبرت فيما أقول لعلمت جيدا صدق قولي ، ولسوف أبرهن لك في قضية اليوم شيئا من هذا ، وأنا لا أرصد خطأ بكلامي بقدر ما أبين حقيقة تاريخية ، مؤداها أن تلك الأناجيل لم تحرف إلا على أيدي بعض رجال دينكم العالمين به ، وليس على أيدي العامة من شعب الكنيسة !! ..... ولا يسعني الآن إلا أن أعرض لك بعضا من النصوص الإنجيلية التي تبرهن وتبين حقيقة السبت عند النصارى ، وأنه هو يوم الرب عندكم ، وأبدأ معك في إنجيل متى حيث يقول في العدد ٨ من الإصحاح الثاني عشر ، وفيه : (فإن ابن الإنسان هو ربُّ السبت أيضا) ، وقال في العدد ٢٠ من الإصحاح الرابع والعشرين : (و صلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت) ، وهذا إنجيل مرقس في إصحاحه الثاني ، الأعداد ٢٧ و ٢٨ ، وفيه : (ثم قال لهم :

السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل السبت ، إذًا ابن الإنسان هو رب السبت أيضا) ، وفي إنجيل لوقا أيضا ، في الإصحاح السادس ، في العدد الخامس ، قال عيسى عليه السلام : (وقال لهم : إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا) ، ثم قال لهم في نفس الإصحاح العدد ٩ : (هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر ؟) ، وظني أن كل تلك النصوص لهي دليل أكيد على أن عيسى عليه السلام لم يغير السبت كيوم للرب عند النصارى كما كان عند اليهود ، هذا فضلا عن أن الأحد ليس له أدنى وجود في الأناجيل ، لا لفظي و لا معنوي ، فمن أين أتاكم هذا الأحد ، كيوم للرب ؟؟

عبد المسيح : لكن لتقرأ هذا النص في إنجيل يوحنا لتكتشف هذا الرفض من يسوع للسبت ، في الإصحاح الخامس ، العدد ١٨ ، وفيه : (فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضا إن الله أبوه معادلا نفسه بالله) ، وهذا الرفض أو النقض للسبت معناه النفي التام لأن يكون هو يوم الرب عند النصارى .

عبد الله : إنك يا صاحبي تحب أن تضحك على نفسك كثيرا ، وكان يكفيك ألا تأتي بذلك النص دليلا على رفض السبت ، لأن هذا هو اتهام اليهود للمسيح عليه السلام ، وليس هو بيان لرفض عيسى عليه السلام للسبت ، لأنه شفى مريضا في السبت ، ويكفيك أن تواصل قراءتك لذات الإنجيل – يوحنا – لترى رد عيسى عليه السلام على تلك الأكاذيب ، فيقول في الإصحاح السابع ، الأعداد من ٢١ حتى ٢٤ ، وفيها يقول : (أجاب يسوع و قال لهم : عملا واحدا عملت فتتعجبون جميعا ، لهذا أعطاكم موسى الختان ، ليس أنه من موسى بل من الآباء ، ففي السبت تختتون الإنسان ، فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى أفتسخطون عليَّ لأني شفيت إنسانا كله في السبت ، لا تحكموا حسب الظاهر ، بل احكموا حكما عادلا) ، وأنا أقول لك : لا تتلاعب مع الحق بهذا التمويه ، وتلك المراوغة ، فليس لقاءنا قتال من أجل الباطل فتتحجج له بغير معناه ، بل جدالنا من أجل وضوح الحق ، أما الدفاع عن الباطل فلن يجديك ولا يجديني شيئا ، وصدقني إنني أحترم كتابكم هذا من أجل تلك الحقائق التي مازالت فيه ، رغم كل ما أصابه من تحريف ، وتأكد أن كل لفظة صحيحة في تلك الأناجيل لا بد أن تعضد الحق وتسانده ، وهذا الرفض أو النقض للسبت معناه النفي التام لأن يكون غيره – الأحد – هو

يوم الرب عند النصارى ، وإلا فليخبرونا ما علة يوم الأحد عندهم في أي نص شرعي هو ؟؟

عبد المسيح : بلا شك ، لكنك قلت في بدء حديثك كلاما أتمنى أن توضحه وتفسره .

عــبــد الله : ماذا تقصد ؟

عبد المسيح : أقصد قولك : (أما الأحد فلا وجود له ولا دليل عليه عندكم ، ولا في كتبكم كلها ، وما هو إلا بدعة ابتدعتموها إرضاءً للقياصرة الرومان لا غير ، ولسبب أنتم تعرفونه جيدا ، وما هو من الدين في شيء لا من قريب ولا من بعيد) .

عــبــد الله : نعم ، تريد أن تعرف الأحد متى ، ومن أين جاء ، ونسب إلى المسيحية ؟؟ ، لكن علينا بداية أن نقر أن المسيحية في عهدها الأول وحتى تأليف تلك الأناجيل ما كانت تدري شيئا عن الأحد كيوم للرب ، وما كان يعظم هذا اليوم قط قبلا النصارى ، بدليل أنك لا تجد أي إشارة إليه لديهم أو حتى في أدبياتهم في ذلك الحين ، أما الداعي لذلك فيما بعد فهو وليد أحداث تاريخية مؤرخة وموثقة ، وإنكارها لن يضر الحقيقة بشيء .

عبد المسيح : لكن هذا قد يثير حفيظة شعب الكنيسة علينا لو حاولنا ردهم إليه ، وسيجعلنا نوافق السبتيين في مذهبهم ، وهذا معناه أننا نقر لهم بكل ما نخالفهم فيه ، إن هذا مستحيل ، بل هذا جنون ، لا يوجد من يجرؤ على التفكير في هذا بصوت مرتفع .

عــبــد الله : أيهما أهم وأولى ، إثارة حفيظة شعب الكنيسة أم إظهار الحق والدفاع عنه ؟؟ ، وهل شعب الكنيسة يريد أن يحيا طوال تاريخه في غفلة ، ولا يريد الخروج منها ؟؟ ، فليثر شعب الكنيسة أولا على الجهل الذي يحياه ، ثم بعد ذلك فليثر على الحقيقة أو من أجلها ، لكن أنت ، وأنت عالم ما موقفك إذا تبينت صحة ما أعرضه عليك ؟؟ ، ما واجبك تجاهه ؟

عبد المسيح : لنسمع أولا ، ثم بعد ذلك لكل مقام مقال ، ولا تظنن أن الأمر بهذه السهولة التي تتمناها أو تظنها ، فالكنيسة اليوم ليست على استعداد للتخلي عن أيٍّ من معتقداتها ، ولو نزل علينا الرب يسوع من جديد ، إن الكنيسة من الداخل سياجات غير مسموح لأحد – مهما كان – أن يتخطاها ، أو يحاول المساس بها ، ولا أظن أنه سيظهر فينا مارتن لوثر جديد ، بل شعبنا ليس في احتياج إليه .

عبد الله : أنا لا يعنيني الكنيسة وما تتخلى عنه و ما لا تتخلى عنه ، بل يعنيني العقول ، أن تتفتح و تتعرف على الحق وأصوله ، وأن تسعى للبحث عن الحقيقة بنفسها ، أريد أن أصنع ثورة في الفكر ، لا أكثر ، لأن أسمى ما يمتلك الإنسان العقل .

عبد المسيح : على العموم اعرض ما عندك ، فإني به شغوف ، وفي شوق لأستمع إليك اليوم ، برغم علمي ويقيني أنني أخالفك وسأستمر أخالفك إلى ما لا نهاية ، لن أدخل يا صديقي في الإسلام ، ولن أتخلى عن مسيحيتي المشوهة كما تدعي ، هيا قل ما تشاء ، فكلي آذان صاغية .

عبد الله : إن تغيير يوم الرب من السبت إلى الأحد مرتبط ارتباطا مباشرا باعتناق قسطنطين للمسيحية ، فبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية تشمل ولايات أسيا وأفريقيا ويحكمها ليكينيوس وغربية تشمل الولايات الأوروبية ويحكمها قسطنطين ، ولكي يقوي قسطنطين من وضعه ومركزه أراد ضم المسيحيين إلى جانبه فعمل على استمالتهم بأن أشاع أن انتصاره في المعركة ضد غريمه ماكسنتيوس تم بفضل تدخل ووقوف المسيح عليه السلام إلى جانبه ، ثم أصدر أمرا لكافة الولايات بوقف اضطهاد المسيحيين ، ثم أصدر أمرا آخر بإصلاح وترميم الكنائس التي هدمت ، ثم أعفى الكهنة من الضرائب ، ثم في عام ٣١٣م أصدر قرار ميلان الشهير الخاص بحرية العبادة والاعتراف بالكنيسة وسلطانها ، ثم بعد ذلك أعلن اعتناقه المسيحية ، ولكنه في ذات الوقت – ويجب أن نتنبه لهذا جيدا – لم يعلن أن الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ، حتى لا يغضب الوثنيون الذين كانوا يمثلون السواد الأعظم من شعب الإمبراطورية الرومانية وجنودها وموظفيها ، لكنه في ذات الوقت منح المسيحيين امتيازات كثيرة ، وشجع زعماء كنيسة روما وكنائس الشرق على تقديم ما يرونه من تشريعات يريدون من الدولة إقرارها كقانون لهم ، وفي عام ٣١٨م اعترف بشرعية الأحكام التي تصدرها محاكم الأساقفة ، وعلى الدولة تنفيذها ، وفي عام ٣٢١م أصدر قسطنطين قرارا بإقرار الأوقاف التي يهبها الرومان للكنيسة ، بل وحق الكنيسة في وراثة ممتلكات الشهداء بشرط أن لا يكونوا ، أو ألا يكونوا قد أوصوا بخلاف ذلك ، وفي نفس العام – وعليك أن تنتبه هنا جيدا - أعلن أن يوم الأحد هو يوم الرب ، ويجب أن يكون عطلة للعاملين في أجهزة الإمبراطورية كلها .

عبد المسيح : لكن لماذا يوم الأحد على الأخص ، وليس يوما سواه ؟ ، وليس السبت طالما تنصر ودخل في المسيحية ؟؟

عـــبـــد الله : يرى كثير من المحللين و المؤرخين أن اختيار يوم الأحد الذي هو يوم رب الشمس عند الوثنيين كان حلا وسطا لإرضاء عباد الشمس من ناحية ، وإرضاءً للمسيحيين من جهة أخرى ، ليخالفوا اليهود – قتلة الرب يسوع في زعمكم – في يوم السبت ، وظني أن هذا الأمر لم يكن لقسطنطين أن يقوم به إلا بعد تدبير من بعض رجال الدين المسيحي ، وإيعاز لهم بالتخلص من هذا اليوم نكاية في اليهود ، حيث كانت نظرة النصارى لليهود في السابق على أنهم هم قتلة المسيح عليه السلام كما تدعون .

عبد المسيح : إنك تحمل رجال الدين كل ما أصاب المسيحية ، وكأنهم هم ألد أعداء المسيحية والكنيسة .

عـــبـــد الله : ومن تظن أحمله أمر كل هذا ، هل رجال الدين أم غيرهم ؟ إن كل ما أصاب المسيحية المسئول الأول والأخير عنه هم رجال الدين ولا أحد غيرهم ، فجميع الصراعات التي أدت فيما بعد لانقسام المسيحية وتمذهبها و انقسامها ، بل وانحرافاتها هي وليدة صراعات حادة بين رجال الدين في العصور الأولى والوسطى ، والتي تزامنت مع الصراعات السياسية في الإمبراطورية الرومانية وعصور الظلام ، وهذا من العوامل التي فجرتها كثيرا وأشعلت نيرانها بشراسة ، ولسوف أعرض عليك صورة من صور التزييف في هذا الموضوع الذي نحن بصدده ، والرأي لك أولا وآخرا ، ولا تعليق .

عبد المسيح : كيف ؟!

عـــبـــد الله : لقد ورد في قاموس الكتاب المقدس ، في مادة (رب) عن يوم الرب : (ورد هذا التعبير مرة واحدة في العهد الجديد ، ويقصد به اليوم الذي تقام فيه العبادة ، ثم يكمل فيقول : كان يوم الراحة والعبادة في العهد القديم هو يوم السبت ، لكنه استبدل بيوم الأحد في العهد الجديد منذ العصر الرسولي نظرا لأن المسيح قام فيه من بين الأموات ، وزاده الرب إكراما إذ ظهر فيه مرة أخرى لجميع تلاميذه لما كانوا مجتمعين معا (يو ٢٠ / ٢٦) ، يضاف إلى هذا أن الروح القدس حل على التلاميذ يوم الأحد) أ . هـ ، إذن ما رأيك في هذا الكلام ؟

عبد المسيح : هل تريد توثيق كلامك بهذا النص ؟

عبد الله : لا ، لست أريد ذلك ، ولكني أريد أن أقول إن هذا النص الذي بقاموس الكتاب المقدس فيه تزييف ، وتحريف للحقيقة ، على أن سبب التبديل من السبت للأحد هو لقيام عيسى فيه ، وظهوره لتلاميذه في نفس اليوم الأحد ، ولو أن هذا الكلام كان صحيحا لتعبد النصارى بذلك منذ وجود عيسى عليه السلام بينهم ، وقيامته فيهم كما يدعون ، ولأخذوا رأيه في هذا التبديل ، لكن أن يتم هذا بعد أكثر من ثلاثمائة سنة فهذا هو الوهم والإضلال ، خصوصا وأنه ليس هناك أي سند شرعي لهذا التغيير ، ولا يوجد نص عليه من كتابكم الذي تقدسونه ، والقول (أن الروح القدس حل على التلاميذ يوم الأحد) قول مرسل لا يوجد أي دليل عليه ، ثم قل لي : ما مدى إيمانكم بالتوراة ، هل تقدسونها مثل الأناجيل أم هي غير مقدسة عندكم ؟؟

عبد المسيح : بل هي مقدسة ، ونحن نؤمن بما فيها ، ونقدسه رغبة ورهبة بلا أي شك ولا جدال ، فالكتاب المقدس كله في منزلة واحدة عندنا ، ولا أظن أن هذا موضع خلاف عند أي طائفة من طوائف المسيحية في العالم كله .

عبد الله : إذا كان كلامك هذا صحيحا فلا يحق لكم أن تبدلوا وتغيروا بالسبت الأحد .

عبد المسيح : كيف ، ولما ، وعلام استدللت على كلامك هذا ؟؟

عبد الله : لو أنك طالعت التوراة التي تقدسونها لوجدت نصا صريحا على أبدية يوم السبت كيوم أبدي للرب ، لا يحق لكم تغيره .

عبد المسيح : أين ؟؟

عبد الله : اقرأ سفر الخروج العدد السادس عشر من الإصحاح الحادي والثلاثين ، وفيه : (فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا أبديا) ، فإذا كنتم تقدسون التوراة فعليكم تقديس السبت أيضا عهد أبديا في جميع أجيالكم ، أم أنكم ستقدسون التوراة إلا السبت ؟؟ ، السبت عهدا أبديا ألا تفهم ؟؟ ، هذه هي توراتكم فأعد قراءتها علك تعلم ما فيها (ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا أبديا) وتقديسكم للتوراة يتطلب تقديسكم للسبت بلا شك ، بل ويتطلب عدم استبداله بغيره ، لأن هذا عهدا أبديا في بني إسرائيل وأجيالهم .

عبد المسيح : ولكن السبت عهد أبدي لبني إسرائيل ، وليس لنا ، فنحن لسنا بني إسرائيل فلماذا نقدس السبت ؟؟

عبد الله : لأن المسيح عليه السلام لم يرسل إلا لخراف بني إسرائيل الضالة ، وأنتم أتباعه ، ثم هو – أي المسيح عليه السلام – لم يغير شريعة اليهود ولا بدلها ، أيضا عيسى عليه السلام عظم وبارك واعتبر السبت يوم الرب ولم يتكلم عن غيره كيوم للرب ، بل قال : (فإن ابن الإنسان هو ربُّ السبت أيضا) ، أي أنه سار على نهج اليهود فيه ، وفي تعظيمه ، ولهذا يجب أن يكون السبت في أجيالكم عهدا أبديا ، لا يغير مهما كانت الظروف والأسباب ، خصوصا وأن الأحد لا يوجد أدنى دليل عليه تقديسا وتشريفا ، ولكنها مخالفة رصدها التاريخ بأسبابها ومعانيها ، وإلا فقولوا لنا : أين الأحد في أناجيلكم ؟؟ ومن أين أتاكم ؟؟ ومتى تُكُلِمَ عنه ؟؟ ، ولماذا بارك عيسى عليه السلام السبت ولم يبارك أحدكم هذا ؟؟ ، أفلا يكون هذا دليلا على عدم وجود قدسيه للأحد ولا تعظيما له ، وأنه ليس يوما للرب ؟؟

و خلاصة القول : إن النصارى قد لبثوا أكثر من ثلاثمائة وإحدى وعشرين سنة كاملة يتعبدون الله عز وجل في يوم السبت ، ويعتقدون أنه هو يوم الرب المعظم ، كما نصت على ذلك أناجيلهم والتوراة قبلا ، وفجأة انقلبوا على السبت ، وأصبحوا يقدسون الأحد ، ويعتبرونه هو يوم الرب المعظم ، بلا أي دليل للتعظيم وبلا أي مبرر ديني وعقائدي ، وهذا وهمٌ لا أساس له ، ولا نص عليه من كتابهم الذي يقدسونه ، بل إن السبت – بنص جميع الأناجيل والتوراة قبلا – هو يوم الرب عند النصارى ، واليهود من قبلهم ، بل ومحرم عليهم تبديل وتغيير السبت بغيره ، وعيسى عليه السلام ، نبي يهودي ، من بني إسرائيل ، لم يرسل إلا لخراف بني إسرائيل الضالة ، وهذا التغيير والتبديل والتحوير مرصود تاريخيا ، ومعلومة أسبابه للباحثين والمؤرخين ، لكن طول الزمان ، وغياب الوعي أضاعا الحقيقة عن النصارى ، أو المفترض عن عامة النصارى لا عن رجال دينهم ، وألزمهم الأحد ليقدسوه بدون علم منهم ، وبدون داعٍ للتقديس ، مع أن الأحد هذا مرتبط بعبادة وثنية عند الرومان القدماء !! ...... وهذا الكلام بينه القرآن الكريم منذ ألف وأربعمائة وثلاثين عاما مضت ، فهل يجرؤ أي من رجال دينهم اليوم بالمطالبة بعودة السبت كيوم للرب لديهم ؟؟ ، إنني أشك في هذا كثيرا ، ولو وجد منهم من جرؤَ على المطالبة بذلك لقتلوه هم بأيديهم ، ثم ما بالنا نذهب بعيدا ، وهناك من النصارى من هم يعتبرون السبت يوما للرب يتعبدون فيه ، و منهم طائفة الأدفنتست أو السبتيون ،

وآخر ما يقدم في هذا المجال دليلا على أن السبت هو يوم الرب عند النصارى الأعداد من ٤٢ حتى ٤٤ ، من الإصحاح الثالث عشر ، من سفر أعمال الرسل و فيه : (و بعدما خرج اليهود من المجمع جعل الأمم يطلبون إليهما أن يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم ، ولما انفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلمانهم ويقنعانهم أن يثبتوا في نعمة الله ، وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريبا لتسمع كلمة الله) ، أما التوراة ، وهي العهد القديم فلقد نصت بوضوح تام على هذا التقديس في كثير من نصوصها ، بل لقد نصت التوراة على أن تقديس السبت سيكون تقديسا أبديا ، لا رجعة عنه ، ففي سفر الخروج العدد السادس عشر من الإصحاح الحادي والثلاثين يقول : (فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا أبديا) ، أيضا العدد ٨ من الإصحاح العشرين من ذات السفر يقول : (اذكر يوم السبت لتقدسه) ، والنصارى يقدسون التوراة فلماذا لا يقدسون السبت أيضا ؟؟ !!

الليلة الرابعة :

التحريف و التبديل

عبد الله : عليكم أن تقروا أن تلك الأناجيل التي بأيديكم قد أصابها التحريف والتبديل ، و أن كتابها ليسوا برسل ولا أنبياء ، بل هم أناس عاديون ، وأن هناك إنجيلا أنزل على عيسى عليه السلام قد ضاع ، أو تم وأده في زمن ما ، لسبب يعرفه رجال دينكم جيدا ، وعليك أن تعي أن الكنيسة كانت عاملا من عوامل هذا التحريف والتشويه الذي أصاب المسيحية ، في فترة ما ، وأعني بالكنيسة هنا تلك المجامع التي كان يعقدها رجال الدين ، ومن هنا ينبغي على النصارى أن يعترفوا بأن الأصول الأولى لكتابهم المقدس بجميع مشتملاته ضائعة ، ولا أثر لها اليوم ، وهم يتعاملون مع ترجمات ليسوا على يقين تام من صحتها ، و قداستها تماما ، وهذا لأن من قاموا بهذه الترجمات بشر مثلهم مثلنا ، لهم قدرات مختلفة ومحدودة ، وأهداف متباينة ، زد على ذلك : أن تلك الأناجيل كتبت في عصور متأخرة عن عصر المسيح عليه السلام ، فضلا عن أن كتابها – أكثرهم – ليسوا من الحواريين الذين عاصروا عيسى عليه السلام وعاشروه عيانا بيانا ، بل الأدهى من ذلك ، والأنكى أن تلك الترجمة الإغريقية الأولى لأصول المسيحية ضائعة هي الأخرى أيضا ، ولهذا فنحن هنا أمام إشكالية كبيرة وهي ضياع الأصل الأساسي للمسيحية والأصل المترجم عنه أيضا ، ولهذا فنحن لسنا على يقين بقبول ما وراء ذلك من ترجمات لا ندري مصدرها ، وتاريخها ، و من أقدم عليها ، و ما الدافع إليها . ، و كل ما نرمي إليه أن ننظر إلى الأناجيل الأربعة ، وغيرها من الأناجيل على أنه عمل بشري محض ، خدم البشرية حين حافظ على عبارات عديدة – وليست كثيرة – من الوحي الحقيقي ، لكنه لم يستوف الحقيقة كاملة ، ولم يلبث أن أصابه التحريف والتبديل أيضا في زمن ما ، وأنه ينبغي أن يخضع للدراسات النقدية الجادة على أيدي متخصصين ، حتى يستخرجوا كنوزه الحقيقية .

عبد المسيح : كيف هذا ، و لماذا ، و ما الهدف من أن تقوم الكنيسة ذاتها بهذا التحريف ؟!! ، إن كلامك هذا مبني على أراء خاصة بك ، وتحتاج أن تدلل عليها ، حتى نثق فيما تقول ، بل وتستوثق لها بما يطمئننا تجاهها .

عـــبـــد الله : لنبدأ أولا بكيف كانت الكنيسة عاملا من عوامل تحريف المسيحية ؟ و أحب في البدء أن أركز على الجانب التاريخي ، لأنه يكشف عن حقيقة التطور الذي أصاب المسيحية النصرانية ، ولا أعني بالتطور هنا الارتقاء ، بل الذي أعنيه هو التغيير الذي أصاب المسيحية فأضاع منها ، و بدل فيها ، و الأديان السماوية لم تنزل على البشر لتحرف و تغير و تبدل ، لأنه لا يوجد إنسان يعدل على الله عز وجل مقصده .

عبد المسيح : و هل العقائد تتطور ، و تتغير ، و تتبدل في رأيك ؟

عـــبـــد الله : المفترض أن العقائد ، و الشرائع ، و الأديان وخصوصا السماوية أنها ثابتة في أصولها ، ومبادئها ، وغايتها ودوافعها ، والمتغير فيها هو فهم تلاقيها مع ما يستجد من عوامل التغيير الطبيعي لأمور الناس في الحياة ، وهذا من سنن الله عز وجل في الكون والحياة ، لكن المسيحية كدين ، وكعقيدة أصابها التغيير والتبديل والتأثر بما حولها من ثقافات وعقائد خالطتها في عهود وبيئات مختلفة ، فهذا بولس قد ادعى النبوة وصنع في المسيحية ما صنع ، و تلك المجامع الكنسية والمسكونية قد أقرت ومنعت وحجبت أشياء في المسيحية ، وكل هذا كان يتم تحت ضغوط سياسية وغير سياسية ، وكان يتم في المجامع الكبرى ، التي هي خير دليل على ما نقول ، وجميع ما تم فيها مرصود وموثق لرجال الدين المسيحي .

عبد المسيح : لا يا صاحبي ، مجامعنا الدينية كانت من أجل العقيدة فقط ، والدافع فيها كان الحفاظ على العقيدة والدين ، والقرارات التي اتخذت في تلك المجامع أتخذت للصالح العام .

عـــبـــد الله : أنا لم أتكلم في الدافع ، وقد أوافقك في بعض ما تقول ، لكن فيم وراء الدوافع والنيات للبعض كانت القرارات الكنسية تخرج بضغوط ، من أجل دوافع مرصودة ، وغير مرصودة ، لكنها كانت حين تخرج تتبنى – في بعضها – مخالفات لأصول المسيحية الحقيقية ، وحتى لا أكون كمن يلقى بالتهم جزافا سوف آتي بما هو موثق من مجامعكم ، وأعرضه عليك

، أما موقف بولس فهذا لنا معه وقفة فيم بعد ، لكن لنبين الآن حديث المجامع .
أولا : مجمع نيقية ، عقد في عام ٣٢٥ ميلادية ، وأرى أن هذا المجمع كان غير طبيعي ، وكان وبالا على المسيحية ، من جميع النواحي .

عبد المسيح : ماذا تقصد بأنه مجمع غير طبيعي ، وما الوبال الذي جلبه على المسيحية ؟

عبد الله : لقد حضر هذا المجمع – بدعوة من الإمبراطور قسطنطين – ٢٠٤٨ أسقفا ، لحسم الرأي في هوية المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ، هل هو بشر مرسل من الله ، أم هو إله ابن إله تجسد في صورة إنسان ، نزل للأرض خلاصا للعالم من خطية آدم ؟

عبد المسيح : لقد أقر المجمع ما اتفق عليه القساوسة ، من ألوهية يسوع ابن الله ، وهذا ما اتفقوا عليه .

عبد الله : لا ، وكلامك خاطيء ، وهذا ما ترددونه على آذان عامة النصارى ، وأنتم بهذا تخالفون الحقيقة وتحيدون عنها ، وتاريخ المجامع ومقرراتها مثبتة في المراجع العالمية والعلمية ، وفيها : لقد انقسم الحضور إلى فريقين ، فريق يتزعمه الأسقف آريوس ومعه ١٧٣١ أسقفا ، ونادوا بـ : (أن يسوع هو إنسان بشر ، وأنه مخلوق ، خلقه الله بقدرته ، وحاشا أن يكون هو الإله ، أو ابن الله) أ . هـ ، والفريق الثاني يتزعمه الشماس أثناسيوس ، و معه ٣١٧ أسقفا ، ونادوا بـ : (أن يسوع هو الإله المتجسد ، الذي صار خلاصا للعالم) أ . هـ ، وكان من الطبيعي ، ومن العدل ، وللديمقراطية أن يقر المجمع رأي آريوس وأتباعه ، لأنهم الأكثرية عددا ، ولأن آريوس هو الأعلى درجة من أثناسيوس ، ولأن التوحيد ما كان غائبا عن المسيحية في ذلك الوقت ، بل كان ظاهرا جدا ، لكن هل تدري ماذا جرى ؟ و ما سببه ودوافعه ؟

عبد المسيح : ماذا ؟

عبد الله : لقد كان قسطنطين هو الكاهن الأعظم للإمبراطورية الرومانية ، التي كانت لوقت قريب إمبراطورية وثنية ، وكان قسطنطين ذاته قريب عهد بالوثنية ، فلكل هذا قد مال إلى رأي أثناسيوس ، وأيده بشدة ، وتجاهل هذا الجمع الآريوسي ، بل تذكر المراجع أن آريوس و أتباعه وجدوا تهديدات

شديدة حتى يمنعوا من الاعتراض على ما حدث ، وتم في أثناء هذا صدور قرارات ذلك المجمع الغريبة ، وهي :

١ – اعتبار آريوس وأتباعه هراطقة ، وحرمانهم جميعا من رحمة الكنيسة ، ونفي آريوس من البلاد .
٢ – اعتبار يسوع هو الإله المتجسد ، الذي جاء لخلاص العالم .
٣ – اعتبار يسوع هو ابن الله حقيقة .
٤ – الخطيئة الأصلية .
٥ – الفداء ((الصلب)) .
٦ – حبس الكتاب المقدس ، فلا يمسه شعب الكنيسة ، ويتلقون تعاليمه من أفواه الكهنة ، و رجال الدين فقط ، لا عن طريق الكتاب المقدس مباشرة بأنفسهم .

وأرى أن ما وقع على المسيحية وأصابها جراء هذا المجمع وقراراته المجحفة هو التدمير الكامل لتلك العقيدة في نفوس أتباعها مما حدا بهم إلى الانفصال عنها روحيا ، وعزز هذا الانفصال عدم وجود معتقد حقيقي يدين له العقل والروح – بالولاء – معا ، خصوصا وأن اليهودية كانت وما زالت مكروهة على المستوى الدولي لسوء سلوك أتباعها ، إلى درجة جعلتها تتسم هي نفسها بذات السلوك الهمجي البوهيمي ، ولهذا عندما جاء الإسلام كان عامل جذب للكثير من أتباع الديانتين ، وخصوصا أصحاب العقول في الديانتين ، قبل العامة منهم ، ولهذا أيضا توحدت جهود أتباعهما ضد الإسلام للقضاء عليه ، ولهذا فمن الواجب التعليق على هذه القرارات لبيان مدى أثرها على المسيحية .

عبد المسيح : ولكن قبل أن تعلق على هذه القرارات ، ألم يعقد مجمع صور في عام ٣٣٣ ميلادية ، وحضره آريوس وأتباعه ، مرة أخرى ، و لم يسفر عن شيء ، وصارت تلك القرارات مسلم بها ؟

عبد الله : لا ، كلامك غير حقيقي ، لقد انعقد مجمع صور ، وحاول آريوس و أتباعه القضاء على أثناسيوس وأتباعه ، لكن الإمبراطور قسطنطين تدخل لحمايته ، وتأييده مرة أخرى ، ومن هذه اللحظة بدأ التنكيل بالموحدين في المسيحية حتى تم وأدهم ، والقضاء عليهم تماما ، لكن ما رأيك فيم فعل قسطنطين مع آريوس وأتباعه ، وهل هذه ديمقراطية ، وهل هذا عدل ، وما معنى أن أكثر من ٨٥% من الأساقفة يلغى رأيهم ، وينكل بهم من

أجل ١٥ % ، إن وجود مجمع نيقية وقراراته في التاريخ بهذه الوثائق لهي وصمة عار في جبين النصرانية ، عليها على الأقل أن تعيد حساباتها فيها من جديد ، ثم لماذا يحرم شعب الكنيسة من التعامل الطبيعي مع كتابه المقدس ، و يكون حكرا على رجال الكنيسة دون سواهم ؟؟

عبد المسيح : لأنهم لن يفهموها كرجال الدين .

عبد الله : وهل نزلت المسيحية لرجال الدين فقط أم للمسيحيين عموما ؟؟؟ إن المسيحية وأناجيلها ليست حكرا على رجال الدين ، ويجب أن تكون العلاقة بين العبد وربه خالصة ، ولا يكون بينهما وسيط ، إن حبس الكتاب المقدس عن شعب الكنيسة جريمة لا تغفر ، ولقد أفسحت المجال لفساد كثير ، أصاب تلك الديانة في مقتل ، أما اعتبار عيسى عليه السلام هو الإله المتجسد ، الذي جاء لخلاص العالم فهذه فرية أخرى لا دليل عليها من الكتاب المقدس نفسه ، بل إن الكتاب المقدس واضح في تبيان حقيقة المسيح عليه السلام بأنه نبي رسول أرسل من قِبَل الله عز وجل برسالة في كتاب سماوي ، وأمر أتباعه بإتباعه ، وأنه بشر غير إله ولا ابن إله .

عبد المسيح : ولكن الأناجيل وصفت يسوع بأنه ابن الله في مواضع عديدة .

عبد الله : حقيقة كما وصفته جميع الأناجيل بأنه ابن الإنسان في مواضع أكثر كثيرا مما تتخيل ، وكما وصفت غيره من البشر بأنهم أبناء الله تعالى ولم يؤلهوا ، إن تأليه عيسى عليه السلام في الأناجيل معدوم غير موجود ، وادعاء هذا خلط للأمور ليس إلا ، وعدم تفرقة بين الحقيقة والمجاز في الخطاب بدون أدنى علم بدوافع اللغة في ذلك .

عبد المسيح : عن أي لغة تتكلم ؟

عبد الله : عن اللغة التي كتبت بها تلك الأناجيل ، واللغات التي ترجمت إليها ، واللغات التي ستترجم إليها فيما بعد ، فالمفترض أن الترجمة لا تغير صلب النص الأصلي ، وإذا عجزت اللغات عن رصد طبيعة النصوص الإلهية فأولى لها ألا تترجم ، لأن اللغات لن توفي معانيها حقها ، كما يتم هذا مع القرآن الكريم ، فهو كتاب لا يترجم لأي لغة كانت ، لأن أي لغة تعجز عن رصد معانيه وأسراره العميقة التي لا يستوعبها سوى اللغة العربية فقط ، ولكن معانيه تنقل عبر جميع اللغات ليس بذلك شك .

عبد المسيح : و ماذا لو ترجم قرآنكم ؟

عـــبـــد الله : لا يصبح قرآنًـا ، بـل يكـون كتابـا عاديـا ، وجهـدا بشـريا لصـاحبه ، القرآن لا يقرأ إلا بالعربيـة فقط ، وتلك إحدى جوانـب الإعجـاز فيـه ، وهذا دليـل علـى مصداقيته ، علاوة علـى أنـه فـي لغتـه محدود ومحصـور بنطـق صوتي محدد ومميز ، من القراءات التـي لا يجوز ولا يقبـل الخـروج عليهـا من حيث المخارج الصوتية والأداء النطقي ، أي إنـه متـواتر ، وكل هذا لـم يتوفر لكتاب آخر سوى للقرآن الكريم فقط ، ولذلك لا تطالـه يـد التحريـف ، لأن الله هو حافظه .

عبد المسيح : لكن الأناجيل على الرغم من ضياع أصولها ، فعدد النسخ الموجـودة من أصول الأناجيل يتجاوز العشرين ألفا .

عـــبـــد الله : نعم ، و ليست هناك نسخة مطابقـة للأخـرى ، وهـذا دليـل علـى ضـعف الوثـوق بهـا ، فمـن أيـن هـذا الاختلاف ؟ ومـا منشـأه ؟ وفـيم تنصـب حقيقـة الخلاف ؟ ، ومعانيه ، وهل هذه العشرون ألفـا كلهـا صـادقة ، أم إن إحداها هـي الأصدق ، والبـاقي كـذب ، لأنهـا جميعهـا غيـر متوافقـة معـا ، بـل فيهـا المختلـف والمتضـارب المتنـاقض وفيهـا مـا لا يعقـل ولا يقـوم علـى دليـل ، فكثرة الأناجيل هنا ليست دليل على صحتها ، بقدر ما هـي عامـل ضـعف لهـا ، ولقد ألمحت إليك قبلا أن هنـاك أناجيـل وجدت هـي أقـدم مـن تلـك الأناجيـل الأربعة المتداولة بينكم الآن ، فلماذا لم يعتـرف بهـا رجـال ديـنكم ، ولمـاذا لا تصدق ، ولماذا ترفض بدون قناعة لرفضها ؟

عبد المسيح : إن هذه الأناجيل لو قبلت الآن واعترفت بهـا الكنيسـة لأصـبحت عامـل شـقاق فـي المسـيحية ، بـل ولـدمرت المسـيحية تمامـا ، ولصـنعت بلبلـة لا جدوى من وراءها ، مع أن بعضها لا نشك في صحته .

عـــبـــد الله : الحقيقة بلبلة ، ولا جدوى من وراءها ، كيف هذا ؟ !!

عبد المسيح : ومن قال لك أن تلك هي الحقيقة ؟

عـــبـــد الله : العقل والمنطق ، فحين تصـادر أناجيـل أقـدم مـن تلـك التـي معكـم بـلا سبب فهذا أمر غير طبيعي ولا منطقي ، وحين تصـادر أراء ألـف وسـبعمائة وواحد وثلاثين أسقفا ، مقابل ثلاثمائة وسبعة عشر فقط فهذا خبل ، وهذا جنـــون ، وهـــذا تعنـــت وظلـــم شـــديد ، للـــدين والعقـــل والنـــاس جميعـــا ، وللديمقراطيـة التـي تتشدقون بهـا ، ومـن يرتضـي هـذا يكـون مسـلوتا مغيبـا تـائهـا ، لا مبرر لـه ، ولا حجـة معـه ، لـيس عيبـا أن تعيـد الكنيسـة حسـاباتها

مع كل ما تم رفضه قبلا في تلك المجامع العتيقة ، لتتخير منها الحقيقة كاملة ، لكن أن تكون عاملا مساعدا على وأد الحقيقة بإخفاء تلك المصادر العتيقة تحت دعوى أنها رُفضت من قِبَل تلك المجامع ، وكأن تلك المجامع ليست من عمل بشر ، بل ملائكة أو مبعثين !!

عبد المسيح : إنك تطلب المستحيل ، أم هي لوثرية جديدة على يديك ، عليك أن تدخل المسيحية وتؤمن بها أولا حتى تطالب بكل هذا .

عـبـد الله : هذا فكر ، ليس حكرا على أحد ، وهذا ليس مستحيلا ، فعمل تلك المجامع القديمة كان مسيسا فعلا من قِبَل قسطنطين وأعوانه ، وكل ما تم في عهد ذلك الإمبراطور تجاه المسيحية هو هجوم عليها من أجل مصلحته الشخصية ، وكل الدلائل تشير إلى هذا ، والتاريخ خير شاهد على هذا ، ولكننا استمرأنا الخطأ ، بعدما أحاطنا الظلام والجهل ، وكلامي هذا ليس بدعا بل مضابط التاريخ تعيه كاملا ، وأكثر مما عرضت هنا .

عبد المسيح : لسنا مطالبين بالتاريخ أن يحكمنا الآن ، ولن نعيد عجلة التاريخ للوراء .

عـبـد الله : بل مطالبين أن نتعرف على جميع تلك الحقائق من التاريخ ، ونبحث في أسبابها وخوافيها ، ولن نستطيع البحث إلا إذا فتحت تلك الخزائن التاريخية العتيقة ، لتبوح لنا بأسرارها ، وبغير ذلك فلن تقرأ المسيحية قراءة جيدة واعية ، وظني أنها في أشد الاحتياج لتلك القراءات الجديدة ، لأن كثير من أتباعها لم يعودوا بهذا التسليم السلبي الذي كان عليه أسلافهم .

عبد المسيح : ولكن لو حدث هذا لتفرعت المسيحية إلى مئات المذاهب ، ولاضطربت اضطرابا شديدا ، نحن في غنى عن ذلك ، ولسنا نستطيع لملمته ، أو معرفة نتيجته ، ولن يكون هو العلاج كما تظن .

عـبـد الله : ولماذا لا تتوحد المسيحية أمام تلك المصادر القديمة في مذهب موضوعي يعتمد أصولا واضحة مقبولة للعقل والمنطق ، والفطرة التي خلق عليها الإنسان ، وهذا أهم شيء ، خصوصا وأن تلك المصادر ليست غريبة عنها ، بل هي – على وضع ما – مرتبطة بالأصول المبكرة للمسيحية الأولى ، ولهذا سوف تكون أقرب للمنابع من غيرها .

عبد المسيح : لكن من أين نبدأ ، وتلك هي المشكلة الحقيقية ، والتي لن نجد لها حلا ، مهما تجملنا في اللباقة والتمدين ، وهذا لأن تلك العصور القديمة ، كانت عصورا شائكة ، ومضطربة اضطرابا شديدا ، والولوج فيها ليس سهلا ميسورا ، والاقتراب منها عاصف مميت ، والكنيسة الآن بها رجال أقسى من الحجر ، وأضرم من النيران ، لا يعنيهم إلا بقاء الوضع على ما هو عليه ، لأن فيه مصالحهم الشخصية ، وتأكد أن بالكنيسة رجال يعرفون ما تقول جيدا ، ولكنهم يعرفون واقعها أكثر من غيرهم ، ويعرفون أن تلك كلمات فقط ، وأن الاقتراب من تنفيذها هو الموت الأكيد .

عبد الله : نبدأ من حيث قناعتنا ورضانا بأنه يوجد اضطراب ما ، ونبدأ من حياة المسيح عليه السلام ، ونبدأ بإعمال عقولنا بموضوعية ، ونبدأ من رصد مشاكلنا الحقيقية مع الكنيسة ، ونبدأ من حيث فطرتنا الطبيعية الحرة ، ونبدأ بالمصلحة العامة للناس عموما ، نبدأ ولا نخاف أن نبدأ ، وتلك هي البداية ، أما خضوعنا للتهديد ، والخوف منه فتلك جريمة أخرى لا بد من مقاومتها ، نعم الكنيسة في احتياج لمارتن لوثر جديد ، من أجل أن تنتعش الأفكار والحقائق والخبايا المخفية .

عبد المسيح : إذن أنت من أتباع لوثر ، وتريد أن تصنع انشقاقا جديدا في الكنيسة ، سوف أسميك عبد الله لوثر ، فهل تستهويك الكنيسة البروستنتنية ، أم أن أراء لوثر أكلت رأسك ؟

عبد الله : أراء لوثر لم تأكل رأسي ، ولست ممن يبجلون لوثر ، ولا تستهويني كنيسته ، بقدر ما تعجبني جرأته ، وأرى أن الرجل لو تحصل على جميع تلك المعلومات التي تحصلنا عليها في عصرنا هذا لتغيرت ثورته إلى ما أقول ، بل وأكثر ، وأفكار لوثر في مجملها لم تخرج عن أفكار الكنيسة ، وثورته توجهت إلى سلوك رجال الدين أولا ، هذا السلوك الذي انطبع على المسيحية كدين وكمعتقد ، ولماذا تصر على لوثر وتنسى ويكلف ؟

عبد المسيح : من ويكلف هذا ؟ أتقصد هذا الإنجليزي البغيض الذي حاول ....

عبد الله : نعم هو ، وهو يعتبر الأب الروحي لجميع تلك الحركات الثورية على الكنيسة ، وهم لم يكونوا هراطقة ولا كفروا بالمسيحية بقدر ما امتلكوا فكرا حرا أبى الخضوع لسلطة رجال الدين وهم محقون في هذا ، لأن رجال الدين أفسدوا أكثر مما أصلحوا ، والخروج عليهم ليس معناه خروج عن الدين .

عبد المسيح : قد يكون هذا في الإسلام ، أما المسيحية فلا ، الخروج على رجل الدين هو خروج عن الدين نفسه ، وطرد من رحمة البابا .

عبد الله : هذا جنون ، رجل الدين هو مثلي ومثلك ومثل كل الناس ، وهو لا يوحى إليه ، ولا سلطان له عليك ولا على غيرك ، فلما الخروج عليه خروج عن الدين ؟؟ ، إنك بهذا تقدسه !! ، وهو لا يستحق أي تقديس ولا تعظيم ، مع اعترافنا أنهم يستحقون قدرا من الاحترام ، يعادل قدر احترامهم لأنفسهم ، وهذا مبني على سلوكهم وتصرفاتهم .

عبد المسيح : رجل الدين هو الذي يحفظ الدين ، وهو الذي يعلم مطالب الدين وينقلها لنا و يوعينا بها ، ونحن لا نقدسه بقدر ما نحترمه ، لأنه مسئول عنا .

عبد الله : الدين يحفظه الله ، و رجل الدين ليس مسئولا عنا ، بل كل إنسان مسئول عن نفسه ، ومعرفة أمور الدين واجب شرعي على الشخص ذاته ، عليه أن يبحث عنه بنفسه ، ورجل الدين ليس واسطة بين العبد وربه .

عبد المسيح : يا صاحبي أنت لا تجادل مسلما حتى تتكلم عن الواجبات الشرعية ، فطقوس المسيحية مختلفة تماما عما تقول .

و خلاصة القول : المسيحية ديانة محرفة، أي لم تبق على أصولها الأولى، التي أنزلت على عيسى عليه السلام، وفيها اضطراب شديد لأنها تخالف الفطرة الطبيعية السليمة التي فطر الله الناس عليها، في أشياء عديدة، علاوة على أنها عقيدة غامضة جدا ، تستعصي على الفهم ، في أدق أمورها، ويحوطها التناقض والاضطراب في كثير من قضاياها، والدليل على ذلك أن الوحدانية التي هي صلب المسيحية الحقة والتي كانت موجودة في يوم ما، ما زال أثرها موجود في تلك الأناجيل التي بأيدي النصارى اليوم، والتي نرفضها بشدة، لكن فيها شيء من الحق لا نستطيع إنكاره، كذا اعتبار عيسى عليه السلام أنه إله أو ابن إله هو وهم كاذب، لا دليل عليه من الأناجيل ذاتها التي بأيديهم، والذي يريد أن يستوضح تلك الحقائق عليه أن يقف عند شخصية آريوس، ذلك الرجل الذي ناضل كثيرا من أجل البقاء على صحيح الدين، لكن التيار كان أقوى منه وأعتى وأشد ، كذا إن تاريخ المجامع الكنسية التي عقدت منذ عام ٣٢٥ ميلادية هي صورة من صور تحريف ذلك الدين ، وهدم مقوماته الصحيحة ، والأسباب لذلك عديدة ، ولكن دخول الدولة الرومانية في تلك المرحلة في المسيحية كان من أقوى العوامل على تحريفها ، علاوة على ما قام به اليهود في الخفاء

، فقد أصاب ذلك الدين في مقتل، ثم إن ضياع الإنجيل الأصلي واعتماد المسيحيون على الترجمات الهشة، بل ودفعهم دفعا لتقديسها بدون وجه حق كان من ضمن عوامل التحريف فيها ، علاوة على تقطيع أوصالها وتمذهبها لمذاهب عدة متضاربة ، حتى أنك لا تجد فرقة منهم تناصر أخرى، لأن كل فرقة فيهم تعتبر دين مستقل، ولهذا لا يطلب من أتباع هذه الفرق جميعها أن يتوحدوا، لأن لكل فرقة عقيدة مختلفة اختلافا كليا عن الفرق الأخرى، ولهذا اتفقت المسيحية بجميع فرقها وطوائفها على هدف واحد فقط ألا وهو وئد كل ما يجد ويكتشف من وثائق تثبت الأصول الصحيحة للمسيحية ، أو تبرهن على خلاف ما عندهم .

الليلة الخامسة :

مسيحية التوحيد

عبد الله : مما لا شك فيه ، ومما لا يخفى عليك أن التوحيد الخالص هو الأصل في المسيحية ، وهو الأسبق زمانيا ، وأن عقيدة التثليث ابتداع متأخر في النصرانية ، وهذا يدل على أن التثليث لا أصل له في المسيحية ، ولا وجود له بالأناجيل ، وإذا ثبت هذا يقينا لكم لعلمتم أن المسيحية ظلت قرونا عديدة تعبد الله عز وجل توحيدا لا تثليثا ، مما يؤكد أن طائفة الموحدين في المسيحية لم تكن بدعا ولا ضلالا .

عبد المسيح : كيف تقول هذا ؟ إن عقيدة التثليث في المسيحية هي الأصل ، وعليها بنيت المسيحية بجميع معانيها العقائدية ، فالتثليث هو الأصل الذي تدور حوله المسيحية ، ولو نفي التثليث لانتفت المسيحية كلية ، فكيان المسيحية قائم على ألوهية المسيح ، وبغيرها تتصدع المسيحية .

عبد الله : دعني أسألك سؤالا بديهيا : أيهما الأصل ساق النبات أم فرعه وغصنه ؟

عبد المسيح : بالطبع الساق هو الأصل ، لأنه نبت أولا ، ثم تلته الغصون ، ولأنه أصل لها ، يحملها ، ومنه تستمد غذائها ، والساق يوجد وقد لا توجد غصون ، ولكن الغصن لا يوجد إلا في سُوق ، فالساق أصل والغصن فرع عنه .

عبد الله : لقد أرحتني ، وقصرت الطريق عليّ ، فالسبق التاريخي لأي عنصر يجعله أصل لتاليه ، وأصلا لكيانه وبالتالي هو الأولى بالصحة من تاليه ، وقبول التالي لا يعني رفض الأصل مطلقا ، لكن لو تعارض الساق – الأصل السابق – مع الغصن – الفرع اللاحق – فبأيهما نتمسك ، هل بالأصل أم بالفرع ؟

عبد المسيح : العقل يقول لو اختلف الأصل مع الفرع لتمسكنا بالأصل ، لأنه هو الأساس الذي خرج منه الفرع ، ولو كان بالأصل جزء من الخطأ لتضاعف الخطأ في الفروع ، ولتنوع متعددا ، حتى قد يناقض الأصل تماما ويعانده .

عـــبـــد الله : لقد أحسنت القياس ، وأحسنت العرض ، فحقا الأصل له كل التقديم ، فمنه تستقى الأحكام الصائبة ، أو القريبة من الصواب ، وهنا يحق لي أن أسأل : هل يوجد للمسيحية أصل أقيم وأصوب وأفضل وأرفع عندكم من تلك الأناجيل الأربعة ، التي تقدسونها ؟ هل ترفعون كتابا فوق تلك الأناجيل أم أن الأناجيل هي أقيم ما تعتقدون ؟؟

عبد المسيح : بالطبع لا ، لا يوجد أقدس من الأناجيل عندنا ، هي الأقيم والأهم لاعتقادنا ومعتقدنا ، فهي أعتق مصادرنا وأوفاها .

عـــبـــد الله : إذن فلما تخالفون تلك الأناجيل ، وتتركون تعاليمها من أجل تعاليم أخرى جاءتكم من فلسفات وعقائد وثنية قديمة ؟ ، لا أساس لها في أصل عقيدتكم وأناجيلكم .

عبد المسيح : هذا لا يكون ، ونحن كمسيحيين لا نعتقد إلا ما هو منصوص عليه في أناجيلنا .

عـــبـــد الله : لا يا صاحبي ، أنتم في معتقدات عديدة تخالفون أناجيلكم ، وأشهر ما تخالفون فيه أناجيلكم التوحيد والتثليث ، فالتوحيد الذي هو صلب وأس معتقدكم لا تأبهون له ، والتوحيد الذي هو أس أناجيلكم ومعتقدكم لا تدينون به ، والتوحيد الذي هو لب دينكم لا تقيمون عليه أي معتقد ، وتحاولون خلطه بالتثليث الذي لا وجود له في أناجيلكم ، حتى تضيع معالمه وتنمحي أثاره ، ولهذا صار التثليث هو أس وصلب عقيدتكم لا التوحيد ، وبهذا أنتم تخالفون كتابكم الذي تقدسونه، والذي دعا إلى التوحيد المطلق ، بعيدا عن أي شبهة من الشرك .

عبد المسيح : نحن لا نخالف كتابنا المقدس ، ولا نخالف أناجيلنا قط ، والتثليث ليس شركا بل هو عين التوحيد .

عـــبـــد الله : التثليث عين التوحيد !! كيف ؟! ، إن هذا لعجيب !!

عبد المسيح : نحن نؤمن بثلاثة آلهة متكاملة متداخلة ملتحمة معا في إلهٍ واحد ، لا خلاف ولا فرق بينها ، هم الآب و الابن و الروح القدس إله واحد ، والعقل يجب أن يخضع لما فيه الثالوث من خفاء و غموض .

عـــبـــد الله : كيف يكون الثلاثة واحدا ؟ فهل هم آلهة ناقصة فيكملون بعضهم بعضا ، حتى يكونوا إلها واحدا صحيحا ؟ أم هم آلهة كاملة مستقلة فيكونون ثلاثة آلهة ، لكل منهم كينونته الخاصة واستقلاليته عن غيره ؟؟ ، وهنا تنتفي الوحدانية حتما ، والعقل الذي يقبل بالخضوع للغموض هو عقل العامة الذين لا يستطيعون تميز الحقائق بيسر وسهولة .

عبد المسيح : انظر يا أخي إلى الشمس ، فهي نار ونور وضياء وحرارة ، لكنها كلها الشمس ، شمس واحدة لا شموس عديدة .

عـــبـــد الله : النار جزء من الشمس وليست هي الشمس كلها ، والنور جزء آخر ، والضياء جزء ثالث ، والحرارة جزء أخير ، وليس أي منها منفردا هو الشمس كلها ، بل هم في اجتماعهم معا تكون الشمس ، ولا يحق لنا أن نطلق على الحرارة فقط أو النور فقط أنه الشمس ، و هذا لأن كل جزء لا يحمل إلا مقومات نفسه الخاصة ، لا مقومات الشمس كلها ، ولهذا فهذا مثال في غير موضعه .

عبد المسيح : لكن الإله لا بد أن يكون كاملا .

عـــبـــد الله : صدقت ، والكمال معناه استقلال ، لا ارتباط ، ولا احتياج ، والإله الكامل لا بد أن يكون متفردا في الوجود ، متفردا في الصفات ، وهؤلاء عندكم ثلاثة آلهة مترابطين ، فمن فيهم الأول ، و من التالي ، و من فيهم صاحب الوصف الكامل ، ومن يقود ومن يُقَاد ، وإذا كان الآب سابق على الابن بحسب أبوته فهذا دليل عدم اتحادهم في الزمن ، وإذا كان الابن مخلوق من الآب فالآب دوما له صفات الخلق ، أما الابن فلم نسمع أنه خلق شيئا ، وذاك تفرد و امتياز ثانٍ للآب .

عبد المسيح : إنهم كلهم أول ، وكلهم سواسية في الصفات .

عـــبـــد الله : كلامك هذا يخالف الإنجيل ، مخالفة فاضحة ، فلقد وصف عيسى عليه السلام نفسه مرات كثيرة بأنه ليس كالرب ، في العلم والتصرف والقدرة ، وإذا ثبت هذا فإما أنكم على ضلال ، وإما أن أناجيلكم خاطئة .

عبد المسيح : هذا لن يثبت ، ومعتقداتنا من أناجيلنا ، ولا تضارب بيننا قط ، والآب والابن والروح القدس واحد لا خلاف بينها ولا تفاوت ، وهذا هو سر من أسرار المسيحية .

عـبـد الله : إذا كان الدين و العقيدة سرًّا فلا داع له ، ولا رجاء منه ، لكن دعنا من أسرار المسيحية الآن ، فلها حديث آخر ، لكن لأعرض عليك كلام عيسى عليه السلام في أناجيلكم أنتم ، فهذا متى في إصحاحه الحادي عشر ، العدد ٢٧ ، وفيه يقول : (كل شيء قد دفع إلي من أبي) ، بمعنى أن جميع ما قام به عيسى عليه السلام من معجزات ليست من قدرته ولا من فعله ، بل هذا من الله العلي القدير ، ولو كانت لعيسى عليه السلام نفس قدرات الآب لفعل كل هذا من نفسه ، كذلك ورد في متى ، بالإصحاح الرابع عشر ، بالعدد ٢٣ ، و فيه يقول : (و بعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي) ، بداية هل الإله يصلي ؟ ولمن يصلي ؟ إذا كان يصلي للآب فمعنى هذا أن الآب أعلى منه منزلة ودرجة ، وإلا فليزم – إن كانا متساويين – أن يبادله الآب صلاة بصلاة ، وهذا لم يرد بالأناجيل قط ، وهو دليل على أن الابن والآب غير متساويين في الدرجة بنص أناجيلكم ، ثم هل يجوز للإله أن يصلي لرب آخر ؟ إذا كان هذا الإله كاملا فلا يجوز له أن يتعبد ويصلي لإله آخر ، وهذا إنجيل مرقس يؤكد على صلاة المسيح عليه السلام في الإصحاح الأول ، عدد ٣٥ ، وفيه يقول : (و في الصباح باكرا جدا قام و خرج ومضى إلى موضع خلاء ، وكان يصلي هناك) ، ولم يرد في الأناجيل أن عيسى عليه السلام طلب من أحد أن يصلى له عابدا ، بل قال في ذات الإنجيل بالإصحاح السابع ، عدد ٧ : (و باطلا يعبدونني) ، أي من يعبد عيسى بن مريم عليه السلام فهو يفعل باطلا ، يا أصحاب العقول : إن من يعبد عيسى بن مريم عليه السلام باطلا يفعل ، هذا هو إنجيلكم يقولها بوضوح فلما العناد ؟ ولما التكبر على الحق ؟ ولما تغيبون عقولكم ؟ ، ثم اسمع إلى عيسى عليه السلام يقول في وضوح لا خفاء فيه في ذات الإنجيل – مرقس - بالإصحاح الثاني عشر ، عدد ٢٩ ، و فيه : (إن أول كل الوصايا هي : اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) ، فالرب رب واحد ، ليس ثلاثة في واحد ، ثم يؤكد على ذلك في ذات الإصحاح في العدد ٣٢ ، فيقول : (لأنه الله واحد وليس آخر سواه) ، فما معنى أن يكون الله واحد ، و ما معنى وليس آخر سواه ؟ ، فهل للتثليث مجال أو مكان هنا ؟ ، إنه لا ، فالله واحد ، وليس الابن ولا الروح القدس آلهة تعبد من دون الله ، فالله واحد ليس آخر سواه ، واقرأ في ذات الإنجيل – مرقس

ـ الإصحاح الثالث عشر ، عدد ٣٢ ، وفيه : (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب) ، الآب يعلم وحده و الابن لا يعلم قط ذاك اليوم متى هو ؟؟ أليس معنى هذا أن هناك اختلاف بين الآب والابن في العلم ؟ ، إن الآب والابن غير متساويين في علمهما ، فكيف يكونان واحدا ؟؟ ، وفي الإصحاح الخامس عشر ، من إنجيل مرقس ، العدد ٢٤ ، وفيه : (و في الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلوي إلوي لما شبقتني ، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني ؟) ، أهذا إله ضعيف يستغيث ويطلب النجدة من إله قوي ؟؟ ، ينجد ويغيث ، فهل يتساوى الإلهان ؟ بالتأكيد لا ، أحدهما قوي والآخر ضعيف لا يقدر على حماية نفسه ، أحدهما يصرخ مستنجدا والآخر ينجد صارخا ، فمن منكم يرضى ويرتضي أن يعبد إلها يصرخ ويستغيث طالبا النجدة والعون ؟! ثم لنقرأ العدد ٢٧ من ذات الإصحاح بذات الإنجيل ، و فيه : (فصرخ يسوع بصوت عظيم و أسلم الروح) ، فهذا إله قد أسلم الروح ومات لعدم وجود من ينقذه !! ، فهل يستحق أن يعبد هذا الميت ؟ ! وبالطبع الابن جرب الموت والآب لم يمت قط ، لقد ادعى النصارى أن الابن قد مات ثلاثة أيام ، فماذا جرى للكون في هذه الأيام الثلاثة ؟ هل سار على عادته كما هو ، فلم يتأثر بموت الإله أم اضطرب الكون وماج ؟ إن لم يتأثر الكون بموت الإله ، فهذا إله وجوده كالعدم ، وإن تأثر الكون بموته فلما لم يخبرنا التاريخ والإنجيل بمدى الضرر الذي وقع على الكون جراء موته ؟ !! ، وهذا إنجيل لوقا ، في الإصحاح الرابع ، عدد ٨ ، وفيه يقول : (فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) ، فلم يطلب منه هنا أن يسجد للآب والابن والروح القدس بل للرب وحده فقط ، ثم اسمع يوحنا في إصحاحه الأول يقول في العدد ١٨ ، وفيه : (الله لم يره أحد قط) ، فهل يا ترى حواري عيسى عليه السلام ومن عاصروه لم يروه أم رأوه ؟ !! إذا قلتم أنهم رأوه فلا يجوز لكم أن تجعلوه إلها لأن الله لم يره أحد قط ، وإن قلتم لم يره أحد قط من حواريه ومعاصريه نقول لكم كذبتم ، لأن رؤيته واردة في نصوص إنجيلية كثيرة ، ولقد بين عيسى عليه السلام أن كل ما قام به ليس من فعله هو بل من فعل الرب الذي أرسله ، والإصحاح الرابع ، عدد ٣٤، فيه : (قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله) ، عيسى رسول مرسل لا مشيئة مستقلة له ، ويقول إنجيل يوحنا في العدد التاسع عشر من الإصحاح الخامس ، و بكل وضوح : (فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم

لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل) ، فهذا أبلغ اعتراف من عيسى عليه السلام بأن مشيئته غير مستقلة عن مشيئة الله تعالى ، وأنه لا يستطيع أن يتصرف من تلقاء نفسه ، بل هو مأمور من ربه ، ثم لتكتمل الصورة أكثر ولتتضح معالمها أبين بقول عيسى عليه السلام في الإصحاح السادس من ذات الإنجيل ، عدد٣٨ ، وفيه : (لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) ، مشيئة الابن هنا مختلفة عن مشيئة الآب ، فهل يوجد إله بلا مشيئة ؟ ، وإن وجد ألا يكون أقل قدرا من الإله صاحب المشيئة ؟ ، ثم يقول عيسى عليه السلام ، مؤكدا على أنه نبي مرسل ، ليس إلها صاحب مشيئة بذات الإنجيل ، بالإصحاح السابع ، عدد ٢٨ : (و من نفسي لم آت) ، ثم هذا عيسى عليه السلام يقدم القول الفصل في ماهيته ، و حقيقته فيقول بكل وضوح ، وبلا لبس ، ولا تأويل ، في الإصحاح الثامن من إنجيل يوحنا ، عدد ٤٠ ، وفيه : (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني ، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) ، نعم عيسى عليه السلام يقول عن نفسه أنه إنسان ، وأنتم تقولون عنه أنه إله ، فمن نصدق ؟ أنصدق عيسى عليه السلام أم نصدقكم أنتم ؟؟ أجب يا صاحبي لقد أطلت عليك ، ولكني أريد سماع رأيك أنصدق عيسى بن مريم عليه السلام أم نصدقكم أنتم يا رجال دين النصرانية ؟؟ ، ويا من تعبدون عيسى وتألهونه !! ، عيسى يقول عن نفسه في الأناجيل إنه إنسان ، وأنتم تقولون إنه إله ، أليس هذا عجيبا ؟؟!! ، فهل أنتم أعلم بعيسى من نفسه ؟؟

عبد المسيح : لماذا تنظر إلى ذلك النص المفرد ، وتصنع منه تلا كبيرا وجبلا عاليا من الاستفسارات والتعجبات ، وأمامك نصوص كثيرة ، وعديدة تثبت ألوهية وربوبية ربنا يسوع المبارك ؟

عبد الله : ها أنت تسبح ضد التيار ، وستعاند بلا حجة ، وتحاول الهرب بغير دليل ، وليس ذلك يا صاحبي نصا مفردا ، بل لقد عرضت لك من النصوص الكثير ، وتأكد أن بالأناجيل أضعافها ، وأتحداك أن تجد نصا واحدا بجميع الأناجيل يقول عيسى عليه السلام فيه عن نفسه إنه إله ، أو يقول عنه ربه أنه إله ، بل كل ما عرضت لك لا يؤكد إلا بشرية عيسى عليه السلام ، وتأكيد بشرية عيسى عليه السلام معناه هدم ربوبيته المزعومة ، و هدم ربوبيته معناه هدم التثليث من جذوره ، فأخبرنا أيها الرجل أين التثليث بالأناجيل ؟؟ حدثنا عن التثليث من أين جاء ؟؟ ، وما مصادركم فيه ؟؟ ،

وكيف ظهر التثليث في المسيحية ؟؟ وهل هو الأسبق أم التوحيد ؟؟ ، إن سبق التثليث ــ وهذا لن يحدث ــ نصبح مثلثين .

عبد المسيح : التثليث في المسيحية قديم ، ولنا على ذلك دلالات عديدة وكثيرة ، وذلك النص الذي يبين إنسانية المسيح لا ننكره ، بل يسوع فيه جزء إنساني ، هو الناسوت ، وهو ملتحم باللاهوت ، وهذا هو مقصد حديثه هنا .

عبد الله : وهل أنت أعلم بمقصده منه ؟؟ ، بل مقصد كلامه إظهار بشريته الكاملة ، وهل عجز عيسى عليه السلام عن أن يوضح ماهيته وحقيقته لأتباعه ؟ وخصوصا إن كلامه وحي لعقيدة ، وليس خطابا يقال في ندوة عابرة ، ينسى بمجرد أن ينتهي منه ، لقد قال بوضوح لا لبث فيه : (أنا إنسان) ، ولو أراد أن يقول أنا لاهوت وناسوت لقالها ، أم ترى أنه نسى ؟؟ ، أم عجز عن التعبير عن كينونته وحقيقة ذاته ؟؟ ، إن حدث ذلك فلا يستحق هذا الناسي العاجز أن يكون إلها يعبد من دون الله عز وجل ، أما التثليث في المسيحية فليس أقدم من التوحيد ، والتاريخ دون كل ذلك ، وبينه بوضوح شديد ، لا مجال للشك فيه ، وأنت تتكبر على الحق والحقيقة ، وتحاول أن تفلسف الأمور لتتوه الحقيقة في ألفاظ عميقة تائهة وملتوية ، لكن صدقني سيظهر الحق على لسانك أو على لسان غيرك مهما زيف وزين الباطل ، وأنت تعلم أن التثليث لم يقر في النصرانية إلا بانعقاد مؤتمر نيقية ، أي في عام ٣٢٥ ميلادية ، بعد صراع مرير ضد التوحيد الخالص وأتباعه .

عبد المسيح : فلتحدثنا عن التثليث متى ظهر ؟ وكيف بدأ ؟ ولماذا انتصر وغلب وتغلب في المسيحية ؟

عبد الله : بدأ ذا بدء لا بد أن تعي وتعرف أن تاريخ التحريف في النصرانية مرتبط ارتباطا مباشرا بتاريخ المجامع الكنسية ، التي عقدت في أوروبا ، وهذا لأن الانحرافات في الكنائس الشرقية لم تتعمق ولم تسيس بنفس الدرجة التي أثرت فيها الدولة على الكنيسة في أوروبا ، بل لنقل فرضتها بقوتها ، في وقت كانت المسيحية تبحث لها عن ملاذ آمن يحميها من غدر اليهود والوثنيين ، ولهذا فحين دخل الإمبراطور قسطنطين المسيحية ظنت الكنيسة أنها قد حازت مجدا وشرفا ، عليها الحفاظ عليه بكل حيلة ، ومهما كلفها ذلك من تنازلات ، ولقد فطن لذلك قسطنطين جيدا ، وأدرك مدى قوته ومدى ضعف الكنيسة أمامه ، فأخذ يغير ويحرف ويبدل في

المسيحية كيفما يحلو له ، وعلى هواه ، ودس معتقده الوثني على المسيحية دسا ، دون أن يجد من يوقفه أو يمنعه ويبين له ذميم فعله .

عبد المسيح : إذن أنت تتهم رجال الدين بأنهم هم من ترك الإمبراطور قسطنطين يعيث في المسيحية بدون أن يردعوه .

عبد الله : نعم أتهمهم بذلك ، والتاريخ شاهد على تقاعسهم ، ولم يقم يعارضه إلا آريوس وأتباعه ، ولكن قُضِيَ عليهم نهائيا بقوة قسطنطين ذاته وسلطان دولته ، ولولا قسطنطين هذا لما تم القضاء على الموحدين في المسيحية وإبادتهم .

عبد المسيح : لكن آريوس وأتباعه كانوا قلة قليلة منحرفة بزغت ثم انطفأت سريعا ، ولو كان لهم كيان أو كانوا مؤيدين بكثرة ما تبخروا هكذا سريعا ، ولصمدوا في وجه من تدعي أنهم محرفون .

عبد الله : قولك حق يراد به باطل ، فقوة وبطش قسطنطين مع الضربات الموجهة للمسيحية في ذات الوقت من اليهود والوثنيين ، وتحالفهم معا ضدها قد غلب وشاع ، والتاريخ بمدوناته خير شاهد على ذلك ، أيضا ما زالت تلك الأناجيل الأربعة والتي ما زلتم تقدسونها تحمل لكم الكثير والكثير مما يخالف معتقداتكم المحرفة ، ولكنكم لا تقرؤون الأناجيل بعناية واهتمام ، وإذا عنَّ لكم تناقض واضطراب التففتم عليه لتفسروه كذبا و تزورونه بغير معناه ، حتى لا يدركه عامة شعب الكنيسة ، فهناك قضايا عديدة لا يفهمها الناس ، ولا يتقبلونها ، ويرغبون في التخلص منها ، تناقض فطرة البشر وعقولهم ، وتنغص عليهم حياتهم ، ولكن رغم هذا يؤمنون بها قهرا لا طوعا .

عبد المسيح : مثل لي لما تقول ، أي تلك القضايا تخالف فطرة البشر وعقولهم ؟

عبد الله : قضايا كثيرة وعديدة ، أنت تعرفها جيدا ليس هذا وقت عرضها ، لكن منها الخلاص ، وطبيعة عيسى عليه السلام ، والزواج والطلاق في المسيحية ، وغير ذلك الكثير ، لكن لنعد لكلامنا عن التوحيد والتثليث وتاريخهما ، ودور المجامع الكنسية المقهورة في تحريف المسيحية التي أنزلت على عيسى عليه السلام ، فهذا أوفق الآن ، أما تلك القضايا فلن ننساها ، ولسوف نعود لها في وقت لاحق ، لأنها جد مهمة ، وعليها جدل كبير .

عبد المسيح : اعرض ما لديك .

عـــبـــد الله : لنتفق أولا على أن الأناجيل مملوءة بآيات عديدة تدعو للتوحيد الخالص ، وليس بها آية واحدة تدعوا للتثليث ، كذا ليس بالأناجيل آية واحدة أمر فيها عيسى بن مريم عليه السلام أتباعه أن يعبدوه من دون الله عز وجل ، بل وجه العبادة كلها لله ، دون شريك ، بل وبينت الأناجيل – بوضوح وفي آيات عديدة – أن ليس الابن مساو للآب قط ، وأن ليس للابن مشيئة ولا إرادة مستقلة ، أمام مشيئة الآب وإرادته ، كذا بينت الأناجيل بالنص الواضح المباشر أن عبادة عيسى بن مريم عليه السلام باطل و افتراء .

عبد المسيح : نعم نعم ، أتفق معك فيم تقول ، فتلك هي الحقيقة ، ولا أستطيع أن أنكرها .

عـــبـــد الله : طالما تلك هي الحقيقة ولا تستطيع أن تنكرها فلما لا تسلم بها على الملأ ؟؟ !!

عبد المسيح : اعرض ما عندك ، هيا ولا داعٍ للخوض في المستحيلات .

عـــبـــد الله : إذن أين ومتى ظهر التثليث في المسيحية النصرانية ؟؟ ولماذا انتصر التثليث على التوحيد في تلك الديانة ؟؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ذلك ؟؟ ومجمل هذا : كيف تحولت المسيحية من التوحيد إلى التثليث ؟؟ !

عبد المسيح : هذا تأصيل واضح للموضوع ، ولكن عليك أن تستدعي مرويات التاريخ الصادق لتلك الفترة الموغلة في القدم والاضطراب ، على أن تكون محترمة التوثيق .

عـــبـــد الله : بلا شك ، ولكي أرتب إجابتي فكلامي سيدور حول شخصيتين كان لهما أكبر الأثر على المسيحية وتحويلها في تلك الفترة ، أولهما شخصية بولس ، والثانية شخصية قسطنطين ، وأرى أن هذين الرجلين قد أصابا المسيحية في مقتل ، وذهبا بها في طريق غير الذي أنزلت من أجله ، وقطعا رحم المسيحية عن عيسى بن مريم عليه السلام ، وكثير من المؤرخين الحرة عقولهم يعرفون هذا ويؤيدونه ، بل وينسبون المسيحية الحالية لبولس ، لا لعيسى بن مريم عليه السلام ، وهذا ليس كلامي ، بل

كـلام علمـاء اللاهـوت الأوربيـين ، ومصـادرهم متـوفرة لكـم ، ولكـنكم ترفضون أبحاثهم الحرة ، وترمونهم بالهرطقة .

عبد المسيح : هذا كلام غريب ، ولا صحة لـه ، ومـا هـو إلا خزعبلات كاذبـة ، ونحـن لا علاقـة لنـا بالكنيسـة الغربيـة لا مـن قريـب ولا مـن بعيـد ، فـنحن أرثوذكس وهم بروتستانت وكاثوليك .

عــبــد الله : كل من درس تاريخ بولس وحياته صار على قناعة تامة من أن هذا الرجل لم يتخل لحظة عن يهوديته العمياء ، وأن دخولـه المسيحية غامض مريب ، لم يلبث أن انتهى بتغير ملامحها الحقيقية ، إلى ملامح مشوهة ، ومأخوذة من فلسفات وأفكار قديمة ، وثنية وفلسفية غامضة ، ولا يسعني هنـا إلا أن أعرض كلام رجل مسيحي كـاثوليكي هـو وول ديورانـت حيث يقول في كتابة قصة الحضارة الجزء الحادي عشر طبعة جامعة الدول العربية في ١٩٧٣م ص ٢٦٣ ومـا بعدها ، - وهو كلام هام جدا في هذا المنحـى – : (أنشـأ بـولس لاهوتـا لا نجـد لــه إلا أسـانيد غامضـة أشـد الغموض في أقوال المسيح .... ثم يقول : و أضـاف بولس إلى هـذا اللاهوت الشعبي المؤسي ببعض أراء صوفية غامضة كانت قد ذاعت بين الناس ..... ثم يقول : إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها) ، نعم يقول إن المسيحية تبنت الوثنية واحتضنتها ، وهذا كلام خطير جدا من رجل مسيحي ، يعرف جيدا قيمة كلمته وأثرها !!

عبد المسيح : هذا كلام ليس سهلا ، ولابد ألا يؤخذ كلام الأوربيين ومنـاهج البحث لديهم بثقـة تامـة ، لأن هـؤلاء قد أساؤوا كثيرا للمسيحية وللرب يسـوع بـزعم العلـم والعقـل ومنـاهج البحـث العلمـي ، وهـم أبعـد مـا يكونـون عـن المسيحية وعن العلم والدين عمومـا ، وأشك أن الرجل مسيحي ، بل هو يهودي .

عــبــد الله : لا يعنيني يا صاحبي ديانتـه هنـا ، بل يعنينـي مصادره ، إن الدراسـات التـي قامـت فـي الغرب برغم مـا بهـا مـن سلبيات كثيـرة إلا أنهـا قـد أفـادت المسيحية كثيرا ، بل و لقد قربت المسيحية من النـاس مرة أخرى ، بعدما أصيب المجتمع الغربي بردة عن الدين ، كـان سببها الكنيسـة ومعتقداتها الغامضـة ، بـل والمتضـاربة ، وهذا الـذي حدا برجـل مثـل توليستوي لكـي يصنع إنجيلا خاصـا بـه يسـميه إنجيل توليستوي ، ينتقد فيـه الأناجيل الأربعـة ، ويسـعى لتهذيبها وجمعهـا فـي إنجيل واحـد ، والحقيقـة إن ذلـك العمل – برغم تحفظنا عليه كثيرا – إلا أنـه أعطى إشارة لوجود خطأ مـا فـي

المسيحية يصنع فجوة بينها وبين أتباعها ، وبرغم كل ذلك لم تقف الكنيسة أمام هذا العمل لتحاربه بالرأي والحجة والمنطق ، بل سعت لوأده بكل قوتها ، فماذا جرى ؟ ، لقد نمى إنجيله – في أوربا – وصار مذهبا له أتباع يؤيدونه ، وإلى الآن نامت الكنيسة عن الرد عليه بالحجة والرأي والفكر .

عبد المسيح : هل معنى ذلك أنك تؤيد الخروج على الكنيسة ، لمجرد الخروج عليها ، وخصوصا من غير المتخصصين والآباء ؟؟

عـــبـــد الله : أنا لا أؤيد الخروج على الكنيسة مطلقا ، بل أؤيد الخروج على أباطيل الكنيسة ، وبعدها عن المنطق في مواقف كثيرة ، فالعقيدة ليست ملكا لأحد من البشر مهما كان ، و البابا والقسس هم بشر مثلنا ، ليس لهم أي مزية علينا عند الله ، وإن كان لهم أجر فهذا فيما بينهم و بين ربهم ، أما أن يحجروا على عقول الناس فهذا ما نرفضه ، وبكل وسيلة ، لكن أن يؤله الناس الباباوات والقساوسة فهذه جريمة ، تستحق أن تحارب بكل لسان ، وتقاوم بكل جنان !!!

عبد المسيح : ألا ترى أننا خرجنا عن موضوعنا ، فهيا لنعد لبولس وقسطنطين ، هيا .

عـــبـــد الله : أما بولس فكان دخوله للنصرانية عامل تدمير ، وتحريف ، وتبديل وتمزيق لها ، ويشهد على ذلك آراءه التي أدخلها على المسيحية ، ولم يكن لها أي وجود أثناء حياة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وجميع علماء الغرب يقرون على أن مسيحية بولس تختلف كلية عما جاء به ، و دعا إليه المسيح عليه السلام ، فصرنا أمام اعتقادين لا اعتقاد واحد .

عبد المسيح : إن بولس رسول مرسل ، ومجيئه إكمال للوحي والدين ، ولا يوجد خلاف ظاهر بين رسائله والأناجيل الأربعة .

عـــبـــد الله : بولس ليس رسولا ، وهو لم يكمل أو يتمم الوحي ، بل هو – بما جاء به – قد هدم المسيحية ، وهل يعقل أن يكون ما جاء به مناقضا لما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام ؟؟ ، ولتعلم أن تلك الأناجيل الأربعة ألفت وكتبت بعد بولس لا قبله ، وبرغم ذلك يوجد خلاف بين الأناجيل وبين رسائل بولس .

عبد المسيح : لا ، بولس لم يتناقض مع الرب يسوع في شيء ، وإلا لكنا أمام اضطراب عظيم ، وهذا غير وارد في المسيحية .

عـــبـــد الله : صدقت !! ، لكن نحن فعلا أمام اضطراب عظيم بالمسيحية ، ولقد ناقض بولس عيسى عليه السلام في عدة قضايا مصيرية منها أنه أله عيسى عليه السلام ، وجعله ابنا لله حقيقة ، وهذا لم يقله عيسى عليه السلام عن نفسه مطلقا ، كذا الخلاص عند عيسى بن مريم وحوارييه بالإيمان والعمل الصالح ، أما بولس فقد حول الخلاص من الإيمان والعمل الصالح إلى عقيدة الفداء والتضحية عن خطية آدم عليه السلام بعيسى نفسه ، ومنها نشأت عقيدة الصلب أيضا ، وثالث ما خالف فيه بولس تعاليم عيسى عليه السلام هو مسألة الختان ، الذي كان من صلب المسيحية ، مثلما هو موجود باليهودية ، ولكن بولس فرط فيه ، و تنازل عنه ، حتى لا يختتن الرومان ، أيضا خالف بولس عيسى عليه السلام في دعوة المسيحية الخاصة ، فعيسى عليه السلام هو نبي لبني إسرائيل فقط ، ولم يؤمر بدعوة غيرهم للمسيحية ، لكن بولس خالف هذا ، وجعل المسيحية ديانة عالمية لكل الناس ، والتناقض بين بولس وعيسى عليه السلام كثير ، لا حدود له ، ولكن هذا قليل من كثير ، ولسوف يكون لنا وقفات – بإذن الله تعالى – عند هذا الكثير في يوم ما .

عبد المسيح : إذن أنت تشك في بولس الرسول ؟؟ !

عـــبـــد الله : لا لست أشك ، بل أنا على يقين من أن بولس هذا كان أداة تخريب ، ومعول هدم للمسيحية ، بإيعاز من اليهود ، ولتعلم أيضا أن كل معلومة وصلتنا عن هذا الرجل – الذي تدعون أنه رسول – تؤكد على يهوديته المتشددة ، التي لم يتخل عنها في لحظة ما ، والذي يصيب الحكم فيه عليه أن يفرق بين مسيحية عيسى بن مريم عليه السلام ومسيحية هذا الرجل ، الذي أساء إليها كثيرا ، لقد حرفت المسيحية أول ما حرفت على يد هذا الرجل ، والذي يشك في هذا عليه أن يراجع جميع أفكاره في رسائله ، ويعرضها على الأناجيل الأربعة ، برغم عدم جزمنا بتأكيد صحتها تماما ، وعلى التعاليم الدسقولية ، وأهم من ذلك على ما جاء به عيسى عليه السلام حقيقة ، إننا بحاجة لدراسات موضوعية في هذا الشأن ، خصوصا وأن تلك الأناجيل ألفت بعد بولس وتأثرت به وأثر فيها .

عبد المسيح : إذن أنت تدعي وجود تناقض بين الأناجيل ورسائل بولس الرسول .

عــبـــد الله : نعم أنـا أدعي هذا ، وأؤكده بيقين ، وعندي الدلائل على ما أدعيه برغم تأثرها به في مناحي عديدة .

عبد المسيح : إذن لتعرض علينا بعضا من هذا التناقض ، ولنرَ هل هو تناقض فعلا أم له تأويل وتخريج في العقل والمنطق ، فنحن نعلم أن بديننا أشياء كثيرة ظاهرها التناقض والتضارب ، لكنها في مجملها تحمل التوافق كل التوافق ، وهذا لحكمة و دليل .

عــبـــد الله : المهم أن توجد الحكمة ، ويوجد الدليل القاطع ، على التأويل والتفسير والتوضيح ، أما التأويل بلا أسباب ولا منطق فلا قيمة له بيننا ، ولا يتم اعتراف به .

عبد المسيح : بالقطع ، وبلا شك .

عــبـــد الله : أول ما ناقض فيه بولس عيسى عليه السلام أنه جعله ربا وإلها ، و هذا لم يقل به عيسى عليه السلام قط ، بل ولا يوجد في الأناجيل كلها – برغم رفضنا لها – نصا واحدا يقول بهذا ، ولهذا يعتبر ما جاء به بولس إفك ، وبلا مصدر ، ولا دليل عليه ، فقد افتتح بولس رسالته إلى أهل رومية ، وفي الإصحاح الأول بعدة نصوص وكلمات تظهر كفره وشركه فقال في العدد ١ : (بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لإنجيل الله) ، ثم قال في العدد ٤ : (يسوع المسيح ربنا) ، ثم قال في العدد السابع : (من الله أبينا والرب يسوع المسيح) ، ثم لم يكتف بولس بهذه الربوبية فجعله هو الله إلها له فقال في العدد ١١ من الإصحاح الخامس ، بذات الرسالة : (وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة) ، ثم تعود أن يختتم كل إصحاح بعبارة واحدة يقول فيها : (بيسوع المسيح ربنا) !!! ، وغير هذا كثير ، لكننا دللنا على ما نريد يقينا بلا مجادلة للشك ، فعلام اعتمد بولس هذا في ربوبية عيسى عليه السلام ؟؟ ، ومن أين جاء بكل هذا ؟؟ هل من الأناجيل ؟؟ هل من وصايا عيسى عليه السلام ؟؟ أم أن هذا وحي أوحاه الله عز وجل لبولس الملقب ببولس الرسول ؟ !!! ، كل هذا ونحن نعلم جيدا أن بولس لم يرَ المسيح عليه السلام ، ولم يلتقِ به .

عبد المسيح : بالقطع هذا وحي أوحاه إليه الآب ، لأن بولس رسول فعلا ولقد نص على رسوليته في رسالته تلك أيضا ، حيث قال في العدد ١ من الإصحاح الأول : (بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز

لإنجيل الله) ، وكل ما جاء به يعتبر وحي ، علينا التسليم به بلا جدال ، ولا مخالفة .

عـــبـــد الله : ولكن ما جاء به بولس هنا يخالف ما جاءت به الأناجيل الأربعة التي تزعمون أنها مقدسة ، وموحى بها أيضا من عند الله تعالى ، وأن كتبتها رسل أيضا ، فكيف نلائم ونوفق بين هذا التناقض المعيب ، والتضارب البين العجيب ، الذي لا ينبئ إلا عن اضطراب وفجاجة في العقل .

عبد المسيح : لا ليس هناك اضطراب ، ولا يوجد تناقض ، بل توافق سهل ، لكن ليس أي عقل يقبله ، وتلك هي الحقيقة .

عـــبـــد الله : إذن العقل الذي لا يقبله لا يستحق أن يكون مسيحيا نصرانيا ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : بلا شك ، ولهذا الرب لا يفتح للدين إلا قلوب وعقول المؤمنين الطائعين فقط .

عـــبـــد الله : وغير المؤمنين لا قيمة لهم ، ولا نفع منهم ، ولا رجاء ولا أمل فيهم ، وليذهبوا إلى الجحيم !!

عبد المسيح : أنا لم أقل هذا .

عـــبـــد الله : بل قلت هذا ، والواقع أن بدينكم ، وكتبكم أشياء كثيرة غير مفهومة ، ولن يستطيع عقل معتدل سوي أن يفسرها أو يفهمها ويتقبلها بسهولة ، بل وجد من رجال دينكم من عجزوا عن فهمها ، ولهذا تعتبرونها أسرارًا خاصة بالكنيسة ، لا يقترب منها ، ولا يبحث فيها إنسان ، لأنها تدفع من يبحث فيها إلى نبذ النصرانية والخروج منها ، والدليل على ذلك أنه لا يخرج من هذا الدين على الغالب إلا رجال الدين وعلماء اللاهوت المنصفين ، ومن يعمل عقله بجد ، وليس غريبا أن يدخل معظمهم في الإسلام ، لأنهم وجدوا أن كل ما عرضه الإسلام عن المسيح عليه السلام والمسيحية حق لا يقبل الشك ، وأن كل قضية واجه فيها القرآن الأناجيل كانت الغلبة فيها للقرآن الكريم ، لأنه من عند الله حقا ، وليس من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم كما تدعون ، أو توهمون بذلك أتباعكم .

عبد المسيح : و هل الأناجيل ليست من عند الله ؟

عــبــد الله : التضارب الذي في الأناجيل يؤكد ذلك ، والتناقض الذي بين الأناجيل يؤكد ذلك ، والتضارب الذي بين الأناجيل ورسائل رسلكم يؤكد ذلك ، والتضارب الذي بين العهد القديم والعهد الجديد يؤكد ذلك ، وأي قراءة واعية للكتاب الذي تقدسونه تؤكد ذلك ، فأي من هذه الكتب هو الذي من عند الله ؟؟ لقد صرح بولس كما سبق وأخبرتك بأن عيسى بن مريم عليه السلام إله و رب ، فماذا قال عيسى بن مريم عليه السلام عن نفسه في الأناجيل الأربعة ، التي تقولون أنها مقدسة ، و وحي من عند الله تعالى ؟؟ ، فهذا إنجيل متى ، و في مبدئه يذكر نسبا بشريا لعيسى عليه السلام إلى داود النبي عليه السلام وليس إلى الله عز وجل ، ولم نسمع أن أحدا قال أن هؤلاء آلهة وليسوا رجالا ، ثم هذا عيسى عليه السلام يقول في وضوح في الإصحاح الرابع ، في العدد ١٠ : (لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) ، أفلا تكون لكلمة (وحده) قيمة في هذا السياق ؟؟ ، وذاك هو الموجود في العدد ٢٧ من الإصحاح الثامن تقول : (فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا) ، أي إن عيسى عليه السلام بنص كتابكم إنسان وليس إلها ، ويقول أيضا عليه السلام عن نفسه في الإصحاح الثاني عشر ، في العدد الثامن أنه ابن إنسان وليس ابن إله : (فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا) ، ثم هل الإله يصلي أم يُصلَى له ؟ إن عيسى بن مريم عليه السلام في الإصحاح الرابع عشر ، العدد الثالث والعشرين يصلي لله : (وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي) ، وهذا متى يؤكد فقط على نبوته فيقول في العدد الحادي عشر من الإصحاح الحادي والعشرين : (فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل) ، ثم يؤكد عيسى بن مريم عليه السلام على نفي الشرك عن الله تعالى في الإصحاح الثالث والعشرين ، بالعدد التاسع حيث يقول : (ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات) فكيف ببولس هذا يقول في عناد : (بولس عبد ليسوع المسيح) كيف له هذا ، ألا يعلم هذا الرجل أن العبودية لله فقط ؟؟ ! ، وهذا مرقس يقول في الإصحاح الثاني عشر ، في العدد الثاني والثلاثين : (لأنه الله واحد وليس آخر سواه) أفلا يفطن المسيحيون إلى (ليس آخر سواه) ؟؟ ، ثم هذا لوقا في مفتتح إنجيله ينفي أن يكون هذا العمل وحيا من الله ، بل وينفي أن تكون الأناجيل الأخرى هي أيضا وحي ، بل لا تزيد على أن تكون عملا قصصيا مؤلفا ، فيقول في بدء الإصحاح الأول : (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن

أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي عُلِّمْتَ به) ، ثم يقول لوقا عن عيسى بن مريم عليه السلام فيما يرويه عن قائد المئة : أنه إنسان ، في الإصحاح الثالث والعشرين ، العدد ٤٧ ، وفيها : (بالحقيقة كان هذا الإنسان بارا) ، ولم يقل كان هذا الإله ، ثم يعرض له ثانية في الإصحاح الرابع والعشرين ، بالعدد التاسع عشر ، فيقول : (يسوع الناصري الذي كان إنسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب) ، وهذا يوحنا لا يزيد في عيسى على كونه رسول ، حيث قال في الإصحاح الرابع ، في العدد الرابع والثلاثين ، وفيه : (قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله) ، ويقول أيضا في الإصحاح السابع ، العدد ٢٨ ، وفيه يقول عيسى بن مريم عليه السلام عن نفسه بكل وضوح : (تعرفونني وتعرفون من أين أنا ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو حق الذي أنتم لستم تعرفونه) ، وهذا النص ينبغي على كل من يريد أن يتبصر حقيقة عيسى عليه السلام أن يقرأه ويتعمق معانيه جيدا بروية واطمئنان ، أما أن يحكم على عيسى عليه السلام من أفواه رجال الدين فلا ، ثم يقول عيسى عليه السلام عن نفسه أخيرا في الإصحاح الثامن من يوحنا ، العدد ٤٠ ، وفيه : (تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) ، نعم عيسى بن مريم يقول على نفسه ويخبر بوضوح أنا إنسان ، أي لست إلها ولا تشكيلة من اللاهوت والناسوت ، إنسان وإنسان فقط ، وحين يأت بولس ليقول عن عيسى عليه السلام أنه إله نقول له كذبت يا بولس لأن عيسى عليه السلام قال عن نفسه أنه إنسان ، ونحن لا نصدقك ولا نكذب عيسى بن مريم رسول الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

عبد المسيح : ولكن الرب يسوع في مواقف كثيرة في الإنجيل أطلق عليه لفظ الرب ، وبوضوح أيضا .

عبد الله : لقد نسيت أو تناسيت قول يوحنا في الإصحاح الأول ، في العدد الثامن والثلاثين ، وهي تفسر هذا المعنى بوضوح فتقول : (فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان فقالا ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث) ، وأحب أن أخبرك أخيرا ، وأنت تعلم جيدا حقيقة ما سأقول لك : إن أول من تصدى لبولس هذا هم أتباع المسيح عيسى عليه السلام ، وحواريه ، ولكن بولس تعمد أن يذهب بدعوته تلك إلى روما الوثنية لأنها أخصب أرض تستوعب آراءه الكاذبة تلك بغير مبررات ولا براهين ، أو أخصب أرض يستطيع تزوير المسيحية فيها بلا رقيب .

عبد المسيح : إذن أنت تريدنا أن نتخلى عن كل ما جاء به بولس الرسول .

عـــبـــد الله : نعم ، بكل وضوح وبكل صراحة ، لأن ما جاء به بولس مخالف لما جاء به عيسى عليه السلام ، فإما أن تؤمنوا بما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام ، وتطرحوا ما عاداه ، وإما أن تتبعوا بولس ، لأن عيسى وبولس لا يلتقيان قط ، ومن يقل غير هذا فليقدم براهينه .

عبد المسيح : وماذا عن قسطنطين ، ومجمع نيقية ؟

عـــبـــد الله : لندع قسطنطين لليلة أخرى ، حتى نحسن فيها العرض ، ونوفيها الشمول ، وما أريد أن أُنْهِ به ليلتنا هو قول مرقص في إنجيله بالإصحاح الثاني عشر ، العدد ٢٩ ، وفيه : (فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي أسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) ، ولن أطلب منك التعليق لكن أتركك لنفسك وعقلك وروحك وفكرك وضميرك ، وهذا لأننا صرنا أمام دعوة ناضجة تامة الوضوح للتوحيد في الأناجيل بعيدة عن التثليث ومشتملاته المعقدة ، والتي إلى الآن هي لغز خفي ، لا برهان على فهمه ومعرفته .

عبد المسيح : لقد تذكرت نصا أخر برسالة يوحنا الأولى يبين أن التثليث حق في المسيحية ، وأنها هي الأصل المعتمد الذي لا يضاهيه أصل .

عـــبـــد الله : هاته ، وقل ما عندك ، وتأكد أنك لن تأتي بجديد فلقد عاينت كتابكم كثيرا ، وأعرف – بفضل الله تعالى – كثيرا مما تتلاعبون به ، وتراوغون فيه .

عبد المسيح : يقول العدد السابع ، من الإصحاح السابع ، من رسالة يوحنا ، وبكل وضوح لا لبس فيه : (فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد) ، فهذا النص يبين بكل وضوح أن الله الآب والابن والروح القدس ثلاثة في واحد غير منفصلين البتة ، ثم ما لنا نذهب بعيدا والعدد العشرون يؤكد على أكثر من ذلك حيث يقول بلا خفاء : (ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح ، هذا هو الإله الحق و الحياة الأبدية) ، فهل يوجد بعد ذلك شك في التثليث يا صاحبي ؟؟ أظن أنه لا .

عــبـــد الله : نعم مازالت هناك شكوك وشكوك تجاه التثليث يا صاحبي ، ولا تظنن أنـك بتلـك النصـوص قـد انتصـرت للتثليـث ، بـل لقـد هـدمت التثليـث بتلـك النصوص هدما تاما ، لو أنصفت عقلك .

عبد المسيح : كيف تقول هذا ؟؟ أليست تلك النصوص بينـة الوضـوح في التثليث ؟ إنك أنت الذي تعاند وتجادل بلا دليل ، ولقد كنت أؤجل الاستشـهاد بهـا لأننـي على اقتنـاع من أنك لن تستطيع الرد عليها .

عــبـــد الله : حسنـا فعلت ، لأنـك ستنـهي ليلتنـا بهدم أشـهر نـص تظنـون أنـه يؤيـد زعمكم بالتثليث .

عبد المسيح : وكيف ستهدمها ، وترد عليها ؟؟

عــبـــد الله : بكل بساطة وبكل وضوح ، تلك النصوص التـي استشـهدت بهـا والتـي تـزعم أنـهـا وردت برسـالـة يوحنـا الأولـى أجمـع علمـاء اللاهوت المحترمـون في أوروبا بأنها غير موجودة بالأصل اليونـاني لتلك الرسـالـة ، وهذا أكبـر دليل على أنها مزيفة ومنحولة على الرجل ، وهو لـم يـذكرها بإنجيلـه ، هذا إن كان هو أصلا كاتب تلك الرسالة ، فلـو أنـه تكلـم عن التثليث فـي رسـالته لكان من الأولى أن يتكلم عنه فـي إنجيلـه ، ولكن الرجل مـا عرض بإنجيلـه غير التوحيد الخالص فكيف بـه يعرض التثليث برسـالته ؟؟ إنـه بـهذا يكـون قد حكم على نفسه بالاضطراب والتنـاقض ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : ماذا تقول ؟؟ أنت تبالغ في ردك ، هذا غير معقول !!

عــبـــد الله : أليس يوحنا هذا في زعمكم هو كاتب إنجيل يوحنا ؟؟

عبد المسيح : نعم هو كذلك ، صاحب إنجيل يوحنا .

عــبـــد الله : فلماذا لم يأت بالتثليث في إنجيلـه ؟؟ بل الأدهى من هذا أن يوحنـا قد أشار كثيرا إلى التوحيد ، ولم يتطرق ولو لمرة واحدة للتثليث فـي إنجيلـه ، بل تكلم عن التوحيد في مواضع عديدة منهـا العدد الرابـع و الأربعين ، من الإصحاح الخامس ، وفيه بوضوح تام : (و المجد الذي من الإلـه الواحد) ، وقال عن عيسى أنه إنسان وليس إلـها ، في الإصحاح السـابع ، العدد ٤٦ ، وفيـه : (لـم يـتكلم قـط إنسـان هكـذا مثـل هـذا الإنسـان) ، ولـو كـان يوحنـا يعتـرف أن عيسـى إلــه لبـين ذلـك فـي إنجيلـه ، ثـم يقـول بالإصـحاح الثـامن مؤكـدا هـذا ، بالعـدد الأربعـين ، وفيــه : (الآن تطلبـون أن تقتلـوني وأنــا

إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) ، ثم يعود مرة أخرى ليدلل على الوحدانية فيقول في الإصحاح السابع عشر ، بالعدد الثالث ، وفيه : (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته) ، ثم يختم إنجيله بما يدلل على بشريته وعبوديته لله تعالى ، ولو كان هو إلها ، أو طرفا في الألوهية ما عبد الله ، فيقول في الإصحاح العشرين ، بالعدد السابع عشر ، وفيه : (إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) ، إننا في يوحنا أمام توحيد خالص لله ، عارٍ عن كل مظهر من مظاهر الشرك ، أما رسالة يوحنا فهي على الأرجح لكاتب مجهول ، أراد أن يجسد فيها شيئا عن التثليث ويوثقه ، ونسبه إلى يوحنا ، وغاب عن ذهنه – لجهله – أن يوحنا قد بسط الكلام في التوحيد كثيرا ، ثم لماذا لا تقف عند التعبير (إلهي وإلهكم) فهل للإله إله ؟؟ ، هل الإله يتعبد لإله آخر ؟؟ ، إن الإله يُعْبَدُ فقط ولا يعبد غيره .

عبد المسيح : لقد قال الرب يسوع في ذات الإنجيل ، بالإصحاح العاشر ، في العدد الثلاثين : (أنا والآب واحد) ، وهذا تأكيد على التحام الثالوث معا ، وهذا يدل على أن يوحنا لم يناقض نفسه ، ويقول أيضا وبصورة أبلغ في ذات الإصحاح العاشر ، بالعدد الثامن والثلاثين ، وفيه : (فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه) .

عـــبـــد الله : يا صاحبي أنت لص نصاب ماكر ومخادع ، فلقد أتيت بجزء من النص و لم تأت به كله ، ولو أتيت به كاملا لانتفى ما تريد التدليل عليه ، من كذب وخداع ، فلما الخداع والنص يقول بوضوح : (إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي ، ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في و أنا فيه) ، وهذا الكلام دليل واضح على أن عيسى عليه السلام مرسل من ربه ، وينفذ كل ما أمره به ربه ، ولا يفعل شيئا من تلقاء نفسه ، أما قوله أنا والآب واحد فمعناه أنه لا يخالف ربه في شيء ، وأن ما جاء به ليس من عند نفسه ، بل من عند ربه ، ثم لماذا تجادل كل هذه المجادلة ، ولقد قال عيسى بن مريم عليه السلام في ذات الإنجيل ، بالعدد الثامن والعشرين ، من الإصحاح الرابع عشر ، وفيه : (لأن أبي أعظم مني) ، أليس هذا دليلا على عدم الإتحاد ، وأن عيسى عليه السلام ليس هو الله ، ولا هو مساو لله ؟؟ ألم أقل لك لقد هدمت التثليث بتلك النصوص التي وضعت برسالة يوحنا وحشرت حشرا كاذبا من أجل أن تتوافق مع معتقداتكم التثليثية ؟؟!! ، ثم إن قوله (أنا والآب واحد) ليس فيه تثليث بل تثنية فقط !!

و خلاصة القول : الأناجيل ممتلئة بالنصوص العديدة التي تثبت وحدانية الله تعالى ، وإفراده وحده بالربوبية والعبودية ، وفيها نصوص كثيرة جدا تبين حقيقة عيسى بن مريم عليه السلام ، بأنه بشر وليس إلها ، ولا هو ابن إله ، ولقد قال عن نفسه بوضوح مباشر إنه إنسان ابن إنسان ، ولقد ظل النصارى قرونا عديدة يوحدون الله تعالى ، توحيدا خالصا ، لا يشوبه أي تثليث ، ولا شرك ، ويؤمنون بنبوة عيسى عليه السلام لا بألوهيته ، حتى عقد مجمع نيقية في عام ٣٢٥ميلادية ، وفيه انقلبت الموازين ، وخولفت العقيدة ، ونكل بالموحدين ، واتهموا – زورا – بكل اتهام ، وارتضوا تلك الكتب الأربعة لتكون هي أناجيلهم المعترف بها بينهم دونا عن غيرها ، لكنهم رغم ذلك خالفوها مخالفة شديدة حتى باتت هي التي تشهد على كذبهم وافتراءهم ، فعيسى بن مريم عليه السلام في أناجيلهم إنسان بشر ليس إلها ولا ابن إله ، وليس له مشيئة خاصة مستقلة ، بل مشيئته محدودة بما يؤمر به من ربه ، وهو نبي مرسل من عند الله تعالى ، مأمور بأمره تعالى ، ينفذ كل ما أمره الله به ، ولا يعلم الغيب ، و من قال عنه إنه إله يصفه بالكذب لأنه هو قال عن نفسه إنه إنسان ، والذي أخلص إليه في النهاية وبكل اطمئنان : إن كل ما أصاب المسيحية في مهدها من ضربات هدم ، كانت عصيبة ومؤلمة ، نتج عنها تدمير كامل للمسيحية كدين وكعقيدة في نفوس أتباعها ، وحولت المسيح عيسى بن مريم عليه السلام إلى شخصية أسطورية ، غير حقيقية ، لا وجود لها ، في زعم البعض وأدبياتهم ، وبالتالي صارت تلك الأناجيل المتداولة بين النصارى اليوم ما هي إلا أعمال أدبية ، برغم عدم نسبتها لعيسى عليه السلام ، أفرزتها تلك البيئة شديدة الاضطراب ، في ذلك الوقت ، ولكني كمسلم أقول إن شخصية المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في القرآن الكريم شخصية تامة النضوج والكمال الإنساني ، لا يشوبها أدنى شك ، وأن أول معاول الهدم التي أصابت المسيحية الحقيقية جاءت من بولس ، الذي يعتقدون أنه رسول ، والحقيقة إن كل ما أصاب المسيحية كان مخططا له على يد اليهود وعلى يد بولس نفسه ، وأن الأناجيل برغم ما أصابها من تحريف وتبديل ما زالت بها بقايا رائعة حقيقية للتوحيد ، على العقول ألا تتجاهلها أمام تفسيرات بعض رجال الدين المنحرفة ، بل هناك بقايا من معاني التوحيد في رسائل بولس نفسه ، أخزاه الله بها ليناقض نفسه ، وليدلل ويظهر كذب نفسه مع نفسه ، ومن ذلك رسالته الأولى إلى تيموثاوس ، الإصحاح الثاني ، العدد الخامس ، وفيه : (لأنه يوجد إله واحد ، ووسيط واحد ، بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح) ، أيها الغافلون عن

سلطان الله إن الله عز وجل لا يقهر ولا يُغلب فعودا إلى رشدكم ، فها هو بولس يجعل الله عز و جل إلها واحدا ، ويقر – رغما عنه – ببشرية وإنسانية المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، أما ما قيل عن رسالة يوحنا وأنها تظهر – في نصوصها – دلائل التثليث ، فهذا كذب صريح ، لأن يوحنا لم يتكلم عن التثليث في إنجيله ، وعرض للتوحيد كثيرا ، ولو كان الرجل يؤمن بالتثليث لكان نص عليه في إنجيله ، وهذا دليل على أن كاتب هذه الرسالة غير يوحنا كاتب الإنجيل ، ولهذا فهو شخص مجهول ، لا نعرف من أين أتى بكلامه هذا .

الليلة السادسة :

إنــجــيــل عيسى بن مريم

عبد المسيح : عندكم آية في قرآنكم تخالف الواقع والحقيقة مخالفة صريحة واضحة لا لبس فيها ، مما يثبت ، ويؤكد على أن هذا القرآن به أخطاء كثيرة بخصوص الأناجيل ، وفيه مغالطات لا يمكن إلا أن تجزم بعدم عصمته من الخطأ والتحريف ، أو تؤكد على أنه ليس كتابا مقدسا ، وأنه كما قيل من تأليف محمد بن عبد الله .

عــبــد الله : وما تلك الآية ؟؟

عبد المسيح : اقرأ معي في سورة الحديد من الآية السابعة والعشرين ، وفيها : (ثم قفينا على آثارهم برسلنا ، وقفينا بعيسى بن مريم ، وأتيناه الإنجيل) ، والمعروف يا صاحبي أنه لا يوجد إنجيل واحد لعقيدتنا وديننا ، بل أربعة أناجيل ، والواقع هنا والحقيقة تخالف قرآنكم ، والمعروف أن أناجيلنا أقدم من قرآنكم ، وكان على قرآنكم أن يدرك ذلك ، وخصوصا أن المسيحية لم تكن غائبة عن شبه الجزيرة العربية زمن وجود نبيكم محمد ، ونزول القرآن عليه ، هذا لو كان فعلا نزل عليه القرآن ، ولم يكن من تأليفه هو نفسه .

عــبـــد الله : في البدء إني ساءلك سؤالا أريد إجابة واضحة عليه، ولا جدالا فيها، ولا تحويرا ولا تبديلا : أيهما أسبق زمانيا عيسى عليه السلام، أم كتبة أناجيلكم الأربعة؟

عبد المسيح : بل الرب يسوع أسبق من كتبة الأناجيل ، بما لا يقل عن ستين عاما ، عن أولهم ، وأقربهم إليه عهدا ، ولكنهم كتبوها بوحي أيضا ، ولا يعنينا هنا السبق الزمني ، فلن يفيدنا في شيء .

عــبـــد الله : ليس هذا موضوعي ، وهذه الأناجيل الأربعة لمن نسبت أ لعيسى عليه السلام ؟ أم إلى كتبتها متى ومرقص ولوقا ويوحنا ؟؟

عبد المسيح : بل نسبت تلك الأناجيل إلى من كتبوها، متى ومرقص ولوقا ويوحنا، وهذا مدون على كل إنجيل، فكل إنجيل عليه اسم صاحبه، وله ينسب .

عــبـــد الله : إذن نقرأ الآية السابعة والعشرين من سورة الحديد كاملة ، ثم نتبين ما فيها ، وهل هي مؤيدة بدلالتها و معناها لإنجيلكم ، أم هناك مخالفة لإنجيلكم ، وللواقع أيضا ، يقول الله تعالى : (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (٢٧) .

عبد المسيح : إذن إنجيل واحد أم أناجيل أربعة ؟؟ ، هذا هو صلب موضوعنا ، لا تحد عن الموضوع ، ولا تنحرف بالكلام عنه .

عــبـــد الله : أنتم تقولون إن الأناجيل الأربعة لم يعطاها عيسى ، بل أعطاها كتبتها – كما تزعمون – أليس ذلك حقيقيا في معتقدكم ؟؟

عبد المسيح : نعم ، نعم ، تلك الأناجيل موحىً بها لهؤلاء الكتبة ، والرب يسوع لم يكن معه أناجيل ، بل تعاليم فقط .

عــبـــد الله : وحيها ، و عدم وحيها لعيسى عليه السلام ليس موضوعنا ، ولا تذهب بالحديث لغير ما أريد وتريد ، قضيتنا الآن هي : إنجيل أم أناجيل أنزلت على عيسى عليه السلام ؟؟ ، وهذا لأن هذه الأناجيل الأربعة لم

تنزل على عيسى عليه السلام ولا علاقة له بها ، فهذه خاصة بكتبتها ، لا بعيسى عليه السلام ، أما الآية فهي تقول : (وآتيناه الإنجيل) .

عبد المسيح : حقا ، حقا .

عــبـــد الله : إذن تلك الأناجيل لا علاقة لعيسى عليه السلام بها ، وليست هي المقصودة في الآيات بـ (وأتيناه الإنجيل) ، لأن المقصود هنا إنجيل واحد ، أوحاه الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام نفسه ، وليس أناجيلا أربعة كما تزعمون ، لكن لي سؤال أريدك أن تجب عليه بوضوح أيضا : ما عدد الأناجيل الحقيقي المعترف بها وغير المعترف بها في المسيحية النصرانية ؟؟ ، ومن الذي حددها بأربعة فقط ؟؟!!

عبد المسيح : حقيقة لست أعرف كم العدد بالضبط ، فهي كثيرة تعد بالمئات لا بالعشرات ، لكننا لا نعترف في صلب عقيدتنا إلا بهذه الأربعة فقط ، وهي الصحيحة ، والباقي غير معترف به ، والذي حددها بأربعة هم رجال ديننا ، وقسسنا في مجمع نيقية ، وهذا موثق تاريخيا .

عــبـــد الله : هذه الأناجيل الكثيرة ، التي قد يصل عددها للمئات كما تقول ، معظمها ألف في العصور المسيحية الأولى ، ومنها ما ألف قبل تلك الأربعة ، وبالطبع قبل نزول القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه و سلم بمئات السنين ، وهذا يجعلنا في حلٍّ من أن ننسبها للمسلمين على أي وضع كان ، لكنها أناجيل خرجت من عباءة المسيحية النصرانية ، بلا أدنى شك في هذا ، أليس كلامي هذا صحيحا ؟

عبد المسيح : نعم هو صحيح ، ولكنك الآن تخرج عن الموضوع وتلف وتدور ، قضيتنا هي إنجيل واحد أم أربعة أناجيل ؟؟

عــبـــد الله : أنا لم اخرج عن الموضوع ، ولكنني أثبت لك أن المقصود في الآيات هو إنجيل عيسى عليه السلام وهو غير تلك الأناجيل الأربعة ، التي تعتقدونها ، وهذا لسبق عيسى عليه السلام على زمن تأليفها ، وزمن أصحابها ، أيضا أنكم تزعمون – وأنا أرفض هذا الزعم – أن تلك الأناجيل موحىً بها من الله عز وجل إلى كتبتها ، الذين هم في نظركم أنبياء ، وهذا دليل آخر على أنه لا علاقة لعيسى عليه السلام بها ، أما إذا ادعيتم أن تلك الأناجيل هي وحي الله عز وجل لعيسى عليه السلام ، فهنا لا مجال لاعتبار كتبتها أنبياء موحىً إليهم بها ، لأن الله عز وجل أوحاها إلى عيسى عليه السلام ، وهم كتبوها فقط بلا وحي من الله ، فما رأيك في هذا ؟

عبد المسيح : رأيي في ماذا ؟

عـــبـــد الله : فيما قلته لك قبلا : هل تلك الأناجيل الأربعة هي وحي الله عز وجل لعيسى عليه السلام ، أم لكتبة الأناجيل ؟؟ ، فإن كانت وحي الله لعيسى عليه السلام فلا داع لتكرار الوحي مرتين في شيء واحد ، ويكون هذا دليلا على أن هؤلاء الكتبة غير أنبياء ، ولا وحي لهم ، وأن ما قاموا به هو اجتهاد شخصي منهم ، وإما أنهم أوحي إليهم بها ، بعد عيسى عليه السلام ، فلا تكون علاقة لعيسى عليه السلام بها ، ولابد أن يكون خلافا بينها وبين ما أوحاه الله عز وجل لعيسى عليه السلام .

عبد المسيح : لا ، الأناجيل هي وحي الله ليسوع ، وهي وحي الله لأصحابها ، و كلا الوحيين وحي واحد ، فالابن يسوع على علم بما أوحاه الآب لكتبة الأناجيل ، وهو نفسه الذي كان ليسوع قبلا حين نزل للبشر .

عـــبـــد الله : ولماذا كرر الله عز و جل الوحي في أمر واحد مرتين ؟؟ ، أليس هذا غريبا ؟؟ ، هل ضاع ما أوحاه الله عز و جل لعيسى عليه السلام بعد رفع عيسى ، فأعاد الوحي مرة أخرى لكتبة الأناجيل ، حتى يدونوه للناس ؟؟ ، وهنا ما مصير الناس والأجيال التي كانت بين عيسى عليه السلام وبين كتبة الأناجيل هل عاشوا بلا وحي ؟؟ ، هل عاشوا بلا إنجيل ؟؟ ، كيف عبدوا ربهم وكيف تعرفوا على إلههم أ بدون إنجيل ؟؟ ، أليس هذا ظلما لهم ؟؟

عبد المسيح : لا ، الرب يسوع لم يوح إليه بإنجيل ، لأن الوحي فيه ، لأنه الابن ، ولا يحتاج لوحي قط ، بل هو أوحى بتلك الأناجيل إلى كتبتها .

عـــبـــد الله : إذن لا داع لروح القدس أيضا ، فلا عمل له ، وهنا ينزع من عقيدتكم أيضا ، فلا تقولوا باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين ، ويكون دينكم تثنية ، وليس تثليثا !! لأن الروح القدس عندكم هو الواسطة بالوحي إلى عيسى عليه السلام ، أليس كذلك ؟؟ ، فإذا لم يكن هناك وحي على عيسى فلا مجال للروح القدس .

عبد المسيح : ماذا تقول ؟؟ ليس هذا ما قصدت ، إنما قصدت أن الإنجيل منبثق من ذات الابن ، وأوحى به للكتبة فيما بعد .

عــبـــد الله : ماذا تقول أنت ؟؟ إذا كان الإنجيل منبثق عن الابن ، فأنت هنا تخالف كلام الأناجيل وتناقضها ، وهل ليس لله عز و جل دخل ولا علاقة له بالأناجيل المنبثقة عن الابن ؟؟ !! إنك يا صاحبي تخالف كلام الأناجيل ، واقرأ هذا في إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس ، الأعداد ١٩ ، ٢٠ ، وفيها : (فأجاب يسوع وقال لهم : الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل ، لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك ، لأن الآب يحب الابن ، و يريه جميع ما هو يعمله) أ . هـ

عبد المسيح : لقد خرجت عن قضيتنا الأساسية ، إنجيل واحد أم أناجيل متعددة ؟ ، حاول أن تتذكر .

عــبـــد الله : أنا لم أخرج عن صلب القضية ، لأن إنجيلاً واحدًا هو مرتبط بعيسى عليه السلام ، وأناجيل متعددة هي مرتبطة بكتبتها فقط ، ولا علاقة لعيسى عليه السلام بها ، لكنك لم تجب على سؤالي لماذا يكرر الوحي مرتين ، هل ضاع الوحي بعد عيسى عليه السلام ؟؟ وما مصير هذا الشعب بعد عيسى وحتى كتابة وتدوين الأناجيل على يد هؤلاء الكتبة ، الموحى إليه في رأيك ؟

عبد المسيح : الرب يسوع لم يكن له إنجيل مكتوب مدون ، والمقصود بإنجيل يسوع هو البشارة المفرحة ، وبشرى الخلاص واقتراب الملكوت ، ولهذا قبل صعوده إلى السماء لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بإنجيل مكتوب ، كما جاء في متى الإصحاح الثامن والعشرين العدد ١٩ ، وفيه : (تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به) أ . هـ ، فالرب يسوع هنا لم يتكلم ولا وصى على حفظ إنجيل بل وصايا ، وهي وصايا شفهية حفظها حواريوه ، ولقنوها من بعدهم .

عــبـــد الله : إنك يا صاحبي تخالف إنجيل متى بكلامك هذا ، وتفسيرك المضطرب والمعوج لتلك النصوص ، ولو كنت أنت على علم بكل ما جاء في متى لوقفت عند العدد ١٣ ، من الإصحاح السادس والعشرين ، الذي جاء فيه بوضوح تام : (الحق أقول لكم : حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه ، تذكارا لها) ، فهذا النص من إنجيل متى يبين بوضوح وجود إنجيل مكتوب مدون لعيسى عليه السلام ، لأن اسم الإشارة عائد عليه ، واسم الإشارة يعود على مشار إليه ، له وجود حقيقي ، لا معنى أو عدم ، ولا بشارة فقط ، بل إنجيل حقيقي له وجود حقيقي ، وتذكر أيضا أن كلمة إنجيل جاءت مفردة لا جمعا ، وهذا يدل على أن الأناجيل

الأربعة ليست هي إنجيل عيسى ، فعيسى عليه السلام قال : (يكرز بهذا الإنجيل) ، ولم يقل يكرز بتلك الوصايا والتعاليم الشفهية .

عبد المسيح : إنك تتكلم بقواعد اللغة العربية ، والإنجيل في الأصل لم ينزل بها ، بل ترجم إليها ، ولا يصح أن تشرح الإنجيل بقواعد اللغة العربية ، بل بقواعد اللغة التي أنزل بها .

عـبـد الله : عليك أن تتعقل ما تقول أولا ، وأنا عربي مسلم ، و قرآني عربي ، والإنجيل الذي أعرضه عليك وتعرضه عليّ بالغة العربية لا بلغة أخرى ، وهو الذي يقدسه أتباعكم هنا في الشرق العربي كله ، وهو في طبعة عربية معترف بها من جميع كنائسكم ، فلا تتهرب من الحق ، وعليك أن تتسمع لباقي حديثي ، وليس مطلوبا منك أن تقبله ، لكنني لم أنه حديثي بعد ، إنني ما زلت أعرض عليك مقدمات ، لها نتائج ، ولست أريد منك أن تقبلها ، بل أريدك أن تفكر فيها فقط ، وهذا يكفيني .

عبد المسيح : لكن الرب يسوع لم يبشر ، ولم يقصد بشارة مكتوبة كما حاولت أن أوضح لك قبلا ، والدليل على ذلك أنه قال في الإصحاح الثامن والعشرين من إنجيل متى ، العددان ١٩ و ٢٩ : (تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم .... و علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به) أ . هـ ، إنها بشارة فقط ، وتلمذة وتعليم وتعميد ، فمن أين أتيت بالإنجيل المكتوب ؟؟

عـبـد الله : هل نص هذا الكلام على ما يدل على أن الإنجيل ليس مكتوبا ، وما هو إلا بشارة وفرحة فقط ، وهل نص على التلمذة بما هو شفهي ، وليس مدونا مكتوبا ، صدقني أنت تحمل النصوص ما لا تحتمل ، وتفسرها بهواك وعلى غير معناها ، مع أنه توجد نصوص أخرى ، أكثر وضوحا ، تتكلم بوضوح عن إنجيل واحد فقط ، فلماذا أترك الظاهر الواضح ، لأذهب وراء الغامض الخفي ، بلا علة ولا سبب ؟؟؟ ! ، لماذا نؤول الكلام بلا سبب للتأويل ؟؟

عبد المسيح : وأين تلك النصوص التي تتكلم بوضوح عن إنجيل واحد مدون ومكتوب ؟؟

عـبـد الله : موجودة بالأناجيل ، وهي عديدة ، ودلالاتها متنوعة ، لأكثر مما تتخيل ، ولسوف أعرض عليك بإذن الله تلك النصوص ، وأبين لك ما فيها من دلائل ولن تثبت إلا صدق القرآن الكريم ، فيما عرض عن عيسى عليه

السلام ، وإن أردت أن تنقضها فلا بد أن تنقضها بما يساويها من الأناجيل ، لا مما هو أقل منها ، وألا تحرف معناها وتأوله لغير ما تحمله النصوص ، إلا بقرينة ودلالة واضحة ، وإلا عليك أن تقر به بغير تعنت ، ولا كبر .

عبد المسيح : اتفقنا ، اعرض ما عندك .

عـــبـــد الله : بداية لقد وردت كلمة إنجيل بالأناجيل الأربعة مرات عديدة ، وفي مواضع مختلفة متعددة ، ومما يثير الإعجاب أنها كلها وردت بصيغة الإفراد لا الجمع ، وهذا في حد ذاته اعتراف من الأناجيل الأربعة التي تقدسونها ، بأنه إنجيل واحد لا أربعة أناجيل ، كذا هي تبين أنه كان إنجيلا مجموعا ومعروفا بتعاليمه لأتباع عيسى عليه السلام ، ولا يعنيني إن كان مكتوبا أم لا ، وإذا كان الوضع هكذا أفكان يعجز الله عز وجل عن أن يبين حقيقة تلك الأناجيل وعددها الذي ستكون عليه ؟؟ !!

عبد المسيح : لكن لماذا تحكم على أن الأناجيل إنجيل واحد وليس أربعة أناجيل ؟!! ، ما دليلك في هذا ؟؟

عـــبـــد الله : أنا لم أحكم ، بل الله عز وجل هو الذي حكم وبين هذا في قرآننا ، وأيد ذلك بما في أيديكم أنتم ، ولو كانت تلك الأناجيل الأربعة موحى بها من عند الله تعالى لورد ذلك فيما معكم من الأناجيل ، لكن ما ورد خلاف ذلك ، فلماذا تريد مني أن ألغي عقلي أمام ما أقرأه واضحا في كتبكم ، ثم لماذا تتسرع ، لتسمع أولا ما ورد بأناجيلكم أنتم عن الإنجيل ، وبعد ذلك نتناقش ونتحاور ، وكل ما أرجوه منك أن تأتيني بنصوص واضحة وصريحة لا بتفسيرات وتبريرات من رأسك .

عبد المسيح : لك ما تريد ، واعرض ما برأسك من دلائل .

عـــبـــد الله : ورد في إنجيل متى بالإصحاح السادس والعشرين ، العدد الثالث عشر ، وفيه : (الحق أقول لكم : حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها) . فالحديث هنا عن إنجيل مفردا ، لا عن أناجيل أربعة ، ولا عن وصايا وتعاليم ، ثم حينما يأتي اسم الإشارة (بهذا) فهو يجسد حقيقة واقعية للمشار إليه ، لا مجاز فيها لغير ذلك ، لأنني لا أمتلك دلالة على غير ذلك ، وهذا لأن هذا الكلام ورد في قصة المرأة التي سكبت على عيسى عليه السلام الطيب ، وأراد أن يعلم كل من حوله بخلود هذا الموقف لتلك المرأة في جلاء ووضوح بذلك الإنجيل الذي

أشار إليه لا إلى غيره من الأناجيل التي ألفت بعده بقرون ، ولو كان الحديث حديث وحي للأناجيل القادمة لقال عيسى عليه السلام : حيثما يكرز بهذه الأناجيل في كل العالم ، وهذا لأنها أناجيل أربعة لا إنجيل واحد .

عبد المسيح : لكن ومن أدراك أنه لا يتحدث عن الأناجيل الأربعة ، ويتكلم عنها مجازًا بصيغة الإفراد ؟ !

عــبـــد الله : بل من أدراك أنت أنه يقول مجازا وجناسا ، فذكر البعض وأراد الكل ؟؟ هل وجد في هذا النص ما يجعلنا نحيلها من الحقيقة إلى المجاز ؟ ! إننا حين ننظر إلى كلام الأنبياء عموما نسلم أننا مخاطبون من قبل الله العلي القدير الذي لا يخضع كلامه لنقص ولا تعديل ، وليس هو بحاجة لمن يصحح له مقصده فيه ، إلا أن يكون كلامه قد حرف فعلا ، ويبحث من يبحث له عن دليل ووجه ظن فيه لمقصده وما يريده ، وبغير ذلك فلا أرى مجالا للخروج بعيدا عن ظاهر الآيات إلى غيرها من المجاز والمعنى الذي تريده، لذا فحديث عيسى عليه السلام هنا عن إنجيل واحد لا عن أناجيل متعددة، والإشارة إليه معناه أنه يقصده حقيقة ، ولا يقصد غيره ، وأنه موجود حين التكلم عنه، ثم ما بالنا نذهب بعيدا، وهذا إنجيل مرقص، ولقد جاء لفظ إنجيل فيه في عدة مواقف و بصيغة الإفراد أيضا لا بصيغة الجمع ، وهو مما يؤكد على أن الإنجيل المقصود هو إنجيل آخر غير تلك الأناجيل الأربعة المتداولة الآن مع النصارى وهو الذي أنزل على عيسى عليه السلام بلا شك لأنه كان يتكلم عنه ويشير إليه .

عبد المسيح : وما الذي أدراك أنه يقصد إنجيلا واحدا غير تلك الأربعة ؟؟

عــبـــد الله : بل ما الذي أدراك أنت أنه لا يقصد هذا الذي يتكلم عنه بظاهر لفظه ومعناه ؟ لماذا ألجأ إلى التأويل بدون أية دلالة تدفعني للتأويل ؟ إن ظاهر اللفظ يتكلم عن إنجيل واحد فهل عندك من اللفظ أو من المعنى ما يجعلك ترفض البين الواضح لتؤوله بغير البين ولا الواضح ؟؟ ، إنك إن فعلت هذا تكون قد خرجت عن المنطق والحق والواجب ، أما أنا فما زلت مصرا على أن تكون شهادتي من الأناجيل قبل غيرها حتى تتعرف على أن ما جاء به القرآن الكريم مؤيد بتلك الأناجيل التي بأيديكم ، رغم ما أصابها من تحريف وتبديل فما زال فيها بعض الحق ، الذي ترفضونه بدون وعي ، لأنه جاء من القران الكريم ، كتاب المسلمين .

عبد المسيح : من قال لك هذا ؟؟ نحن نرفض ما يخالف كتبنا !! هذا عجيب ، وما بكتبنا لا يؤيد كتابكم ، وإلا لوافقناكم فيما تدعون .

عـــبـــد الله : بل كتبكم تؤيد القران الكريم في مواقف كثيرة وعديدة ، مما يخالف فيه معتقدكم ، وقرأننا لا يدعي شيئا ، بل يذكر حقائق ، ولكنكم لا تعطون أنفسكم فرصا للتفكير والتدبير ، فالقران الكريم في هذه القضية لا يتكلم إلا على إنجيل واحد أنزل على عيسى عليه السلام ، وكتبكم أيدت ذلك الإفراد في أكثر من ستين موضعا بها ، ولا يوجد موضع واحد ذكر فيه الإنجيل بصيغة الجمع ، بل ونصت عليه من كل وجه ، بأنه يوجد إنجيل واحد فقط ، نزل على عيسى عليه السلام ، وهو غير تلك الأناجيل الأربعة .

عبد المسيح : المهم ماذا بإنجيل مرقص عن الأناجيل ؟؟

عـــبـــد الله : بل عن الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام ... لقد قلت قبلا إن لفظ إنجيل جاء عند مرقص في خمسة مواضع ، كلها جاءت بصيغة الإفراد أولها بالإصحاح الأول في العدد الخامس عشر و فيه : (ويقول قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وامنوا بالإنجيل) ، والموضع الثاني بالإصحاح الثامن في العدد الخامس والثلاثين وفيه : (فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها) ، والموضع الثالث بالإصحاح العاشر في العدد التاسع والعشرين وفيه : (فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم : ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل ...) ، ورابع المواضع في الإصحاح الثالث عشر بالعدد العاشر وفيه : (وينبغي أن يكرز أولا بالإنجيل في جميع الأمم) والموضع الخامس والأخير في إنجيل مرقص هو بالإصحاح الرابع عشر العدد التاسع وفيه : (الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها) أ . هـ ، وظني أنه لا مجال بعد ذلك للتأويل لصرف النصوص عن معناها الحقيقي إلى أي معنى آخر مجازي بدون أي إشارة للتأويل ، وإلا اعتبرنا هذا تحريفا متعمدا ، فكلمة الإنجيل في جميع تلك المواضع تشير إلى الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام ، لا إلى وصايا ولا إلى تعليمات .

عبد المسيح : لكن !!! حدثنا عن إنجيل لوقا ، وما فيه .

عـــبـــد الله : أنت تعلم يـا صاحبي أن لفظ الإنجيل لم يرد فـي إنجيل لوقـا علـى أي وجـه ، مفـردا أو مجموعـا ، وأنـا أعتبـر هـذا غريبـا ، بـل وعجيبـا لأن هـذا الإنجيل فيـه رصـانـة فـي اللفظ ، وعمق فـي المعنـى ، علاوة على أنـك تشم فيـه روح الفلاسفة ورائحتهم الفكرية .

عبد المسيح : لكن ما معنى ألا يذكر في إنجيل لوقـا لفظ الإنجيل ولـو مـرة واحدة ، هل يعني لك هذا شيئا ، وهل لهذا مدلول ترتئيه أنت ؟؟

عـــبـــد الله : لقد عنى لـي ذلك صدمة كبيرة ، و أنـا أبحث و أنتهي من بحثي بـلا فائدة ، و كم تمنيت لو أن لفظـة إنجيل وردت بـه ، ولـو لمرة واحدة ، حتـى ولو كانت هي تلك اللفظة الأخيرة فيه ، أما مدلول ذلك – من وجهـة نظري – أن الجانـب الشخصـي لأصـحاب تلـك الأناجيـل ، والحالـة الثقافيـة لهـم ، والدافع الخاص عند كلٍّ منـهم فـي كتابـة وتـأليف إنجيلـه لـم يـرتبط بالإنجيل الأصلي الـذي نـزل علـى عيسـى عليـه السـلام ، بـل كانـت للـذاكرة وتراسـل الخواطر والأجيال وحكاويهم جانب فيه ، وهذا محله دراسات متعمقـة وفكر متـأنٍ و مراجع ليسـت الكنيسـة علـى اسـتعداد لإظهارهـا اليـوم ، تحـت أي مسمى وأي وضع .

عبد المسيح : إن تلك المراجع تحـاول الكنيسـة حجبهـا كـي لا يضل شعب الكنيسة ويضطرب من التفكير فيها .

عـــبـــد الله : لستم – كرجال دين – أوصياء على الشعوب ، ولا على العقول ، ولـو كان لديكم أدنى ثقة فيما تعتقدون لتركتم النـاس يعملـون عقولهم فـي دينـهم ، بكـل حريـة ، ولـواجهتم الانحـراف بالعقـل والمنطـق ، لكـنكم تبثـون فـي عقـولهم مــا تعجـزون أنــتم عـن فهمــه ، ولا تقبلــون مــنهم نقاشــا ، ولا تسمحون لهم بمجرد التفكير في قضاياهم الاعتقادية ، مع أن الاعتقـاد في منتهاه شيء شخصي بين العبد وربه ، لا سلطان لأحد فيه على أحد ، حتى ولو كان هذا السلطان هو أنتم يا رجال الدين المسيحي .

عبد المسيح : نحن لا سلطان لنا على شعب الكنيسة !! ، بل نحن نبين لهم الدين ، ونوضحه لهم حتى لا يضلوا ، وهذا دورنا .

عـــبـــد الله : بل تبينون لهم ما تريدون أن تبينوه ، ولو صدقتم لأظهرتم لهم كل مـا عندكم ، وما هو تحت أيديكم من أناجيل متعددة وشروحات قديمـة ومراجع

مختلفة وأفكار متصارعة ، مما توافقكم وتخالفكم حتى يتعرف شعب الكنيسة على المسيحية من مصادرها الأصلية الأصيلة .

عبد المسيح : أوفى مصادر المسيحية بيد شعب الكنيسة بلا حجب ولا إعسار ، وهو الأناجيل الأربعة ، بطبعاتها و شروحاتها ، بل وكل مسيحي يستطيع قرأتها بكل حرية متى شاء .

عـــبـــد الله : هل يعني كلامك أن الأناجيل الأربعة هي أقدم مصدر موجود للمسيحية ، أم هناك مصادر تسبقها موجودة لدبكم أيضا ؟

عبد المسيح : وماذا سيفعل بتلك المصادر غير المتخصصين ، إنها لرجال الدين فقط .

عـــبـــد الله : بل لجميع المسيحيين ، وللعقلاء منهم ، وهناك أناجيل تسبق تلك الأناجيل الأربعة ، وعلى الكنيسة أن تفصح اليوم عن سبب وأدها .

عبد المسيح : حتى لا يضل الناس .

عـــبـــد الله : بل حتى لا يهتدي الناس .

عبد المسيح : لنرجع إلى آخر الأناجيل ، إنجيل يوحنا ، وموقفه من لفظة إنجيل ، هل يوجد به لفظ إنجيل أم أناجيل ؟

عـــبـــد الله : بدأ ذا بدء لا تتكلم عن آخر الأناجيل ، لأن الأناجيل عددها تخطى المأتيين على الأرجح ، منها ما يسبق زمانيا تلك الأربعة التي هي اعتقادكم ، ومنشأ دينكم ، ومنها ما يتلوها زمانيا ، وإنجيل بوحنا لم يرد لفظ إنجيل فيه ولا مرة واحدة ، مثله مثل إنجيل لوقا ، ولكن عيسى عليه السلام قال في هذا الإنجيل – يوحنا – كلاما يعبر به معناه عن الإنجيل بوضوح ، وهذا الكلام هو في الإصحاح السابع عشر من العدد ٦ حتى العدد ١٩ ، وفيها : (أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم ، كانوا لك وأعطيتهم لي ، وقد حفظوا كلامك ، والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك ، لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم ، وهم قبلوا وعلموا يقينا أني خرجت من عندك ، وآمنوا أنك أنت أرسلتني ، من أجلهم ، أنا أسأل لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني ، لأنهم لك ، وكل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي ، وأنا ممجد فيهم ، ولست أنا بعد في العالم ، وأما هؤلاء فهم في العالم ، وأنا آتي إليك ، أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن ،

حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ، ولم يهلك منهم أحد ، إلا ابن الهلاك ، ليتم الكتاب ، أما الآن فإني أتي إليك ، وأتكلم بهذا في العالم ، ليكون لهم فرحي كاملا فيهم ، أنا قد أعطيتهم كلامك ، والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم ، كما أني لست من العالم ، لست أسأل أن تأخذهم من العالم ، بل أن تحفظهم من الشرير ، ليسوا من العالم كما أني لست من العالم ، قدسهم في حقك ، كلامك هو حق ، كما أرسلتَني إلى العالم أرسلتُهم أنا إلى العالم ، ولأجلهم أقدس أنا ذاتي ، ليكونوا هم أيضا مقدسين في الحق) أ . هـ

عبد المسيح : وماذا ترى في هذه النصوص ؟

عـــبــــد الله : أرى فيها الخير بإذن الله ، وأرى فيها دلالات تأكيدية على وجود إنجيل نزل على عيسى عليه السلام ، وأن جميع ما ألف من أناجيل قد اقتبست منه على قدر حاجتها ، ولنبدأ بالتعبير (قد حفظوا كلامك) فهو لفظ عام على الإنجيل الذي هو كلام الله عز وجل ، وطالما حفظ من أتباع عيسى عليه السلام فهذا تأكيد على إطلاعهم عليه ، و لتعبير (لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم) يؤكد على وجود ذاك الإنجيل ، وأن الله تعالى أعطاه لعيسى عليه السلام ، وعيسى بدوره أعطاه للناس وأطلعهم عليه ، وبلغهم إياه ، وحفظوه ، ثم يأتي التعبير : (أنا قد أعطيتهم كلامك) وما كلام الله لعيسى عليه السلام إلا الإنجيل الموحى إلى عيسى عليه السلام به ، فكل هذه التعبيرات دلالات تأكيدية على وجود وحي من الله عز وجل لعيسى عليه السلام ، وهذا الوحي كتب وحفظ ، كما نصت على تلك النصوص ، وأن هذا هو الإنجيل الحقيقي ، وهو الوحيد الذي أوحاه الله عز وجل لعيسى عليه السلام .

عبد المسيح : لكن من أدراك أن هذا الإنجيل كتب في عهد الرب يسوع ؟؟

عـــبــــد الله : الرب في أناجيلكم تعني المعلم ، وعيسى وقومه كانوا متعلمين ، أما دليلي على أن ذلك الإنجيل قد كان مكتوبا في عهد عيسى عليه السلام فهو قول واعتراف بولس في مفتتح رسالته لأهل رومية بذلك ، فقال : (بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لإنجيل الله) ، واعتراف تلك الأناجيل الأربعة التي معكم أيضا اعترافا ضمنيا حين لم تتكلم إلا عن إنجيل واحد فقط ، لكن لي سؤال .

عبد المسيح : سل عما تريد .

عــبــد الله : كم عدد الأنبياء والرسل المبعوثين من الله للناس لهدايتهم ؟

عبد المسيح : كثير جدا ، لا يحضرني عددهم ، لكنهم كثير ، وقد يزيدون على الثلاثمائة .

عــبــد الله : فهل سمعت عن أيٍّ منهم قد أنزل عليه أكثر من كتاب ؟ هل وجد دين نزل بأكثر من كتاب ؟ وهل وجد دين لم ينزل كتابه على نبيه أو رسوله صاحب دعوته ؟؟

عبد المسيح : الحقيقة لا ، كل دين له كتاب واحد خاص به ، ونزل الكتاب على الرسول صاحب الدعوة .

عــبــد الله : إذن فلماذا النصرانية المسيحية يكون لها أكثر من كتاب ؟؟ مع العلم أن تلك الكتب الأربعة متشابهة مع بعضها إلى حد كبير ، ويوجد بينها تضارب في مواضع عديدة ، ولماذا لم ينزل الإنجيل على عيسى عليه السلام في حينه ، ونزل بعد ذلك على مؤلفي الأناجيل أو كتبة الوحي ؟؟ ثم إنك لو أردت التأكد من أن عيسى عليه السلام نزل عليه إنجيل من ربه ، وكان يبشر ويكرز به ، فأقرأ في متى بالإصحاح الرابع والعشرين ، العددان ١٣ و ١٤ ، وفيهما : (ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ، ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى) ، وخذ بالك جيدا من اسم الإشارة (هذه) هنا فهي تحمل دلالات عديدة .

عبد المسيح : لست أدري .

وخلاصة القول : لقد ورد لفظ (الإنجيل) معرفا في العهد الجديد ـ الأناجيل الأربعة ـ إحدى وعشرين مرة ، جميعها على صيغة الإفراد ومعناه ، لا على صيغة الجمع ، ولقد ورد لفظ (إنجيل) منكرا في العهد الجديد سبعة وعشرين مرة ، جميعها على صيغة الإفراد أيضا ، وجاء لفظ (إنجيل يسوع) في العهد الجديد مرة واحدة ، على صيغة الإفراد أيضا ، وورد لفظ (إنجيل الله) في العهد الجديد مرة واحدة ، على صيغة الإفراد أيضا ، ورد لفظ (إنجيل المسيح) في العهد الجديد ست مرات على صيغة الإفراد ، أيضا ورد لفظ (إنجيلي) منسوبا لعيسى عليه السلام بالعهد الجديد على صيغة الإفراد ، كذا لم يأتِ بالأناجيل الأربعة أي لفظ ولا معنى من (الأناجيل) على صيغة الجمع المعرف ، ولا (أناجيل) على صيغة الجمع

المنكر ، ولا (إنجيل الرب يسوع) على نسبة تأليه عيسى عليه السلام ، وهذا ليس كلاما عبثا ، ولا صدفة عارضة ، ولا هو وحي خيال بلا مبررات منطقية في رصده ، بل حال مُثْبِتٌ لحق واضح ، في أن الأناجيل تؤيد القرآن الكريم في وجود إنجيل واحد فقط ، أنزل على عيسى عليه السلام ، فالقرآن الكريم حين تكلم عن الإنجيل لم يتكلم إلا بصيغة الإفراد على مقصد إنجيل واحد ، ومقصده في هذا هو الإنجيل الذي أوحاه الله عز وجل لعيسى بن مريم عليه السلام ، لا أي إنجيل من تلك الأناجيل الأربعة المتعارف عليها لدى النصارى ، ولقد أيدت الأناجيل الأربعة ، التي هي بأيدي النصارى الآن القرآن الكريم في هذا المعنى ، حيث هي لم تتكلم إلا عن إنجيل واحد فقط ، وهذا أصدق دليل على أن تلك الأناجيل لم يكن لها وجود في حياة عيسى بن مريم عليه السلام ، وأنها استحدثت بعد ذلك بزمن ليس بالقليل ، وإن هذا الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام قد كتب بوسيلة ما ، بل ونسخ على يد عدد من حواري عيسى عليه السلام ، وتم التكريز به بين الأمم على أيدي أتباعه ، وهو الآن ضائع أو مخفي مبعد عن نصارى اليوم عن قصد ، وسوء نية ، ولا أرى إلا أنه سيظهر في يوم ما ، بل وسيؤكد على كل هذه الحقائق التي أتى بها القرآن الكريم ، لكنا رغم ذلك لم نعدم فيما بين يدي النصارى الآن مما يؤكد صدق القرآن الكريم فيما جاء به ، وصدق الله القائل في كتابه الكريم : (سيظهره على الدين كله) ، وكل هذا لا ينفي أن تلك الأناجيل التي بيد النصارى الآن ليست وحيا ، بدليل شدة حرص كتاب الأناجيل أنفسهم على توثيق كلامهم وكتاباتهم بنصوص من التوراة ، وكأنهم أحسوا بما يعتري جيلهم وأتباعهم من الاضطراب وفقدان الثقة فلجئوا لهذا الاستشهاد التوراتي ، وعلى كلٍّ فالنصارى يتعللون بأن تعاليم عيسى بن مريم عليه السلام هي تعاليم شفهية غير مكتوبة ولا مدونة ، ولهذا فلا إنجيل حقيقي لعيسى عليه السلام ، ونسوا بل وتناسوا أن هناك نص واضح جدا بالدسقولية – كتابهم التشريعي – يقول في وضوح : (ونحن في السر نبحث ونطلب تعاليمه هذه التي كتبت في الإنجيل) ص ١٢٦ طبعة ١٩٧٩ ، وأيضا يقول بذات الكتاب ص ١٥٦ : (وتمت النبوة المكتوبة قم يا الله ودن الأرض فإنك الذي ترث جميع الأمم) !! ، فالدسقولية – كما يزعم النصارى – كتاب ألف قبل كتابة الأناجيل الأربعة بزمن ليس بالقليل ، وكتبته هم الحواريون أنفسهم ، الذين عاصروا عيسى عليه السلام ، وعايشوه وخالطوه ، وحين يقولون بأنه كان هناك إنجيل مكتوب علينا أن

نصدقهم ، أما من قال بأن إنجيل عيسى كان تعاليم شفهية فلم يأت بدليل واحد على ما قال ، بل عبارات مرسلة ليس إلا .

الليلة السابعة :

المسيح عيسى أم يسوع ؟؟

عـــبـــد الله : نبيكم عندنا في القرآن اسمه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وأنتم تصرون على تسميته ونعته بيسوع ، فما حقيقة هذه الأسماء ؟؟ ، وأيهما هو الاسم الحقيقي لهذا النبي ؟؟ ، وما أسباب ورود الاسم الثاني عيسو ، ولصوقه به عندكم ؟؟ ، وأيهما أولى به ؟؟ ومن أين لكم صحة الاسم (يسوع) ، واعتباره هو اسم عيسى الحقيقي ، وما عاداه باطل لا أساس له من الصحة ؟؟

عبد المسيح : أما عيسى فهذا اسم لا نعرفه ، وليس له منطوق ومعنى في أناجيلنا ، ولسنا ندري أهو عبري أم عربي أم من أي لغة أخرى ، ليست لها أي علاقة بربنا يسوع المسيح ، ولولا ارتباطه بمريم الأم لما وجدنا بينهما شبه وعلاقة ، أما يسوع فهو الاسم الذي يعنينا ، وعليه يدور المعنى فيه ، وفيه معنى البشارة والخلاص ، وهما عين رسالة يسوع ، وهذا اسم على مسمى ، فمعناه مرتبط بدعوته وكيانه ونهايته ، وليست الأسماء إلا فهارس للأشخاص ، حتى أن أشكال الأشخاص تتلاقى مع أسماءها ومعانيها !!

عبد الله : إذن فلتشرح لنا حقيقة ما تعرفه عن هذا الاسم ، ومعناه ، وهل حقا يحمل هذا الاسم لعيسى تشريفا أم ماذا ؟؟ ، وأحب قبل أن تبدأ أن أذكرك بشيء هام وضروري .

عبد المسيح : ما هو هذا الشيء ؟؟

عبد الله : إن عيسى بن مريم عليه السلام كان رجلا عبريا ، من بني إسرائيل ، دعا قومه بلسانهم الذي كانوا به يتكلمون في ذاك الوقت ، وهي اللغة الآرامية ، التي هي لهجة من لهجات العبرية ، أو السريانية التي هي لهجة عبرانية أيضا ، وهذا لاندحار وتدني وضياع العبرية كلغة علمية على الأقل ، أو كلغة حضارة ، ولكن للأسف لا يوجد أي نص منسوب لعيسى بن مريم عليه السلام بهذه اللغة الآن ، وأنه لا يوجد أي من تلك الأناجيل الأربعة التي بأيديكم مكتوب بهذه اللغة التي بها تكلم عيسى بن مريم عليه السلام ، وأن الإنجيل الأصلي الذي أنزل على عيسى عليه السلام لا أثر له أيضا ، حتى الآن على الأقل ، وإن أقدم النصوص التي جاءتنا ووصلتنا عن هذه الديانة وردت باللغة اليونانية واللاتينية ، وهما بعيدتان كل البعد عن الآرامية والسريانية ، في ألفاظهما ، ومدلولاتهما وتراكيبهما ... الخ ، وأن تلك اللغات الأوربية تنتمي لعائلة اللغات الهندوجرمانية ، وهذا بخلاف اللغة الآرامية والعبرية اللتان تنتميان للغة السامية وهي نفس الفصيلة أو العائلة التي منها اللغة العربية ، وهذا إن دل على شيء فيدل على شدة قرابة وارتباط الآرامية والعبرية من العربية ، وأن التشابه اللغوي بينهما ناضج تام ، والتشابك اللفظي حادث بلا شك ، وله مدلولاته في الألفاظ والعبارات والمعاني والتراكيب ، وأن اللغة اليونانية التي ترجمت إليها الأناجيل التي معكم الآن بعيدة كل البعد عن

سبر أسرار تلك الأناجيل ، فضلا عن جميع ما ترجم منها ، وبعث إلى العالم عن طريق هذه اللغة اليونانية .

عبد المسيح : إني أتفق معك بأن النصوص الأولى للمسيحية ، من تعاليم ربنا يسوع ووصاياه ، والتي هي باللغة الآرامية أو السريانية قد فقدت منذ زمن بعيد ، وأن فقدها قد صنع نوعا من الخلل للمسيحيين ، في أمر ما ، لكن هذا القصور قد داوه بكثرة الترجمات التي تمت لهذا الأصل الضائع ، فلقد وصلتنا آلاف النسخ لهذا الأصل المفقود ، أفلا تمحو هذه الكثرة كل شك تجاه هذا الأصل المفقود ؟؟

عـــبـــد الله : إننا نتحدث في أمر عقيدة ، ودين ، ومنهج حياة ووجود ، أي رسالة السماء ووحي الأنبياء ، ومعنى ضياع أصولها المنزلة من السماء معناه أن خللا واضطرابا قد أصابها ، والدليل على ذلك ذاك الخلاف الشديد بين جميع طوائف المسيحية الآن ، لا بل من أزمان سحيقة ، والذي وصل إلى حد الاعتراف وعدم الاعتراف بنصوص كاملة من تلك الأناجيل والرسائل التي معكم ، بل إن الخلاف والاضطراب موجود بين الأناجيل نفسها ، وتخيل أنت لو أن الأصل موجود بأيديكم هل كانت ستتعدد طوائف المسيحية على هذا النحو العجيب ؟؟

عبد المسيح : وأنتم كمسلمين برغم أنكم تدعون أن كتابكم الذي أنزل على نبيكم ما زال موجودا لم يغير فيه لفظ ولا شَكْلٌ ، إلا أن الطائفية قد أصابت الإسلام والمسلمين أيضا ، فعندكم سنة وشيعة وصوفية ومذاهب تقولون أنها أربعة وهي تزيد على ذلك بكثير حتى تصل لأحد عشر مذهبا ، فوجود الأصل لم يكن مانعا من هذا التعدد الطائفي بالدين ، وهذا لوجود أسباب أخرى لها في نفوس البشر غاية وطبع .

عـــبـــد الله : نعم قرأننا وبفضل من الله لم يحرف فيه شَكْلٌ ، ولم يوضع حرف مكان آخر ، وهذا لأننا لم نقم نحن بحفظه ، فهو محفوظ من قِبَل الله تعالى ، أما المذاهب المتعددة فهي مذاهب فقهية ، اختلافها رحمة للمسلمين ، وهي ليست حكرا على مسلم دون آخر ، فأي مسلم له أن يأخذ بأي مذهب في أي مسألة كانت طالما كان له فيه التيسير ، وله أيضا أن يأخذ برأي مذهب في مسألة وبرأي مذهب آخر في مسألة أخرى ، وهذا إن دل فلا يدل إلا على يسر الدين ورحمته ، أما الصوفية المعوجة والشيعة فلا أنكر أنهم بسلوكهم وأفعالهم قد خالفوا تعاليم الإسلام وخرجوا عليها ، وهذا لمغالاتهم في فهم الدين ، أو في عدم فهمه ، لا لأنهم يملكون نسخا مغايرة

من القرآن الكريم ، ثم إن وجود الأصل القرآني بنصه سليما بلا تحريف يجعل الحوار بين كل تلك الطوائف له نهاية محسومة لكل ذي عقل ، أما أنتم فضياع أصل إنجيلكم قد أعطى لكل طائفة حجتها في أن تتمسك بما لديها وتصف الأخرى بالكفر والإلحاد ، وهذا في حد ذاته هو سبب الخلاف .

عبد المسيح : والسنة عندكم يكفرون الشيعة ، والشيعة هكذا يكفرون السنة ، أليس هذا صحيحا ؟؟

عـــبـــد الله : نعم هذا صحيح ، لكن لتعلم أنه لا يخرج من الشيعة للسنة إلا العلماء ، ولا يخرج من السنة للشيعة إلا الجهلاء ، كما أنه لا يسلم منكم ويؤمن بديننا إلا العلماء منكم ، أو من تبصر بحقيقة النصرانية وعرف عوارها ، ولهذا يدخل الإسلام كثير من القسس والمفكرين وكل صاحب فكر حر ، لكن من الذي يتنصر من المسلمين ليدخل النصرانية ؟؟ ، إنه لا يتنصر من المسلمين إلا أتفه الشباب ، والمعدمين الفقراء الذين تغرونهم بالمال !!! لا يا صاحبي ، إن ضياع أصل المسيحية قد صنع خللا كبيرا في هذه الديانة ، حتى غدا كل فرد نصراني كنيسة مستقلة بذاتها ، فهل تعرف لماذا ؟؟

عبد المسيح : لماذا ؟

عـــبـــد الله : لأنه لا يوجد نصراني يفهم دينه كما يجب ، ولأنه لا يوجد نصراني يطالع الأناجيل بتعقل وموضوعية ، ولأنه لا يوجد نصراني يقارن بين فطرته كإنسان وبين تعاليم دينه الغريبة عن تلك الفطرة ، ولأنه لا يوجد نصراني سأل عن أصول دينه أين تكمن وتكون ؟؟ هل بالعهد الجديد أم بالعهد القديم ، أم بكليهما ؟؟ ، وإذا كان ، فكل منهما يناقض الآخر في مسائل ، هل بالأناجيل أم في الرسائل أم بتعاليم الكنيسة التي ينتسبون إليها ؟؟ ، والتي تتعارض مع تعاليم كنيسة أخرى ، من غير ذات الملة ، لأنه لا يوجد نصراني يسأل ومن أين جاءت تلك التعاليم الكنسية المتضاربة لكل نحلة ؟؟ ، ولو سأل لنُهِرَ وامتهن ولهُدِدّ بالطرد من رحمة الكنيسة ورحمة يسوع كما تقولون ، لأن الدين في نظر رجال الدين لا يسأل عنه ، بل لقد جُعلتْ للكنيسة أسرارٌ لا يستطيع أن يخوض فيها أي عقل ، فإلى متى كل هذا ؟؟ ، إذا لم يكن الدين يسأل عنه فما الذي يسأل ويستفهم عنه ؟؟!! ، هل تقدمون الدسقولية لشعبكم بوضوح ؟؟

عبد المسيح : لنرجع إلى اسم الرب يسوع ، وهو الاسم الحقيقي له ، وهذا لعدة أسباب ، منها اجتماع الأناجيل والمصادر كلها عليه ، فقد جاء في إنجيل متى الإصحاح الأول ، العدد ٢١ ، وفيه : (فستلد ابنا و تدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم) ، وثانيها أن هذا الاسم قد أطلق عليه منذ بداية المسيحية منذ ألفي عام ، أما لفظ عيسى فلم يوجد إلا بمجئ الإسلام بعد المسيحية بحوالي ستمائة سنة بل ويزيد ، كذلك من ضمن هذه الأسباب وجود هذا الاسم يسوع في اللغة اليونانية واللغة اللاتينية بعدما ترجمت الأناجيل إليهما ، ويزيد عن هذا وذاك طبيعة معنى هذا الاسم الذي يتوافق مع حياته ودعوته ، ونهايته التي انتهى إليها ، أما اسم عيسى فهو اسم عربي خالص ، وهو اسم من أسماء الإبل ، أو الزرع اليابس الجاف ، ولا علاقة له بالبشر ، إن هذه التسمية القرآنية فيها سخرية من الرب يسوع ، ولا تحمل أي دلالة أو معنى يربط تلك الشخصية باسمها ، أو بطبيعة تلك العقيدة ، وذاك الدين ، فالمسلمون بهذه التسمية يسخرون من المسيحيين .

عبد الله : بداية القرآن الكريم كتاب إلهي ، ولا يسخر من أي كائن ولا مخلوق ، فضلا عن أن يكون نبيا أو رسالة أو دين ، أما الأسباب التي عرضتها فلا أوافقك عليها جميعها ، وهي أسباب سطحية ، بل أرفضها كلها ، ولي في رفضها منطق وسبب ، فقولك أن الأناجيل جميعها اجتمعت على اسم يسوع !! فهذا لأن تلك الأناجيل كلها قد استقت من منبع واحد خطأ ، وأخذ تاليها من سابقها ، وإذا كان إنجيلكم قال هذا فقرأننا قال في الآية الخامسة والأربعين ، من سورة آل عمران ، وفيها : (إِذْ قَالَتِ المَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِينَ) ، أما أن هذا الاسم هو ما أطلق عليه منذ بدء المسيحية منذ ألفي عام !! فهذا وهم وضلال ، لأنكم أيها النصارى في جميع بقاع الأرض تعرفون أنكم لا تمتلكون أي نسخة أصلية للأناجيل بلغة عيسى عليه السلام الأصلية ، التي تكلم ودعا بها منذ بدء المسيحية ، وهي اللغة العبرية أو الآرامية أو السريانية التي كان يتكلم بها عيسى بن مريم عليه السلام ، بل نحن ـ ولا أنتم ـ لا نعلم يقينا تكلم بأي لغة من الثلاثة ، ولا تمتلكون أي مصدر حقيقي يؤيد زعمكم ، ولهذا ليس لك أن تحكم بالغيب على أمر لا تعرفه ، أما قولك بأن لفظ عيسى لم يعرف إلا بمجئ الإسلام بعد نزول المسيحية بستمائة سنة !! فأقول لك إن لفظ عيسى موجود متواجد في اللغة العربية ، وكان معروفا بين العرب الأقدمين ، و معروفا أيضا بين نصارى شبه الجزيرة العربية باسم عيسى

لا باسم يسوع ، وكان معروفا عند اليهود ، و موجودا في العهد القديم كثيرا ، وهو عيسو ، وهذه التسمية هي الأقرب إلى الحق والواقع لأن اللغة العربية هي إحدى شقيقات اللغة الآرامية والسريانية والعبرية القديمة ، فجميعهم من فصيلة واحدة ، وهذا يجعلها أوقع في الحكم من اللغات التي ترجمت إليها الأناجيل بعد ذلك مثل اليونانية واللاتينية ، وغيرها من اللغات الهند جرمانية ، نظرا لتبنيها الديانة النصرانية فيما بعد ، أما قولك بوجود اسم يسوع في أقدم الترجمات التي وجدت للأناجيل باللغة اليونانية واللاتينية !! فهذا وهم آخر تخدعون به أنفسكم ، لأن الحكم على المسيحية الحقيقية لن يكون إلا بوجود الأصل المنزل على عيسى عليه السلام ، أما تلك الترجمات فلا قيمة وثائقية لها ، ولا قدر لها في ميزان العلم ، وكون العالم يعتمد على تلك الترجمات فهذا لضياع الأصل الحقيقي للمسيحية ، وفقدان ذاك الأصل يصنع فجوة لا حدود لها بين أتباع تلك الديانة تشعرك بأنك أمام ديانات متعددة ، لا رابط بينها ، أما كون هذا الاسم له طبيعة ومعنى يتوافق مع حياة يسوع ودعوته ونهايته فهذا ما أحب أن تعرضه علي حتى أرى الرأي فيه .

عبد المسيح : يسوع عندنا ، وفي أصل معناه جاء من الفعل سوع ، وهو بمعنى هلك وضاع ، وهذا المعنى يجسد حياة يسوع أصدق تجسيد وتمثيل ، حيث هو قد هلك من أجل خلاص العالم كله ، وافتدى الناس بنفسه ، فهو قد ضاع من أجل البشرية التي افتداها بنفسه ، وآثر أن يهلك نفسه من أجل خلاصنا نحن ، إن يسوع قد هلك على الصليب من أجل خلاصنا نحن .

عـبـد الله : لو أن هذا المعنى هو اسم يسوعكم ودلالته لكان من سماه بهذا – وهو الرب في زعمكم – لم يرد منه إلا السخرية والاستهزاء به ، ولتبين لنا مدى هوان يسوع على ربه ، الذي سمّى ابنه – في زعمكم – بصفة ذم ونقص وضلال ، مع أن هذه المرحلة التي هلك فيها – في زعمكم – ما تخطت أياما قلائل بل سويعات ضئيلة من عمره ، فهل يعقل أن ترتهن حياة شخص ويختزل مسماه على موقف نقص واحد ، مع أنه سوف يعود لحياته الطبيعية بعد ذلك في زعمكم ؟ ! ، إنه لا ، وتعالى الله عز وجل عن هذا علوا كبيرا .

عبد المسيح : الرب يسوع هو مخلصنا في الدنيا وفي الآخرة ، يخلصنا في الدنيا من خطايانا ، وفي الآخرة يخلصنا من النار ، ولهذا لازمه التخليص في الدنيا والآخرة .

عبـد الله : هذا هو التخليص ، لكننا نتكلم عن الهلاك والضياع ، فإذا كان قد ضاع من أجلكم في الدنيا ، فكيف يضيع ويهلك في الآخرة ؟؟ !! ، لأنك قلت أن معناه الهلاك لا التخليص .

عبد المسيح : لست أدري .

عبـد الله : لكن قل لي : كيف ينطق الأوربيون ، والإنجليز والألمان على الخصوص اسم عيسى عليه السلام ؟

عبد المسيح : اسم يسوع في اللغة الإنجليزية هو (jesus) .

عبـد الله : و هل تعني هذه الكلمة يسوع ؟ أم لها معنى آخر ؟؟

عبد المسيح : نعم إنها تعني يسوع المسيح بكل تأكيد .

عبـد الله : لكن المتخصصين في اللغة يعرفون جيدا أن تلك اللفظة لا تعني يسوع ، ولا تترجم بيسوع ، بل هي أقرب لعيسى من يسوع ، وهذا لأن تلك اللفظة مأخوذة من اللغة اللاتينية ، التي بدورها أخذتها عن اليونانية ، بترجمتها من الآرامية على معنى عيسى لا على معنى يسوع ، وهذا في الأصل اللغوي الآرامي ، وهي ذات اللغة التي تكلم بها عيسى بن مريم عليه السلام ، وهذا لأن مقابل (jesus) الإنجليزية في اللغة الآرامية هو (eesho) ، والحرف (e) هو بديل لحرف (العين) الغير موجود في الإنجليزية ، ثم لماذا نذهب بعيدا ، وكلا اللفظتين (jesus) و (eesho) قد بدأتا بالحرف (j) و (e) اللذان هما عوضا عن حرف العين (عيسى) ، الغير موجودة في هاتين اللغتين ، لا عن حرف الياء الذي في (يسوع) .

عبد المسيح : ولكن جميع القواميس تترجمه بيسوع .

عبـد الله : ليس جميعها ، بل بعضها ، واللجوء لهذه الترجمة ليس من الأمانة العلمية ، بل هو تزوير علمي ، ليس إلا ، واللغة اليونانية ، وهي أقدم ما بأيدينا من ترجمات الأناجيل لم تذكر لنا اسم يسوع ، بل عيسى ، والذي يتكلم في هذا ويقول فيه هم أهل التخصص في تلك اللغة ، بل الأدهى من ذلك أن كلمة (يسوع) تلك لا وجود لها في اللغة اليونانية ، لذا فالبحث عن أصل تلك اللفظة ينبغي ألا يخرج من اللغات السامية (العربية و

العبريـة والآراميـة والسـريانية) لغيرهـا ، فـإذا خـرجتم لغيـر ذلـك فـأنتم تذهبون في طريق غير مستقيم ، وتتعمدون الخطأ ، وأيضا لتعلم أن اللغة الآرامية والسريانية هما تطور لهجي عن العبرية القديمة ، التي تختلف اختلافا كبيرا عن العبرية الحديثة التي فقدت كثيرا من خصائص اللغة الأم .

عبد المسيح : إذن ما أصل يسوع في اللغة العربية ؟ وهي اللغة التي استوعبت ذلك الاسم منذ ألفي عام مضت ، كما تدعي وتقول ؟؟

عـــبـــد الله : أما يسوع في العربية فهي من الجذر (س - و - ع) ، ومن هذا المعنى اسم قبيلة عربية يمنية ، وكذلك (سُواع) وهو اسم صنم لهمدان في الجاهلية ، والآية الثالثة والعشرين من سورة نوح تعرضت لهذا الاسم قال تعالى : (وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَداًّ وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً) ، بل من الدارسين من ذهب لأبعد من هذا عن اسم الصنم (يغوث) بأنه الاسم العبري لـ (يشوع) من الجذر يشع بمعنى خلص ، ومعنى هذا أن اسم يسوع اسم صنم وثني كان يعبد من دون الله ، في الجاهلية ، ومن حرف اسم عيسى في النصرانية ليسوع كان يسخر من النصارى ، ليس إلا ، ولا يجرؤ على ذلك إلا عالم يهودي نجس ، يعرف أسرار تلك اللغات ومعانيها جيدا ، لأنه يعلم أن التخريب الذي أصاب المسيحية قد جعل عيسى إلها يعبد من دون الله تعالى ، بل ويعمد إلى توثيق ذلك العبث بكل صلف وفجور ، ولا تنسَ أنني في كتابي (عبقرية عنترة) قد تعرضت لهذه السخرية من عنترة ذاته للقسس والرهبان ، وقلت أنه قد رفض النصرانية مع أن أمه كانت نصرانية ، وكان يجب عليه في تحديه لقومه ألا يعبد أصنامهم الصماء ، ولكنه رفض النصرانية ورفض عبادة الأصنام معا .

عبد المسيح : لكن هل أنت على قناعة ورضى بما تعرض له ؟؟

عـــبـــد الله : كل هذه تخريجات لها دلالاتها ، ولها جذورها سواء العلمية أو الفكرية ، والبحث فيها ينبغي أن يتجرد من الهوى لكن فيه فكر ، ولهذا أتمنى بكل إخلاص أن يقوم بهذا الدور مجمع اللغة العربية مع عدد من المتخصصين والهيئات العلمية الموضوعية من الأزهر والكنيسة معا ، يبدأون من البحث في اللغة الآرامية والسامية والعبرية والعربية ثم اليونانية واللاتينية حتى يستوثقوا لهذا الموضوع بتمامه ، ويقر جميع الأطراف به ، وهي دراسة ليست سهلة ، وأكبر من أن يقوم بها فرد واحد

، وعلى الأزهر والكنيسة أن يطلبا هذا من مجمع اللغة العربية ، لأن بهذا العمل خدمة لجميع الأطراف ، وفيه تأكيد على صحة معتقد أو فساده .

عبد المسيح : هل معنى ذلك أنك تتخلى عما أوردت من جميع ما عرضت في هذا الموضوع ؟ ، أم أنك لست على يقين مما تدافع به عن دينك ؟

عبد الله : ليس عيبا أن نتواضع أمام الحق ، وليس عيبا أن نعترف بأخطائنا ، وليس عيبا أن نتراجع عنها ، لكن هذا الموضوع طرح من مناح عديدة ، ومن جهات عدة لست أطمئن إلى حياديتها وموضوعيتها ، لكن أعرض – في هذا الموضوع – قراءات وأبحاث واجتهادات فيها الكثير من المنطق ، و فيها الكثير من المغالاة ، وليس معنى التحقق من الحقيقة هروب وتراجع ، بل معناه قمة التحدي والرغبة في الوصول للحقيقة ، لأنني لست بصاحب تخصص في هذا الموضوع ، ومهما ذهبت فيه فلن أصل لما يصل إليه المتخصصون والعارفون .

عبد المسيح : لكن أين الحقيقة ، إذا كنت تأتي بكلام أنت لا تثق فيه ؟

عبد الله : ليس معنى كلامي أنني لا أثق فيما أقول ، بل معناه أنني أريد من أهل الاختصاص أن يكون لهم الكلمة الفصل والأخيرة ، وهذا من شدة الثقة ، لا من عدم الثقة ، لكنني مُصرٌّ على إكمال هذا الموضع بما لدي من أراء ، ولا أخشى قط أن توضع تلك الآراء بين أيدي المتخصصين ليروا فيها الرأي العلمي ، ومما يدعم هذه الثقة ويقويها أن اللغة اليونانية واللاتينية لا تمتلكان حروف الحلق ، فهذه الحروف ليست من خصائص تلك اللغتين اللتين ترجمت إليهما الأناجيل قديما ، وحرف العين هو حرف حلقي ، ليس موجودا بتلك اللغتين .

عبد المسيح : وما معنى هذا ؟

عبد الله : معناه أن البحث عن عيسى أو يسوع ينبغي أن يبدأ البحث فيهما في اللغة السامية ، أي في إطار العربية والعبرية والآرامية ، لا في غيرها من اللغات ، وهذا لأن تلك اللغات قد احتوت تلك الأسماء بكل دلالاتها ومعانيها ، كذا أصول تلك الأسماء مستقاة من تلك اللغات السامية ، وخصوصا أن عيسى بن مريم عليه السلام كان من بني إسرائيل ، لا من غيرهم ، وتكلم باللسان الآرامي أو السرياني .

عبد المسيح : هل معنى ذلك أنك لا تريد أن نتطرق لأي أبحاث في هذا الموضوع باللغتين اليونانية واللاتينية ؟ ، كيف ؟!

عبد الله : لا يا صاحبي سنلجأ حتما للبحث في تلك اللغات حين نريد أن نتثبت عن أصل الاسم الذي ترجم إليهما ، وهل هو عيسى أم يسوع ؟ وتأكد أننا في احتياج لتلك اللغتين كما نحن في احتياج للغات السامية لأنهما همزتا الوصل هنا في هذا الموضوع .

عبد المسيح : وهل ستثبت لك تلك المقارنات وجود عيسى في العبرية أو الآرامية ؟؟ ، إنني أشك في هذا كثيرا .

عبد الله : إن أقرب الأسماء في العبرية ، وفي العهد القديم على الأخص لأسم (عيسى) هو الاسم العبراني (عيسو) ، والعجيب أن التشابه بينهما يوجد في الحروف ، وفي عددها ، وفي ترتيبها ، وفي تكوينها حيث حرفان صحيحان وحرفي علة ، بل ويشتركان في جذر واحد ، وهذا ليس صدفة ، ولا جاء عفوا ، أما عيسو في العبرية فمسماه كما ورد في التوراة ، في سفر التكوين ، العدد ٢٥ ، من الإصحاح الخامس والعشرين ، لغرابة مولده ، وفيها (فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو) ، فغرابة ميلاده جعلتهم يسموه عيسو ، وكذلك ميلاد عيسى عليه السلام كان غريبا ، و فيه إعجاز ، كذلك إن مادة عيسى ، التي هي (ع - س - هـ) تحمل معنى الصنع والخلق ، وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام مخلوق وليس مولودا ولادة طبيعية ، والعيس في اللغة هي الإبل القوية النجيبة التي تتحمل الشدة والمشاق والصعاب ، ولقد تحمل عيسى عليه السلام من قومه صعابا ومشاقا لا قدرة لغيره على تحملها ، وثبت في مواجهتها لأنه أعد لهذا من قبل المولى عز وجل ، عيسى من العيوس وهو البياض المختلط بحمرة وشقرة ، وتلك هي صفات عيسى عليه السلام البدنية والجسدية ، والتي وردت من مصادر عدة ، بل إن جميع التصاوير التي نراها لعيسى بن مريم عليه السلام – مع رفضنا لها – تظهره بهذا الشكل العيوس الأبيض المختلط بحمرة ، بل التعمق في البحث يطلعنا بأن من معاني عيسى هي المداوي أي الطبيب ، ومما لا شك فيه أن جميع معجزات عيسى عليه السلام كانت في الطب وشفاء المرضى ، وإحياء الموتى ، وليس من تعليق بعد ذلك إلا أن كل هذه المعاني لم تأت وليدة مصادفة ، ولاهي عبثا جاءت ، واللفظ القرآني مهما ورد فهو وارد لدلالة معنى وإعجاز نظم وتحدٍ في اللفظ ، ولهذا ما زلت أطالب وبكل ثقة أن تقوم مؤسسات علمية متخصصة ، وعلى أعلى مستوى ببحث هذا الموضوع ، وحينها ستوضع النقاط فوق الحروف ، فمن شاء فليؤمن

ومن شاء فليكفر ، وعلاوة على كل ما سبق فمن معاني عيسى في اللغة العربية (المخلص) ، فيقال أنها معربة عن اللفظ اليوناني (ايسا) والذي ينطق في حال الرفع (ايسوس) ، أي الذي أتى ليخلص شعبه من الكفر والجهل والضلال الذي هم عليه .

وخلاصة القول : لقد أصر القرآن الكريم ، وحي الله للمسلمين على اسم عيسى بن مريم ، وحاطه بعناية كبيرة ، من التعظيم والتشريف والتحدي ، ولم يجعله اسما عرضا ، ليس لمسماه دليل ولا معنى ، بل وضع فيه معاني كثيرة من صفات عيسى بن مريم عليه السلام ، ولخص فيه صلب دعوته – لا صَلْبِهِ – ، و حلاه بمعنى حياته كلها من بدايتها حتى نهايتها ، وإذا كنا توصلنا اليوم لجزء من هذا المعنى فبفضل الله تعالى ، وفي الغد مؤشرات عديدة لمعاني أجل وأوضح في نعت هذا النبي عليه السلام عيسى بن مريم ، أما يسوع فهو لفظ ومعنى بعيد عن احترام وتقدير هذا النبي ، وبعيد عن فهم دعوته ، وبعيد عن حياته وطبعه ، وبعيد عن وصفه ونعته ، وبعيد عن منهاج حياته ، وواضعه لم يضعه عبثا ، بل حاول فيه تأصيل معاني لا وجود لها في حياة عيسى بن مريم عليه السلام ، ولا نشك في أنه يهودي فاجر أراد بهذا الاسم السخرية والاستهزاء منه ، لكن رغم ذلك نحب ونتمنى أن تقوم مجامع اللغة في بلادنا بفحص هذا الاسم فحصا علميا دقيقا تحت إشراف لجنة علمية متخصصة للوصول للرأي الفصل فيه ، ولنثبت للعالم أجمع صدق الوحي القرآني فيما أبلغ عن عيسى بن مريم عليه السلام ، والله من وراء القصد والتوفيق ، وأخيرا إننا كمسلمين مأمورين إيمانا واعتقادا بنبوة عيسى عليه السلام ، وجميع من سبقه من الأنبياء والمرسلين كإيماننا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته .

الليلة الثامنة :

الخطية والـــخـــلاص والـــفـــداء

عـــبـــد الله : من عيسى بن مريم عليه السلام ؟

عبد المسيح : الرب يسوع ، هو الله وهو المسيح ، ابن الله ، إلهنا ، المخلص ، الذي افتدانا بنفسه على الصليب ، وخلصنا من جميع الشرور والآثام حتى نتطهر من خطية آدم أبي البشر ، والتي بسببها خرج وخرجنا من الجنة .

عـــبـــد الله : ما الآثام التي خلصكم منها عيسى بن مريم عليه السلام ، ومن الذي ارتكبها ؟ ، وكيف يكون هو الله ، وهو ابن الله في آنٍ معا ؟؟

عبد المسيح : لقد خلصنا من خطية آدم ، حين أغضب الرب ، وأكل من الشجرة التي أمره الله ألا يقربها ، وخلصنا من جميع الشرور ، وخلصنا من الشيطان اللعين ، وسيخلصنا من ذنوبنا يوم الدينونة والحساب ، أما كونه هو الله لأنه أحد أقطاب الثالوث ، وهو ابن الله لأنه نزل على هذه الكيفية حين نزل لخلاص البشر .

عـــبـــد الله : إذن ، والبشر الذين هم بين آدم وعيسى عليهما السلام ما مصيرهم ، وهل هم لم يتخلصوا من الخطايا ، أم ماذا ؟ ..... ثم ألم يعاقب الله عز وجل آدم عليه السلام على ما اقترف من إثم إن كان أثم وأخطأ ، ثم تاب عليه وهداه ؟ ولماذا يعاقب الله البشر جميعا على خطأ وعصيان آدم عليه السلام ؟؟ ما ذنب البشر بما فعل آدم عليه السلام ؟؟ إن كان آدم أخطأ فعلا ، وإني أشك في هذا .

عبد المسيح : هؤلاء البشر لا ندري عنهم شيئا ، لكن طالما ماتوا قبل حلول يسوع ابن الله فيهم ، فهم لم يتخلصوا من الخطية ، وماتوا على خطيتهم ، أما آدم فقد عاقبه الله على خطيته هو بمفرده ، حين أخرجه من النعيم الذي كان فيه ، ولكنه رغم ذلك لم يتخلص كلية من خطيته فقد لازمته ، وورثها للبشر جميعا من بعده ، حتى جاء الرب يسوع بالخلاص ، وافتدانا بنفسه ، فالله قد ضحى بابنه من أجلنا نحن ، وخلصنا من جميع خطايانا .

عـــبـــد الله : إذا كان آدم قد عوقب من ربـه فـي حينـه ووقتـه ، فلمـاذا الله عز وجل يكرر العقاب عليه وعلى بنيه من بعده ، وهم لا ذنب لهم ؟ هل هذا عدل ؟ إن هذا الكلام فيه وصف لله عز وجل بالظلم .

عبد المسيح : لست أدري .

عـــبـــد الله : ولكن هؤلاء البشر الذين بين آدم وعيسى عليـه السلام فيهم أنبيـاء ، وفـيهم مرسـلون ، وفـيهم بشـر صـالحون وأتقيـاء أيضـا أنـتم تعرفـونهم وتؤمنـون بهـم فـي العهـد القـديم ، وبالعهـد الجديـد ، فمـا مصـيرهم ، وخصوصا أنهم لم يتخلصوا من الخطيـة على يد عيسى عليـه السلام ؟؟ ، فإما أن يتخلصوا منهـا بعون من الله فيكون عون الله لكل الصـالحين ، ولا داع للمخلـص الفـادي ، يسـوعكم هـذا ، وإمـا أن لا يـتخلص هـؤلاء النبيـون والصـالحون مـن الخطيـة ، وهنـا نسـأل : ومـا قيمـة صـلاحهم وإيمـانهم ، وكونهم أنبياء مرسلون ، طالما رغم ذلك لم يتخلصوا من خطاياهم ؟ وهل يضيع كل هذا الصلاح هباء منثورا ؟ وهنا نسأل أين عدل الله تعالى ؟؟ ، ثـم إذا كـان الله عـز وجـل عاقـب آدم علـى خطيئتـه فأخرجـه مـن الجنـة ، فلمـاذا يحاسب عليهـا غيره ممن لا دخل لهم فيها ؟ ومـن هنـا فنحن أمـام قضيتين بعيدتين عن الحق والعدل والمنطق ، الأولى رجوع الله عز وجل في كلامه وتكراره العقاب على آدم عليه السلام ، وهذا نقص وعيب يعاير به المرء ، ويعتبـر فـي زمـرة الخـائنين ، ومعـاذ الله أن يوصـف الله عـز وجـل بهـذا الـنقص ، والثانيـة تحميـل العقـاب لغيـر ذي صـفة ولا ذنـب ، وهـم أبنـاء آدم وذريته الذين لا دخل لهم فيما فعل آدم عليـه السلام فـي زعمكم ، فهذا ظلـم وفحش ، وحاشا لله أن يفعل أيا مما سبق لأنه عدل ورحمة .

عبد المسيح : مـا أعرفـه أن البشـر كلهـم يتحملـون خطيـة آدم ، ولـذلك حكمـة لست أعلمهـا ، وربمـا كـان هـذا مـن رحمـة الله بـآدم حيـث لـم يجعلـه وحـده يتحمـل وزر فعلتـه بـل حملهـا للبشـر جميعـا تخفيفـا عـن آدم وشـبيه بهـذا فـي ديـنكم مسألة الميراث ، فالميت الـذي يمـوت يتحمـل ورثتـه دينـه عـن أبـيهم سـواء ترك لهم ميراثا أم لم يترك لهم شيئا .

عـــبـــد الله : لكـن هـل هـذا عـدل ، ومـن الـذي قـال بهـذا ، ولمـاذا آدم يرتكـب جرمـا والبشر يتحملونه ؟ ما دليلكم على هذا ؟ مستحيل أن تكون في ذلك حكمة عاقلـة ، ثـم الحقيقـة أن آدم عليـه السـلام وحـده تحمـل عقـاب الله عـز وجـل وهـو الخـروج مـن الجنـة ، ومعـه حـواء التـي دفعتـه لهـذا دفعـا ، أمـا مسـألة

الميراث التي تتشدق بها فهي تخالف هذا الأمر من نواحٍ عدة ، لا مجال لسردها هنا .

عبد المسيح : الذي قال هذا يسوع في الإنجيل ، ونحن مؤمنون بالكتاب المقدس ، ولسنا نخالفه ، ولتعلم أيضا أن آدم لم يتحمل هذا العقاب وحده ، بل تحملناه نحن معه أيضا ، فلولا فعلته لكنا نحن الآن في الجنة .

عبد الله : لا يا صاحبي ، قال عيسى عليه السلام بعكس وخلاف ذلك في الإنجيل ، بل في جميع الأناجيل والأسفار، اقرأ لو شئت الإصحاح التاسع من إنجيل يوحنا ، الأعداد من ١ – ٥ ، و فيها : (و فيما هو مجتاز رأى إنسانا أعمى منذ ولادته ، فسأله تلاميذه قائلين : من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟؟ أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه ، لكن لتظهر أعمال الله فيه ، ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل ، ما دمتُ في العالم فأنا نور العالم) ، إذن الخطية كما قال عيسى عليه السلام لا تورث ، وهذا بنص الإنجيل فلما الإصرار على هذا الأمر بلا دليل ؟ إن عيسى عليه السلام لم يتكلم عن خطية آدم مطلقا ، ولم يتعرض لها في أناجيلكم ، ولا في موضع واحد ، فلماذا تتقولون عليه ما لم يقله ؟؟ ، وحين قال أنا المخلص كان يعني بها المخلص من الشرور والآثام بوحي الرسالة التي أرسل بها ، وتعاليم الإنجيل الذي بشر به ، ثم ما هي أصل الخطية التي أنتم تعتقدون فيها ؟؟

عبد المسيح : الخطية هي السقوط ، وهي اللعنة ، بعصيان آدم وحواء لكلام الله ، فأكلا من الشجرة المحرمة عليهما ، ونتيجة لذلك العصيان دخلت الخطية في تأثيرها إلى الجنس البشري كله ، وبناء على هذا فكل إنسان وُلد بطبيعة ساقطة يخطئ بأفكاره وأفعاله وهواجسه ، ويفعل ذلك بصورة طبيعية ، وكما توارث الإنسان جسدياً العديد من الأمراض ، والتشوّهات الجسدية ، كذلك روحياً، توارث الخطية من آدم ، كان آدم وحواء الممثلين الرسميين لكل الجنس البشري، وكل ما فعلاه في جنة عدن فعلاه نيابة عن الجنس البشري بعدهما لأن كل الجنس البشري تحدّر من صُلبهما ، كما قال الرسول بولس : (كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع) (رومية ٥:١٢) ، و بناء على هذا فالجميع أخطئوا ، (ليس بار ليس ولا واحد) (رومية ٣:١٠) .

عـــبـــد الله : الجميع أخطئوا ، إذن يسوع أيضا مخطئ ، لأنـه ولد من بشر ، فهو مخطئ مثلهم ، أليس كذلك ؟؟ ولست معك بأن طبيعة الإنسان ساقطة ، بل تلك هي أفكار بولس ، التي بدل بها المسيحية الحقيقية ، بلا سند ولا دليل ، لكنك تقر ، واستدللت على أن الموت الذي أصاب البشر كلهم كان هو العقاب على تلك الخطية التي ارتكبها آدم عليه السلام ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : لا ، لا أقر ، فربنا يسوع ليس مخطئا ، لأنـه ولد من عذراء ، ولم يرث طبيعة آدم الساقطة لأنـه ابن الله ، فكانت حياته بلا خطية ، والموت الذي أصابه لم يكن عقابا لـه كسائر البشر ، بل أعقبه قيام وخلود ، وهي مرحلة للخلاص ، كان لابد أن يعبرها ، فالخلاص كان يستلزم إخلاصا .

عـــبـــد الله : ولكن مريم ورثت الخطية عن أبيها وأمها ، وبالتالي قد حملتها ليسوع ، ومن جانب آخر أليست حواء هي جانب من الخطية ؟ نعم هي جانب مع آدم ، فيكفي أن تصل الخطية ليسوع عن طريق مريم وحواء ، أم ترى أن مريم أيضا لم ترث الخطية ؟؟

عبد المسيح : لا ، لا ، لقد ورثت مريم أيضا الخطية ، بلا شك .

عـــبـــد الله : إذن وما الذي يمنع وصول الخطية من مريم إلى يسوعكم ؟؟ ! ألم يكن في رحمها ؟ ، أم يخرج منها ؟ ألم يتغذى منها جميع فترة حمله ، ألم يرتضع لبنها ؟؟ !! ، أم لم يكن لها أي تأثير عليه ؟؟

عبد المسيح : الرب يسوع طاهر وقدوس ، وبحسب الخطة الإلهية عُلّق على صليب الجلجثة وذاق الموت نيابة عنا وعن كل إنسان (عبرانيين ٢ :٩) ، (وهكذا مات "البار من أجل الآثمة ليقرّبنا إلى الله) (١بطرس ٣ :١٨) ، وصار خطية لأجلنا، الذي "لم يعرف خطية لنصير نحن بر الله فيه) (٢كورنثوس ٥ :٢١) ، ولذلك مسؤوليتنا هي أن نتوب عن الخطية ونؤمن بما فعله الله من أجلنا في ابنه، فنقبل بالإيمان عطية الخلاص المجانية .

عـــبـــد الله : لقد ذاق الموت نيابة عنكم ، والموت عقاب ، وعيسى عليه السلام – في نظركم إله – قد عوقب بفعلة آدم ، فهل يعقل هذا أن يعاقب الإله بخطيئة البشر أو يعاقب الخالق بخطيئة مخلوقه ؟؟ !! ، لكن لي سؤال آخر : إذا كان كل الناس والبشر مخطئون كما تدعون ، ويسوعكم بموته قد كفر خطية كل الناس ، فما وضعي أنا كمسلم ، هل كفر يسوع خطيتي ، ما دمت على إسلامي ، أم أن هذا التكفير خاص بأتباع يسوعكم فقط ؟

عبد المسيح : لا ، هذا التكفير عن الخطايا خاص بأتباع الرب يسوع فقط ، أما المسلمون فعليهم أن يدخلوا في المسيحية حتى ينالوا المغفرة والخلاص .

عـــبــــد الله : واليهـود ، هـم أيضـا ينـالوا مغفرتـه ، أم لا بـد أن يتحولـوا إلــى المسيحية ؟؟

عبد المسيح : كل البشر إن أرادوا الغفران عليهم أن يتحولوا إلى المسيحية أولا .

عـــبــــد الله : إذن فما جدوى إيمـانهم بالعهد القديم ، وإيمـانكم بـه طالما لا يغنـي عنهم شيئا ؟ وإذا كان يسوعكم هذا خاص بكم فهذا لا يصلح أن يكون إلـها ، لأن الإله لا يميز بين البشر ، ولا يناصر قوما على آخرين ، إلا بالأعمال الصالحة ، خصوصا وأن خطية آدم شملت كل البشر .

عبد المسيح : قبل العمل الإيمان به .

عـــبــــد الله : وأنـا أؤمـن بـالله ربـي وربكـم ، ورب عيسى بـن مـريم عليـه السـلام ، أفلا يكون لإيماني قيمة ؟

عبد المسيح : يسوع هو الذي افتدانا بنفسه ، وهو ربنـا ومخلصنا ، والقيمة في أن تعترف به كمخلص وكإله .

عـــبــــد الله : و لكنـه لـم يستطع أن يخلـص نفسـه ، لا مـن الخطيـة ، ولا مـن الشـر الذي طاله من الناس ، ولا من الموت ـ على زعمكم ـ الذي هو عقاب الله على تلك الخطية فكيف يخلصني أنا ؟؟ ، أم .... ؟؟

عبد المسيح : مفهوم الخطية والفداء مختلف فيه بين الآب والابن .

عـــبــــد الله : إذن ألهتكم كل منها يعمل منفصلا عن الآخر ، أي أن كل إله لـه ورقـة عمل خاصة به ، ثم من الذي افتدنا هل يسوع هو الذي افتدانا بنفسه أم الله عز وجل هو الذي افتدانا بابنـه ؟ يسوع لم يفتديكم بل الله هو الذي قدم الفداء، أما يسوع فهو وسيلة الفداء فقط على زعمكم أنتم ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : نعم ، الله هو الذي افتدانا بابنه .

عـــبــــد الله : إذن أنـا أومن بالله كإله ، ولـه كامل العبادة ، ولا أومـن بـالابن كإلـه ، أفلا قيمة لإيماني هذا ، فمن منهما المتحكم في الآخر الآب أم الابن ؟

عبد المسيح : ليس فيهم من يتحكم في الآخر كلهم سواسية ، ولا تمييز ولا فرق بينهما ، فهم على درجة واحدة ، ثلاثة في واحد .

عـــبـــد الله : كذبت فإنجيلكم يقول غير هذا ، ولقد قال يسوعكم مرارا : (الله أعظم مني ، لست كالله ، هو أرسلني ، هو يعلم الغيب وأنا لا أعلمه) ، وغير ذلك كثير ، لا يا صاحبي أناجيلكم لم تسو بين الابن والآب قط ، ومن يقل بغير ذلك يكذب على الأناجيل التي تدعون أنها مقدسة ، ويجهل ما فيها ، والقضية لا بد أن تفهم من هذا المنظور ، وغير ذلك كلام بلا دليل ، لماذا تدفعونا لأن نخالف الأناجيل ؟؟ ، بل سلوا أنفسكم أنتم : لماذا تخالفون الأناجيل كل هذه المخالفة ؟؟ ، إنك لو فتحت تعاليم الرسل (الدسقولية) ، وهي مصدر هام من مصادر عقيدتكم لأن كتبتها – كما تدعون – هم تلاميذ المسيح عليه السلام في زعمكم ، في الطبعة الخامسة ، طبعة مكتبة المحبة أغسطس ١٩٧٩ ، صـ ٤١ ، وفيها : (والآن قد علمنا والأمر ظاهر أن الآباء لا يعاقبون عن أولادهم ، ولا الأولاد عن الآباء ، ولا النساء عن أزواجهن ، ولا العبيد عن أسيادهم ، ولا الأقارب عن أقربائهم ، ولا الأصدقاء عن أصدقائهم ، ولا الأخيار عن الأشرار بل يجازى كل واحد عن عمله) .

عبد المسيح : لا ، الأناجيل لم تقل بذلك .

عـــبـــد الله : إذن لنجعل هذا لليلة أخرى ، ولنكمل الخطيئة والفداء والخلاص ، ثم قل لي : إذا كان هناك فداء وقربان فمن الذي يقدمه المخطئ المذنب أم الرب الذي يُرْتَجى عفوه وغفرانه .

عبد المسيح : بل المخطئ المذنب العاصي .

عـــبـــد الله : من الذي أخطأ آدم أم الله ـ تعالى الله عن هذا ـ ، ومن الذي من المفترض أن يتحمل الفداء ؟

عبد المسيح : بل آدم المخطئ والمذنب ، وهو الذي يجب أن يتحمل الفداء .

عـــبـــد الله : إذن الطبيعي والمنطقي أن يقدم آدم وأبناء آدم القربان والفداء كي يخلص نفسه وأبناءه ، ويفتديها لأنه هو المخطئ طالب العفو والمغفرة ، لا الله عز و جل ، أليس هذا صحيحا ؟؟

عبد المسيح : ولكن الله رأى عجز آدم عن القربان فآتاه هو بالقربان رحمة منه .

عـــبـــد الله : هذا كـلام بـلا منطـق ، ولا دليـل عليـه مـن الأنـاجيـل ، ولـو أن الله عز وجل رأى عجز آدم لعفى عنـه ولغفر لـه ، وانتهى كل شيء ، فـالله واسـع المغفرة ، أما أن يقدم ابنه هو قربانا فهذا وهم وضلال ، وأريدك أن تـأتيني بآية واحدة من الأناجيل تبين خطية آدم ، والفداء والخلاص بمفهومكم هذا ، لن تجدوا ، ولو كـان الله رحيمـا – بهذه الطريقة ، وهذا المعنى – لتنـازل عن القربان ، لا أن يشط في القسوة فيذبح ابنـه مـن أجلكم ، مـن يقبـل أن يذبح الإله الخالق من أجل المخلوق .

عبد المسيح : الخلاص يعنـي التحرير والعتق من العبوديـة. والمستعبِد الرئيسي هنا هو الموت الذي تسلط على جميع البشر، والذي أصبح السلاح فـي يد إبلـيس الـذي يشـتكي بــه أمــام الله علـى جـنس البشـر بسـبب خطايــاهم وتعدياتهم ، فـإذا سقط هذا السلاح مـن يد إبليس فسوف تنكسر شوكته وينعدم سـلطانه علـى أرواح البشـر التــي كـان يتلقفهـا بعد خروجهـا مـن أجسادها ليلقي بها في الهاويـة والجحيم السفلي ، وقد جـاء السيد المسيح إلى العالم وتمم هذا الخلاص بإبادته الموت .

عـــبـــد الله : هذا كـلام فـارغ فـلا الشيطان لـه مقدرة التسلط على البشـر ، ولا آدم خلـق للخلـود مـن الأصـل ، والمـوت مسلط على النـاس منـذ أن خلقنـا الله ، بقدرة الله عز و جل وقدره ، وإلا لانتهى المـوت بخـلاص عيسى ، وهذا لـم يحدث ، ولم يكـن فـي يـوم المـوت سلاح بيد إبلـيس اللعين ، بـدليل أنـه كـان هناك أنبياء ومؤمنين وصالحين قبل نزول يسوعكم ليخلصكم ومـاتوا ، إنكم واهمـون ، وهـل فعـلا أبـاد يسـوعكم المـوت ونزعـه مـن يـد إبلـيس ؟ ، إن الموت ما زال مستمرا فينا وفيكم .

عبد المسيح : نعم حقا .

عـــبـــد الله : إذن فلما مات يسوعكم في زعمكم ، وصلب ، هل بيد مؤمنين أم بيد فسقة كـاذبين وكـافرين ؟ إن قلـت بيد مـؤمنين فتكـون كـاذبـا لأن المـؤمنين لا يعتــدون ولا يقتلــون يســوع ، مخلصــكم ، ابــن الله فـــي زعمكــم ، ولأن المؤمنين لا يصنعون شرا ، وإذا قلت بـل بيد فسقة كـاذبين ، أقـول لـك إذن لم يتمكن يسوعكم هذا من تغيير شيء ، لأن الفسقة هم أتبـاع إبلـيس اللعين ، ـ ونجحوا فـي زعمكم ـ فـي قتـل يسـوعكم علـى الصـليب والخـلاص منـه ، علانيـة ، وبالتـالي هـو لـم يستطع أن يغيـر شيئـا ، ممـا جـاء مـن أجلـه ، فـلا الشـر انتهى ولا المـوت زال ، والحقيقـة أنكـم لا تـدركون حقيقـة مـا تـدعون

إليه في هذه القضية ، إن هذه القضية لو وضعت أمام قاضٍ عدل لرفضها لعدم ثبوت الأدلة ، وضياع معالمها ، وعدم رفعها على غير ذي صفة ، ولو كان إبليس ذاته عنوان الشر ورمزه .

عبد المسيح : ولكن هذا ما نعرفه عن الفداء والخلاص في عقيدتنا .

عــبـــد الله : لا ، الخلاص في عقيدتكم ليس هكذا ، الخلاص في عقيدتكم على حسب ما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام ، وعلى حسب ما جاء بأناجيلكم الأربعة التي بأيديكم ، والمفترض أنكم تتعبدون بها ، وبالأسفار والرسائل هو بالإيمان والتوبة والعمل الصالح فقط ، وهذا يكون بين العبد وخالقه ، أي بتوبة صادقة بين العبد وربه ، أيضا لا يوجد بينهما وسيط أيا كان ، من رجال الدين والملائكة ، وغير ذلك ، هل تحب أدلة على كلامي أم أنت على اقتناع بما أقول ؟؟

عبد المسيح : بل اعرض أدلتك كما تشاء .

عــبـــد الله : بداية قال متى في الإصحاح الأول ، عدد ٢١ ، وفيه : (فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم) ، لكن لم يبين كيفية وكنه التخليص والخلاص من الخطايا في هذا النص .

عبد المسيح : لكنه نسب التخليص له ، أي ليسوع .

عــبـــد الله : نعم لو أن كيفية التخليص لم تأت في كتابكم الذي تقدسونه لنسب التخليص ليسوعكم ، لكن تأكد أن كتابكم قد بين حقيقة التخليص وكيفيته تماما وبوضوح ، ولم ينسبه لعيسى عليه السلام ، لأن وظيفة عيسى عليه السلام أنه رسول مبلغ فقط .

عبد المسيح : لتعرض لنا .

عــبـــد الله : يقول عيسى بن مريم عليه السلام في الأناجيل : (توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات) (متى ٤ / ١٧) ، التوبة ليست من عيسى ولا من الله تعالى ، بل من المذنب نفسه ، ولو كان خلاص من عيسى عليه السلام ، وفداء الله قد تم لما احتاج الإنسان لتوبة ، بل هذا معناه أن عيسى عليه السلام لن يستطيع أن ينفعك بشيء لو لم تتب أنت ذاتك وتعود لله تعالى ، وهنا ينبغي أن نعرف أن مفهوم التوبة يتناقض تماما مع مفهوم الخلاص في اعتقادكم ، وهذا المفهوم للخلاص يتناقض أيضا مع مفهوم

الخلاص في الأناجيل ، ولو أن عيسى عليه السلام حقيقة كان مخلصا ما دعا الناس للتوبة ، أليس كذلك ؟؟ .

عبد المسيح : ولكن القربان ....

عبد الله : القربان لا قيمة له أمام العمل الصالح ، والإيمان الخالص ، فهذا متى يقول في الإصحاح الخامس ، في العدد ٢٣ : (فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطلح مع أخيك) ، لماذا ؟ لأنه لا قيمة للعمل الظاهر الصلاح وفيه ذرة ظلم ، فحينها لا قربان ولا خلاص ، فيسوعكم لم ينزل لينصر الظلم ، ويخلص الظالمين مجانا .

عبد المسيح : نعم ، نعم فقد قال متى : (احترزوا أن تصنعوا صدقاتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات) (متى ٦ / ١) ، وقال أيضا (ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات) (متى ٧ / ٢١) .

عبد الله : إذن العمل الصالح ، وإرادة الله عز وجل هما أساس الخلاص ، وهذا تأكيد لقول متى في الإصحاح التاسع ، عدد ٢٢ : (ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك) ، وهنا العلاقة بين العبد وربه فقط ، لا وسيط بينهما فيها مهما كان هذا الوسيط ، ولو كان عيسى عليه السلام نفسه ، فما بالك بالقسس ورجال الدين ؟؟

عبد المسيح : القسس و الرهبان هم الواسطة بين الناس والله .

عبد الله : أبعدَ كل ما قرأته عليك من نصوص أناجيلكم تقول هذا ؟؟ ، لا ، القسس أناس عاديون مثلهم مثلك ومثلي ومثل عامة الناس ، ولا مزية لهم قط على أدنى رجل أو امرأة في الناس ، ومستحيل على دين أن تكون به تلك الطبقية الكهنوتية ، واقرأ إن شئت قول متى ، بالإصحاح الثالث والعشرين ، العددان ١١ ، ١٢ ، وفيهما : (وأكبركم يكون خادما لكم فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع) ، أليس أكبركم في الدين هم القساوسة ؟؟ ، وقيامهم على أمر الدين من أجل خدمة العامة ؟؟ ، وإذا نظروا إلى أنفسهم على أنهم أكبر من ذلك يتضعون .

عبد المسيح : لكن الخلاص منبعه الرب يسوع ، لأنه من أجله نزل ، ومن أجله مات ، وافتدانا بدمه ونفسه ، هكذا ورد في أناجيلنا ، ورجال الدين هم ورثة الرب يسوع .

عبـــد الله : بل ورد في أناجيلكم (إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام) (لوقا ٧ / ٥٠) ، فلا يسوع هو المخلص ، ولا رجال الدين ، بل الإيمان والإيمان فقط ، وقوة أي عقيدة لا تنبع إلا من قوة زرع الإيمان في قلوب أتباعها ، وقوة الإحساس بالله الخالق، وهذه القوة لن يكون لها مكان إلا حين يفرد الله بالوحدانية الكاملة ، غير المرتبطة بأي نوع من أنواع الشرك والضلال ، أما الخلاص في النصرانية فهو باب لكل سلبية أصابتها و كل انحلال طالها ، ولو كان الخلاص صحيحا كمعتقد لخلص الناس من خطاياهم ، ولكن هذا لم يحدث ، وأخطاء البشرية تتعاظم وتكثر بلا حدود ، فماذا أفادنا الخلاص بعد ألفي عام من بعث المسيح عليه السلام ؟؟ إنه لا شيء ، والحقيقة إن صُلْبَ أي عقيدة هو الإيمان بالله الواحد ، الذي لا شريك له ، وهذا هو الدافع في كل عقيدة ، حتى في المسيحية ذاتها وأناجيلها المحرفة .

وخلاصة القول : إن الله عز و جل عدل في حكمه ، رحيم في قضائه ، صادق في فعاله ، لم يخلق البشر ليعذبهم ، ولا ليهينهم ، ومن عدله ورحمته وصدقه ألا يضاعف العذاب على من عصى من خلقه ، وألا يراجع نفسه فيما أوقعه عليهم من العقاب فيكرره ، لأنه إله جليل ورب عظيم ، فآدم عليه السلام إن كان قد عصى وعُوقِب على قدر فعلته وعصيانه بنص التوراة ، فقد ورد في سفر التكوين بالإصحاح الثالث ، الأعداد من ١١ – ١٩ ، وفيها : (فقال من أعلمك انك عريان ، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ، فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت ، فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك و بين المرأة و بين نسلك ونسلها ، هو يسحق راسك وأنت تسحقين عقبه ، وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك ، وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل ، بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى

الأرض التي أخذت منها لأنك تراب و إلى تراب تعود) ، ومن هنا فالتوراة قد فصلت القول في موقف آدم من ربه وموقف ربه منه ، أما المسيحية النصرانية فقد نحت بالموضوع منحا آخر ، غير الذي عرضته التوراة بالرغم من أنها لا تمتلك من أدواته أي دليل على ما نحت إليه ، وأعني بذلك أن الأناجيل ورسائل الرسل لم توف هذا الموضوع حقه ، وكل ما تحت أيدينا منه هو أفكار متضاربة تحصَّل عليها رجال الدين من فلسفات العصور والشعوب القديمة ، والحقيقة إن الخطية والخلاص في المسيحية النصرانية مفهومها غريب وعجيب ، حيث هي توحي بأن مجيء عيسى بن مريم عليه السلام ، وخلاصه للبشر قد رفع الحرج عنهم من كل شيء ، فصاروا مغفورا لهم ، بلا عمل ، ولا سلوك للصلاح ، بل لمجرد الإيمان بالمسيحية وبيسوع المخلص ، يتم الخلاص ، ثم ربطت النصرانية كل هذا بمبدأ الاعتراف للكاهن ، فبمجرد هذا الاعتراف تزول عن الناس أخطاؤهم وشرورهم فيذهبون مغفورا لهم ، وهذا جعل للكاهن منزلة فوق البشر ، لا يستحقها ، وهي غفران الذنوب ، وبالطبع هذه المغفرة هي من سلطان الله تعالى ، لا من سلطان الكاهن ، ومصيبة النصرانية الحقيقية أنها جعلت هناك واسطة بين الله وعباده من البشر ، ولو تبصر هؤلاء القوم لعلموا أن مبدأ الخطية أو الخطيئة بمفهومه هذا منقوض من كتابهم المقدس بكل وضوح بمبدأ التوبة ، فهذا سفر حزقيال ، بالإصحاح الثامن عشر ، العدد الثلاثين ، وفيه : (يقول السيد الرب توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة) ، فلو أن الخطية كانت حقيقة لما طلب الله عز وجل من عباده التوبة ، ولتركهم للمخلص حتى يخلصهم ، وليس هذا حكرا على العهد القديم ، بل يقول إنجيل متى في العدد الثاني من الإصحاح الثالث : (قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات) ، بل إن عيسى عليه السلام قالها بوضوح ، في ذات الإنجيل ، بالإصحاح الرابع ، العدد السابع عشر ، وفيه : (من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات) ، فيا يسوع لماذا تدعونا للتوبة وأنت مخلصنا ، أليس هذا غريبا ؟؟ !!

الليلة التاسعة :

ليلة أخرى مع الخطية و الخلاص و الفداء

عبد الله : لقد قلت لي أن أصل الخطية هي ما ارتكبه آدم عليه السلام من عصيان لله وأكله من الشجرة ، التي حرمت عليه ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : نعم ، هو كذلك ، فمعصية آدم هي التي لعنته ، وطردته من الجنة ، هو وذريته ، وكان الخلاص على يد الرب يسوع تخليصا له ولذريته من المعصية واللعنة .

عبد الله : إذن نحن توارثنا الخطية عن آدم ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : نعم ، نعم هو كذلك .

عبد الله : لكن ما بالك إذا كان آدم عليه السلام لم يرتكب أي معصية من أساسه ؟؟

عبد المسيح : من يقل ذلك ؟؟ ، هذا جنون .

عبد الله : كتابكم المقدس هو الذي يقول ذلك ، نعم ، كتابكم المقدس يقول ذلك .

عبد المسيح : هذا مستحيل ، هذا مستحيل ، لا ، لا أصدق هذا، حتى قرآنكم يقول : (وعصى آدم ربه فغوى) طه ١٢١ ، العصيان والخطية لآدم ، أليس كذلك ؟؟ ، ليس لغيره .

عبد الله : دعك من قرآننا ، أم أنت تؤمن به ؟؟ ، إذا أردت الاستشهاد به عليك أن تؤمن بجميع قضاياه ، إنما حجتنا وبرهاننا في جدالنا هنا هو كتابكم الذي تقدسونه ، أما إذا آمنت بأي قضية في القرآن فعليك أن تؤمن بجميع قضاياه ، وخصوصا التي تعني وتهتم بعيسى بن مريم عليه السلام ، وإذا أردت أن تأخذ القرآن حجة فعليك أن تحتج به في جميع القضايا .

عبد المسيح : هل تريد أن تنفي عصيان وخطأ آدم ، و بناء عليه تلغي الصلب والفداء ، وبهذا تنهار المسيحية من الأساس ، هذا وهمٌ وضلال ، فالتوراة بها نصوص تثبت خطية آدم وعصيانه لربه ، وأكله من الشجرة .

عبد الله : الوهم و الضلال هو محاولة الكذب على الناس ، واستغلال جهلهم فنتلاعب بهم ، ونضيعهم ، وعليك أن تثبت هذا الذي تقول ، وإلا تكون قد حكمت على نفسك بالكذب والضلال ، فلا التوراة ولا الإنجيل قد أثبت خطأ ومعصية لآدم .

عبد المسيح : لا كذب ولا ضلال ، فالنص واضح ، وأنا جاهز ، فلقد روى سفر التكوين بالإصحاح الثالث ، الأعداد من ١١ – ١٩ ، وفيها : (فقال من أعلمك انك عريان ، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ، فقال ادم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت ، فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق راسك وأنت تسحقين عقبه ، وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك ، وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل ، بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود) ، فهذا النص يوضح بكل جلاء ارتكاب آدم للمعصية والخطية ولهذا عوقب من الله على ما اقترف من المعاصي .

عبد الله : يا رجل إنك ما زلت تتلاعب بالألفاظ ، وتحاول التفلت من الحق ، بل وتتعمد المراوغة ، هذا النص لا يبين ارتكاب آدم للمعصية ، هذا النص يبين أن هناك عقابا متدرجا وقع على ثلاثة مخلوقات هم الحية وحواء وآدم ، هذا النص يبين دفاع آدم عليه السلام عن نفسه بأنه لم يقم بفعل المعصية ، إنما الذي فعل المعصية هي حواء ، فهي التي ذهبت للشجرة وقطفت ثمرها وأكلت منها ، ثم بعد ذلك أعطت آدم منها ، فالذي ارتكب المعصية حواء وليس آدم ، فارتكاب المعصية وفعلها كان من حواء لا من آدم عليه السلام ، بل إن بالتوراة نصوصا واضحة تبين ذلك بكل جلاء ،

ولا يوجد نص واحد بكتابكم الذي تقدسونه يتهم آدم عليه السلام بارتكاب المعصية ، فكيف بكم تتهمون أنتم آدم عليه السلام بلا دليل ؟؟

عبد المسيح : كيف ذلك ؟؟! ، ولماذا عاقب الله آدم إذن ؟؟ !!

عبد الله : آدم لم يعاقب وحده ، وعقاب آدم كان أخف من عقاب حواء ، بل جعل حواء تابعة لآدم أبد الدهر ، وجعل له السيادة عليها على الدوام ، لأنها هي التي ارتكبت المعصية بنفسها ، أما آدم فلم يشاركها في فعل المعصية ولم يقطف من الشجرة ، بل شاركها في الأكل من الشجرة فقط ، ولهذا فالله عز و جل حين سمع لآدم وعرف الحقيقة توجه لعتاب وسؤال حواء ، وحواء لم تنكر فعلتها ، بنص كتابكم ، بل قالت لقد أغوتني وأغرتني الحية ، فالعصيان هنا ليس لآدم بل لحواء ، وإن كانت لعنة على أحد فهي على حواء قبل آدم ، ولكن أن يلعن آدم وتترك حواء فهذا اتهام لله تعالى بالغفلة أو بالظلم ، وتعالى الله عن هذا علوا كبيرا وكثيرا ، ولهذا فأنتم بنيتم اعتقادكم في الخطيئة على خطأ ووهم ، لا أساس له ، ولست أظن أن الله عز وجل هو المخطئ ، بل أنتم بلا شك ، وعليكم أن تتراجعوا عن هذا الخطأ .

عبد المسيح : لكن التوراة لم تصرح بأن حواء هي التي فعلت المعصية .

عبد الله : بل التوراة صرحت تصريحا بأن حواء هي المخطئة ، والنص واضح ، وهناك أيضا العدد السادس من الإصحاح الثالث من سفر التكوين فيه دلالة على أن حواء هي التي أخطأت لا آدم عليه السلام ، وفيه : (فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر ، فأخذت من ثمرها ، وأكلت ، وأعطت رجلها أيضا معها فأكل) ، فحواء هنا هي التي أخذت من ثمر الشجرة لا آدم ، ثم أكلت أولا واستطعمت ، ثم بعد ذلك أعطت رجلها ، وهذا واضح وضوحا لا لبس فيه بأن مرتكب الخطية هي حواء لا آدم عليه السلام ، ثم لماذا نذهب بعيدا والعهد الجديد أيضا يصر على أن حواء هي المخطئة لا آدم عليه السلام ، ورد هذا في رسالة بولس الأولى لتيموثاوس ، بالإصحاح الثاني ، العدد الرابع عشر ، وفيه : (و آدم لم يغو ، لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي) ، هل سمعت هذا جيدا (آدم لم يغو) ، نعم آدم لم يخطئ ، الإنجيل يبرئ آدم عليه السلام بكل يقين فيقول : آدم لم يغو ، آدم برئ ، آدم لم يخطئ ، آدم لم يرتكب المعصية ، حواء هي التي أغويت وارتكبت المعصية وفعلتها بنفسها ، هذا كلام توراتكم والإنجيل معها ، فمن الذي أوحى إليكم بخلاف ذلك ؟؟ من

الذي أخبركم بمعصية آدم لربه ؟؟ صدقوني لا خطية عندكم في المسيحية ، ولا فداء ، ولا صلب ، أنتم تفترون على الله كذبا وعدوانا ، واتهمتم آدم عليه السلام بلا دليل ولا برهان ، هيا آتوني بنص واحد يقول إن آدم قد غوى وأخطأ ، صدقوني لن تجدوا .

عبد المسيح : أليست حواء زوج آدم ، وخطئها خطؤه ؟؟

عبد الله : لو كان خطؤها خطئه لما بين ذلك الله عز و جل في التوراة ، ولما فصل بين خطئها وخطئه ، ولنسب الخطأ لآدم ، لو كان خطؤها خطئه لنسب الله عز و جل الخطأ لآدم وانتهى الأمر ، لكن الله بين وفصل – في كتابكم الذي تقدسونه – إن حواء هي التي أذنبت وأخطأت ، وأن آدم برئ لم يغو ، هل منكم عقلاء يفهمون هذا ، أم ما زلتم مضطربين فيه ؟؟ .

عبد المسيح : وماذا جرى الخطية موجودة والعصيان تم ، والخلاص مطلوب ، والفداء واجب ، والمخلص نزل ، وأدى مهمته بنجاح .

عبد الله : اتق الله يا رجل الدين ، اتق الله فكلامك هذا سرد مرسل ، لا صحة له ولا دليل عليه ، وأنت بهذا تسفه الموضوع ، بدلا من أن تعترف بأن الخلاص والفداء لا أساس له في المسيحية ، ثم دعني أسألك سؤالا واحدا : كيف يكون عيسى عليه السلام قد جاء من أجل مهمة واحدة عظيمة وهي الخلاص والفداء من خطية آدم ومعصيته المزعومة ثم هولا يذكرها ولا يتكلم عنها ولو لمرة واحدة في الأناجيل ؟؟! أليس هذا غريبا ؟؟! ، آتيني بنص واحد من الأناجيل بين فيه عيسى أنه جاء ليخلص الناس مما ارتكبه آدم عليه السلام ، لن تجد ، لن تجد ، فما مصدر هذه العقيدة عندكم ؟؟ ، هل التوراة أم الإنجيل ؟؟ ، أم لها مصدر آخر لا نعلمه ولا تعلمونه ؟؟ ، هيا أجب أيها الرجل .

عبد المسيح : الأدلة كثيرة ومتعددة ، وأكثر من أن تحصى ، نبدؤها بالإصحاح الأول من إنجيل متى ، العدد الحادي والعشرين ، وفيه : (فستلد ابنا ، وتدعو اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم) ، وجاء بمتى أيضا بالإصحاح العشرين ، في العدد الثامن والعشرين ، وفيه : (كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين) ، وجاء بمتى أيضا ، بالإصحاح السادس والعشرين ، العدد الثامن والعشرين ، وفيه : (لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا) ، وهذا لوقا في إصحاحه الثاني ، يقول في العدد الحادي

عشر : (أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب) ، ثم جاء في ذات الإصحاح بالأعداد الثلاثين والحادي والثلاثين : (لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب) ، ثم يقول لوقا في الإصحاح التاسع عشر ، في العدد العاشر : (لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك) ، وهذا يوحنا يقول في الإصحاح الثالث ، بالأعداد ١٦ ، ١٧ : (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم) ، ثم استمع لهذا النص من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ، وفيه من المعاني الكثير لكن الغرض منه متوافر فيقول في الإصحاح الخامس منها ، الأعداد من السادس حتى الخامس عشر ، وفيها : (لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار ، فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار ، ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضا أن يموت ، ولكن الله بين محبته لنا ، لأنه ونحن خطاة مات المسيح لأجلنا ، فبالأولى كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص من الغضب ، لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ، فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته ، وليس ذلك فقط ، بل نفتخر أيضا بالله ، بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة ، من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع ، فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم ، على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس ، لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم الذي هو مثال الآتي ، ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة ، لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيرا نعمة الله ، والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين) ، والآن ما رأيك في كل هذا الكم من الآيات التي تؤيد مجيء الرب يسوع للخلاص والفداء من الخطية ، أم ترى أنك تريد كمًّا أكثر من النصوص ؟؟

عبد الله : صدقني أيها الرجل : إنك جد كاذب ومخادع ، وكل هذا الكم الذي أتيت به ، ولو جئت بأضعافه ما أجبت ولا استدللت به على شيء ، ولا يوجد نص واحد بين أن عيسى عليه السلام قد جاء مخلصا من أجل ذنب ومعصية آدم عليه السلام ، جميع ما جئت به لم تجب في أيٍّ منها على سؤالي ، ولكنك دللت على أن عيسى عليه السلام ـ مثله مثل غيره من الأنبياء ـ جاء مخلصا بدعوته ومنهجه .

عبد المسيح : لا ، لم يكن مخلصا وفاديا غير الرب يسوع ، لم يكن أحد غير الرب يسوع هو المخلص الفادي .

عبد الله : يا صاحبي إنك تريد أن تهرب وتتهرب من موضوعنا الرئيسي ، وها قد وجدت مهربا ، ولسوف أجاريك فيه ثم أعاود بك إلى موضوعنا الأساسي فهيا بنا ، نعم يوجد من هو مخلص وفادي غير عيسى عليه السلام ، والدليل على ذلك من كتابكم الذي تقدسونه أيها الرجل .

عبد المسيح : لا ، هذا مستحيل ، إنك تراوغ ، من أجل أن تتهرب من كثرة النصوص التي عرضتها عليك .

عبد الله : أيها الرجل إنني أجادلك بالعقل وبالمنطق ، وبنصوص كتابك الذي تقدسه ، ولا أفتري عليك شيئا فيها ، وكل ما استشهدت أنت به لا يصح أن يكون دليلا على أن عيسى بن مريم عليه السلام جاء مخلصا من أجل معصية آدم عليه السلام ، أما كونه مخلصا فهذا لا شيء فيه ولا اعتراض عليه ، فكل الأنبياء كانوا مخلصين لأتباعهم ، ولقد شابه عيسى عليه السلام غيره من المخلصين الذين أرسلهم الله عز وجل للخلاص والفداء ، وهو واحد منهم ، ولا يمتاز عنهم بشيء يخصه .

عبد المسيح : تكرر كلامك بلا دليل ، فلم يكن مخلصا غير الرب يسوع ابن الله ، وإلا فدلل على كلامك ووثقه بنصوص توراتية أو إنجيلية .

عبد الله : اسمع إلى لوقا في إصحاحه الأول ، وهو يتكلم عن نبي الله يوحنا عليه السلام كمخلص وفادي في الأعداد من السابع والستين حتى الثمانين ، وفيها : (وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا : مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه ، وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه ، كما تكلم بفم أنبيائه الذين هم منذ الدهر خلاص من أعدائنا ، ومن أيدي جميع مبغضينا ، ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس ، القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا ، إننا بلا خوف منقذين من أيدي أعدائنا نعبده بقداسه وبر قدامه جميع أيام حياتنا ، وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه ، لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم ، بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء ، ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام ، أما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح و كان في

البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل) ، واستمع أيضا للحديث عن نبي الله موسى عليه السلام كمخلص وفادي ، ورد هذا في سفر أعمال الرسل ، بالإصحاح السابع ، العدد الخامس والثلاثين ، وفيه : (هذا موسى الذي أنكروه قائلين من أقامك رئيسا وقاضيا ؟ هذا أرسله الله رئيسا و فاديا بيد الملاك الذي ظهر له في العليقة) ، فالفداء أيها الرجل وبنص كتابكم ليس حكرا على عيسى بن مريم عليه السلام ، والفداء والخلاص منحة من الله لمن يصطفيه من أنبيائه من أجل هداية الناس ورشادهم ، وهنا يستوي عيسى عليه السلام مع غيره من الأنبياء والمرسلين ، ولم يرتبط الفداء والخلاص عندهم بمعصية آدم المزعومة خطأً عليه ، وهذا لأن الخلاص المزعوم من خطية آدم يتناقض أصلا مع تعاليم الكتاب الذي تقدسونه ، لأن الخطية كانت من حواء ولم تكن من آدم عليه السلام ، كما بينا سابقا .

عبد المسيح : هذا وهم ، فحتى وإن لم توجد نصوص تربط الخلاص بآدم مباشرة ، إلا أن معاني الخلاص والفداء من الخطيئة التي توارثها أبناء آدم عنه ثابتة بينة في الكتاب المقدس ، والأدلة عليها كثيرة متعددة .

عبد الله : بل الأدلة على عدم توارث الخطيئة موجودة في الكتاب الذي تقدسونه بكل مباشرة ووضوح ، وهي عديدة وكثيرة ، منها ما ورد بسفر التثنية ، في الإصحاح الرابع والعشرين ، العدد السادس عشر ، وفيه : (لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، كل إنسان بخطيته يقتل) ، نعم كل إنسان بخطيته يقتل ولا يتوارث خطية أباه ، أليس هذا كتابكم الذي تقدسونه ؟؟ ، ثم انظر إلى سفر حزقيال ، بالإصحاح الثامن عشر ، العدد العشرين ، وفيه : (النفس التي تخطئ هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون) ، فهذه نصوص لا تقبل الشك ولا الجدل من كتابكم أنتم ، تبين بكل وضوح أن الذنب والخطأ و الإثم لا يورث ، ولو وجد نص واحد في كتابكم هذا يخالف هذا المعنى لا بد أن نحكم عليه بالاضطراب والتناقض ، بل الأدهى من ذلك أن النصوص التي تتبع هذا النص تبين أن الخلاص من الشر والإثم لا يكون إلا بالتوبة ، والإقلاع عن المعصية ، فيقول العدد الحادي والعشرين : (فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها ، وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا فحيوة يحيا ، لا يموت ، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره الذي عمل يحيا .... ثم تكمل الآيات فتقول .... وإذا رجع البار عن بره وعمل إثما وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرير أفيحيا ؟؟ ، كل بره الذي عمله لا يذكر ،

في خيانته التي خانها وفي خطيته التي أخطأ بها يموت) ، وأظن أن تلك النصوص بهذا الوضوح ، وبتلك المباشرة لا تدل على أن أي إنسان مهما كان قدرة في احتياج إلى المخلص الفادي ، لأن الله عز وجل يجازي الناس على أساس عملهم من خير وشر ، والذي يخلص المخطئ حقا هو توبته وعودته لربه وفعل الخير والصلاح ، وغير ذلك وهم كبير ، مما يعتقده النصارى من أن الإيمان بيسوع المخلص فيه تخليص من جميع الخطايا التي ارتكبوها ، والتي سوف يرتكبونها فيما بعد !! ، وأرى أن تلك جريمة على الكنيسة أن تخلص الناس منها ، وتبصرهم بما في الكتاب الذي يقدسونه بحقيقة الخلاص والإيمان ، وأنه خلاص من الشرك والكفر والمعاصي التي يرتكبها الفرد منا ، وأن هذا لا يتم بعيسى عليه السلام ، بل بالتوبة والاستغفار ، عودوا أيها القساوسة بشعبكم إلى تعاليم الدسقولية لتعرفوهم أن : (الرب بحق رحوم متحنن متأسف على الشرور يسر التوبة لمن أخطأ ليخلص) ، ويخلص نفسه ، صـ ٥٦ ، ٥٧ .

عبد المسيح : إذن ما هي عقيدة الخلاص في الإسلام ، وكيف يغفر الله للناس ؟؟

عبد الله : ليس في الإسلام خلاص ولا فداء بهذا الوهم المسيحي ، بل توبة واستغفار ومغفرة ، والعلاقة بين العبد و ربه بعيدة عن أي واسطة من رجال الدين أو من غيرهم ، حتى لو كانوا أنبياء ، العبد والرب يصطفيان .

عبد المسيح : و ما دليلك على ذلك ؟؟

عبد الله : إذا أردت دليلا على ذلك فأبين دليل قوله تعالى في الآية الثالثة والخمسين من سورة الزمر ، وفيها : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣) ، فالله عز وجل يخاطب عباده المذنبين الذين أسرفوا على أنفسهم بألا ييأسوا من رحمته ، ويعودوا إليه ، وهو سوف يتقبل توبتهم ويغفر لهم جميع ذنوبهم ، لأنه هو الغفور الرحيم ، بدون أي تدخل أو واسطة من كاهن أو قسيس أو رسول أو نبي أو ملاك ، لأن الله يعلم قلوب العباد وما فيها .

وخلاصة القول : لقد بني الخلاص والفداء في المسيحية النصرانية على خطأ فاضح ، و دليل كاذب ، ووهم أكيد ، وهو معصية آدم عليه السلام لربه وأكله من الشجرة ، ولا يوجد دليل واحد في الكتب التي يقدسها النصارى تؤيد ما ادعوه ، فآدم عليه السلام بنص التوراة و الإنجيل لم يخطئ ، ولم

يرتكب معصية ، وعيسى عليه السلام الذي ادعوا عليه أنه نزل من أجل الخلاص والفداء مما ارتكب آدم ، لم يذكر ولو لمرة واحدة في الأناجيل ورسائلها أنه جاء للتكفير عن معصية آدم ، فهل يعقل هذا ؟؟ إن حواء هي التي ارتكبت المعصية والخطيئة ، وكان المفترض أن يبنى وينبني الخلاص والفداء عليها هي ، أي على خطئها هي ، لا على آدم عليه السلام ، فهل الرب الإله قد نسى واختلط عليه الأمر فلم يعرف من الجاني الحقيقي ؟؟ ، مع أنه عز و جل برأ آدم قبلا في التوراة والإنجيل ، أم ترى أن الله قد تعمد الخطأ فعلا ؟؟ ، وهنا لا بد أن يكون ظالما غير عادل لأنه سيضل عباده ، فهل يصح هذا على الله ؟؟ إنه لا ، إن انهيار خطية آدم معناه انعدام قضية الصلب والفداء والتخليص والموت والدفن والقيام التي هي صلب معتقد النصارى ، أو إننا نفتح الباب لإظهار التضارب والخطأ في الكتاب الذي يقدسونه ، وكلا الأمرين مر وصعب عليهم وعلى أتباعهم ، والأصعب منه حقيقة هو أنه توجد نصوص واضحة ومباشرة ، ولا تجد فيها أي مطعن للشك تدل على أن البشر ليسوا بحاجة لمخلص ، لأن الله عز وجل سيحاسبهم على ما قدموا من خير وشر ، وأن العاصي لو تاب وتخلص – بنفسه – من شره فسوف يتوب الله عز وجل عليه بلا واسطة ولا مخلص ، ومن هنا فلسنا في احتياج ليسوع المخلص الفادي طالما الله سيغفر لنا لو أقلعنا بأنفسنا عن الشر ، وطالما لم يكن هناك توارث للخطية بين الآباء والأبناء ، مثلما جاء في سفر الملوك الثاني ، بالإصحاح الرابع عشر ، العدد السادس ، وفيه : (ولكنه لم يقتل أبناء القاتلين حسب ما هو مكتوب في سفر شريعة موسى ، حيث أمر الرب قائلا : لا يقتل الآباء من أجل البنيين ، والبنون لا يقتلون من أجل الآباء ، إنما كل إنسان يقتل بخطيته) ، ولهذا أدعو كل مسيحي نصراني أن يتمعن بهدوء في مطالعة تعاليم الدسقولية بحنكة ومهارة ، ليتعرف على أن للتوبة في النصرانية المسيحية منزلة عظيمة ، وهامة ، وأنه إذا كان توبة في المسيحية فهي تتعارض وتناقض الخلاص والفداء تماما ، وهذا لا يعني تسليمي وإيماني بتلك التعاليم الدسقولية كلها ، بل فيها وفيها ، أي فيها ما يتفق مع عقيدتي كمسلم ، وفيها ما يخالفها .

الليلة العاشرة :

حديث يهوذا الاسخريوطي

عــبــد الله : من هو يهوذا الاسخريوطي ؟

عبد المسيح : هو أحد حواري يسوع المسيح الإثنى عشر ، وأحد تلاميذته ، وهو الذي أبلغ عنه ، وأسلمه لأعدائه ، نظير ثلاثين من الفضة .

عــبــد الله : وما الدليل على أن يهوذا هذا هو الذي خان المسيح عيسى عليه السلام ، وأبلغ عنه ، وهو أحد تلاميذ المسيح ، خصوصا وأنه كان مسئولا عن صندوق التبرعات ، ولو كان في احتياج للمال لاختلس ثلاثين مئة لا ثلاثين فقط من الدراهم ، دون أن يدري به أحد ؟؟ ، إن مصلحة يهوذا في حياة المسيح عليه السلام وبقاءه ، لا في قتله ، لو كان يريد المال فعلا .

عبد المسيح : قال متى في إنجيله ، في الإصحاح العاشر ، الأعداد من ١ ـ ٤ ، وفيها : (ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف ، وأما أسماء الإثنى عشر رسولا فهي هذه : الأول سمعان الذي يقال له بطرس ، وأندراوس أخوه ، يعقوب بن زبدي ، ويوحنا أخوه ، فيلبس ، وبرثولماوس ، توما ، ومتى العشار ، يعقوب بن حلفى ، ولباوس الملقب تداوس ، سمعان القانوني ، ويهوذا الاسخريوطي الذي أسلمه) ، فقد نص الإنجيل هنا على أنه هو الذي أسلمه ، أي وشى به وخانه .

عــبــد الله : بداية إذا كان يهوذا هذا رسولا كما ادعى متى في كتابة فكيف له أن يخون ، ويسلم المسيح ، أليست الرسل عندكم معصومون من الخطأ والزلل ؟! أم أن الرسل غير معصومين ، والبابا والقسس معصومون ؟؟ !! ثم هل الآب والابن و الروح القدس لم يعلموا قبلا ـ بما أنهم آلهة ـ نفسية هذا الشخص من شر وضلال ، ثم كيف به يُعْطَى سلطانا ليخرج الأرواح النجسة من البشر ، مثل باقي الحواريين ، إن كان هو من سيسلمه ويخونه ؟؟

عبد المسيح : لكن ....

عـــبـــد الله : لكن قل لـي : إذا كـان يهوذا هذا أسلمه لأعدائـه ، وخانـه ، فلمـاذا يرسله بعد ذلك ليكرز ويدعو في بني إسرائيل ؟

عبد المسيح : لكن يسوع لم يرسله ، لأنه قد انتحر ومات .

عـــبـــد الله : لكن متى بالإصحاح العاشر في العددين الخامس والسادس يقول : (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا وإلـى مدينـة للسـامريين لا تـدخلوا بـل اذهبـوا بـالحري إلـى خـراف بيـت إسرائيل الضالة) ، أفلم يكن يهوذا واحدا من الإثنى عشر أم ماذا ؟؟ ، ولـو كان يهوذا أسلمه لقال متى (هؤلاء الأحد عشر أرسلهم يسوع) .

عبد المسيح : ربمـا كـان الحديث هذا قبل أن يخون ويسلم ربنـا يسوع ، فقد كـان ملتزما في بدء اختياره .

عـــبـــد الله : لقد قلنا هل كان ربكم يسوع لا يعلم الغيب ، والروح القدس أيضا لا يعلم الغيب ، وأين الآب الإلـه ؟؟ ، إنـك تصفهم بالغفلـة والعجز إن كـانوا لا يعلمون الغيب ، فكيف يكون هؤلاء آلـهة ؟؟ ، ثـم إن هذا الإرسال بـالتكريز من المفترض أنه كان بعد قيامـة المسيح ، أي بعد صلبه ودفنـه وقيامتـه ، كما تزعمون ، لا قبل قيامته وصلبه .

عبد المسيح : ولكن متى قال في الإصحاح الثامن والعشرين ، العدد السادس عشر : (وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع) ، فهذا تأكيد على موت يهوذا ، وخروجه من زمرة تلاميذه ، لأنه حل عليـه غضب الـرب بخيانتــه ، وبانتحــاره ، حيــث جــاء فــي متــى بالإصــحاح الســابع والعشرين ، من العدد الثالث حتى الخامس : (حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنـة والشيوخ قائلا قد أخطأت إذ سلمت دما بريئـا فقالوا ماذا علينـا ؟ أنت أبصر ، فطرح الفضـة فـي الهيكل وانصرف ثـم مضـى وخنـق نفسـه) ، ولـهذا قـال ربنـا يسوع ، في إنجيل متى في الإصحاح السادس والعشرين ، بالعددين الرابع والعشرين والخامس والعشرين : (إن ابـن الإنسـان مـاض كمـا هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي يسلم ابـن الإنسـان كـان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد ، فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنـا هو يـا سيدي ؟ قال لـه أنت قلت) ، فيهوذا قد خرج بتسليمه يسوع من زمرة التلاميذ ، وتوعده ربنـا يسـوع بالويـل والعذاب ، وأصـبح عـدد تلاميـذه فـي تلـك الفتـرة أحـد عشـر تلميذا .

عبد الله : حقا ، لكن ربما نسى من حاول التحريف في تلك القصة أن متى نفسه قد قال في إنجيله بالإصحاح التاسع عشر ، بالعدد الثامن والعشرين ، وبكل وضوح ومباشرة : (فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر) ، فقل لي بالله عليك كيف سيجلس أحد عشر رجلا على اثني عشر كرسيا ؟؟! هل الذي يعلم ماذا سيحدث في الدينونة لم يكن يحسن العد ، أو أنه نسى ما حدث له من يهوذا ، أم تراه قد عفا عنه ، إن المسيح عليه السلام يتكلم هنا عن الغيب ، فهل هو ينخع لهم أيّ كلام أم هو إله يتكلم بحق ؟؟!! ، أم ترى أن أحد حوارييه سيستخدم مقعدين لسماكة بدنه ، وإعراضاض هيكله ؟!

عبد المسيح : هذا شيء طبيعي لأنه بعد قيامة يسوع من الموت اختار الرسل متياس بديلا عن يهوذا ليكون من جملة الاثنى عشر وليحتل مكانه .

عبد الله : أنت كاذب .

عبد المسيح : ماذا تقول ؟ !

عبد الله : أقول : أنت كاذب ، لعدة أسباب ، أولها أن عيسى عليه السلام في النص السابق يتكلم مع اثني عشر شخصا ، ويحدد لهم مكانهم يوم الدينونة ، والثاني إن متياسا هذا لم يكن قط من حواري المسيح عليه السلام الإثنى عشر أثناء حياته ، ومتياسا هذا لم يكن معهم حين خاطبهم المسيح بهذا الخطاب ، ولا رآه عيانا والثالث إن اختيار متياس تم بعد رفع عيسى عليه السلام ، والذي اختاره بديلا عن يهوذا هم الأحد عشر حواري في زعمكم بالطبع ، والرابع إن جميع الأناجيل وبولس في رسائله أقروا جميعهم ، أن عيسى عليه السلام حين قام بعد صلبه – في زعمكم – لتلاميذه كان عددهم أحد عشر تلميذا فقط لا غير ، وهذا بنص بولس والأناجيل ، وإنه لا يحق لكم أن تقبلوا بهذه التلمذة الوهمية ، خصوصا أنه لم يرد أي ذكر لمتياس هذا في الأناجيل الأربعة ، ولو بإشارة عابرة .

عبد المسيح : إنها تلمذة حقيقية ، لأن التلاميذ هم الذين اختاروه معهم ، وجعلوه واحدا منهم .

عـــبـــد الله : بل تلمذة وهمية ، ولا اعتراف بها ، ولو أراد عيسى عليه السلام بديلا لاختار هو بنفسه تلميذه الجديد ، أو لنص عليه تصريحا أو تلميحا ، إنما هذا لكي تتهربوا من نص متى الذي – في زعمكم – أنه رسول موحى إليه بالإنجيل ، كيف هذا ؟؟ ، والإنجيل كتاب مقدس يكون به هذا التناقض والاضطراب ؟؟ ، لا بد أن تعترف إنه بهذا الاضطراب والتناقض قد أصبحت قصة تسليم عيسى عليه السلام للصلب قصة واهية ، مفبركة ، لا أساس لها من الصحة ، هل تعلم لماذا ؟؟

عبد المسيح : لماذا ؟

عـــبـــد الله : لأن جميع الأناجيل حين تكلمت عن التلاميذ بعد قيام عيسى ذكرتهم احد عشر تلميذا ، لا اثني عشر ، فهذا متى يقول في الإصحاح الثامن والعشرين ، العدد ١٦ : (وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع) ، وهذا مرقس في الإصحاح السادس عشر ، العدد ١٤ ، وفيه : (أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ، ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام) ، وهذا لوقا في الإصحاح الرابع والعشرين ، بالعدد ٩ ، يقول : (ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله) ، ثم يقول في ذات الإصحاح ، بالعدد الثالث والثلاثين : (فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين والذين معهم) ، فكل هذا لا يدل إلا على أن هناك اضطرابا شديدا في تلك الأناجيل ، حاولتم رتقه باختلاق قصة متياس ، وجعلتم منه التلميذ الثاني عشر لأن من حرف في إنجيل متى لم يكمل تحريفه لجميع النصوص التي تعرضت ليهوذا ، لكن هناك شيء مهم جدا قد تناسيتموه .

عبد المسيح : وما هو هذا الشيء الذي تناسيناه ؟؟

عـــبـــد الله : لقد تناسيتم أن بطرس الرسول – في زعمكم – لم يتطرق في جميع رسائله لخيانة يهوذا ، وتسليمه يسوع لأعدائه ، وأيضا لم يأت بأي ذكر لمتياس هذا ، فهل هذا شيء طبيعي ؟ !! خصوصا وأن الأناجيل لم تكتب إلا بعد عهد بولس بزمن ليس بالقصير .

عبد المسيح : ولكن ورد ذكره في سفر أعمال الرسل ، في الإصحاح الأول ، العدد ٢٦ ، وفيه : (ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولا) .

عـــبـــد الله : لـو كـان المسيح عليـه السلام يريـد أن يجعل مكـان يـهـوذا بـديلا لمـا تـأخر ، ولقـام هـو بـذلك ، أو لأوحـى لتلاميـذه بـذلك ، حتـى تكـون التلمـذة حقيقية ، ولكن هذا لم يحدث قط ، ثم هناك دليل آخر على أن يهوذا هذا لم يطرد من زمرة التلاميذ .

عبد المسيح : ما هو هذا الدليل ؟

عـــبـــد الله : قل لي : كيف مات يهوذا الاسخريوطي ؟

عبد المسيح : لقد أخبرتنا جميع الأناجيل بأنه مات منتحرا ، فقد خنق نفسه .

عـــبـــد الله : إذن لتقرأ معي – متعجبا – كيف مات يهوذا في سفر أعمـال الرسـل ، في الإصحاح الأول ، الأعداد من ١٥ حتـى ١٩ ، وفيهـا : (وفـي تلك الأيـام قام بطرس فـي وسط التلاميذ ، وكـان عدة أسماء معـا نحو مئـة وعشرين فقال أيها الرجال الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلا للذين قبضوا على يسوع إذ كان معدودا بيننـا وصـار لـه نصيب فـي هذه الخدمـة فإن هذا اقتنـى حقلا من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهـه انشق مـن الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دمـا أي حقل دم) ، إن المتكلم هنـا بطرس أحد التلاميذ الإثنـى عشر ، ألم يكن يعلم ما حدث ليهوذا ؟! ومـن نصدق أسفر أعمـال الرسل أم الأنـاجيل ؟ هل هذا وحي من الله ؟ وهل الله يتنـاسى وينسـى ويظن بنـا الغفلـة نحـن أيضـا ؟؟ أم إن كتـاب الـوحي كـانوا فـي غيبوبـة وهـم يـدونون كتـبهم ورسـائلهم ؟؟ وينبغـي أن نـذكر هنـا أن كثيـرا مـن النصـارى يـرون أن سـفر أعمال الرسل هو للوقا صاحب الإنجيل !!

عبد المسيح : ولكن الأناجيل قد روت شيئا من هذا أيضا .

عـــبـــد الله : نعم ، فهذا تضارب بين الأناجيل وبين أعمـال الرسـل ، يـدفعنـا للمزيـد من التقديس والتعظيم لهـا ، لأننـا مـا زلنـا فـي غيبوبـة !!

عبد المسيح : ليس هنـاك تنـاقض ولا اضطراب ، فالأنـاجيل بينت طريقـة موتـه ، أمـا سـفر أعمـال الرسـل فقد بـين كيفيـة موتـه بعد أن شـنق نفسـه ، فـأين هـو التنـاقض ، والاضطراب ؟

عـــبـــد الله : إنـك مجـادل عنيـد ، هل تكلـم جـاهلا ؟ ، سـل طبيبـا : هل الـذي يشـنق نفسه يسقط على وجهه فينشق مـن الوسط وتخـرج أحشـاؤه ؟؟ ، كلـم بـهذا

غيري من الأغبياء الذين يقبلون هذا التهريج ، هل يوجد طبيب يقبل هذا ؟؟ ، ثم أنا لم أسأل عن هذا فقط ، لقد سألتك عن الحقل من الذي اشتراه هل الكهنة أم يهوذا ؟؟ ، ولكنك تريد التهرب من الإجابة ، ولست أدري حقيقة لما كل هذا العناد ؟؟ ، لماذا السعي وراء إخفاء الحقائق هكذا بكل سهولة ؟؟ ، هل نسيتم أنكم ستدانون أمام الله عز وجل يوم الحساب ، فالذي اشترى حقل الدم هم الكهنة والكتبة عند متى (فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء) (٢٧ / ٧) ، والذي اشترى الحقل هو يهوذا نفسه في أعمال الرسل (فإن هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم) (١ / ١٨) ، فهل تستطيع تفسير هذا التناقض و التضارب ؟؟! ، علاوة على طريقة وكيفية الموت في النصين ؟؟ ، يا صاحبي كلم بهذا غيري .

عبد المسيح : هل تريد أن تقول إن قصة يهوذا قصة وهمية ؟؟

عـــبـــد الله : بدليل : أنها مختلف فيها في الأناجيل الأربعة ، وأنها لم تذكر قط في رسائل بولس ، وأنها وردت على لسان بطرس أو لوقا أو لوقا الطبيب في أعمال الرسل بشكل مغاير لما في الأناجيل ، وأن يهوذا كان تلميذا بارا بمعلمه ، وأن سبب تسليمه ليسوع هو الثلاثين من الفضة ، وهذا وهم لأن يهوذا كان قائما على صندوق التبرعات ولو أحب أن يأخذ ثلاثين ألف فضة لأخذها من ذاك الصندوق ، لا ثلاثين فقط ، وهذا لأن يهوذا سلمه للجنود ولرؤساء الكهنة بقبلة يعرفهم إياه بها ، مع أنهم كانوا يعرفونه أكثر من وشم أيديهم ، إن حيثيات هذه القضية تظهر براءة يهوذا من خيانة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، إننا أمام قضية ملفقة ، وشهود زور ، وكتبة متلاعبون ، أو متلاعب بهم ، وأدلة غير مكتملة ، فكيف سيتم حكم فيها ؟؟

عبد المسيح : ربما قد : ....

عـــبـــد الله : ربما تريد مزيدا من التناقض والاضطراب ، فافتح رسالة بولس الرسول – في زعمكم - الأولى إلى أهل كورنثوس ، بالإصحاح الخامس عشر ، الأعداد من الثالث حتى الخامس ، وفيها : (فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ، وأنه دفن ، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب ، وأنه ظهر لصفا ثم للإثنى عشر) ، نعم ظهر للإثنى عشر لا للأحد عشر !! ، فهذا أولا خلاف وتناقض للأناجيل ، وهذا ثانيا إبراء لذمة يهوذا ، مما نسب إليه من الخيانة للمسيح عليه السلام ، خصوصا وأن يهوذا هذا لم يذكر قط عند

بولس ، فما تعليقك على كل هذا ؟؟ ، فنحن الآن لدينا نصان يقران بأن عيسى عليهم السلام قام من موته للإثنى عشر حواريا ، لا للأحد عشر ، ولم يكن وقع الاختيار بعد على متياس ، لأنه اختير بعد رفع عيسى عليه السلام ، لا بعد قيامته المزعومة !!!!

عبد المسيح : إن رسائل بولس كتبت قبل الأناجيل بزمن ليس باليسير .

عــبــد الله : ولكنها تناقضت مع الأناجيل بشدة حيث قال بولس : (وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب ، وأنه ظهر لصفا ثم للإثنى عشر) (١٥ / ٤ ، ٥) ، أما متى فقال (وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع) (٢٨ / ١٦) ، ويوحنا أيضا يقول في إنجيله : (أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم) (١٦ / ١٤) ، لهذا نحن أمام اضطراب غير عادي ، ومستحيل على إله خالق للكون ، واهب للرزق ، رحمن رحيم ، عالم عليم ، كريم غفور أن يكون بهذه التفاهة وهذا النسيان والسفه ، ولست أدري أي عقل يقبل هذا الهراء كيف يقبله ، وكيف يصدقه ؟! هل هم أحد عشر تلميذا أم اثنا عشر تلميذا ، الذين رأوا المسيح عقب قيامته من موته المزعوم بالصلب ؟؟ !!

عبد المسيح : نعم اثنا عشر تلميذا ، لا ، بل أحد عشر أحد عشر تلميذا كما روت الأناجيل !!

عــبــد الله : إذن لتأخذ هذا الاضطراب الأخير ، وأنت وضميرك ، اقرأ معي ما جاء بالإصحاح الأول من سفر أعمال الرسل ، الأعداد ٢٣ و ٢٦ ، وفيهما : (فأقاموا اثنين يوسف الذي يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس .... ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولا) ، ثم هيا لنقرأ الإصحاح الرابع من سفر أعمال الرسل نفسه ، عدد ٣٦ ، و فيه : (و يوسف الذي دعي من الرسل) ، فبالله عليكم يا عقلاء ويا أصحاب الضمائر والفهم أتريدون أن تلغوا عقولكم أمام كل هذا الاضطراب أيضا ، أم حان الوقت لكشف المستور ؟؟ يكفيني أن أقول : لا تعليق ، و يكفينا أن نتعجب ، فقد كان من المفترض أن يقول : (ومتياس الذي دعي من الرسل) !! ، ولكننا نقول : لا تعليق حتى تعلقوا أنتم على هذا الإله الذي ينسى ما يوحي به للرسل المعصومين بكتب تقدسونها ، وفيها هذا الكم من الاضطراب ، وبالطبع القس منيس عبد النور يتوارى من هذه الاضطرابات فلا يذكرها في شبهاته ، لأن الرد عليها جدال مفضوح .

مجرد تخمين : إن من يطالع سفر أعمال الرسل يفاجئ بأن هذا السفر كله لا يوجد به أي حديث عن يهوذا الاسخريوطي أيضا ، وخيانته للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، إلا عرضا قليلا في تلك الفقرة التي بنهاية الإصحاح الأول ، والتي عرض فيها مصيره ، واستبداله بمتياس التلميذ المزعوم للمسيح عليه السلام وهو لم يره ، وهذا يجعلني أشك أن يكون هذا النص قد وضع كاملا في آخر الإصحاح الأول من سفر أعمال الرسل ، فإذا كان هذا الحدث وهو (خيانة المسيح وتسليمه لأعدائه) لم يرد في هذه الأسفار الثمانية والعشرين إلا هنا فهذا أصدق دليل على زيف هذه القصة وانتحالها .

و خلاصة القول : إننا أمام روايات عديدة متضاربة ، ومتناقضة ، في قصة يهوذا الإسخريوطي ، رويت من أطراف أساسيين ، لا يفترض فيهم الكذب ، ولا يتوقع منهم الانحراف في القول ، لأنهم زعموا أن هؤلاء رسل موحى إليهم ، لكن وجد الكذب ، وتم الانحراف ، وبانت الأعاجيب ، مما يجعلنا نشك – وبكل يقين – في أصول هذه القصة من بدءها حتى منتهاها ، خصوصا وأن شخصية يهوذا هذا تعلقت به عقيدة الفداء والصلب عند النصارى ، لكنني لست على اقتناع بأي محاولة لتزييف هذا الاضطراب ، تحت أي مسمى ، لأننا أمام وهم كبير ، أراد به صانعوه أن يلفقوا قصة من وحي الخيال ، وكلما ظهر بها فتق أو رتق رقعوه بكذب ، فيزيد الرتق ، ويتضارب الكذب ، ويتمزق الثوب أكثر وأكثر ، فعيسى عليه السلام لم يصلب ، وبالتالي لم تكن هناك خيانة من يهوذا تلميذه البار به ، والدلائل على ذلك كثيرة منها اضطراب الأناجيل في تلك الرواية مع بعضها البعض ، ومع سفر أعمال الرسل ، الذي هو أحد أسفار العهد الجديد ، كذلك عدم وجود أي ذكر عن يهوذا في رسائل بولس الرسول – بزعمهم – ، وهو رجل عاين المسيح عليه السلام ، وخبر أمره جيدا ، أفكان يعقل إغفال الرجل الذي أسلمه هكذا بهذه البساطة ؟ هذا من جانب ، ومن جانب آخر فلقد ادعوا أن هناك تلميذا جديدا – هو متياس – احتل مكانه حتى يظل عدد التلاميذ اثني عشر تلميذا ، وذلك لأن محرف متى قد نسي أن يجعلهم أحد عشر تلميذا يوم اللقاء بعد القيام ، ولكنه عاد وجعلهم أحد عشر تلميذا في نهاية إنجيله ، فكان لا بد للخروج من ذلك المأزق بمتياس هذا ، الذي لم يكن قط من الإثنى عشر حواريا ، ولكنهم ألفوا قصة في سفر أعمال الرسل ليدخلوه معهم ، ومن طلب منهم ذلك ؟؟ ! كيف تنسب لي تلميذا لم أختره أنا ، و لم أنص عليه ؟ ، إنني لست معلما عاديا ، إنني إله وابن إله

، كما تزعمون ، ثم ضع رواية بولس في مقابلة الإثنى عشر للمسيح بعد قيامته أمام روايات الأناجيل في مقابلة الأحد عشر تلميذا للمسيح بعد قيامته ، والروايتان أمامك ، فهل هذا وحي ؟ لكن يكفيني أن أقول إنه تحت أي مسمى هذا مستحيل ، ومستبعد توفيق تلك النصوص معًا في سياق واحد ، إلا على من يتغابى ، ويحضرني سؤال آخر : هل يُعقَل أن يختار الرب يسوع – في رأيهم - تلميذا وبه شيطان؟ فلماذا لم يخلصه من شيطانه قبل أن يختاره ؟؟ ربما يقول أحدهم لكي تتم عملية الصلب والفداء. ولو كان الأمر كذلك ، لكان يهوذا الإسخريوطي ضحيَّة إلهه الماكر ، فكان هو الوسيلة التي استُخدِمَت لتحرير البشرية من الخطيئة الأزلية ، وبذلك يكون يهوذا الإسخريوطي قديساً أو هو الفادي الأصلي الذي مكن يسوع نفسه من الفداء ، وكأن يهوذا هو الذي أجبر يسوع على الخلاص والفداء ، لكن يجب أن تنتهي قصة يهوذا الاسخريوطي عند سؤالين اثنين لا ثالث لهما ، أولهما : لماذا قبَّل يهوذا المسيح عليه السلام ؟ سيقال لتعريف الجنود به ، وهل عيسى عليه السلام كان مجهولا في بلده إلى هذا الحد ؟؟! ، والثاني : لماذا رافق يهوذا الجنود ؟ سيجاب : ليدلهم على مكان عيسى عليه السلام !! ولكن هل هرب عيسى ؟ وهل اختبأ من الجنود ؟ لا لم يلجأ عيسى للهرب ، ولهذا ما كان الجنود بحاجة لمرشد ودليل يدلهم على مكان عيسى عليه السلام .

الليلة الحادية عشرة :

الــبــراءة لــيــهــوذا

عــبــد الله : لقد ورد بإنجيل يوحنا نصوص هامة عن يهوذا أحب أن أجادلك فيها ، أو نتجادل حولها مرة أخرى .

عبد المسيح : ما تلك النصوص الهامة ، وماذا فيها ؟ ، لقد أعددت نفسي لموضوع آخر .

عــبــد الله : يقول يوحنا في بدء الإصحاح الثاني عشر : (فأخذت مريم منا من طيب ناردين ، خالص ، كثير الثمن ، ودهنت قدمي يسوع ، ومسحت قدميه بشعرها ، فامتلأ البيت من رائحة الطيب ، فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي ، المزمع أن يسلمه : لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعط الفقراء ؟ ، قال هذا ليس لأنه كان يبالي بالفقراء ، بل لأنه كان سارقا ، وكان الصندوق عنده ، وكان يحمل ما يلقى فيه) (يوحنا ١٢ / ٣ – ٦) ، بداية هذا النص – من وجهة نظري – هو حيثيات حكم براءة يهوذا من تهمة قتل عيسى عليه السلام ، كما قلت سابقا ، حيث ادعى من اتهم الرجل قبلا أنه اتفق مع اليهود على تسليمه لهم مقابل ٣٠ قطعة من الفضة !! فكيف ، وهو يحمل ويتولى صندوق الزكاة والصدقات -- يسرق منه متى أراد -- أن يقتل ولي نعمته وسبب من يدر عليه هذا الكنز ؟ إنه ما كان باحتياج لهذه الثلاثين طالما الصندوق معه ، وطالما عيسى عليه السلام حي ، ولم يعلم بتلك السرقات ، وهو الإله العليم ، أما من يقم بفعل هذا العمل في تلك الظروف المتاحة فهو مجنون ، والخلاصة أن التهمة الموجهة ليهوذا مبنية على سبب غير منطقي ، وعلى هذا فمن العار على أي قاض يتولى هذه القضية ألا يحكم فيها بالبراءة على هذا الرجل ، من هذا الجانب .

عبد المسيح : هل هذا ما تريد أن تعيده ، وتكرره ، أم هناك شيء آخر ؟

عــبــد الله : بالقطع هناك شيء آخر ، وشيء مهم ، وأبدأ بالسؤال التالي : هل عيسى عليه السلام – يسوعكم المزعوم – كان على علم بسوء أخلاقيات يهوذا ، وسرقاته ، أم لم يكن يدري شيئا ؟؟ إن قلت أنه لم يكن يدري شيئا عن تلك الأخلاقيات السيئة أقول لك إذن هو إله غافل ، ولا يحق له أن يكون إلها ، وليذهب إلى الجحيم هذا الغافل .

عبد المسيح : لا ، لا لقد كان الرب يسوع على علم تام بهذه الأخلاقيات السيئة ليهوذا حتى من قبل أن يختاره ، لتتحقق به مشيئة الرب في الفداء والخلاص .

عــبـــد الله : إذن إلهكم متواطئ مع اللصوص والكذبة من أجل تحقيق إرادته ومشيئته ، فهذا إله قليل الحيلة ، ضعيف ، غير أمين مع من تعبدوه وعبدوه بالصدق والإخلاص والشرف والأمانة ، ماذا تقول في حاكم يولي لصا يعلمه ويعلم سرقاته وزارة المالية والاقتصاد وصندوق المالية ؟ ! هل تثق في هذا الحاكم ؟

عبد المسيح : لا لن أثق فيه .

عــبـــد الله : إذن فلماذا تثق في الإله الذي ينتقي أفضل حوارييه من اللصوص الخونة ، ثم ألم تكن لهذا الإله مهمة إصلاح من يعلمه ويعرفه فاجرا ، بدلا من أن يبقيه على فجوره لتحقيق مشيئة لم يكن له يد فيها ؟؟ ! أين مهمة الإله هل الدعوى للخير ، أم ترك الأشرار ليتنامى شرهم ، حتى نستخدمهم في تحقيق مطالبنا وغاياتنا ؟!!

عبد المسيح : كان لا بد للخلاص من أحد يضحي .

عــبـــد الله : إذن الذي ضحى هنا هو يهوذا ، لا يسوعكم المزعوم ، والذي تحمل عبء هذا الفداء ليس يسوعكم الذي مات ثلاثة أيام ثم قام ، بل يهوذا الذي خسر نفسه – رغما عنه – ، وخان إلهه – رغما عنه - ، ولم يهتدِ – رغما عنه - ، ثم وضع في الجحيم ليذوق العذاب – رغما عنه – ، بلا أي جريرة ، إلا أنه اختير للشر بدون أن يكون له يد فيه ، وبدون رغبة منه ، وعلى هذا أيضا فالآب لم يفتدينا بابنه ، بل الفداء الأصلي كان بيهوذا الذي انتحر نتيجة هذا الملعوب ، الذي لا يدري عنه شيئا .

عبد المسيح : لي أن أسأل : ....

عــبـــد الله : بل أسأل أنا : لقد ادعيتم أن متياسا اختير لشغل كرسي يهوذا ، أليس صحيحا ؟

عبد المسيح : نعم ، هذا صحيح .

عــبــد الله : فلماذا صنع اثني عشر كرسيا مع الرب إذا كان يهوذا منذ البدء لا كرسي له ؟

عبد المسيح : لا تعليق ، ولعل في ذلك حكمة للرب يريدها ، ونحن لا نعلمها الآن .

عــبــد الله : بل هذا يؤكد على عدم علم الرب يسوع بما سيكون من يهوذا فيما بعد ، وهذا يرجعنا إلى الإله الغافل مرة أخرى ، إن إلهكم بين نارين ، إما أن يكون إلها غافلا جاهلا ، وإما أن يكون إلها مخادعا متواطئا على الشر ، مع الأشرار ، وإذا وضح أنه تواطأ على الشر فيكون إلها عاجزا أيضا ، لأنه يستعين في تحقيق رغباته ومطالبه بالأشرار والخونة ، بل هو أشر منهم ، لأنه لا يفتح لهم أي باب للخير والتوبة والصلاح ، بل يبقيهم أشرارا لتحقيق رغباته الشريرة ، ومآربه الخفية .

عبد المسيح : الخلاص ليس رغبة شريرة .

عــبــد الله : وهل حين تحاسب على ذنب غيرك تبقى رغبة خيرة أم رغبة شريرة ؟؟! لقد ضحى الإله – في زعمكم – بابنه من أجل ذنب ارتكبه آدم عليه السلام ، فهل يعقل هذا ؟ ! ، لا ، الخلاص بهذا المفهوم رغبة شريرة جدا ، وإذا كان الآب هنا قدم ابنه ، فلقد قدم قبل منه يهوذا ، حين اصطفاه وخدعه وأبقاه على شره ليستفيد منه فيما بعد ، فهل هذا إله أم شيطان ؟؟

و خلاصة القول : يهوذا برئ من دم المسيح عليه السلام ، ولم يقم بخيانته ، والأناجيل الأربعة اختلفت فيه كثيرا ، علاوة على أنها قدمت لنا – بطريقة غير مباشرة – حيثيات براءة هذا الرجل ، وإذا تحقق كل هذا فيكون سببا لنفي عقيدة صلب المسيح عليه السلام ، وانتفاء الصلب انتفاء للفداء والخلاص ، وإذا فرغت المسيحية من هذين باتت ولاشيء ، فهل يعقل هذا ؟؟ إنها جريمة حيكت ضد المسيحية منذ أزمان وحقب عديدة ، ولابد لفهم هذه الشخصية والتعرف على أسرارها من مطالعة إنجيل يهوذا ، فلم يدون هذا الإنجيل من فراغ ، ولا كان صاحبه هملا بين الحواريين ، بل في هذا الإنجيل معاني عديدة لفك طلاسم عديدة في تلك الديانة ، وعلينا أن نعيد قراءته من جديد حتى نتبصر بعض ما خفي عنا طوال تلك العقود ، ولهذا لن يغلق ملف هذه القضية ، وسأتبنى الدفاع عن قضية يهوذا أمام المحاكم العقلية ما حيت والله الموفق ، ويحضرني أخيرا قول مرقص بالإصحاح الثالث من إنجيله ، العدد الرابع عشر ، وفيه : (ثم صعد إلى الجبل ، ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه ، وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم

ليكرزوا) ، فهذا النص الإنجيلي يبين أن مشيئة عيسى عليه السلام في الاثنى عشر حواريا الذين اختارهم بنفسه قد تم اختيارهم ليكرزوا من بعده ، وليكون لهم ـ جميعا ـ السلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين ، ولم يستثني منهم أحدا ، حتى الذين زعموا أنه سيسلمه ، ويؤكد هذا بوضوح أكثر قول مرقص أيضا ، في الإصحاح السادس العدد السابع ، وفيه : (ودعا الاثنى عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين ، وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة) ، فهذا القول يبين أن يهوذا كان له أيضا هذا السلطان ، وأنه أرسل مع آخر من قِبَل عيسى عليه السلام ليعلم ويكرز بني إسرائيل ، وظني أن اختيار عيسى عليه السلام لحوارييه كان بتوفيق من الله عز وجل ، وهذا التوفيق من الله عز وجل فيه تأكيد على طهارتهم وإخلاصهم لهذه الرسالة وللرسول الذي أرسل بها .

الليلة الثانية عشرة :

ورسولا إلى بني إسرائيل
آل عمران ٤٩

عبد الله : هل عيسى بن مريم عليه السلام رسول لبني إسرائيل فقط كما دلت على ذلك آيات عديدة من القرآن الكريم ، وكما دل على ذلك ما ورد بالأناجيل الأربعة ، في نصوص عديدة أيضا ، تبين ذلك بوضوح لا خفاء فيه ؟

عبد المسيح : الرب يسوع دعوته عالمية ، لكل الناس ، ولنا في ذلك استشهادات كثيرة تبرهن على عالمية دعوته ، من الأناجيل وغيرها ، ومعطيات الديانة المسيحية تجعلها ديانة عالمية لا ديانة محلية ، والتاريخ الطويل لها والكم الغفير لأتباعها هما خير شاهد على هذا .

عبد الله : ولكن كيف ، وأنا أملك من الأدلة والبراهين ما أدلل به على صدق كلامي ، من الأناجيل نفسها ؟؟! فهل تلك الأناجيل متناقضة ؟؟ ، أما التاريخ الطويل والكم الغفير فهما يشهدان أيضا للكفر والإلحاد بلا شك .

عبد المسيح : بداية لتعرض أدلتك ، التي تناقض أدلتي ، وبعدها نقارن ، وندلل على الصدق وعدمه .

عـــبـــد الله : بدءا ذي بدء جاء بمتى بالإصحاح الخامس ، عدد ١٧ ، وفيه : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل) ، وهذا النص في دلالته يوحي بارتباط دعوة عيسى عليه السلام بدعوة موسى عليه السلام ، وبأنها إكمال لما سبقها ، وهذا يبين عدم استقلاليتها ، وبأن الإكمال مبني على سابق من جنسه ، أيضا وهذا مهم جدا : لقد عودنا الله عز وجل أن يكون كل نبي مرسل لا بد أن يبعث ويرسل في قومه ، وعيسى بن مريم عليه السلام كان إسرائيليا ، مبعوثا لبني إسرائيل ، أيضا لا بد ألا يخفى علينا أن من يطالع الديانة اليهودية يلحظ فيها الصبغة المحلية المحدودة .

عبد المسيح : لكن استجماع المسيحية واليهودية معا يجعلنا ننظر إلى تلك الديانتين نظرة شمولية عالمية ، خصوصا وأن الواقع العملي للمسيحية يفرض نفسه على العالم كله ، ويؤكد هذا التعميم .

عـــبـــد الله : ولكنك تناسيت ، أو تريد أن تتناسى أن المسيحية دين بلا تشريع متكامل عام ، وهذا عامل من عوامل محليتها ، وأنها في كثير من بلدان العالم لا تنبني ولا تقوم على التشريع اليهودي ، بل تتبنى أنظمة وتشريعات الأمم التي تعيش بينها ، وهؤلاء هم مسيحيو مصر يعتمدون في تشريع الميراث على الشريعة الإسلامية ، وتشريع المسلمين ، لأنهم شعروا في قرارة أنفسهم أن هذا هو أصلح نظام للمواريث يتحقق فيه العدل والرضا .

عبد المسيح : ليس معنى اعتمادنا على الشريعة الإسلامية أننا لا نملك تشريعا في هذا الجانب ، وأنت على يقين بأن الدسقولية تحمل لنا تشريعات وافية في العديد من المجالات .

عـــبـــد الله : بل معناه أنكم حقا لا تملكون تشريعا في هذا الجانب ، أو أنكم لا تقبلون تشريعات أخرى لا ترضيكم في هذا الجانب ، أو أن التشريعات الأخرى لا تشعركم بالعدل والأمان ، وأن اليهودية وما بها من تشريع لا يرضيكم ، لأن بها أوجه من القصور تعجز به عن مواجهة الواقع الحقيقي للناس ، أما الدسقولية فهي تعاليم لا تشريع فيها ، وتعاليم محددة

ومحدودة ، ولا تصلح للحياة ، وإلا لصنعتم فقها وتشريعا منها ، بل أنتم تحاولون وبكل جهد إخفاءها عن أتباعكم ، لأنها تخالف ما أنتم عليه كثيرا ، وطبع الدسقولية يؤلمكم أكثر مما يسعدكم .

عبد المسيح : ما علاقة هذا بمحلية الدعوة وعالميتها ؟

عـــبـــد الله : علاقته إظهار تبعية المسيحية وارتباطها باليهودية ، ثم لماذا نذهب بعيدا وفي الأناجيل نصوص عديدة تبين محلية دعوة المسيح عليه السلام في بني إسرائيل ؟

عبد المسيح : كيف ، وأين ؟

عـــبـــد الله : اقرأ معي في متى في الإصحاح العاشر ،العددان ٥ ، ٦ ، وفيهما : (هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع و أوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) . نعم تحديدا بالذهاب إلى خراف بيت إسرائيل الضالة أمرا ، لا إلى غيرهم ، وأكد هذا الأمر بالنهي إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، وهذا اعتبار خروج للسامرين من بيت إسرائيل .

عبد المسيح : ولكن الرب يسوع قال في مرقس ، وبكل وضوح : (اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها) (مرقص / ١٦ – ١٥) فهذا أمر واضح مباشر لعالمية المسيحية ، وعدم ارتباطها ببني إسرائيل فقط .

عـــبـــد الله : إذن نحن أمام اضطراب و تناقض وتضارب مشين في الأناجيل ، يؤكد على أن هذه الكتب ألفت على يد أناس مختلفي الأهواء والمشارب ، أو أن التحريف قد أصابها في جانب ، وأصاب غيرها في جانب آخر .

عبد المسيح : لا ، ليس هناك تضارب ، وليس بين النصين تناقض ، فقد كانت الدعوة في البداية خاصة ببني إسرائيل فهم أهل بيت الإيمان ، وقوم يسوع ، والأقربون أولى بالمعروف ، والحكمة تقول أبدأ بمن تعرف ، فلما أتموا مهمتهم التبشيرية كلفوا بالمهمة الأكبر وهي تبشير العالم كله بدليل أنه جاء في أعمال الرسل ، الإصحاح الأول ، عدد ٨ ، و فيه : (لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض) ، فنحن هنا

أمام مراحل في الدعوة ، ولا تعارض بين الآيتين ، فهما تكملان بعضهما بلا تعارض .

عبد الله : من أين جئت بأن الدعوة كانت مرحلية هل معك دليل على ذلك ؟ لا ليس معك أي دليل على ذلك ، و الدليل الذي بالأناجيل لا يدل إلا على أن تلك الدعوة لم تكن مرحلية ، ويدل أيضا على محلية الدعوة ، لأن خطاب عيسى عليه السلام لحواريه في الإصحاح العاشر من متى كان بعد قيامته المزعومة ، أي في آخر أيامه بينهم ، ثم إنه يوجد دليل نصي آخر .

عبد المسيح : وأين هو هذا الدليل النصي ؟ !!

عبد الله : اقرأ معي في متى ، بالإصحاح الخامس عشر ، العدد الرابع والعشرين ، وفيه : (فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) .

عبد المسيح : وما الذي في ذلك النص يختلف عما استشهدت به قبلا ؟؟ ، لا جديد فيه .

عبد الله : أنت واهم يا صاحبي ، يختلف هذا النص عن سابقه كلية ، فلقد اعتمد على أسلوب الاستثناء ، الذي يفيد الحصر والقصر والتوكيد ، فلقد قصر عيسى بن مريم عليه السلام مجمل دعوته على بيت إسرائيل فقط ، فلم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة لا تعني إلا حصر وقصر دعوته على بيت إسرائيل ، وأي تغيير في هذا المعنى ينبغي أن يكون بدليل موثق شديد الوضوح ، لا بتأليف مبررات كاذبة ، وبلا أي دليل ، على أن تلك الدعوة كانت على مراحل ، أولية خاصة ببني إسرائيل ، والثانية لجميع العالمين ، و بدون إعطاء أي حكمة من وراء ذلك ولا برهان عليه .

عبد المسيح : وما الدليل الذي تسعى للحصول عليه في مثل هذا الموقف .

عبد الله : دليل عملي موثق ، بنص من كتابكم الذي تقدسونه ، يوحي بأن الدعوة للمسيحية قد مرت بتلك المراحل ، وعدم الاعتماد على الاستشهاد بنصوص لا علاقة لها بالموضوع ، لأن كثيرا من أنصار تلك الديانة يظنون أن تلك النصوص نصوصا مقدسة ، لها دلالات إعجازية ، لا يشوبها الشك والتحريف ، فإن كانت كذلك فينبغي أن تكون كذلك .

عبد المسيح : هل ما زلت رافضا لمعاني تلك النصوص ، أولا تجد فيها وجها للتوافق .

عــبــد الله : دعك من هذا الهراء ، الذي لست أنت على اقتناع به ، وهذا ما ألحظه في نظراتك وكلامك ، فالتناقض موثق في هذا الاختلاف ، حيث كلا النصين اللذين تحاول التوفيق بينهما ليسا في إنجيل واحد فنصدق أن بينهما معنى ملحوظا ، لكن أحدهما بإنجيل متى ، والآخر بمرقص ، وهذا يؤكد على الاضطراب بين النصوص ، وأنه لا توافق بينها .

عبد المسيح : كيف ؟

عــبــد الله : لأنك نصبت نفسك محاميا ومدافعا عن الأناجيل وتناقضاتها بالخطأ والكذب ، وللأسف سوف يتبعك أناس ستتحمل ذنبهم يوم الحساب ، لأنك تدفعهم للضلال ، وهم يثقون بك ، وأنت على علم بإضلالهم ، إنك تسرد دفاعاتك الكاذبة بدون أن تدلل عليها ببراهينها ، ولا تجرؤ على توثيقها ، لأنك تعلم كذبها ، فإن النصين اللذين تحاول التوفيق بينهما لو كانا بإنجيل متى معا لصدقناك في أن بدء الدعوة كانت لليهود ، ثم تلتها دعوة عامة للناس كلهم ، ولكن كون النصين في كتابين مختلفين فلا يحق – من الجانب العلمي – أن توفق بينهما هذا التوفيق الممسوخ ، وصدقني إن أي محاولة من هذا النوع هي فشل في الفهم ، وفشل في التصديق ، وفشل في التخريج ، وفشل في العقيدة ، وفي انتماءك لتك العقيدة .

عبد المسيح : كيف تتهمني بهذا ؟ وهل عندك دليل على كذب ما أقوله ؟

عــبــد الله : بل أنت لا تملك دليلا على صدق ما تقول ، وتجادل باطلا ، بأن تؤول التناقض وتلفقه حتى تخدع به البسطاء ، ونسيت أنك أول من يخدع نفسه بهذا العهر الفكري ، ولو كنت تملك أدنى ذرة من التفكير لأبيت على نفسك هذا الانحلال ، إنكم في دفاعكم عن معتقدكم بهذه الطريقة كمن يسعى لإيقاظ ميت ، لقد قال عيسى عليه السلام بكل وضوح في إنجيل يوحنا ، بالإصحاح الثامن عشر ، العدد العشرون ، وفيه : (أجابه يسوع أنا كلمت العالم علانية ، أنا علمت كل حين في المجمع ، وفي الهيكل ، حيث يجتمع اليهود دائما ، وفي الخفاء لم أتكلم بشيء) .

عبد المسيح : و لماذا لا تنظر إلى قول الرب يسوع : (أنا كلمت العالم علانية) ؟

عبد الله : وهل عيسى عليه السلام كلم العالم بدعوته أم بني إسرائيل فقط ؟ إنه لم يرد هذا قط ، ولم يعرف أنه فعل ذلك ولو لمرة واحدة ، ثم هو عليه السلام يقول : (أنا علمت كل حين في المجمع ، حيث يجتمع اليهود دائما) أيوجد دليل بعد ذلك على أن دعوته كانت منصبة على اليهود فقط ؟ صدقني إن القضية لا تحتاج جدلا أكثر من ذلك ، ولا كبرا فوق هذا ، لكنها تحتاج إلى الروية والتأني في التفكير السليم ، والفهم المستقيم .

وخلاصة القول : إننا أمام تزوير حقيقي للتاريخ ، وللدعوة ، وللدين ، من أجل إبراز عالمية المسيحية كديانة ، مع أن الأناجيل قد حسمت ذلك الموقف بكل وضوح ، بأن عيسى عليه السلام لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة ، وغير ذلك يوقعنا في التناقض والاضطراب ، الذي يحاول بعض الملفقين تصويره – بلا أي دليل – على أنه تطوير مرحلي للمسيحية ، قام به عيسى بن مريم عليه السلام بنفسه ، بناء على طبيعة تلك الديانة ، وهذا وهم ، وهذا تلفيق كاذب ، لأن العقائد لا بد أن تحمل مقوماتها الدعوية كاملة ، وخصوصا إذا كانت عالمية لكل الناس ، فالتنوع يزيدها رسوخا ، والتنوع يزيدها ثباتا ، أما المسيحية فهي كدين ، وكعقيدة ديانة محلية ، لا شك في ذلك ، والدليل على ذلك أنها عقيدة بغير تشريع ، وأنها ارتبطت باليهودية ارتباطا عميقا ، أزال معالمها هي ، وألبسها ثوب اليهودية البغيض ، فصار مسيحها يهوديا صهيونيا ماسونيا ، وتلك جريمة في حد ذاتها ، و تحولت دعوة التسامح والحب فيها – وهي عمادها ولبها – إلى سراب ، لا وجود له في تلك العقيدة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فهذه عقيدة بلا تشريع ، لأنها أنزلت لتعالج جانبا محددا ومخلا في اليهودية ، التي هوت إلى الماديات الرخيصة ، فكانت المسيحية هي العلاج بمبادئها السامية ، لهذه الديانة التي حرفت وانهارت وانحصرت في الماديات ، ولكن اليهود أنفسهم أبوا إلا القضاء عليها ، وتحريفها ، ورفضوا أن ينضموا إليها أو يدخلوا فيها ، وحاربوا المسيح عليه السلام حرب إبادة ، وحرب تحريف وتبديل على يد بولس الذي بدأ يدعو لعالمية المسيحية ، ولربوبية وألوهية عيسى عليه السلام ، مخالفا ما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام ، وأخيرا لقد خالف صاحبنا هذا في دفاعه المنهج العلمي في نقطتين ، الأولى : أنه تجاهل معنى الحصر والقصر الموجود بالاستثناء ، وهو عامل لغوي لا بد أن يعتمد عليه في تفسير النصوص لغويا ، وهذا نحتاجه في فهم النص ، والثانية : أنه وفق بين نصين في كتابين مختلفين ومستقلين ، فالتوفيق في المعنى يبقى صحيحا لو كان النصان في إنجيل واحد ، ومما يؤكد على تحريف بولس

لدعوة عيسى عليه السلام ، والخروج بها من بني إسرائيل إلى جميع الأمم هذا النص من الإصحاح الثالث عشر ، الأعداد ٤٥ ، ٤٧ ، من سفر أعمال الرسل ، وفيهما : (فلما رأى اليهود الجموع امتلئوا غيرة ، وجعلوا يقاومون ما قاله بولس ، مناقضين ومجدفين ، فجاهر بولس وبرنابا وقالا : كان يجب أن تُكَلَّمُوا أنتم أولا بكلمة الله ، ولكن إذ دفعتموها عنكم ، وحكمتم أنكم غير مستحقين للحيوة الأبدية ، هو ذا نتوجه إلى الأمم ، لأن هكذا أوصانا الرب ، قد أقمتك نورا للأمم لتكون أنت خلاصا إلى أقصى الأرض) ، فهذا النص بكل ما يحويه من معنى هو دليل أكيد على أن تحويل المسيحية عن بني إسرائيل إلى جميع الأمم هو من تحريفات بولس ، والوصية التي تكلما عنها هنا لا أساس لها في أي إنجيل من الأناجيل الأربعة ، ثم إن الدسقولية ليس كتاب تشريع للمسيحية ، برغم أهميته لهم ، إلا أنه كتاب تعليمات تربوية أكثر من أي شيء آخر .

الليلة الثالثة عشرة :

نسب عيسى بن مريم عليه السلام

عبد الله : ألا ترى معي أننا حين نقف أمام نسب عيسى بن مريم عليه السلام في كتبكم التي تقدسونها تواجهنا عقبات كثيرة ، وتناقضات شتى عديدة لا حصر لها ، تجعلنا في حيرة واضطراب شديدين ، يدفعننا إلى رفض هذا النسب برمته ، لأننا لا سبيل لدينا للوثوق به من طرق عدة ، أولها الاضطراب والتناقض بين سلسلة نسب عيسى عليه السلام بين متى ولوقا ؟! وثانيها تناقض وتضارب متى ولوقا مع العهد القديم نفسه في مواضع عدة من هذا النسب ، والثالث في الإشارة إلى ذات النسب بالإنجيل في الدلالة على عدد الأجيال فيه ، وأخيرا إن تلك السلاسل النسبية لا تحتوي على معاني ودلائل النسب المرجو منها بدقة بل فيها اضطراب شديد ، يبعدنا عن الحقيقة تماما ، علاوة على أن هذا نسب بشري خالص ، ليس به أي ارتباط بالله عز وجل .

عبد المسيح : ولماذا ننظر إلى تلك الأمور نظرة سطحية عابثة ؟ ، فمجال التوفيق بين تلك النصوص وارد ميسور وسهل طيع ، وفيه معاني جد شيقة تدفعنا للتأمل والتفكير ، وتجعلنا نستشعر قيمة هذه النصوص ، ودقتها ، مما يجعلنا نؤكد على أنها نصوص ربانية سامية ، خصوصا إذا كانت تحمل في طياتها تصديقا لأحداث حقيقية مرت بها البشرية ، وتغافل عنها المؤرخون لأسباب لا نعلمها ، ثم عليك ألا تنظر للاختلافات على أنها خلافات .

عـــبـــد الله : في البدء أرفض مبدأ التوفيق الذي تحاول أن تعتمده لأنه مبدأ غير علمي ، وهو يكرس للخطأ من وجهة نظر دفاعية ، علاوة على أنه جدال بالباطل ، فالتوفيق بين النصوص في الكتاب الواحد مقبول ، وبشروط ، خصوصا إذا كانت الفكرة تنمو بين هذين المتناقضين ، ومعها أدوات هذا النمو وأسبابه ودوافعه ، أما أن توفق بين روايتين متناقضتين في كتابين مختلفين أو بكتاب واحد بلا دليل فهذا باطل ، وفيه مخالفة للمنهج العلمي ، وعلى كل لنؤجل كلام التوفيق بين النصوص ، لأنني سأبدأ بما في تلك النصوص من معاني تهدها ، وتظهر عوارها ، وسوف أؤجل مقارنة النصوص ببعضها قليلا .

عبد المسيح : كيف هذا ؟؟ ، ولماذا ؟؟

عـــبـــد الله : دعني أبدأ بإنجيل لوقا ، الذي يقول في الإصحاح الثالث ، الأعداد من الثالث والعشرين إلى الثامن والثلاثين ، وفيها : (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة ، وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي ، بن متثات ، بن لاوي ، بن ملكي ، بن ينا ، بن يوسف ، بن متاثيا ، بن عاموص ، بن ناحوم ، بن حسلي ، بن نجاي ، بن مآث ، بن متاثيا ، بن شمعي ، بن يوسف ، بن يهوذا ، بن يوحنا ، بن ريسا ، بن زربابل ، بن شألتيئيل ، بن نيري ، بن ملكي ، بن أدّي ، بن قصم ، بن المودام ، بن عير ، بن يوسي ، بن أليعازر ، بن يوريم ، بن متثات ، بن لاوي ، بن شمعون ، يهوذا ، بن يوسف ، بن يونان ، ألياقيم ، بن مليا ، بن مينان ، بن متّاثا ، بن ناثان ، بن داود ، بن يسّى ، بن عوبيد ، بن بوعز ، بن سلمون ، بن نحشون ، بن عمينا داب ، بن أرام ، بن حصرون ، بن فارص ، بن يهوذا ، بن يعقوب ، بن إسحاق ، بن إبراهيم ، بن تارح ، بن ناحور ، بن سروج ، بن رعو ، بن فالج ، بن عابر ، بن شالح ، بن قينان ، بن أرفكشاد ، بن سام ، بن نوح ، بن لا مك ، بن متوشالح ، بن أخنوخ ، بن يارد ، بن مهللئيل ، بن قينان ، بن أنوش ، بن شيت ، بن آدم ، بن الله) ، ومجموع هذه السلسلة

من عيسى عليه السلام حتى الله عز وجل – كما يدعون –ستة وسبعون رجلا ، والله عز وجل – وحاشا لله – هو رقم سبعة وسبعون فيها ، وهنا لي أن أسأل : هل لله عز وجل هنا ، أي في هذا النسب وتلك السلسلة ، ابن واحد أم له أبناء عديدون ؟! على حسب هذه السلسلة فكل من فيها هم أبناء الله ، لأنهم أبناء بالتسلسل الطبيعي ، ومنسوبون لله تعالى بالميلاد ، فعيسى من صلبهم وهم من صلب الله عز وجل ، كما يقول إنجيلكم ، وعيسى عليه السلام نفسه ما شرف ببنوة الله إلا من خلال كل من سبقه منهم ، وهو آخرهم فيها ، ولهذا فكل من سبقه متساوون معه في هذه البنوة ، إن لم يكونوا أعلى منه قرابة بالنسب لله تعالى ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

عبد المسيح : حاشا وكلا ، ليس لله عز وجل إلا ابن واحد ، هو ربنا يسوع المسيح ، ولم نسمع بهذا من قبل .

عـــبـــد الله : ولكن هذا النسب في تلك السلسلة لا يدل إلا على أن من بهذه السلسلة كلهم هم أبناء الله ، ولا يوجد دليل واحد قطعي ولا ظني الدلالة يوحي باختصاص عيسى عليه السلام من دونهم بهذه البنوة لله تعالى ، بل المعروف هنا أن عيسى بن مريم عليه السلام هو الأبعد عن تلك البنوة من جميع آباءه فيها ، أي هو أضعفهم فيها نسبا ، ولو كان هناك أدنى ميزة لعيسى عليه السلام فيها لجاءت على النحو التالي : (عيسى بن الله بن يوسف بن هالي ..... الخ) ، وهذا لم يحدث ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن كلمة (ابن الله) موضوعة هنا على النص ، ولا مجال لها فيه ، أو أن عيسى عليه السلام نفسه ليس ابنا لله تعالى حقيقة ، وأن اللفظ يحمل معنى آخر على المجاز .

عبد المسيح : كيف تنفي تلك البنوة هكذا بكل سهولة ؟ ! إنك تنفي معلوما من الدين بالضرورة ، كما تقولون في دينكم .

عـــبـــد الله : إذن أثبتها أنت لعيسى ، ولهؤلاء الخمسة والسبعين رجلا ، على أن يكون عيسى بن مريم أقلهم وأبعدهم نسبا فيها ، بل إن إنجيلكم لم يقل عيسى بن الله ، بل قال آدم بن الله ، أريدك أن تعطيني سببا واحدا ، وميزة واحدة تجعلك تخص عيسى عليه السلام بالألوهية دونا عن غيره من أفراد هذه السلسلة ، فإنجيلكم قال يسوع بن يوسف ، ولم يقل يسوع ابن الله ، وحين جاء لآدم قال آدم ابن الله ، فمن نصدق أإنجيلكم أم آرائكم التي بلا دليل ؟؟

عبد المسيح : إن نسبة نسب يسوع للبشر في تلك السلسلة نسبة مجازية ، لأن الرب يسوع ليس ولدا حقيقيا ليوسف النجار، فهو لم يكن قد تزوج مريم بعد ، وكذلك نسبة آدم لله نسبة مجازية ، لأنه مصنوع بيد الله .

عــبــد الله : إذن هذا كذب وافتراء ، فلماذا لجأ لوقا لإلحاق عيسى عليه السلام بيوسف النجار نسبا ، وهو خطيب مريم ، ولم يتزوجها بعد ؟ أليس هذا تزويرا وتدليسا في أوراق رسمية حين تنسب الولد لغير أبيه ؟ وهل يحق لنا أن نعتبر هذا تدليسا على الناس ؟ وإن كان عيسى عليه السلام ابنا لله تعالى – كما تدعون – فلماذا لم تقل الأناجيل (عيسى بن الله) مباشرة ، وانتهى الأمر ، وكفى الله المؤمنين القتال ؟

عبد المسيح : لأنه معلوم أنه ابن الله الوحيد ، ولن ينازعه في تلك البنوة غيره .

عــبــد الله : ومن أين جاءتكم تلك المعلومية ، ومن أين علمتم أن ليس لله ابنا آخر ، مع أن شجرة النسب كلها مرتبطة بالله تعالى ، لا بغيره ؟؟ ، مع العلم أنه لا يوجد دليل واحد على اختصاص عيسى عليه السلام بتلك البنوة دونا عن غيره من أفراد تلك السلسلة .

عبد المسيح : من الأناجيل نفسها .

عــبــد الله : إن الأناجيل لم تستطع أن تقدم رأيا فصلا في عيسى عليه السلام ، وتلك هي الحقيقة التي لا تريدون الاعتراف بها ، فضلا عن التضارب الحاصل بينها ، في نسب عيسى عليه السلام ، ثم إن نصوص نسب عيسى عليه السلام في لوقا بدأت بكلمة تجعلنا نفقد الثقة فيها ، ونفقد الثقة في كونها وحيا .

عبد المسيح : أي كلمة تقصد ؟

عــبــد الله : تلك التي تقول : (وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي) ، فمن المفترض أن هذا – في زعمكم – وحي من الله ، والوحي لا يبنى على الافتراض والظن والشك والتخمين ، بل على اليقين المؤكد ، الذي لا يخالجه أدنى شك ، وهنا انعدم اليقين من قِبَل الراوي ، صاحب الوحي ، وهو الله تعالى – في نظركم وزعمكم - ، فكيف يكون إلها من لا يدرك حقيقة الأمور ، ولا يعرف أسبابها ، فيظن ويفترض ؟ ! ، هل يصح أن يكون إلها هذا الظآن المخمن ؟؟

عبد المسيح : ليس الظن هنا من الله ، بل من الناس الذين كانوا يظنون في هذا النسب .

عـــبـــد الله : وهل لوقا يكتب إنجيل الناس أم إنجيل الله ؟؟ ، وحي الناس أم وحي الله ؟؟ ، لو أن كلامك صحيحا ، وكان الظن من الناس – وهو غير صحيح - لأتانا لوقا بشجرة نسب تخالف تلك الشجرة المظنون فيها خطأ من الناس ، على الأقل تصحيحا للوضع القائم ، لكن لوقا نفسه لا يدري صحة هذا النسب ، وهو يتحرز لنفسه قبل أن يعرضه علينا ، علاوة على أنه لم يأت بنسب آخر غير ما رواه بالظن ، تلك هي الحقيقة : لوقا يريد أن يخبرنا أنه غير واثق مما سيروي في هذا الموضوع ، وذاك الكلام عن نسب المسيح عليه السلام ، أما متى :

عبد المسيح : فماذا عن متى ؟

عـــبـــد الله : لقد عرض متى لنسب المسيح عليه السلام ، وخالف لوقا فيما رواه عن هذا النسب ، بالإصحاح الأول ، الأعداد من الأول حتى السابع عشر ، وفيها : (كتاب ميلاد يسوع المسيح ، ابن داود ، ابن إبراهيم ، إبراهيم ولد اسحق ، واسحق ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يهوذا و إخوته ، ويهوذا ولد فارص و زارح من ثامار ، وفارص ولد حصرون ، وحصرون ولد أرام ، وأرام و لد عميناداب ، وعميناداب ولد نحشون ، ونحشون ولد سلمون ، وسلمون ولد بوعز من راحاب ، وبوعز ولد عوبيد من راعوث ، وعوبيد ولد يسّى ، ويسّى ولد داود الملك [١٤] ، وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا ، وسليمان ولد رحبعام ، ورحبعام ولد أبيا ، وأبيا ولد آسا ، وآسا ولد يهوشافاط ، ويهوشافاط ولد يورام ، ويورام و لد عُزّيّا ، وعزيا ولد يوثام ، ويوثام ولد أحاز ، وأحاز ولد حزقيا ، وحزقيا ولد منسى ، ومنسى ولد آمون ، وآمون ولد يوشيا ، و يوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل [١٤] ، وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتئيل ، وشألتئيل ولد زربابل ، وزربابل ولد أبيهود ، وأبيهود ولد ألياقيم ، وألياقيم ولد عازور ، وعازور ولد صادوق ، و صادوق ولد أخيم ، وأخيم ولد أليود ، وأليود ولد أليعازر ، وأليعازر ولد متان ، ومتان ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف ، رجل مريم ، التي ولد منها يسوع[١٣] الذي يدعى المسيح ، فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا ، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا) ، ومجموع هذه السلسلة على حسب تلك الرواية اثنان

وأربعون جيلا ، ولكن هنا خطأ فادح وشنيع ، حيث من سبي بابل إلى المسيح عليه السلام ليس أربعة عشر جيلا ، بل ثلاثة عشر جيلا ، وهنا يكون مجموع هذه السلسلة واحدا وأربعين جيلا لا اثنين وأربعين ، وهذا خطأ شنيع ينبغي أن يفطن له أتباع هذه الديانة ، لكن ما رأيك أنت في هذا الخطأ ، أما زلت تنظر إلى أن هناك تفسيرات لهذا الخطأ ، وتخريجات تبين أن ليس المقصود بالعدد ١٤ إذا كرر إلا أن يكون ١٣ وهذا من عادة اليهود قديما ؟! وهل إلهكم لهذه الدرجة لا يستطيع الحصر والعد ، فيخطأ هذا الخطأ الشنيع في وحيه ؟ إن هذا إله يحتاج لإعادة تأهيل بالمدارس الابتدائية من جديد ، حتى لا يوحي بكلام مضطرب لأتباعه ، وحتى يحسن العد من واحد لثلاثة عشر ، إنه إله لم يحسن بعد العد ، فكيف يقود البشرية بدين كبير معقد مثل هذا ؟ !

عبد المسيح : لا ، ليس هناك خطأ قط ، بل لقد أقدم البشير متى بنفسه على حذف أحد أفراد ذلك النسب (يهوياقيم) من تلك السلسلة لأنه كان آلة وألعوبة في يد ملك مصر ، ولأنه مثل يواش لم يدفن في قبور الملوك بل سحب كحمار وطرح بعيدا عن أسوار أورشليم ، فهناك قراءة باللغة اليونانية القديمة منسوخة بخط اليد تؤكد ذلك ، وتبينه بوضوح لا لبس فيه .

عبد الله : هل متى هو الذي سيعدل على الله عز وجل وحيه ؟ ! هذا كلام هراء وجنون ، وإن كان الله أوحى به لمتى كما تدعون فليس من حق متى ولا غيره أن يحذفه من تلقاء نفسه ، هذا إن كان متى هو الذي حذفه عن عمد فعلا ، وإلا يكن متّأكم هذا خائنا للأمانة حين يعدل على الله وحيه ، ويهذبه على مزاجه ، أما أنه توجد قراءة يونانية قديمة منسوخة بخط اليد ، فهذا كلام مرسل لا ينبغي الدفاع به عن العقيدة هكذا بدون توثيق ، إن هذا تدليس في الاستدلال ، وخلط للأمور ، لأنكم تعلمون جيدا أنه لا يوجد اليوم مسيحي إلا النذر القليل هو الذي يستطيع أن يواجه تلك النصوص اليونانية القديمة ليقرأها ويبحث فيها ، إنكم لا تدرون أنكم تدافعون عن عقيدة شعوب كاملة بهذا الكلام المرسل غير الموثق ، وللأسف سيوجد من سيصدق هذا السفه في الاستدلال ، ثم هل يجوز لكم أن تشبهوا أيا من أفراد تلك السلسلة المفترض أنها طاهرة مقدسة ومطهرة بأنه سحب كحمار ، ألا تستحون ؟ ، ألا تخجلون ؟ إن أمركم لعجيب ، وغريب ، هل يوجد في نسب إلهكم من يسحب كالحمار ؟؟ ، إن هذا إفك عظيم ، ثم إن كان متى يريد أن يحذف هذا – وقد حذفه – فلما لم يخبر عن العدد الصحيح ١٣ طالما تم الحذف ؟؟

عبد المسيح : لكنك نسيت شيئا مهما ، ألا وهو : إنه لو كان بسلسلة نسب المسيح في متى أو لوقا أدنى وأقل خطأ لقام اليهود قبل غيرهم ببيان ذلك ، والتشهير به ، منذ القرون الأولى ، خصوصا ، وأن اليهود كانوا أعلم بالأنساب دون غيرهم من الأمم ، خصوصا وأن العلاقة بين الرب يسوع واليهود كانت على غير وفاق من جهتهم دوما ، فصمت وإحجام اليهود عن نقد نسب المسيح هو أبين وأصح دليل على صحة هذا النسب برمته .

عــبـــد الله : أنت واهم في استدلالك هذا أيضا ، وليس عدم مهاجمة ونقد اليهود لنسب المسيح عليه السلام في متى ولوقا دليل صحة هذا النسب ، بدءا لأن هذا النسب متناقض في بعض أطرافه تناقضا غريبا ، كذا يحمل نسب لوقا ما يوازي سبعة وسبعين جيلا ، أي ما يوازي ضعف نسب متى الذي لم يتخطَ واحدا وأربعين جيلا ، وهو فرق غير هين ، في نسب إله من المفترض ألا تحوم حوله أدنى شبهة ، ولا اعتراض ، ولا تناقض ، أيضا إن هذا النسب بين متى ولوقا لم يجسد زمنا واحدا متساويا ، ولا حقبة تاريخية واحدة ، وكأن واضعه يدشن مجموعة من الأسماء بلا أدنى تمييز بعيدا عن أصل ذاك النسب المتعارف عليه في العهد القديم ، فنحن أمام تناقض شديد لذلك النسب في العهدين القديم والجديد ، أما كون اليهود لم يتوجهوا لهذا النسب بالنقد ، فليس هذا دليل صحة ، بل دليل علة واعتلال ، حيث اليهود دوما يريدون توسيع الفجوة بين المسيحية وأتباعها بهذه التناقضات العقائدية ، ولهذا لم يتوجهوا إليه بالنقد ، حتى يظل النصارى على ضلالهم ، وهذا في صالح اليهود .

عبد المسيح : وما دليلك على وجود هذا التناقض بين العهد القديم والعهد الجديد في هذا النسب ؟

عــبـــد الله : أولا : لقد أقدم متى على حذف وإسقاط أسماء ثلاثة ملوك من سلسلة نسبه عليه السلام بين يورام وعزيا ، هم أخزيا ويوآش وأمصيا ، هكذا وبدون أن يوضح دوافع فعله هذا ، فإما أن هذا قصور منه ، لا يدري عنه شيئا ؟ ، أو ربما كان ذلك قصورا من الرب نفسه الذي أوحاه إليه ، أو قد يكون هذا الحذف تصحيفا ، نسعى لتصحيحه فيما بعد على أيدي رجال الدين في أي مجمع كنسي قادم ، والكنيسة قادرة على ذلك بسلطانها ، وهذا تماما الذي كان يحدث في المجامع الكنسية القديمة .

عبد المسيح : لا ، هذا الحذف معهود ، وارد ، ولا يؤثر على النص ، ولقد لجأ إليه كتاب الوحي في العهد القديم ، ولم تكن هناك مشكلة للمؤرخ اليهودي

أن يسقط بعض الأسماء من سلسلة النسب دون أن يمس الإغفال تسلسل النسب ذاته !! ، بل إن عزرا نفسه في سفره المسمى باسمه قد فعل هذا الحذف ، وهو أيضا من كتبة الوحي في العهد القديم .

عـــبـــد الله : لو أني وصفت كلامك كله في مجمله على أنه تخريف وخبل ما وفيتك حقك ، ولو أن رجل دين قال مثل هذا الكلام لكان وصفه بعدم الأمانة أوفق ما يتصف به ، فسلسلة النسب سميت بالسلسلة لأنها مسلسلة بترابط متين ، ومتتابع بلا انقطاع ، وهذا هو المفترض فيها ، فكل طرف فيها مرتبط بمن قبله وبمن بعده ، ارتباط الحلقة بالحلقة ، وليس المؤرخون اليهود هم قدوتنا في هذا ، حتى نماثل عوارهم ، والخطأ منهم ، فنفعل فعلهم ، إنما هناك مناهج علمية نسير وفق خطواتها ، ولا نحيد عنها ، ومن يقل أنه لا مشكلة من إسقاط بعض الأسماء من سلاسل النسب فهذا غير أمين ولا مأمون ، أما سفر عزرا فهو سفر ملئ بالمغالطات والمتناقضات مع بقية أسفار العهد القديم ، وليس من حقك أن تستشهد بهذا السفر لتقنين الخطأ ، ولقد وجه المفسر المسيحي آدم كلارك كثيرا من النقد لسفر عزرا ونحميا ، وبين أن هناك أسماء عدة سقطت من روايات هذا السفر في الترجمة اليونانية ، وفي مواضع مختلفة ، ولأسباب عديدة ، ولم يقم عزرا نفسه بإسقاط هذه الأسماء ، وكأنه يقوم بعمل حِرَفِيّ فيه فنية واحتراف ، بل هذا اضطراب منشأه إما الخطأ أو السهو والنسيان والجهل ، لذا أتمنى ألا تشعرني بأن هذا الخطأ هو عمل حرفي ومهني مقصود لغرض ما ، ولهدف أسمى ، فعزرا نفسه مشكوك في كتابته لهذا السفر ، ومشكوك في كونه هو كاتبه .

عبد المسيح : لقد كان هدف متى أن يبرز بهذا الحذف جانب بشرية يسوع فالمسيح ابن الإنسان ينتمي للبشر جميعا – في جانب من خلقته – وهو مخلص الجميع .

عـــبـــد الله : هذا كلام واهم كاذب بلا معنى ، وبغير دليل ، ولو أنك قارنت كلام متى الإصحاح الأول ، العدد الحادي عشر (ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل) ، بسفر أخبار الأيام الأول الإصحاح الثالث ، عدد ١٥ و ١٦ : (وبنو يوشيا البكر يوحنان الثاني يهوياقيم الثالث صدقيا الرابع شلوم وابنا يهوياقيم يكنيا ابنه وصدقيا ابنه) ، وهنا سنجد أن يكنيا ليس ابن يوشيا ، بل هو ابن ابنه ، وهذا خطأ كبير لا ينبغي تجاهله ، وأيضا إذا كان يوشيا قد مات قبل سبي بابل بعشرين عاما ، فلا يمكن أن يكون يكنيا

وإخوته قد ولدوا قبل سبي بابل ، وهنا نحن أمام تناقض آخر بين العهدين الجديد والقديم ، فهل لك أن تفسر لنا هذا الاضطراب في تلك الكتب التي تقدسونها ؟ ثم يكنيا لم يكن له إلا أخ واحد ، ولكن متى جعل لهذا الأخ إخوة عديدين ، ألا يحق لنا إن كنا نملك ذرة من العقل أن نقول ، وبكل أمانة : إن هنا اضطرابا شديدا يا قوم ؟ نعم نحن هنا أمام اضطراب شديد في تلك الكتب التي تصرون على تقديسها بكل عناد ، حاولوا إنزال تلك الكتب إلى الأرض حتى تشرّح تشريحا علميا ، وتفسر تفسيرا منطقيا عاقلا ، وكفاكم تقديسا لغير المقدس .

عبد المسيح : الموضوع أبسط مما تتخيل ، فتزول هذه المشاكل بالقراءة التي وجدت في نسخ كثيرة بخط اليد ، وهي قراءة باللغة اليونانية القديمة خلاصتها أن تقرأ نص متى هكذا : (يوشيا ولد يواقيم وإخوته ، ويواقيم ولد يكنيا عند سبي بابل الأول ويكنيا ولد شألتئيل بعد سبي بابل) ، وهذا لأن يواقيم كان أبا يكنيا عند سبي بابل الأول ، وحدث السبي الثاني في عهد يكنيا نفسه ، وتم السبي الثالث في عهد صدقيا .

عــبــد الله : أما القراءة التي تحدثنا عنها مرارا ، وتضج بها رؤوسنا فهذا كلام مرسل لا قيمة له ، وإلا فعليك أن توثقها لنا بمصادرها وأدواتها ، وما سقط من متى سقط لعلة التحريف أو الخطأ والسهو ، لا لعلة أخرى ، ولا تطلب من إنسان مسيحي أن يتعلم اللغة اليونانية القديمة حتى يزاول ويتفهم عقائد دينه ، إن المرء يريد دينا بلا تعقيدات ، دينا واضحا سهلا ، إنك تطلب من كل مسيحي نصراني أن يكون دكتورا متخصصا في التاريخ القديم واللغة اليونانية والعبرية والآرامية حتى يؤمن بمبادئ المسيحية ويتفهمها ويخرّج أخطاءها وخوافيها .

عبد المسيح : لهذا كفانا رجال ديننا مؤنة البحث في هذه السرادقات العميقة ، وعلينا أن نطيعهم الطاعة العمياء في هذا حتى ننجو و نسلم .

عــبــد الله : الدين الصحيح لا يحتاج واسطة بينك وبين ربك ، ولا بينك وبين فهمه ، فإذا كانت هناك شبهة عجز تجاه هذا الدين فأنت أمام هرطقة وضلال ، أما تعدد المتناقضات في تلك الكتب التي تقدسونها فهذا يجعلها عرضة لكل سهم ، ويزيل عنها صفة التقديس .

عبد المسيح : لكن التناقض هنا له أسبابه التي تزيل وجه الاضطراب فيه ، وتفسر الحكمة من وراءه .

عـــبـــد الله : كلامك غير صحيح ، و دفوعك بالكلام المرسل إضلال لمن يتبعك ، وخذ وجه آخر من أوجه الاضطراب البين في ذات المسألة ، فقد ورد في متى بالإصحاح الأول ، العدد الثالث عشر : (زربابل ولد أبيهود) ، وهذا وهم وخطأ شنيع بيّن ، لأن زربابل كان له بنين ليس فيهم أبيهود ، كما ورد في سفر الأخبار الأول ، الإصحاح الثالث ، العدد التاسع عشر ، وفيه : (وبنو زربابل مشلام وحننيا وشلومية أختهم وحشوبة وأُوهل وبرخيا وحسديا ويوشب حسد خمسة) ، فعلى أي أساس جاء متى بهذا الابن لزربابل ، وإن كان هذا وحيا كما تدعون فهل الله لم يع ويحفظ العهد القديم جيدا حتى يخطئ هذا الخطأ ؟ إن إلهكم بهذا الوضع إماَ أنه ينسى كثيرا ، و يبدوا أن السن وطول العمر قد أثر عليه ، و إما أنه لا يجيد مهنة البحث والتحري والتوثيق ، وهنا عليه ألا يوحي للبشر بتلك الأخطاء الفادحة حتى يتمكن من مصادر معلوماته جيدا .

عبد المسيح : يجوز أن أبيهود كان يحمل أكثر من اسم ، وهذه عادة كانت منتشرة بين اليهود في ذلك الحين ، وربما أن متى نفسه اعتمد اسما غير المعتمد بالأخبار الأول ، وبهذا لا يكون تضارب قط .

عـــبـــد الله : يجوز وربما ، ذلك هروب من الجواب والإجابة ، وفراغ من الرد ، وعجز عن التمييز ، لأن الخطاب العلمي خطاب يقيني ، وليس كلاما مرسلا بلا أدلة ، ولو كان صاحبكم يحمل اسمين كما تدعي لعرفنا ذلك بكل سهولة ، لأن اليهود كانوا مدققين في حفظ أنسابهم ، كما ذكرت أنت سابقا ، ومن الدقة أن يعرف صاحب الاسمين ويميز عن غيره ، فلا يختلط الأمر بهذه السهولة ، ويصير الاحتمال هو الرد ، ولذلك فالتضارب موجود بلا شك في نسب المسيح بالأناجيل ، واحتمالاتك غير مبررة ، والحديث عن احتمال وجود اسمين لهذا الشخص تبرير كاذب يأباه العقل والمنطق ، ولا يوجد عليه دليل منطقي ، وهنا لا بد أن نميز موقف الأناجيل الأربعة من يوسف النجار ، حتى نتعرف حقيقة علاقته بالمسيح عليه السلام وأمه .

عبد المسيح : ماذا تريد أن تقول ؟

عـــبـــد الله : لقد نظرت معظم الأناجيل الأربعة ليوسف النجار على أنه الأب الحقيقي للمسيح ، فهذا متى يقول في الإصحاح الأول ، العدد السادس عشر ، وفيه : (ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح) ، فكلمة رجل بمعنى زوج ، وعبارة ولد منها يسوع تعني

أنه أبوه حقيقة لا مجازا ، وكذا جاء في لوقا ، بالإصحاح الثالث ، عدد ٢٣ ، وفيه : (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي) ، وهذا النص يربط المسيح عليه السلام بيوسف النجار ، أكثر مما ينفيه ، ثم هذا لوقا أيضا يقول في الإصحاح الثاني ، العدد ٤١ ، وفيه : (وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح) ، ويقول في ذات الإصحاح ، العدد ٤٨ : (هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين) ، فلا تلمس من كل هذا إلا أبوة حقيقية ليوسف ، في الوقت الذي تصر فيه بعض الأناجيل على بتولية مريم وعذرتها ، وأن علاقتها بيوسف هذا لم تتعدَ الخطوبة ، ولم تتطرق إلى الزواج ، فقد قال متى ، في الإصحاح الأول ، عدد ١٨ ، وفيه : (لما كانت أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس) ، ولهذا التناقض دلالة وفيه نفي لأبوة يوسف النجار ، الذي هو خطيب مريم ، لكن قوله (حبلى من الروح القدس) ينفي أن يكون عيسى ابن الله أيضا ، فعيسى هنا ابن الروح القدس ، وليس ابن الله الآب ، كما يدعي النصارى !! بل عيسى ابن الروح القدس بنص الإنجيل ، وكل هذا يوسع دائرة الاختلاف في تلك العقيدة بلا شك ، وكل هذا ينبيك بأن الحقيقة ليست هنا ، وأن هذا الاضطراب نحى بالقضية لمنحىً آخر غير الذي يريدون منها ، ومهما حاول المجادلون للباطل من تقديم مستندات في تلك القضية لتخدم زيفهم فلن يفلحوا فيها ، لأن التضارب متمكن من جذورها ، أما القرآن الكريم هنا ، في هذه القضية ، فقد قدم الحقيقة بلا خلاف ، هو ابن العذراء بلا أب ، و هذا إعجاز في حد ذاته .

عبد المسيح : و نحن نقول هذا ، لكن الله أبوه .

عبد الله : و أناجيلكم تقول إن الله والروح القدس ويوسف النجار هم آباء عيسى بن مريم ، فكيف هذا ؟؟

عبد المسيح : لكن نحن لم نقل قط أن الروح القدس أب ليسوع .

عبد الله : انتم لم تقولوا ، ولكن كتابكم قالها : (وجدت حبلى من الروح القدس) متى ١ / ١٨ ، ثم إنك لو تعمقت أكثر لعلمت أن عيسى عليه السلام – حسب أرائكم – قد ولد نفسه بنفسه ، لأن عيسى والآب والروح القدس هم في الأصل واحد ، أليس كذلك ؟؟!

عبد المسيح : هذا غريب .

عــبـــد الله : والأغرب منه أن ينسب عيسى بن مريم لله تعالى ، والإنجيل يقر بأن مريم وجدت حبلى من الروح القدس ، وهنا فليس من حقكم أن تقولوا عيسى ابن الله ، بل قولوا عيسى بن الروح القدس ، طالما أنتم مصرون على أن البنوة في كتابكم بنوة حقيقية ، فمريم لم توجد حبلى من الله العلي العظيم ، و مريم لم تحبل من أي أحد ، لا بشر ولا ملاك ولا من الله ، إنما عيسى مثل آدم عليهما السلام ، خلقا من تراب ، لكن من حقنا أن نسأل : لماذا وجدت حبلى من الروح القدس ، ولم تكن حبلى من الله ؟؟

عبد المسيح : الروح القدس هو نفسه الله ، فلا فرق بينهما .

عبد الله : والروح القدس هو نفسه عيسى ، كما تزعمون ، بل بينهما فروق كثيرة لأن الروح القدس غير الله عندكم ، ولو كان الروح القدس هو الله لكان الابن هو الله أيضا ، وتكون مريم حبلت من الآب والابن والروح القدس معا ، و القضية إذا انفصلوا و اختلفوا فمريم وجدت حبلى من الروح القدس فقط ، وإن اجتمعوا واتحدوا فمريم وجدت حبلى من ثلاثتهم معا ، وهنا كيف يكون عيسى عليه السلام أبا لنفسه ، أو كيف يكون أبا وابنا في ذات الوقت ؟؟ !! ، ومريم كيف تكون زوجة للآب والابن معا ؟؟ ، أليس هذا غريبا ومحيرا ؟؟ ، إنك لو أردت أن تهرب من بنوة عيسى عليه السلام للروح القدس فستقع في مشكلة أكبر وهي زواج مريم من الآب والابن معا ، وستكون مريم أما لعيسى ولله وللروح القدس ، وهذا ربما يفتح بابا جديدا لديكم في جواز زواج الأم من أبناءها والأب من بناته ، وهذا شنيع لا يقبله أي دين ولا منطق .

وخلاصة القول : في نسب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام روايات عديدة ، كلها وهمية ، ومتناقضة ، بل وتدفعنا – جميعها – إلى الحيرة والشك والارتباك والاضطراب ، وهذا بسبب تضاربها مع بعضها البعض ، وتلك الروايات ذاتها متضاربة مع أسفار العهد القديم أيضا ، وهي تسلمنا إلى تعدد غريب في نسب المسيح عليه السلام ، بين كونه ابنا لله تعالى أو ابنا للروح القدس أو ابنا ليوسف النجار ، وهذا اضطراب لا يحترم العقل ، ولا يقدره ، ويفتح أمامه باب الاختلاف والتنازع والانشقاق ، وهذا حادث فعلا بين طوائف النصرانية ، في هذا الموضوع وفي غيره ، لكن التأمل الواعي لتلك الروايات يظهر فيها الكثير مما يفضح عوارها ، والدليل أننا بتنا في حيرة من حقيقة هذا النسب ، لمن يكون ؟؟ ولقد أوقفتنا إحدى تلك الروايات ، وهي رواية لوقا على أن جميع أفراد هذه السلسلة هم أبناء لله

تعالى ، كعيسى عليه السلام تماما ، ولا يوجد في جميع الأناجيل ما يخص عيسى عليه السلام دون سواه من أفراد ذاك النسب ببنوة لله منفردا ، فكيف ، ومن أين يختص عيسى عليه السلام بذلك ؟؟ إننا أمام كذب وافتراء ، اسمه نسب المسيح عليه السلام لله تعالى بالأناجيل ، وأمام دفاعات لا تجيد إلا الجدل والجدال بالباطل ، وبكلام مرسل وكاذب ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، لكن له أنصارا ، وله أتباعا ، وله أبواقا وألسنة ، تعمل بلا عقل ، ولهذا أحالونا على اللغة اليونانية القديمة المنسوخة بخط اليد كثيرا ، والتي لا نستطيع اليوم أن نتتبع نصوصها وبقاياها وآثارها ، وكأننا أطفال تقص على أطفال روايات وحواديت قبل النوم التي نسمعها ونتناقلها عن أجدادنا ، بلا سند ، بلا توثيق ، بلا تهذيب ، ونسوا ، بل و تناسوا أنهم يدافعون عن دين و معتقد شعوب غفيرة من البشر ، و ظنوا أن الجدال – ولو بالباطل – شرف ، والدفاع عنه مجد وعزة ، وهذا – و الله – ضلال ما بعده ضلال ، فتلك نصوص واضحة التناقض والاضطراب ، رتقها واسع ، وفسادها بين ، وعوارها شديد ، وعلى كل عاقل أن يقف عليها بكل موضوعية فيختر لنفسه إما النجاة وإما الهلاك ..... أما نسب المسيح عليه السلام فهو لمريم العذراء أولا و آخرا، و هنا كان الإعجاز الذي انبثقت عنده دعوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ولو كان عيسى عليه السلام إلها أو ابن إله كما يدعون ما واجه كل هذا التشويه المتعمد لحياته كلها ، حتى ظن البعض أن المسيح وهمٌ وخيال إبداع صنعه العقل الإنساني في مرحلة ما لمواجهة تعنت اليهودية المهترئة بكل التشوهات ، لكن جاء متى ليقول : (وجدت حبلى من الروح القدس) لتقلب الموازين رأسا على عقب ولتضعنا أمام مفترق طريق بين البنوة والثالوث ، وهو تعقيد فريد وهام وشاذ في العقيدة المسيحية النصرانية ، ليس من حل له عندهم مهما حاولوا لأنه إما أن يؤكد انفصال الثالوث انفصالا تاما لا رجعة فيه ، وهنا ستنهار ثوابت كثيرة من ثوابت هذه العقيدة ، وإما سيكون عيسى ابنا وأبا في آن معا ، و هنا سينهار بلا شك معتقدهم في بنوة المسيح و علاقته بأبيه ، نحن أمام لغز عليهم أن يجتهدوا كثيرا لحله ، فهل عيسى ابن الله ؟؟ ، أو ابن الروح القدس ؟؟ ، أم ابن نفسه ؟؟ ، أم هو ابن هؤلاء الثلاثة معا ؟؟ !! ، لكن الأغرب والأعجب – بعد كل هذا – أن الروح القدس – التي وجدت العذراء حبلى منها – أنثى في معتقد كثير من النصارى ، وليست ذكرا !! ، فكيف بالله عليكم أنثى تحبل وتلد من أنثى ؟؟ !! ، وهل هذا المعتقد هو الذي يسر وسهل لبعض الكنائس تحليل المثلية الجنسية ، والزواج المثلي بين الرجال والنساء ؟؟

الليلة الرابعة عشرة :

الله عز و جل في المسيحية

عـــبـــد الله : كيف هو الله عندكم في المسيحية ؟؟ ، أ واحد أم اثنان أم ثلاثة ؟؟؟

عبد المسيح : الله عندنا ثلاثة في واحد .

عـــبـــد الله : هل تلك أحدث صيحة أم ننتظر تعديلا جديدا على الله عندكم ، فنراه أربعة في واحد .

عبد المسيح : هل تسخر من ديننا ، أم ماذا تريد أن تقول ؟؟

عـــبـــد الله : أما السخرية فلا هي شأني ، ولا ديني يدعوا إليها ، ولست أحبها ، بل أريد أن أقول لك ، وألفت نظرك إلى أن هذا هو التطور الذي طرأ على إلهكم ، في معتقدكم ، عبر عصور عديدة ، فكان أولا إلها واحدا ، ثم أصبح إلها ثنائيا ، ثم بعد ذلك صار إلها ثلاثي الأبعاد ، ثم هو الآن ثلاثة في واحد ، فأي عقل يقبل هذا التلاعب ؟! ، وأي فكر يرضى بهذا الاستهتار ؟! ، وأي نفس تقبل بهذا التردي ؟! ، إننا أمام حالة فريدة من الاعتقاد ، لم تكن ولم توجد في أي معتقد سماوي أو غير سماوي ، فما لكم كيف تفكرون ، وكيف تستشعرون الدين والعقيدة ؟؟

عبد المسيح : إن هذا كلام جد غريب ، ومريب ، ولست واثقا أنك ستستطيع الاستدلال والتدليل عليه ، لأننا لا نقبل بما تقول ، ولا نرتضيه ، بل لم نسمع عنه ولا عرفناه قبلا .

عبد الله : نعم هو بلا شك كلام غريب مريب عجيب ، لكن بحول الله عز وجل سندلل عليه ، ومن مصادركم أنتم ، لا من مصادرنا نحن المسلمين ، فلربما كان هذا أوفق لكم لتعيدوا التفكير فيما تعتقدون ، ولنبدأ أولا بوحدانية الله عز و جل في الأناجيل ، التي هي كتبكم المقدسة ، ومن قبلها كانت دعوة عيسى عليه السلام .

عبد المسيح : نحن لا ننكر الوحدانية ، ونؤمن بأن الله واحد ، وتلك حقيقة إيماننا ومعتقدنا ، ولم نغيرها ، نعم نحن نؤمن بالتوحيد .

عبد الله : لا يا صاحبي أنتم لا تؤمنون بالوحدانية قط ، ولا تؤمنون بأن الله واحد مطلقا ، لأن وحدانيتكم مرتبطة بالتثليث ، وجعلتم عيسى البشر الرسول إلها مع الله عز وجل ، أو ابن إله ، وجبريل الملاك حولتموه لجزء من الإله ، فلقد ساويتم بين الخالق والمخلوق، وهذا عين الشرك والكفر والضلال ، لا توحيد عندكم مطلقا .

عبد المسيح : دعني أعطي لك مثالا : تلك الشمس هي شمس ، وهي نور ، وهي نار ، أليسوا ثلاثة ؟ لكنهم في النهاية شمس واحدة لا شمسان ، كذلك الله هو أب واحد ، متحد فيه ابنه ، والروح القدس معهما ، ثلاثة في واحد ، هل في ذلك معضلة ؟ أين الشرك في هذا إذا كانوا في النهاية واحدا ؟!

عبد الله : في البدء مثالك فاسد ، ولا يجوز لك أن تمتثل ولا تتمثل ولا تمثل به في تلك القضية ، هو فاسد لأن الشمس نور ، ونار ، براكين ، وأرض ، وصخور ، وقوة جذب مغناطيسي ودفء ، و و ...... الخ ، الشمس كل ، والحرارة و النار جزء من هذا الكل ، والنور جزء ثانٍ ، وقوة الجذب المغناطيسي جزء ثالث ، ومستحيل أن يتساوى الجزء مع الكل ، فالشمس ليست هي النار ، وإلا لسمينا كل نار شمسا ، والشمس ليست هي النور ، وإلا لسمينا كل نور شمسا ، والشمس كشمس لها خصائص مستقلة ومختلفة عن خصائص النار والنور ، أما لماذا لا يجوز لك أن تمتثل بهذا المثال دليلا على وحدانية الله هذا لأن وحدانية الله وحدانية مطلقة كلية كاملة ، لكن وحدانيتكم مرتبطة بالجزئيات ، متعلقة بالنواقص ، وبالتالي فهي وحدانية مشوهة ، وغير كاملة ، وأظن أنه يوجد فيكم من يفهم

حقيقة تلك الوحدانية المثلثة فهما دقيقا ، ويعي حقيقتها ، لأنها هي في ذاتها ناقصة مشوهة لا وجود لها بالمنطق العاقل .

عبد المسيح : لو أن كلامك حقيقي ما عاش شعب الكنيسة مع تلك الوحدانية قرونا عديدة وطويلة ، لم يشكُ منها شيئا ، ولو كانت تلك الوحدانية بها أي خلل ما عاشت تلك القرون الكثيرة ، ولحدث اضطراب في الكنيسة منذ زمن بعيد .

عـبـد الله : الكنيسة لم تعش مع تلك الوحدانية كما تدعي بسلام ، والدليل على ذلك تعدد انقسام الكنيسة إلى كنائس متعددة مختلفة ومتناقضة ، بل ومتناحرة في أحيان كثيرة ، متنوعة ومختلفة ، عبر أزمان عديدة ، وما زال انقسامها مستمرا حتى الآن ، والخروج عليها ما زال مستمرا ، بل الخروج عليها في أحيان كثيرة يتم من رؤوسها ، وليست الوحدانية المثلثة معتقدا يجتمع عليه جميع طوائف المسيحية ، في جميع بقاع الأرض ، فمعتقدات النصارى متنوعة ومختلفة جدا ، بل ومتضاربة ، وليس عيسى عليه السلام إلها أو ابن إله عند جميع الكنائس ، فمن أين جاء هذا الاضطراب وذلك الاختلاف ؟؟ أمن السلام المزعوم الذي تدعيه أم من ماذا ؟ إنك يا صاحبي لا تجيد إلا الكلام المرسل فقط ، الفارغ من أي دليل ولا برهان ، ظنا منك أن شعب الكنيسة لا يقرأ ، ولكن الوضع اختلف عن ذي قبل ، وستكون الكلمة العليا للعلم ، يفصل في كل أمر من أمور الكنيسة ، وسيكون هذا الكلام المرسل الذي تجيدون به المماطلة واللجاجة هو أكبر دليل تؤخذون به ، فثقافة النت اليوم تحرك الشباب إلى الطريق المستقيم .

عبد المسيح : الكنيسة لا ذنب لها في تلك الخلافات ، فلماذا تصر على جعلها هي السبب في جميع مشاكل العقيدة ؟

عـبـد الله : أنت كما أنت ، تريد الهروب ، فتغير الموضوع ، وتدخلنا في موضوع آخر ، على كل ، لنتكلم عن الله في المسيحية واحد أم اثنين ، أم ثلاثة ، أم ثلاثة في واحد ، أليس هذا موضوعنا ؟

عبد المسيح : بلى هو موضوعنا .

عـبـد الله : أبدأ فأقول : لقد عاشت المسيحية الحقة فترة التوحيد الخالص المطلق دونما أي مساس من تثنية أو تثليث بعيدا عن جميع معاني الشرك

والكفر ، وهذا ما كان في عهد عيسى عليه السلام ، النبي البشر ، وكذلك في الفترة التي تلته مباشرة ، وكان أي انحراف في العقيدة أو اختلاط أو عدم فهم يواجه بشدة من طرف المسيح عليه السلام وحواريوه ، حتى لا يضل الناس عن حقيقة الدين الصحيح ، فلم يرد أن عيسى عليه السلام أنه أخبر عن نفسه أنه إله أو ابن إله ، وكان عيسى عليه السلام حريصا على هذا كل الحرص .

عبد المسيح : بداية ما معنى توحيد خالص مطلق ، فلقد كررت هذه العبارة مرات عدة ، فماذا تقصد بها ؟

عـبـد الله : بكل بساطة التوحيد المطلق هو توحيد الإسلام ، الذي ينزع وينفي الشريك والند عن الله عز و جل ، ومجمل هذا وملخصه وتبيانه تجده في القرآن الكريم ، في سورة الإخلاص ، في قوله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) ، فالله واحد فرد متفرد بجلاله ليس بوالد لابن ، ولا هو بولد لأب ، ولا يوجد له شريك ولا ند ، ولا زوجة ، وهذه هي حقيقة الألوهية المطلقة، أي ليس كمثله شيء .

عبد المسيح : و هل هذا التوحيد يختلف عن توحيد المسيحية ؟

عـبـد الله : كثيرا جدا ، المسيحية بلا توحيد أصلا ، ففي المسيحية جعلتم لله شركاء في الربوبية عيسى والروح القدس ، وفي المسيحية جعلتم الله أبا لعيسى أبوة حقيقية ، وفي المسيحية جعلتم عيسى والروح القدس آلهة متساوون مع الله ، أنداء له ، ليس بينهم أي فرق ، وجعلتم مريم زوجة لله تعالى عن ذلك علوا شديدا ، فكيف يتساوى الخالق والمخلوق ؟ ، إنكم في المسيحية غير موحدين بالمرة ، أما قولكم : (باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين) فهذا لغز ، لستم تستطيعون أنتم إلى الآن حله ، وفك طلاسمه ، وفهم حقيقته ، وتظنون أنكم هكذا تؤمنون بالغيب .

عبد المسيح : ماذا نفعل والأناجيل هي التي أتتنا بهذا التوحيد المرتبط بالتثليث ، وأصرت عليه ، هل نغيرها ، ونحرفها ، لأننا لم نجد فيها توحيد الإسلام المطلق ؟ إننا أمام نصوص ربانية لا يد لنا فيها .

عـبـد الله : كذبت وكذبت ، ليس بالأناجيل شيء مما تقول ، لست أدري ماذا أقول لك ، وهل أنت فعلا قرأت تلك الأناجيل التي تتحدث عنها بعناية واهتمام ، حتى تتكلم بهذا الكلام ، إن الكلام عن التثليث في تلك الأناجيل

معدوم تماما ، والحديث كله عن التوحيد الخالص المطلق ، فلمصحة من هذا التزييف ، إن الأناجيل يا صاحبي لم تتكلم عن التثليث مطلقا ، لكنها استفاضت في الحديث عن التوحيد ، بل والتوحيد الخالص ، فلما تظلم نفسك هذا الظلم البين ؟؟

عبد المسيح : كيف هذا ؟ ألم تقرأ في إنجيل يوحنا بالإصحاح الحادي و العشرين ، العدد ١٢ ، و فيه : (قال لهم يسوع هلموا تغدوا ، ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت ؟ إذ كانوا يعلمون أنه الرب) ، أليس ذلك النص يبين بوضوح لا شك فيه ربوبية يسوع ربنا ، هل تريد كلاما أوضح من ذلك ؟!!

عـــبـــد الله : يبدوا أنك تناسيت ، أو تتناسى قول يوحنا في الإصحاح الأول ، في العدد الثامن والثلاثين ، وفيه : (فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان ؟ فقالا ربي ، الذي تفسيره يا معلم ، أين تمكث ؟) ، فربي بالنسبة لعيسى بن مريم عليه السلام ليست بمعنى إلهي ، بل بمعنى معلمي ، هكذا يقول إنجيلكم ، إنكم بهذا الفهم الخاطئ تحرفون كتابكم المقدس عن معناه الصحيح ، فلمصلحة من يتم هذا التحريف في الفهم ؟؟ أخبرني ، لماذا تبعدون النصارى عن فهم كتابهم على حقيقته ؟؟

عبد المسيح : يقول يوحنا في إنجيله بالإصحاح العشرين ، العدد ٣١ ، و فيه : (وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه) ، ما رأيك أليس هذا دليلا آخر على أن يسوع هو ابن الله حقيقة ؟ ، ومطلوب منا جميعا أن نؤمن بتلك البنوة الحقيقية ، التي لا مراء ولا جدال فيها ، إلا لمعاند أو واهم .

عـــبـــد الله : و ما رأيك أنت في قول يوحنا بالإصحاح الأول ، العددان ١٢و ١٣ ، وفيهما : (و أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه ، الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة رجل ، بل من الله) ، لقد فسر يوحنا هنا معنى (ابن الله) بأنها تعني (المؤمنون باسمه) ، إذن ليست هي بنوة حقيقية ، بل بنوة إيمان بالله تعالى ، فعيسى ابن الله ، أي مؤمن بالله ، وكون عيسى عليه السلام مؤمنا بالله أي هو بشر وليس إلها ، وهذا هو كلام الأناجيل الحقيقي و تفسيرها ، وما رأيك أيضا في قول متى ، بالإصحاح الثالث عشر ، عدد ٤٣ ، وفيه : (حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم) ، أليس كل أولئك أولادا لله تعالى بنص أناجيلكم ؟ إن قلتم نعم هم أولاد حقيقة فيكونوا مثل عيسى

عليه السلام تماما ، لهم ما له وعليهم ما عليه ، وهنا لا يكون عيسى ابنا وحيدا لله تعالى ، وإن قلتم لا ، ليس هؤلاء أولادا لله كعيسى عليه السلام فنقول : وما دليلكم على هذا ؟ لماذا أفردتم بنوة عيسى عليه السلام دون غيره بأنها بنوة حقيقية ؟ هل عندكم من نص يبين هذا الفرق ؟؟ ، ولماذا رفضتم معنى البنوة بمعنى الإيمان ، مع أن معنى الإيمان هو الموجود بأناجيلكم ؟ ، وهذا متى في الإصحاح الخامس ، عدد ٩ ، وفيه : (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) ، فجميع صانعي السلام أبناء لله ، فيا ترى هل تختلف تلك البنوة عن بنوة عيسى بن مريم عليه السلام ؟ ، إنه لا ، فتلك – وبنوة عيسى – بنوة مجازية ، ليس غير ، ومتى يقول في الإصحاح الخامس ، عدد ٤٤ و ٤٥ ، وفيهما : (وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات) ، ما رأيك أنت أخيرا أليس كل هؤلاء أبناءً لله تعالى بحسب منطقك ؟

عبد المسيح : يقول يوحنا في إنجيله بالإصحاح الخامس ، عدد ٢١ ، وفيه : (لأنه كما أن الأب يقيم الأموات ويحي ، كذلك الابن أيضا يحي من يشاء) ، فهل يا صاحبي هذا العمل فعل بشر أم فعل آلهة ؟ إن الإحياء من خصائص الآلهة لا البشر ، وطالما الرب يسوع قد أحيا فهذا دليل أكيد على أنه إله .

عبد الله : صدقت ، ولكنك قد تغافلت – بخبث – عن الأعداد التاسع عشر والعشرين من ذات الإصحاح ، وفيهما : (فأجاب يسوع وقال لهم : الحقَّ الحق أقول لكم : لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل ، لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك ، لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله ، وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم) ، فما يفعله عيسى بن مريم عليه السلام ليس بقدرته هو ، بل بأمر الله تعالى ، ومن الله ، وحين يريد الله ، ولقد قال القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام في سورة آل عمران ، آية ٤٩ ، وفيها : (وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ، فعيسى عليه السلام رسول نبي قد اختصه الله عز وجل بفعل معجزات كثيرة ، لكن ليس بقدرته هو ، بل بقدرة الله تعالى ، وهذا لا يجعله يرقى لمصاف الآلهة .

عبد المسيح : إذن لم يبق لي إلا عدد متى التاسع عشر ، من الإصحاح الثامن والعشرين ، وفيه : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) ، أليست تلك الآية تبين وبوضوح أن الله ثلاثة في واحد ؟

عـبـد الله : يا أيها الرجل هل تعي ما تقول ؟ إن النص يقول عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، ولم تتكلم عن طبيعة الإله بأنه متكون من ثلاثة أضلاع متداخلة ، إنك تحاول أن تدلس على النص بما ليس فيه ، وهل يعقل أن أربعة كتب كاملة لا تأتي بنص واحد واضح ومباشر يتحدث عن صلب عقيدتها ؟؟!! ، أليس هذا غريبا ؟؟ ، الأناجيل الأربعة جميعها ليس فيها نص واحد يتحدث عن التثليث .

عبد المسيح : من المعروف أن الآب والابن والروح القدس هم مجموع إلهنا ، وتلك عناصره ، وهذا نص يدل عليه .

عـبـد الله : لا ، هذا النص لم يقل إن الله هو الآب والابن والروح القدس ، إنما قال عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، فلا يصلح هذا النص للتدليل على طبيعة الإله وحقيقته ، بل على أن التعميد يتم باسم الآب وباسم الابن وباسم الروح القدس ، وأعتقد أن هناك فرق بين هذا وذاك ، فلا تدخل الأمور في بعضها ، حتى نستطيع فهمها بموضوعية وهدوء ، إننا نبحث في العقيدة عن طبيعة الإله فقط ، لا عن كيفية التعميد كيف يتم .

عبد المسيح : وتلك هي طبيعة الإله في المسيحية، التي على أساسها يتم التعميد .

عـبـد الله : لا ، ليست تلك طبيعة الإله في المسيحية التي أنزلت على عيسى بن مريم عليه السلام ، إنما طبيعة الإله في المسيحية الحقة أنه واحد أحد ، لا شريك ولا ابن له ، وليس له ند ، ولا شبيه ، ولا مثيل له ، ولا ولد ، والدليل على ذلك ، أولا من إنجيل متى ، فلقد ورد في متى بالإصحاح الرابع ، العدد العاشر ، وفيه : (لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد) ، فهنا العبادة كلها لله وحده فقط لا للابن ولا للروح القدس ، بل لله وحده فقط تكون العبادة ، فإن كان عيسى عليه السلام – كما تدعون – إلها أو ابن إله أفلا يتوجه لهم بأي عبادة ، فإذا كان لا ، لا يتوجه لهم بعبادة فلما هؤلاء آلهة في زعمكم ؟؟؟ ! هل يوجد آلهة لا نتوجه لها بأي عبادة ؟

عبد المسيح : لا ، الإله لا بد أن يُعْبَد ويُقَدَّس من عابديه وعباده .

عــبــد الله : ومتى يقول في الإصحاح التاسع عشر ، العدد السابع عشر ، وفيه : (فقال له لماذا تدعوني صالحا ، ليس أحد صالحا إلا واحد ، وهو الله) ، فهنا عيسى عليه السلام وصف الله تعالى بأنه واحد ، وفصل بينه وبين الله فصلا تاما بكل وضوح ، وبين منزلته من الله ، حتى لا يختلط الأمر على من ناداه بالمعلم الصالح ، فإذن : الله في الأناجيل مختلف عن عيسى عليه السلام ، وأعلى مرتبة منه ، وأجل قدرا ، وهذا ينفي أي اتحاد للأقانيم الثلاثة في إله واحد متساوي الأضلاع ، كما تدعون ، فالله الواحد غير عيسى عليه السلام ، كفاكم ضحكا على أنفسكم .

عبد المسيح : إنك بهذا تحطم عقيدتنا ، بلا مبرر .

عــبــد الله : هذا كلام أناجيلكم ، وليس كلامي ، وإذا كنت ترى تحطيما فلماذا لا تفكر ، بالعقل الذي وهبك الله إياه ؟ ثم اسمع لمتى أخيرا في الإصحاح الثالث والعشرين ، العدد التاسع ، و فيه : (ولا تدعوا لكم أبا على الأرض ، لأن أباكم واحد ، الذي في السماوات) ، فهذا توضيح بين وجازم ، بأن اللهَ واحد ، ليس هو ثلاثة ، وليس من حقنا أن نتوجه بالعبادة لغيره ، ثم ها هو عيسى عليه السلام ، وهو على الصليب – في زعمكم – يصرخ مولولا بأعلى صوته قائلا : (إلهي إلهي لماذا تركتني ؟) متى ٢٧ / ٤٦ ، فهل الآلهة تتعبد وتعبد آلهة أخرى ؟! إن الإله يكون معبودا لا عابدا ، ثم هل الإله يصرخ ويفزع ويخاف الموت الذي هو خلق من خلقه ؟؟ إن هذا عجيب ، ثم إن كان يسوع إلها له إله فهل يستوي ويتحد مع الله الذي ليس له إله ؟!

عبد المسيح : لا ، الإله يُعْبَد ، ولا يَعْبُد ، والأقانيم عندنا متساوية ، ولا تفاضل بينها ، وأنت تسأل أسئلة غريبة ، لا أساس لها .

عــبــد الله : وأما الله عند مرقص فقد جاء على صيغة التوحيد أيضا ، ولم يرد أي حديث في إنجيله عن التثليث الذي تدعونه ، فقد قال مرقص في الإصحاح العاشر ، العدد الثامن عشر ، وفيه : (فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس أحد صالحا إلا واحد ، وهو الله) ، نعم فالله عند مرقص واحد لا ثلاثة في واحد ولا يحزنون ، ثم يأتي مرقص في الإصحاح الثاني عشر ، في العددان التاسع والعشرين والرابع والثلاثين ، وفيهما : (فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد .... فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد ، وليس آخر سواه)

، فتلك هي الوصايا التي جاء بها عيسى عليه السلام ، الله عز وجل واحد ، لا ثلاثة ، فيا أيها العقلاء ممن تأخذون عقيدتكم ، أمن الإنجيل أم من سواه ؟؟ وسواه من يكون ، وما مصادره ؟

عبد المسيح : لا ، مصادرنا أولا من الأناجيل ، ومن الأسفار ، ومن الدسقولية وكلام رجالات ديننا ، فعن كل هؤلاء تكونت معتقداتنا .

عـــبـــد الله : لكنني لست أرى بالأناجيل الأربعة التي تقولون أنها مقدسة - وهي في زعمكم وحي كتابكم - أيَّ حديث عن التثليث ، فمن أين جئتم به ، وإذا كانت أناجيلكم أتت بالتوحيد ، وغيرها أتي بالتثليث فمن تتبعون ؟ !

عبد المسيح : الأناجيل هي أقيم كتبنا وأقدسها ، ولكن لا تقصرها على الأناجيل الأربعة ، فهناك أسفار ورسائل ورؤى أخرى لها التقديس والتعظيم وفيها الكثير مما لا تجده بالأناجيل .

عـــبـــد الله : لو قوبلت هذه الأسفار الأخرى بالأناجيل فمن الأقدس ؟ هل الأناجيل أقدس أم تلك الأسفار أم كلام رجال الدين ؟ ، أيهم أقدس ؟ على العموم لنذهب إلى لوقا ، وإنجيله ، ولنتعرف على الله عنده أهو واحد أحد أم ثلاثة ؟؟ فقد قال لوقا في الإصحاح الرابع ، العدد الثامن ، وفيه : (فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان ، إنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد) ، إلهك هو الرب ، الله ، لا تعبد سواه ، هو واحد ، لا ثلاثة ، هذا هو المكتوب في لوقا ، وفيه أيضا بالإصحاح الثامن عشر ، العدد التاسع عشر ، وفيه : (ليس أحد صالحا إلا واحد ، وهو الله) ، فالله واحد ، وليس هناك من يساويه في الصلاح ، لأنه متفرد بصفاته التي لا يدانيه فيها مخلوق ، وعيسى عليه السلام بشر مخلوق وليس إلها ، ولا خالقا ، فمن أين جئتم بأنه إله وابن إله ومساو لله ؟ ، ومن أين أتيتم بأن الله ثالث ثلاثة ؟ هل من الأناجيل ؟ إنه لا ، أين يا عقلاء الثلاثة ؟ أين دليلكم على أن الله ثالوث وليس واحدا ؟؟ هل لكم كتب أخرى تقدسونها لا نعرفها ؟؟ يا رجال الدين النصارى من أين جئتم لأتباعكم بالثالوث ؟؟ ، أجيبونا هداكم الله .

عبد المسيح : إن هذا اعتقادنا منذ زمن بعيد ، وبالتأكيد له أصول ثابتة في كتبنا المقدسة .

عـــبـــد الله : لم يبق من أناجيلكم إلا إنجيل يوحنا ، وهو مثل جميع الأناجيل لم يتكلم إلا عن التوحيد ، أما التثليث فلا مجال له في الأناجيل كلها ، ولا عند

يوحنا ، فها هو في الإصحاح الخامس ، العدد الرابع والأربعين ، و فيه يقول : (والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه) ، الإله الواحد لا جدال ولا شك في تلك الوحدانية عند يوحنا أيضا ، وبكل وضوح ، وبلا لبس ، ولا تعقيد ، ثم يؤكد على تلك الوحدانية بالإصحاح الثامن ، بالعدد الحادي والأربعين ، وفيه : (أنتم تعلمون أعمال أبيكم فقالوا له إننا لم نولد من زنا ، لنا أب واحد وهو الله) ، لنا أب واحد وهو الله ، أي ليس لنا إله ثلاثي الأبعاد ، وليس الله إلا الآب ، هو الإله الواحد ، ثم يؤكد يوحنا على تلك الوحدانية بوضوح أكبر حيث يقول بالإصحاح السابع عشر ، العدد الثالث ، وفيه : (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) ، إذن الله إله واحد ، أما يسوع فهو رسول مرسل من الله ، وهذا لأن كلمة وحدك قد فصلت بين الله عز وجل وبين يسوع هنا في النص ، فلم يعد مجال للكلام عن التثليث في الأناجيل مطلقا ، خصوصا وأن عيسى عليه السلام يؤكد بأن الله عز وجل هو إلهه وخالقه فيقول في يوحنا بالإصحاح العشرين ، العدد السابع عشر ، وفيه : (إني أصعد إلى أبي و أبيكم ، وإلهي و إلهكم) ، وهنا يظهر عيسى تمام مساواته لجميع البشر في الخلقة والعبودية ، فهو بشر له إله يعبده مثل كل الناس .... ودعني أقول لك أخير أن هذا النص من إنجيل يوحنا مختلف في طبعاته الحديثه عن الطبعات القديمة ، بمعنى أنه حرف وخالف النص الحقيقي ، الذي يقول : (وهذه هي حياة الأبد أن يعرفوك أنك أنت وحدك إله الحق ، والذي أرسلته يسوع المسيح) ، (بدون تعليق ، الإنجيل طبعة عام ١٨٦٥ ميلادية) .

عبد المسيح : لعل الأسفار تشفي غليلنا في ذلك الموضوع ، فإني لا أشك أن تكون تلك العقيدة قد أتت من فراغ ، ولا أدلة عليها ، فهذا سفر أعمال الرسل ، في الإصحاح السادس عشر ، العدد الثلاثون والحادي والثلاثون ، وفيهما دلالة واضحة على أن الرب يسوع يتوجه له بالإيمان الخالص ، وهذا نوع من العبودية ، ونصها كالتالي : (ثم أخرجهما وقال يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص ؟ فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك) ، فهذه النصوص توحي بلا لا يدع مجالا للشك أن العبادة والإيمان متوجها للرب يسوع ، وهذا جانب من التثليث لا يمارى فيه .

عبد الله : إن التثليث في المسيحية ، ليس هو الأقدم ، وليس هو الأصل ، وليس هو الوحي الذي به جاء عيسى عليه السلام ، وليس له أدنى علاقة بالوحي ، لا من قريب ولا من بعيد ، والدليل على ذلك أن الأسفار أيضا

بينت وعرضت وحدانية الله بنفس القوة التي جاءت بها الأناجيل ، والدليل على ذلك ، أن سفر أعمال الرسل ، قد تكلم وعرض للوحدانية المطلقة ، كما هي في الأناجيل ، ولو أنك أكملت قراءتك حتى العدد الرابع والثلاثين من ذات الإصحاح بذات السفر لعلمت أن حقيقة الإيمان لا يتوجه فيما استشهدت به لعيسى عليه السلام بل يتجه ويتوجه فيها وبها لله تعالى ، وفيها : (ولما أصعدهما إلى بيته قدم لهما مائدة ، وتهلل مع جميع بيته ، إذ كان قد آمن بالله) ، لم يقل آمن بيسوع ولا بالمسيح بل قد آمن بالله ، لأن الإيمان للرسل معناه وحقيقته الإيمان بالله تعالى ، والنصوص واضحة في ذلك كل الوضوح ، أما أن نتصيد الألفاظ لنخرج بها عن معانيها فهذا لا يصح ، ولا يجوز ، لأن الرسل واسطة بين العباد وبين الله ، لكنهم في نهاية المطاف بشر مثلنا ، لا يجوز لنا أن نتعبد لهم بأي نوع من العبادة .

عبد المسيح : لقد بدأ يعقوب رسالته بتعبير له دلالة العبودية للرب يسوع ، وهي : (يعقوب عبد اللهِ ، والربِ يسوع المسيح يهدي السلام إلى الاثنى عشر سبطا الذين في الشتات) ، وهذا التعبير يوحي بالمساواة التامة بين الله الآب والرب يسوع الابن ، لأن يعقوب جعل عبوديته لهما معا بدون تفرقة بينهما .

عبد الله : قد يوحي هذا الكلام للبسطاء بما تقول ، وتظن ، لكن دارس الأناجيل يعلم جيدا أن هذا الكتاب – أقصد رسالة يعقوب – ممتلئ بالرمزية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر التعبير ذاته قد يكون دخيلا على كاتب الرسالة نفسه ، أي موضوع عليه ، ومن جانب ثالث إن يعقوب ذاته قد تكلم عن التوحيد الخالص في رسالته ، بما ينفي أي احتمال للفهم السطحي بألوهية عيسى عليه السلام ، ثم لو أننا تفهمنا معنى الرب على منهج يوحنا بأنه المعلم تكن العبودية هنا معناها شدة الإخلاص للمسيح ، لا عبادته وتأليهه ، ثم أليس هنا فصل بالعطف ؟؟ ، نعم لقد فصل بين عبادته لله تعالى وبين عمل يسوع بإهداء السلام للأسباط .

عبد المسيح : ولماذا نخرج من ظاهر المعنى لرمزيته وباطنه ؟؟

عبد الله : لأننا لو لم نفعل هذا سنتهم يعقوب ذاته بالتناقض والتضارب والاضطراب في كلامه ، فقد قال في الإصحاح الثاني ، من رسالته ، بالعدد التاسع عشر ، وفيه : (أنت تؤمن أن الله واحد ، حسنا تفعل) ، ويقول بالإصحاح الرابع ، العدد ١٢ : (واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك ، فمن أنت يا من تدين غيرك) ، فتأويل مفتتح رسالة

يعقوب بالمنطق الصافي ، والفكر المعتدل خير من اتهامه بالاضطراب والتناقض ، والتأويل لم يخرج عن صلب دعوته في رسالته ، ومنهجه في الدعوة إلى الله عز و جل ، هذا إن كان يوجد تأويل من أصله .

عبد المسيح : و لكنك قلت أنك ترفض التأويل ، وتستهجنه ، ولا تحب الاعتماد عليه في شرح النصوص وتفسيرها ، فما بالك اليوم تتمسك به ، وتستعذب مورده ؟؟

عبد الله : ومن قال إنني أرفض التأويل ؟ ، إنني أرفض التأويل بغير سبب ، وبغير علة ، أرفض التأويل الذي لا مجال له في النص ، أرفض التأويل الشاذ ، الذي يدعو لمخالفة الفطرة السوية ، ويعمل على استبعاد الحقائق ، وطمسها ، من أجل إضلال الآخرين ، أرفض التأويل الذي يخالف صحيح النصوص الواضحة بلا أدنى سبب ، فمثلا من يصر على تأويل ربي بمعنى إلهي هو غبي أحمق ، لأن يوحنا قالها بصراحة إن ربي معناها معلمي ، ومن يصر على تأويل أولاد الله بأنهم أبناءه على الحقيقة لا مجازية فيها ، وغير ذلك يعتبر عهر فكري ، وشذوذ عقلي ، مع أن يوحنا قد بين ذلك في إنجيله بأنهم المؤمنون باسمه تعالى ، فكون النصوص المقدسة عندكم قد فسرت معاني هذه العبارات بوضوح فليس من حق أحد – كان ما كان – أن يذهب بها لغير ما بينته تلك النصوص ، وهذا مطلب شرعي في فهم تلك النصوص ، وعامل احترام وتقدير لها ، وهذا الاحترام وذلك التقدير هو الذي يدفعني لمحاولة فهمها جيدا ، ولو أن كل نصراني وقف أمام تلك النصوص يحاول فهما لاستعفى عن غيره ، في جره لمعاني ليست من طبيعة تلك النصوص قط ، ولهذا ففهم هذه النصوص يجب أن يخضع للرضا النفسي والصفاء العقلي من ذات الشخص .

عبد المسيح : ولكن البحث في الكتاب المقدس لا يقدر عليه العامة من شعب الكنيسة ، لأن من يتصدى لذلك لا بد أن يمتلك ثقافة كنسية ودينية عالية ، تؤهله للوقوف على مضامين ما فيه ، وحتى رجال الدين ليسوا كلهم على مستوى علمي واحد ، أمام تلك المضامين وفقهها .

عبد الله : كلامك فيه بعض الصواب ، فليس البحث في العقيدة لكل من هب ودب ، ولكن ليس هذا حكرا على رجال الدين أيضا ، فمن الناس من يسعى للتثقف ثقافة تفوق ثقافة رجال الدين أنفسهم ، أفيحرمون من البحث والتفكير لأنهم ليسوا برجال دين ؟؟ إن الدين أنزل للناس جميعا ، وعلى جميع الناس أن يستووا في تلقيه ، لكن البحث فيه للخاصة من العلماء

ورجال الدين ، ولتعرف إن أفقه علماء الغرب بالكتاب المقدس هم الأدباء وليس رجال الدين ، وهذا لأنهم يقرؤونه بحرية وبدون أية قيود كنسية وغير كنسية ، ولهذا يأتي نقضهم له – أي للمسيحية النصرانية - صعبا لاذعا ، وصحيحا في كثير من الأحيان ، ولهذا ما زالت كنيسة الشرق ترفض دراسات الغرب عن كتابكم المقدس ، مع أن فيها دراسات جد محترمة وذات قيمة ، وتبين أن أصحابها قد درسوا الأناجيل بعناية وافرة .

عبد المسيح : لكن لا تنس أن بأوروبا طوائف تخالفنا في معتقدنا خلافا بينا، ونحن لا ننظر إليها إلا نظر المؤمن للكافر، الخارج عن الدين وتعاليمه .

عـبـد الله : هم أيضا يقال لهم نصارى ، ومسيحيون ، ويتبعون عيسى والأناجيل ، وغالبيتهم يثلثون مثلكم ، وأنتم تتهمونهم وهم يتهمونكم ، وفي النهاية هناك خيط بينكم ، لا يخطئه الوعي ، لكن هل راجعت رسالة يهوذا ؟

عبد المسيح : نعم راجعتها ، و أعرف أنك ستقول أن بها دلالات على التوحيد المطلق .

عـبـد الله : نعم ، جيد ، فالعدد الرابع جاء فيه : (و ينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح) ، وكذلك العدد الخامس والعشرين يقول فيه : (الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين) ، وهذا يدل بما لا يدع مجالا للشك على أن أصل العبادة والعقيدة في تلك الديانة هو التوحيد الخالص لله بدون شريك ولا وريث للألوهية ، وأن كل مصطلح مختلف عليه مثل ابن الله والرب ما هي إلا تعبيرات مجازية لها دلالة خاصة بعيسى عليه السلام ، وهذا ما بينه يوحنا في إنجيله ، وأن التثليث بلفظه ومعناه بعيد عن الكتاب الذي تقدسونه كل البعد ، ولا يوجد نص واحد بالأناجيل يدعو للتثليث مطلقا ، ولو تلميحا ، فما الذي جعل النصرانية تلفظ هذا التوحيد لتتعلق بالتثليث هكذا ، أليس هذا غريبا ؟؟؟ ، مع أن أعجب ما وجدت في هذا الجانب هو حديث بولس نفسه عن التوحيد المطلق لله عز وجل ، مع أني كنت أشك كثيرا في أن أجد هذا عند بولس ، الذي قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ، بالإصحاح الثامن ، عدد ٦ ، وفيه : (لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ، ونحن له) ، وها هو في رسالته الثانية لهم يقول بالإصحاح الثامن ، عدد ١٩ ، وفيه : (وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضا من الكنائس رفيقا لنا في السفر مع هذه النعمة المخدومة منا لمجد ذات الرب الواحد ولنشاطكم) ، ثم ها هو يقول في رسالته إلى أهل

غلاطية ، بالإصحاح الثالث ، عدد ٢٠ ، وفيه : (ولكن الله واحد) ، وفي خطابه لأهل أفسس يقول بالإصحاح الرابع ، الأعداد من ٣ – ٦ ، وفيها : (مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا في رجاء دعوتكم الواحد رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل و في كلكم) ، ثم هو في رسالته الأولى إلى تيموثاوس يقول ، بالإصحاح الثاني ، عدد ٥ ، وفيه : (لأنه يوجد إله واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح) ، ويجب ملاحظة قوله (الإنسان يسوع المسيح) فهذا اعتراف بإنسانية عيسى عليه السلام بغير شك ، لا بألوهيته ، ثم يقول في ذات الرسالة ، بالإصحاح السادس ، عدد ١٥ و ١٦ ، وفيهما : (الذي سيبينه في أوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب ، الذي له وحده عدم الموت ساكنا في نور لا يدني منه ، الذي لم يره أحد من الناس ، ولا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية آمين) ، وهنا لا يسعني إلا أن أسأل دعاة التثليث : أين تثليثكم في الكتاب المقدس ؟ من أين بنيتم عقيدتكم ؟ نريد – ومن حقنا – أن نعلم مصادركم للتثليث لأننا لا نجدها بكتابكم المقدس ، فأين هي ؟؟ ، إن التثليث لا وجود له بكتابكم المقدس ، دلونا ودلوا التابعين من أنصاركم وأتباعكم .

عبد المسيح : الحقيقة يوجد نص برسالة يوحنا الرسول الأولى ، بالإصحاح الخامس ، عدد ٧ يوحي بالتثليث ، وفيه : (فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة و الروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد) ، فهذا هو أوضح دليل بالكتاب المقدس كله يظهر التثليث ، ويبينه واضحا .

عبد الله : هل من الإنصاف أن ننفي ثلاثمائة نص من أجل نص واحد ؟؟ !! ثم هل حدثتنا تلك النصوص عن أن الثلاثة آلهة ؟؟! ، إنه لا ، ثم ما الذي يضمن لنا أن تلك النصوص ليست مدسوسة في تلك الرسالة ؟؟ ثم إن النص أخيرا يتكلم ويتحدث عن مراقبة الخلق من قبل الله والمسيح والروح القدس ، وكلهم في مراقبتهم واحد ، لكن هل كلهم آلهة تستحق العبادة ؟؟! هذا ما لم يقله النص قط ، وليس هنا موضع الاستشهاد به ، وهنا يحق لي أن انتقل بك إلى موضع تثنية الإله في العقيدة النصرانية المسيحية .

عبد المسيح : و هل هذا موجود بالأناجيل أيضا ؟

عــبـــد الله : كتـابكم المقـدس لـم يحـدثنا إلا عـن الوحدانيـة ، وبمعناهـا الخـالص المطلق ، أمـا التثنيـة فـي العقيـدة النصـرانية فمصـادرها وردت مـن قـرارات مجمـع نيقيـة ، الـذي عقد فـي مدينـة نيقيـة فـي عـام ٣٢٥م ، ولقـد قـرر هـذا المجمـع عدة قـرارات ، كـان مـن أهمهـا هـذا القـرار الـذي ينص علـى : أن (يسوع هو الإلـه المتجسد ، ويسوع هو ابن الله حقيقـة) ، وهـذا المجمـع لـم يتحدث ، ولـم يتكلم ، لا مـن قريب ولا مـن بعيد ، و لـم يـأت بـأي إشـارة عـن الروح القدس ، ولا عن التثليث ، لا مـن قريب ولا مـن بعيد أيضـا ، وقبلا ، أي قبـل هـذا لـم نسمع مـن أي مصـدر مـن مصـادر المسيحية ولا النصـرانية عـن عبـادة الـروح القـدس ، وبـالطبع لـم يـرد عـن هـذا شـيء بالأنـاجيـل ، فعقيدة النصارى في هذه المرحلـة – بعد مجمـع نيقيـة – تبلـورت فـي عبـادة الآب والابـن فقـط ، ولا مجـال فيهـا ، ولا حـديث عـن الـروح القـدس مطلقـا كإلهٍ معبود مع الآب والابن ، وبالطبع قُضِيَ على التوحيد الذي كـان ينـادي بـه الراهب آريـوس رضـي الله عنـه ، وقـد ارتـبط بهـذه القـرارات قـرار آخـر أشد خطورة منه على تلك العقيدة مـن غيـره ألا وهـو حبس الكتـاب المقـدس عـن شـعب الكنيسـة فـلا يمسـه ولا يقـرأه إلا بواسـطة رجـل ديـن ، وهـذه أعجوبة من أعاجيب النصـرانية ، ظلت قرونـا عديدة متحكمـة فيهم ، بـل مـا زال من النصارى كثيرون لا يعرفون شيئا عن هذا الكتـاب الـذي يقدسـونه ، وتلك هـي مصيبتهم الحقيقيـة ، فمـا يقولـه لهـم القساوسـة يصدقونـه بـدون الرجوع للكتاب ومطالعته .

عبد المسيح : من قال لك ذلك ، لقد حرر الكتاب المقدس عام ١٥٢١م ، فـي مجمـع ورمز ، ومن هنا بدأ عصر النهضة الدينية في أوروبا .

عــبـــد الله : نسيت أن تقـول إن مجمـع ورمـز هـذا عقـد لمحاكمـة مـارتن لـوثر، وخيرا منـك أن تقـر وتعتـرف بـأن كتـابكم المقدس ظل حـوالي ألـف ومـائتي عـام حبيسـا، و بعيـدا عـن شـعب الكنيسـة، ومحرمـا علـيهم مجـرد قراءتـه، والإطـلاع عليـه، وهـذه جريمـة لا فـي حـق شـعب الكنيسـة فقـط، بـل فـي حـق الإنسانية كلها، فلقد كانت هيئة هذا الكتاب في الماضي غير هيئته الحالية.

عبد المسيح : لماذا ؟؟

عــبـــد الله : لأنـه فـي خـلال هـذه المـدة التـي بلغت اثنـي عشـر قرنـا مـن الزمـان استطاع بعض رجـال الـدين التلاعب فـي هـذه النصـوص بـلا رقيب ، ولـيس هذا كلامـي حتـى لا تغضب ، بـل هـو كـلام علمـاء اللاهوت الأوربيين ، وهـم أقدر على الحكم على هذه النصوص من غيرهم ، من علماء الشرق .

عبد المسيح : الكنيسة في أوروبا كاثوليكية ، وكنيستنا أرثوذكسية ، وبيننا خلاف عميق ، وغير عادي .

عبد الله : كلاكما والبروتستانت نصارى ومسيحيون تألهون عيسى وتعبدونه ، وكتابكم – في الغالب – واحد ، والتثليث يجمعكم اعتقادا ، ودار دينكم الكنيسة ، ورجال دينكم باباوات وقساوسة ، والصليب – رغم تعدده وتنوعه – شعاركم جميعا .

عبد المسيح : الصليب متعدد ومتنوع ، هذا مستحيل ، ولما ؟

عبد الله : نعم صليبكم له أشكال عديدة ، ورمزيته متنوعة ، وليس الوقت مجال تبيانه ، لكن سوف نصنع ليلة للصليب ، ولسوف أبين لك ما فيه ، أما الآن فلنعد للتثليث ، متى بدء ، وأين ظهر ، وهل هو بدعة واستحداث نصراني أم أن النصارى اقتبسوه من غيرهم ، ولما اقتبس ؟

عبد المسيح : التثليث يا صاحبي في حقيقته ألفاظ لها دلالتها ومعناها ، وفيها تتجسد مجمل عقائد المسيحيين ، وعلاقتهم بالإله ، ومفهومه يتلخص في : (نؤمن بإله واحد ، الآب والابن والروح القدس ، إله واحد ، جوهر واحد ، متساوين في القدرة والمجد) ، وتأكد أنه في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاث خواص أزلية ، التي هي الأقانيم ، وهي متساوية ، وهي حق سماوي أعلنه لنا العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم ، ولكنه وضحه لنا في العهد الجديد بجلاء ، فبتنا على يقين منه أو فيه .

عبد الله : يا صاحبي العهد الجديد كله لم يأت بشيء عن التثليث ، وأتحداك إن جئت بنص واحد يبين ذلك ، العهد الجديد لا يتكلم إلا عن التوحيد الخالص المطلق ، ولقد بينت لك ذلك قبلا ، فلا تكلمني بكلام مرسل بلا دليل ، ثم إن كلامك متناقض .

عبد المسيح : كيف ؟

عبد الله : تقول نؤمن بإله واحد ، ثم تعرفه بأنه هو الآب والابن والروح القدس ، وهذا عجيب لأن العطف في اللغة معناه الفصل والتعدد والتنوع ، وهذا عكس الواحد ، ثم إنك قد وصفت إلهك هنا بالنقص لا بالكمال .

عبد المسيح : كيف ؟

عــبـــد الله : لأنـك جعلتـه مركبـا مـن ثلاثـة عنـاصر وأجزاءه متساوية فـي القـدرة والجوهر، وهذا يعني أنـها ثلاثـة عنـاصر مستقلـة غير متشابهة ولا متماثلة.

عبد المسيح : نعم ، نعم .

عــبـــد الله : فإذا كانت كذلك فكل جزء منها له كيانـه الخـاص والمستقل ، والثلاثـة إذا ركبوا أصبحوا واحدا تاما خالصا .

عبد المسيح : نعم حقيقي .

عــبـــد الله : و إذا لم يركبوا صاروا بعضا ناقصا .

عبد المسيح : ولماذا ينفصلوا ؟

عــبـــد الله : لأنـهم مستقلون في جوهرهم ، ومـن كـان مستقلا فـي جـوهره أبـى أن يركب في غيره أو مع غيره ، خصوصا إذا تساويا معا كما ذكرت .

عبد المسيح : أنت تتكلم عن البشر .

عــبـــد الله : والحديث أعمق عن الآلـهة ، ثم ألا ترى أنك حين تقول : (متسـاوون في القدرة و المجد) تنـاقض وتـعارض كتابكم الذي تقدسونـه .

عبد المسيح : لا ، لا يوجد تنـاقض ، ولا تعـارض مـع كتابنـا المقدس فـي شـيء ، وأي تنـاقض لـو تـأملتـه هو توافق جم ، فيـه معاني كثيرة لا تظهر إلا بـهذا الاضـطراب فـي الفهـم الأولـيّ للكلمـات والألفـاظ ، فـالآب والابـن والـروح القدس ثلاثتهم أقانيم متساوية في الجوهر والقدرة والمجد ، وكل شيء .

عــبـــد الله : إذا كانوا متساوين في كل شيء فهم نسخة مكررة من شيء واحد ، ولا داع لأن يكونـوا ثلاثـة ، أمـا إن كـانوا مختلفين فهذا شـيء آخر ، ثـم إن كانوا هم متساوين في كل شـيء فلمـاذا أمر الإنجيل بعدم السجود للثلاثـة ، إلا لله فقط ، (لأنـه مكتوب للرب إلـهك تسجد ، وإيـاه وحده تعبد) ؟ متـى ٤ / ١٠ ، أليس مقصود بالرب الإله هنا هو الآب فقط ؟ فلماذا لا يـتم السجود للثلاثة إن كانوا متساوين ؟ أليس المتكلم هنا هو عيسى الابـن عليـه السـلام ؟ ويـتكلم عـن نفسـه ؟ ويـرفض السـجود لإبلـيس لأنــه يسـجد لله ، أم تـراه يسجد لنفسه أيضا ؟!

عبد المسيح : لا لم أقل هذا .

عـــبـــد الله : إن كـانوا متسـاوين كمـا تـدعي فلمـن يصـلي عيسـى فـي : (وبعـدما صـرف الجمـوع صـعد إلـى الجبـل ليصـلي) متـى ١٤ / ٢٣ ، هـل لله الآب صلى أم لأيٍّ من الأقانيم الأخرى ، الابن أو الروح القدس ؟

عبد المسيح : بل يصلي الرب يسوع للآب .

عـــبـــد الله : وهل الآب يصلي ليسوع ؟

عبد المسيح : لا ، الآب لا يصلي ليسوع مطلقـا ، بـل العكس هـو الصـحيح ، الآب لا يصلي لأي كان .

عـــبـــد الله : إذن أين المسـاواة هنـا ؟ ، لا بـد – إن كـانوا سواسية – أن يصـلي كـل منهم للآخر .

عبد المسيح : المساواة هنا لـها معنى أعمق مـن المتعـارف عليـه بيننـا ، لا نسـتطيع أن ندركه بعقولنا .

عـــبـــد الله : إذن فبمـاذا ندركـه ، إن لـم ندركـه بعقولنـا ؟ هل ندركـه بمؤخرتنـا ؟؟ ، أم هــل ندركـــه بحواســنـا ، أم بشــعورنـا ؟؟ ، أم ندركـــه بإدراكنـــا المتـــدارك والمـدروك المنـدرك المـدرك إدراكـا مـدركا بإدراكيتــه غيـر المتداركـة ؟ يـا سيدي أنت تتلاعب بعقلي بغباء ، فإذا لم يكـن معنـى المسـاواة هو التسـاوي ، فما معناه هل التفاوت والاختلاف ؟! ، إنكم لا تملكون أية حجة فـي هذا إلا التلاعب بالألفـاظ ، وللأسـف هنـاك مـن يصـدقكم ، أو مـن هـو مـرغم علـى تصديقكم .

عبـد المسـيح : هـذا لأن عقيـدة التثليـث فـي حـد ذاتهـا عقيـدة سـامية ترتفـع فـوق الإدراك البشـري ، ولا يـدركها العقـل مجـردا ، لأنهـا ليسـت وليـدة التفكيـر البشري ، بل هي إعلان سماوي يقدمه الـوحي المقـدس ، ويـدعمـه الاختبـار المسيحي وهكذا تصير كل ديانـة يبتدعها البشر خالية من عقيدة التثليث .

عـــبـــد الله : إذا كانـت عقيـدة التثليـث فـوق الإدراك البشـري فلمـاذا أنزلـهـا الله عـز وجل للبشر ؟ هل ليتعب عقـولهم ؟ هل ليظهر عجـزهم وقلـة حيلـتهم ، فـي الوقت الذي يظهر قدرته العالية ؟؟ ، حقـا إنـه إلـه نرجسـي ، وإن كانـت تلـك العقيـدة – كما تقـول – سامية إلى هذا الحد ، وهي غير مفهومـة ، ولن تفهم

مستقبلا ، لأنها فوق إدراك البشر ، فما الحكمة من نزولها لنا ؟ هل إلهكم يريد ضياع وقتنا فقط ؟ ثم إنك تقول : (إن تلك العقيدة إعلان سماوي يقدمه الوحي المقدس) .

عبد المسيح : نعم قلت ذلك وهذا الذي تعلمته من رجال ديننا .

عبد الله : ورجال دينكم العالمون يقرون أن عقيدة التثليث لم ترد بالكتاب المقدس ، ففي أي وحي هي إن لم تكن واردة بكتابكم المقدس .

عبد المسيح : من قال إن رجال ديننا قالوا ذلك ؟

عبد الله : هذا الكلام مكتوب بقاموس الكتاب المقدس باب الثاء مادة (الثالوث الأقدس) ص ٢٣٢ ، وهي أول مواد الباب ، و نصها : (و الكلمة نفسها التثليث أو الثالوث لم ترد في الكتاب المقدس ، ويظن أن أول من صاغها و اخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد) ، أي أنها كلمة مخترعة ، اخترعها رجل ، و ليست وحيا كما تريد أن تدعي أيها المغرور ، وكل ما ينبني عليها هو مخترع ملفق ، لماذا توهمون الناس بأن كل ما عندكم مقدس بلا أسباب للتقديس ، ولا دواعٍ له ، إن هذا ضرر على دينكم ، وفقدان للثقة فيه وفيكم ، ليس بكتابكم الذيٍ تقدسونه أي دليل على التثليث .

عبد المسيح : إنك تقسو عليّ ، وربما كان هذا خطأ ممن ألف هذه المادة من قاموس الكتاب المقدس .

عبد الله : إنك تضحك على نفسك ، لكن الخطأ الحقيقي الذي في قاموس الكتاب المقدس هو هذه العبارة : (ثم ظهرت بدعة آريوس الذي نادى بأن الآب وحده هو الأزلي بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة) ، وظني ، بل ويقيني أنه خطأ مقصود ومتعمد ، لأن آريوس تاريخيا كان قبل التثليث ، ودعوته انحصرت في : (أن عيسى عليه السلام إنسان بشر مخلوق ، وحاشا أن يكون هو الإله أو ابن الله إطلاقا) ، والدليل على ذلك أن قرارات مجمع نيقية عام ٣٢٥ ميلادي لم تتحدث عن التثليث قط ، ولم يرد في ذلك المجمع أي حديث ولو تلميحا عن الروح القدس ، وأول كلام عن الروح القدس كان في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ ميلادي ، وكان للرد على القس مقدنيوس الذي قال : (إن الروح القدس مخلوق ، وأنه ملك من الملائكة الأطهار المكلف بالوحي) ، فانعقد

المجمع وقرر الحاضرون : (أن الله واحد في ثلاثة أقانيم هي الآب والابن والروح القدس) ، وهذا الكلام ليس جديدا ، فأفلاطون – الفيلسوف الإغريقي – قال قبلا : (القوى المسيطرة على العالم ثلاث قوى هي الكلمة المكون الأول ، والعقل ، والروح) ، ثم قل لي : ماذا تقصد بقولك : (و هكذا تصير كل ديانة يبتدعها البشر خالية من عقيدة التثليث) ؟ ، هل تقصد أن الإسلام الذي – وبحمد الله – ليس به تثليث من اختراع البشر ؟

عبد المسيح : هكذا تعلمنا ، من رجال ديننا ، ونحن تعاهدنا على أن نتكلم بصراحة ، فالإسلام عندنا ليس رسالة سماء .

عبد الله : يكفينا شرفا وفخرا وعزا أن الإسلام ليس به شيء فوق طاقة عقل البشر ، أي دين غير معقد ، ويكفينا شرفا وفخرا وعزا أن التثليث ليس بعقيدة المسلمين ، ولا هو بأساس عقيدتكم أنتم ، أيها النصارى ، بل يكفينا شرفا وفخرا وعزا أن التوحيد الذي هو أساس الإسلام هو – رغما عنكم – أساس دينكم و إنجيلكم ، فارجعوا واقرؤوا إنجيلكم بهدوء ، إنكم حتى اليوم تعجزون عن تفسير التثليث وتوضيحه ، لذا تدعون أنه فوق طاقة عقول البشر ، بل إن التوحيد هو أس كل دين وديانة وأس النصرانية والمسيحية ، فلما تهربون منه ، ولما تلجئون إلى عقيدة لا تفهمونها ، ولا تستطيعون فك طلاسمها ؟؟ ، لأنها فوق عقولكم ، إن الدين ينبغي أن يكون سهلا حتى يلجأ الإنسان لله في كل وقت وحين .

و خلاصة القول : إننا أمام كم هائل من النصوص الإنجيلية ، وغير الإنجيلية ، التي تتحدث عن وحدانية الله عز وجل ، بكل يقين ، وبلا تأويل معيب يدفعنا برهة للشك فيها ، في الوقت الذي لا نجد نصا واحدا صريحا أو غير صريح يحدثنا عن التثليث في الأناجيل ، وهذا – في حد ذاته – يدعو للعجب والدهشة ، ويجعلنا نتساءل في حيرة : من أين جاء التثليث للمسيحية ، وما مصادره ؟؟ ، وعلاوة على ذلك فلقد توقفنا أمام قرارات مجمع نيقية ، الذي عقد في عام ٣٢٥م ، وعرفنا أنها كانت لا تعرف التثليث قط ، وكل ما دعت إليه هو تأليه عيسى عليه السلام ، وجعله ابن الله حقيقة ، لا مجازا ، وهذا يخالف نصوص الإنجيل صراحة ، وهذا يظهر و يدل على أن آريوس و أتباعه كانوا على الحق ، وأن وئد مذهبهم في المسيحية كان جريمة في حق النصارى والمسيحيين ، ومن هنا فلا بد أن يعاد فتح باب المرافعة والتحقيق فيها من جديد ، حتى يبصر الناس حقيقة معتقدهم في هذا الدين ، أما التثليث فقد ظهر ومورس بعد مجمع

القسطنطينية في عام ٣٨١ ميلادية ، وهذا كلام موثق يعلمه جيدا رجال دين النصارى ، ولكن الطامة الكبرى عند النصارى ، والتي تذهب بكل ما عندهم هي أنهم يحاولون تقديس كل شيء لديهم ، وإلصاقه بالوحي والله والنبوة ، وبدون وعي ، وهذا وهم ، على النصرانية أن تسارع بترشيده ، والبعد عن المغالاة فيه ، وأما القول بأن التثليث فوق إدراك عقول البشر فهذا استخفاف من الكنيسة بعقول أبنائها وعقول البشر ، ووضع لا يقبله أي عاقل على نفسه ، وكيف يكون إلها من يتلذذ بتعذيب أتباعه بإظهار غباءهم وعجزهم عن الفهم ، إن الدين الصحيح شيء سهل لين جميل ، يجعلك تلجأ إليه وترتمي في أحضانه في أقسى آلامك ، فكيف لا تفهمه وهو المغيث ؟

الليلة الخامسة عشرة :

هل الثالوث أقانيم متساوية

عبـــد الله : الثالوث عندكم ثلاثة أقانيم متساوية ، أليس كذلك ؟

عبد المسيح : بلى ، هو كذلك ، الآب ، والابن ، والروح القدس إله واحد ، جوهر واحد ، متساوون في القدرة والمجد والعظمة ، متساوون في الخلق والإبداع ، في كل أمر هم متساوون .

عبـــد الله : من أين أتيتم بهذا الكلام ، وأناجيلكم أصلا ليس بها أي دلالة على التثليث ووجوده ، ولا على المساواة بينهم في أي صفة من الصفات ؟؟

عبد المسيح : هذه عقيدتنا توارثناها عن الرسل والقسس ورجال الدين ، وهناك مجامع كنسية هي التي أقرت بهذا ، وهم كانوا أعلم بأمور الدين وشأنه منا ولهذا فنحن نتبعهم برضا ويقين ، ولسنا على استعداد لأن نترك ما توارثناه .

عبـــد الله : وهل المجامع الكنسية تقر وتدعو بخلاف ما في الدين ، أو بخلاف ما في كتابكم الذي تقدسونه ؟؟ هل المجامع الكنسية التي يعقدها رجال دين

عاديون أقوى من عيسى عليه السلام والأناجيل التي تزعمون أنها وحي ، فيشرعون لكم بخلاف ما بالأناجيل ؟ ! ، أليس هذا غريبا ؟؟

عبد المسيح : قد نرى نحن الخلاف لضعف إيماننا ، لكن حقيقته قد تكون عكس ما نراه ، وهذا لقصور عقولنا عن رؤية الحق وإدراكه ، وكلما ازداد المرء إيمانا علا فهمه ، وتبصر الحقائق .

عـــبـــد الله : والعاصي والفاجر والضعيف الإيمان هل سيظل طوال حياته عاجزا عن إدراك هذه الحقائق ، ولن يؤمن قط ؟؟ ، ألم يقل عيسى عليه السلام (لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى .... لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة) متى ٩ / ١٢ و ١٣ ، وهل عقولنا قاصرة أمام كل الحقائق ، أم نحن نتعامى عن الحقائق ؟؟ ألستم تقولون أن كتابكم هذا مقدس ؟ فما معنى أنه كتاب مقدس ؟ ، أليس معناه أنه يعرض الحقيقة تامة واضحة بلا اضطراب ولا تقصير ؟؟ أليس معناه أنه يصدق مع بعضه البعض في جميع جوانبه ؟؟ ، أليس معناه أنه أتى ليمحو ظلمة الجهل ، وظلمة الشر ، وظلمة العجز عن النفوس المريضة ؟؟

عبد المسيح : معناه أنه نزل إلينا من الآب الخالق بوحي على الرسل الذين دونوه وحفظوه ، وأن كل ما فيه صدق وحق ، وليس لنا أن نشك ونشكك فيه ، بل نتيقن من صحته ، وأنه نزل لهدايتنا للحق والخير .

عـــبـــد الله : إذن هذا الكتاب الذي تقدسونه لم ينزل على عيسى بن مريم عليه السلام في رأيكم ، وأن كتبة هذه الأناجيل والرسائل و الأسفار هم رسل أوحي إليهم بها ؟

عبد المسيح : نعم تلك حقيقة ، لا جدال فيها ، لأن إنجيل الرب يسوع ما هو إلا تعاليم شفهية ، غير مدونة ولا مكتوبة ، ولم تكن أبدا في كتاب .

عـــبـــد الله : لو كان إنجيل عيسى بن مريم عليه السلام شفهيا كما تدعي لما نص عيسى عليه السلام نفسه على التمسك به ، و لما ورد التدليل عليه من كتبة الأناجيل والرسائل أنفسهم ، وتأكد أن هذا الإنجيل – إنجيل عيسى عليه السلام – سيظهر في وقت ما ، رغما على جميع محاولات وئده ، فمستحيل أن يأتي رسول بلا رسالة ، وعيسى عليه السلام رسول والإنجيل رسالته ، ثم لماذا نذهب بعيدا ، أليس معنى الإنجيل هو البشارة ؟ ، ومن الذي بشر أليس هو عيسى عليه السلام ؟ إذن لا إنجيل إلا الذي

أنزل على عيسى عليه السلام ، لكن قل لي : من أين أتيتم بأن أقانيم الثالوث المزعوم متساوية ، فعلى هذا نلتقي اليوم .

عبد المسيح : ألم أقرأ لك نص قاموس الكتاب المقدس ، في الليلة الماضية ، حرفيا ، (نؤمن بإله واحد ، الآب والابن والروح القدس ، إله واحد ، جوهر واحد ، متساوين في القدرة والمجد) ، فإذا كان الجوهر واحد فلا مجال للاختلاف بعد ذلك ، والتساوي هنا يدعم الالتحام والترابط بينهم جميعا .

عـبـد الله : وهل صار قاموس الكتاب المقدس – الذي ألفه مجموعة من العلماء والمفكرين – وحيا يستشهد به !! وأصلا من أصول دينكم ؟؟ ، وأي التحام هذا ؟؟ ، هل تتحدث عن أرجل كرسي ملتحمة معا ؟ إنك تتحدث عن إله خالق غير عاجز ، ولا هين ، له صفات الكمال والقدرة ، ولقد بينت أناجيلكم بوضوح كل هذا التفرد الذي يتصف به الإله ، ولا يشاركه فيه غيره ، بل ونفت نفيا قاطعا أن يكون عيسى عليه السلام مساويا لله تعالى ، وقبل أن تردوا علينا كلامنا حاولوا الرد على أناجيلكم التي تقدسونها ، والتي تكلمت عن هذا بوضوح ، لا مراء فيه .

عبد المسيح : و أين هو كلام أناجيلنا عن هذا بوضوح ؟؟ !

عـبـد الله : لقد ذكرنا قبلا أن الأناجيل بينت ووضحت أن عيسى عليه السلام يصلي للآب و يدعوه راجيا في مواقف عديدة ، و الآب لا يصلي لعيسى ولا يدعوه ولا يرجوه ، هذا دليل عقلي على عدم التساوي بينهما ، و من الدلائل العقلية أيضا أن عيسى بن مريم عليه السلام دعا الله في أناجيله بعبارة (يا إلهي) ، و عكس ذلك لم يحدث قط ، و هذا إظهار للتفاوت بينهما ، و ثالث الأدلة العقلية أن الأناجيل ذكرت أن الله هو الذي أرسل عيسى في مهمته للناس ، و لم يرد أن عيسى الابن أرسل الله الآب في مهمة قط ، وهذا لعلو منزلة الله ، وعدم مساواة عيسى عليه السلام لخالقه ، فهل توافقني على ذلك ؟

عبد المسيح : لقد تحدثت عن نصوص إنجيلية صريحة تبين عدم المساواة بين الآب والابن ، وها أنت تأتي بدلائل عقلية قد يرفضها غيرك ، ولا يتقبل معناها الذي تراه أنت ، فأين تلك النصوص الصريحة التي تظهر هذا التفاوت ؟!

عـــبـــد الله : و هل لـو جئتك بتلك النصوص الصريحة تقر بخطئك ، وتسلم بـأن تلك الأقانيم غير متساوية ؟

عبد المسيح : و هل المطلـوب أن تشـعر بنشوة الانتصـار علـيّ ، أم أنـك تخـدم العلم والحقيقة كما تدعي وتقول ؟؟

عـــبـــد الله : ما زال بك الكبر ، وعقلك مقيد في ظلام جهلك ، ولن تستطيع التفكير ، لأنك خائف من التفكير ، خائف مـن أن تعمل عقلـك الـذي برأسـك ، خـائف مـن الإبـداع ، لا ، لا أريـد نشـوة الانتصـار عليـك ، بـل أريـد أن أبـين لـك الطريق ، لكن مـا زالـت عينـاك مقفلـة ، وفيهمـا رذاذ جهـل ، وخمـول فكـر ، وطول لسان ، إنك مثل الببغاء ، يقلد ، ولا يفكر ، يتكلم ، ولا يعـي مـا يقـول ، يرسـل مـا يسـتقبله ، لا مـا ينتجـه عقلـه ، كـن مـا شـئت لـن أتراجـع ولـن أخسر ، و إذا أنت لم تسمع فسيأتي في يوم ما من يقدر كلامي فيعيـه ويفكـر فيه ، بل ستأتي أجيال منكم ستقرأ مـا أكتبـه وتفهمـه جيدا وتقره ، لأننـي لا أرسله بجهل ، بل بنصوص موثقة من كتبكم التي تقدسونها بشدة ، ولعلـك تقارن هذا التقديس لتلك الكتب بما تسمعونـه من رجال دينكم في الكنـائس .

عبد المسيح : لست بحاجـة إلـى موعظـة الأحد ، ولا تصـنع معـي صـنيع القساوسـة بالكنيسـة ، فأنـا أواجهك بمـا نتعلمـه ونتلقـاه فـي الكنيسـة ، ولـهذا أتحامـل عليك ، ولكنني لست أنكر أننـي قد استفدت مـن تلك الحـوارات الكثير فلمـا الغضب ولما الثورة ؟؟

عـــبـــد الله : بداية هناك نص في الأناجيل لـه دلالـة نفـي الأقـانيم كليـة ، ونفـي تعدد الآلهة ، وفيه (لا يقدر أحد أن يخدم سيدين) ، ثـم أكملـها ببيـان سبب عدم القدرة هذا فقال (لأنـه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخـر ، أو يـلازم الواحد ويحتقر الآخر) متى ٦ / ٢٤ ، فهذا دليل على وحدانيـة الله ، ونفـي الأقـانيم والثالوث والشرك عموما .

عبد المسيح : لنتكلم في النصوص التـي تنفـي المسـاواة بين الأقـانيم الثلاثـة ، الآب ، والابـن ، والـروح القـدس ، فلقـد تكلمنـا فـي التوحيـد كثيـرا ، وعلمنـا أن الأناجيل ممتلئـة بالآيـات التـي تـدعو للتوحيد الخـالص ، وعلمنـا أن التثليث ليس موجودا بالأناجيل .

عـــبـــد الله : أرى في كلامك نبرة الاستسلام .

عبد المسيح : لا ، ليس استسلاما ، ولكن حتى لا نكرر كلامنا ، الذي تكلمناه بالليلة الماضية .

عبد الله : قال متى بالإصحاح التاسع عشر ، العدد ١٧ ، وفيه : (فقال له لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس أحد صالحا إلا واحد ، وهو الله) ، فهذا وصف استقل به الله الآب عن الابن ، بنص الإنجيل ، فهل يستويان ؟ ، واقرأ بمتى أيضا في الإصحاح العشرين ، عدد ٢٣ ، وفيه : (وأما الجلوس عين يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أُعِدَّ لهم من أبي) ، فالقدرة والاختيار والإعداد من الآب ، لا من الابن ، لأن المشيئة للآب وليست للابن ، فهل يستويان ؟؟ ، واقرأ في متى بالإصحاح الرابع والعشرين ، عدد ٣٦ ، وفيه : (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا ملائكة السماوات ، إلا أبي وحده) ، وهذا علم الساعة مقصور على الآب ، دون الخلق جميعا ، ومنهم الابن ، فهل يستويان ؟ ، وجاء في مرقس بالإصحاح الثاني ، عدد ٢٨ ، وفيه : (إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا) ، وهذا فرق بين الآب والابن ، يبين أن كلاهما ليسا على درجة واحدة من المساواة ، لأن الآب لم يكن قط ابن للإنسان ، مثل عيسى عليه السلام ، وجاء في مرقص أن بطرس انتهر عيسى الابن : (فأخذه بطرس إليه ، وابتدأ ينتهره) مرقس ٨ / ٣٢ ، والآب لا يجرؤ أحد على أن ينتهره ، فهل هما متساويان ؟ ، وهل الخلق في مقدرتهم توبيخ الخالق هكذا ؟؟! وفي مرقص أيضا ينتفي التساوي بين علم الابن وعلم الآب في الساعة : (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد إلا الآب) مرقص ١٣ / ٣٢ ، أما لوقا فيقول بالإصحاح الأول ، عدد ١٥ : (ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) ، وهذا النص يبين ويظهر أن الآب غير الابن غير الروح القدس ، فبدأ الابن له أم ، والآب لا أم له ، وهو إن كان يشبه الروح القدس فلماذا يمتلئ منه ؟؟! ، وجاء في لوقا الإصحاح الرابع ، عدد ٨ ، وفيه (فأجابه يسوع وقال : اذهب يا شيطان ، إنه مكتوب : للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد) ، فالعبادة لله الآب وحده ، أما الابن فلا يُعْبَدُ من دون الله ، فهل هنا مساواة ؟! ، وفي لوقا المغفرة والغفران لله وحده دون الابن ، ومعنى هذا أنهما لا يستويان : (من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده ؟) لوقا ٥ / ٢١ ، أي الابن لا يغفر الخطايا ، فكيف بالقسس والباباوات ، و في لوقا : (وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له) لوقا ١٢ / ١٠ ، فهل هذا الكلام يوحي بالمساواة أم بالتفاوت ؟ ، وفي يوحنا (الله لم يره أحد قط) يوحنا ١ / ١٨ ، أما عيسى عليه السلام ، الابن فقد

رُئِيَ من جميع الناس الذين عاهدوه وعاصروه ، فأين التساوي بينهما في هذا ؟؟ ، وفيه أيضا (قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله) يوحنا ٤ / ٣٤ ، ويقول في الإصحاح الخامس ، وبكل وضوح : (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا .... لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الرب الذي أرسلني) يوحنا ٥ / ٣٠ ، فهل بعد هذا الكلام أي دلالة على أنه يوجد تشابه ومساواة بين الآب والابن ؟ ، ثم يقول عيسى عليه السلام في وضوح مبينا عجزه ، إلا من فضل الله : (و أنا حي بالآب) يوحنا ٦ / ٥٧ ، فإذا كان الابن حي بالآب فهل يستويان ؟ ، يقول عيسى عليه السلام عن نفسه في يوحنا بالإصحاح الثامن ، عدد ٤٠ ، وفيه : (أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) ، فيا أيها العقلاء : عيسى يقول عن نفسه أنا إنسان ، فمن أين جئتم بألوهيته ؟؟ ، هل نكذب عيسى عليه السلام فيما يقول عن نفسه ، ونصدقكم أنتم ؟؟ ، صدقوني أنتم مجانين .

عبد المسيح : هل تريد أن تنهي هذه الليلة ؟

عـــبـــد الله : لقد تبين لنا بما لا يدع مجالا للشك أن عيسى عليه السلام ليس كالله عز وجل ، الابن ليس مساويا للآب ، وهذا من كتابكم الذي تقدسونه ، فقل لي : الروح القدس مع من يستوي أمع الابن أم مع الآب ؟ ، وهل له نفس الخصائص والقدرات ؟؟

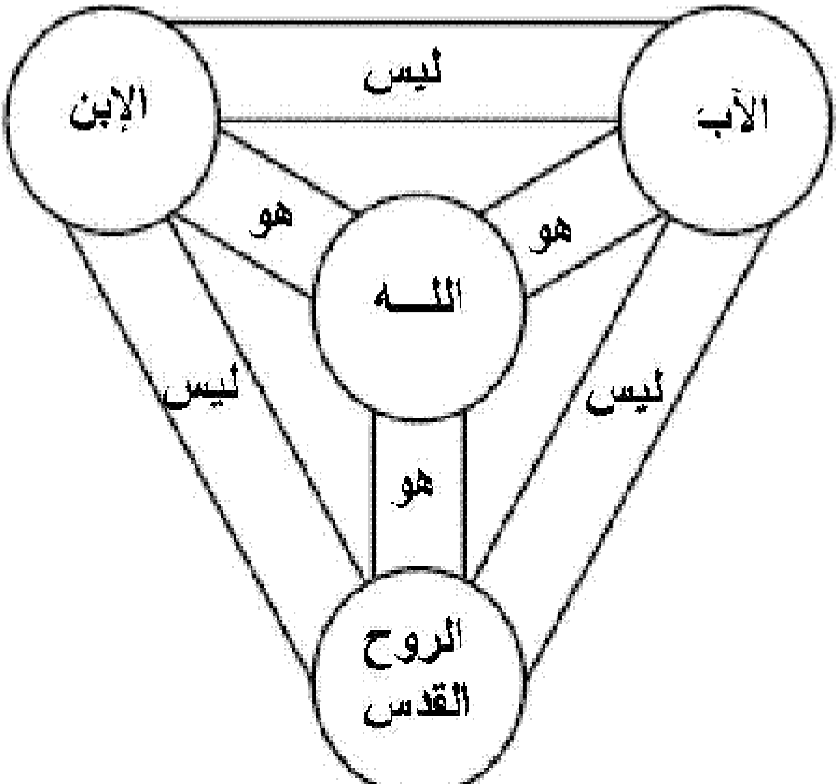
عبد المسيح : نحن سندخل في مهاترات ، بلا شك .

عـــبـــد الله : عرفت هذا ، لكن عليك أن تجيب .

عبد المسيح : دع هذا لليلة أخرى ، فإني متعب .

وخلاصة القول : الأقانيم بدعة كاذبة ، لا أساس لها في المسيحية ، ولا منطق فيها ، والمساواة بين تلك الأقانيم كذب أيضا وافتراء على الله عز وجل ، وهذا ما تظهره الأناجيل نفسها ، فلقد وردت بالأناجيل نصوص عديدة وكثيرة تفرق ، وبكل وضوح ، لا لبس فيه ، بين الابن والآب ، فعيسى عليه السلام رسول نبي ، والله عز وجل إله واحد ، أرسله لبني إسرائيل ، فكيف يستوي المُرسَل مع المُرسِل ، إنكم لتقولون إفكا وزورا ، وأنه لا يوجد سبب منطقي واحد يستدعي تلك المساواة بين الأقانيم الثلاثة ، بل عدم المساواة بينها هو المنطق ، وهو الواجب ، وبين المنطق والواجب في تلك العقيدة تستدعى مسميات عديدة لفهم حقيقتها ، وطبيعة الفرق بين

عناصرها ، لكن أفضل ما نواجه به تلك الفرية هو أنها لا وجود لها عند النصارى في أصول كتبهم الذي يقولون إنها كتب مقدسة ، فإن كانت مقدسة كما يقولون ويدعون فلماذا لا يتبعونها ، ويتبعون ما فيها حقيقة ؟ ، والدليل البين على ذلك هو قول يوحنا ، في إنجيله ، بالإصحاح الرابع عشر ، عدد ٢٨ ، وفيه : (لأن الآب أعظم مني) ، وبالإصحاح الخامس عشر، عدد ٢٠ ، وفيه : (اذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده) ، أفيحق لأيًّا كان بعد ذلك أن يعارض تلك الأناجيل بحجة أنه رجل دين يقول بهواه ما يخالف الأناجيل ؟ ، وأقوى من ذلك أن يقول عيسى بن مريم عليه السلام في ذات الإنجيل ، بالإصحاح العشرين ، عدد ١٧ ، وفيه : (إني أصعد إلى أبي وأبيكم ، وإلهي وإلهكم) ، لقد قلت مرارا وتكرارا إن الآلهة تُعْبَدُ ولا تَعْبُدُ ، فهل عيسى عليه السلام هنا يساوي نفسه بالآب ؟؟ إنه لا ، وألف لا ، إننا صرنا وأصبحنا أمام تحد سافر من أتباع النصرانية ضد عقيدتهم الصحيحة منذ قرون مضت ، وإننا اليوم نواجه بطائفة منهم تعاند الأناجيل بتحد سافر ، وهذا لأنهم لا يعلمون شيئا عن أناجيلهم ، وهناك رسم كروكي – موضوع على النت – يجسد تلك الأقانيم الثلاثة والعلاقة بينها ، وأظهر ما بذلك الرسم أنه جسد التضارب في هذه العقيدة تجسيدا مباشرا ، وبين أن الله عز وجل هو الآب وهو الابن وهو الروح القدس ، لكن ليس الآب هو الابن وليس الابن هو الروح القدس ، وليس الروح القدس هو الآب !!! والحقيقة إن هذه ليست قضية عقلية ، ولاهي بها أي قياس من المنطق السليم ، والغريب أن كثيرا من عقول النصارى تخضع لها بلا فهم ، ولا بصيرة ، فما سر الجاذبية الحقيقي لها إلا جهلهم بها ، وفشلهم في فهمها ، وإذا تمعن عقل المرء فيها فشل في الوصول إلى حقيقتها ومنطقيتها ، والموضوعي منهم يسلم يقينا بعدم فهمها ، وهذا ما سلم به كثير من رجال دينهم ، فكانوا صادقين مع أنفسهم ، ومع أتباعهم ، وعلى كل فليجس كل نصراني مع نفسه أمام الله ، وليتمعن في هذا الرسم جيدا ، ويفكر فيه بهدوء وروية ، فهل يصل لشيء ؟؟ ، إن قضية التثليث ليست قضية فلسفية ، ولا هي منطقية ولا عقلية ، لكنها قضية تافهة ، لم ينتج عنها أي فكر ، ولم تصب أي هدف ، ولا اعتمدت على مقدمات عقلية أو روحية ، ولهذا ، وإلى الآن لم تستقر نفوس النصارى لتسلم بالتثليث تسليما يقينيا ، يدفعها لإيمان حقيقي وصادق ، ولهذا فالنصارى لا يحبون المجادلة في التثليث كثيرا ، فتراهم يهربون منك ويغلقون الكلام ، لأنهم لا حجة لهم فيه .



كلمة لا بد منها : هذا الرسم الكروكي السابق ليس رسما تافها ، بل فيه تتجسد عقيدة ومعتقد النصارى ، في الثالوث والتثليث ، فالآب يختلف عن الابن ، فليس هو الابن ، والروح القدس يختلف عنهما ، فليس هو أي منهما ، لكن الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله ، فــكــيــف هــــذا ؟؟! ، لا جــواب ، بل عليك أن تتقبل هذا بلا تفكير ، لأن هذا فوق

إدراك العقل ، فهل يعقل هذا : أن ينـزل الله عز وجل عقيدة لا تفهم ؟؟ ، وما الحكمة من عدم فهم تلك العقيدة ؟؟

الليلة السادسة عشرة :

الثــورة عــلـــى الــثــالوث

عبد الله : قل لي لماذا أنزل الله عز وجل الدين للناس ؟؟

عبد المسيح : ليعبدونه ، وليعرفونه ، وليتعرفوا على قدرات خالقهم ، وليطمئنهم إلى وجوده معهم في جميع حياتهم ، فيتيقنوا ، وليثبتوا على عبادته .

عبد الله : وكيف يعبد الناس خالقهم ويتعرفوا عليه .

عبد المسيح : بالدين والعقل والآيات التي يرسلها إلينا في كل حين ووقت .

عبد الله : وهل العقل ضروري في ذلك ؟؟ بمعنى آخر : المجنون هل يكلف بأمور الدين ؟؟

عبد المسيح : بالطبع لا ، فأمور الدين لا تؤدى إلا إذا فهمت ، والمجنون غير مطالب بها ، لأنه لن يفهما ، وبالتالي فليس عليه عقاب إذا لم يؤدها ، وحتى لو قام بها فسيقوم بها بلا وعي .

عبد الله : هذا جميل ، هكذا الإسلام ، فالعقل مناط التكليف ، وبدون العقل لا تكليف مطلقا .

عبد المسيح : نعم حقيقة ، فأمور الدين ، وشرع الخالق لابد أن يفهم حتى تؤدى الفرائض والعبادات برضا واطمئنان .

عبد الله : والثالوث ؟؟

عبد المسيح : ماذا بالثالوث ؟؟

عبد الله : كثير من رجال دينكم اعترفوا وأقروا أنهم لم يفهموا الثالوث ، ولا هم استطاعوا أن يستوعبوه بعقولهم ، حتى أن منهم من قال : لو كان يسوع حيا وأدرك بدعة الثالوث والتثليث ، التي لم يأت بها بالقطع لعجز عن

فهمها وشرحها للمسيحيين ، وبالتالي كان سيفقد كثيرا من أنصاره وأتباعه ، ولكن حسنا أن الرجل لم يتكلم عن الثالوث من أساسه ، وإلا لوصف بالجنون والخبل .

عبد المسيح : من قال هذا ، لم يوجد من رجال ديننا من يجرؤ على قول مثل هذه التعبيرات القاسية ، والتثليث كعقيدة سهلة الفهم جدا ، وليس بها أي قصور في فهمها ، لكن لا يفهمها إلا أصحاب العقول الواعية العالية ، والنفوس الخالصة والمخلصة ، والقلوب العامرة المؤمنة ، التي تستوعب الدين بصفاء رباني ، وقد لا يستطيع غيرهم الوصول إلى ما وصلوا إليه بالعقل ، لأن القلب أصفى من العقل وأنقى .

عبد الله : إذن فليكلفوا هم بالدين ، أما البشر العاديين الذين لم يفطنوا بعد لفهم التثليث فلا ملامة عليهم لو رفضوا الدين ، طالما لم يفهموه ، فالدين يلزمه عقل وفهم جيد ، وإلا فلا داعٍ له .

عبد المسيح : ولكن دينكم – الإسلام – يقول غير هذا ، ففيه آية تقول (يؤمنون بالغيب) البقرة ٣ ، والغيب هنا لا يستدعي فهما ولا عقلا ، بل يستدعي إيمانا فقط ، أي تسليما بلا فهم ، وإخلاصا بغير قصور ولا نفور .

عبد الله : الغيب لا ينافي العقل ولا يضاد الفهم ، والغيب في الأمور التي لم يدركها الإنسان لعلة وسبب ما ، لكنها لا تناقض العقل ، ولا تضاد الفهم ، فالله عز وجل قال لنا في كتابه الكريم : أنه قد خلق الإنسان من سلالة من طين ، ونحن صدقناه وآمنا يقينا بما قال ، لأننا لم نر خلقة الإنسان الأولى ، ولكن حين تقدم العلم ، وبحث في خلقة الإنسان تيقن بالبحث العلمي أن عناصر الجسم البشري هي هي نفس عناصر التراب والطين ، فازداد يقيننا بالله ، وازداد إيماننا أكثر ، والله عز وجل قال لنا : أنه يوجد حساب وجنة ونار ، وهذا غيب ، ونحن لم نرَ الجنة ولا النار ، لكن لماذا لا نصدقه ونحن لا نملك أية حجة على تكذيبه ، ولا عقولنا أوحت لنا بعكس ذلك ، ولم نجد معضلة في فهمه ، بل منطق تصديقه أولى من منطق تكذيبه ، حيث من يصنع الخير والمعروف لابد أن يجازى بالخير ، وفاعل الشر يعاقب بشره ، أما التثليث عندكم فقد عجز عن فهمه أكابر رجال دينكم ، وقالوا فيه ما قالوا ، بل إن كثيرا منهم – لشدة عجزه – انقلب عليه ، وكفر به كفرا بواحا ، ولتعلم أنك طالما لم تفهم الدين فلن تحبه .

عبد المسيح : لقد سألتك قبلا أن تدلل لي عمن عجز عن فهم الثالوث من رجال ديننا فلم تجب .

عبد الله : العاجزون عن فهم التثليث من رجال دينكم كثير جدا ، بل إن أساطين رجال دينكم ، وعلماء اللاهوت قد عجزوا فعلا عن فهم التثليث ، فهذا أوجين بليسي يقول متهكما وساخرا : (ما أعلى الحقائق التي تضمنتها عقيدة التثليث ، وما أدقها ، فما مستها اللغة البشرية إلا جرحتها في إحدى جوانبها) ، وهذا بوسويه يعلن في وضوح ذي مغزى وعمق ، وفي حسرة ذات ألم فيقول : (لقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة ، حتى وقف أباء الكنيسة حائرين زمنا طويلا ، لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان ، ولا في قانون مجمع نيقية ، وأخيرا اتفق الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه) !! ، أما القديس أوغسطنيوس وهو من هو ، فيقول بألم وأسف متحسرا بلا شك : (عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بها عن الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية عن تلك عجزا أليما) ، أما القمص منسي يوحنا فيتهكم علينا ساخرا ، ويحاول مخادعتنا قائلا : (نعود فنكرر القول إن سر التثليث عقيدة كتابية لا تفهم بدون الكتاب المقدس (كيف وهي غير موجودة بالكتاب المقدس ؟؟) ، <u>وأنه من الضروري أن لا يفهمها البشر ، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الآلهة</u>) ، والرجل هنا قد كذب حين قال إن التثليث عقيدة كتابية ، لأن التثليث أصلا ليس موجودا بالكتاب الذي يقدسه هو ، فلا يوجد نص واحد تكلم عن التثليث في الكتاب الذي تقدسونه ، إن هذا تزييف للحقائق ، وخداع لشعب الكنيسة ، ثم يعود فيناقض هو نفسه قائلا : ينبغي ألا نفهمها لأننا لو فهمناها لصرنا آلهة، فهل يصدر هذا من رجل دين ؟؟ ، وهل لو فهمنا مراد الله نصير آلهة ، تزاحمه في ملكوته ؟؟ ، إذن الله خائف منا !! ، إن هذا تلاعب بالألفاظ ليس إلا ، ومحاولة لتهدئة ثورة العقول على تلك العقيدة الغير معقولة ولا مفهومة ، ولا هي مفسرة ولا مبررة ، وأخشى أن أقول إن هذا الكلام لا يتفوه به غرٌّ صغير .

عبد المسيح : إن الثالوث معنى غير سطحي ولا بسيط ، وفيه عمق غير محدود ، لا تقدر عقولنا حقيقة على استيعابه ، <u>ولو استوعب واستدرك كله لانتفت الربوبية ودواعيها ، ولزالت الألوهية وخوافيها</u> ، وأروي لك قصة شهيرة للقديس أوغسطنيوس تجسد هذا المعنى ، وهي تقول : إن أوغسطنيوس كان يسير على شاطئ البحر – مفكرا في الثالوث كيف يكون ؟؟ ، ومدى

معرفة حقيقته وعقلانيته – فوجد طفلا على شاطئ البحر يحفر حفرة ، فسأله لما تحفر هذه الحفرة ؟ ، فأجابه الطفل الصغير : لأضع فيها هذا البحر الكبير ، فتبسم أوغسطنيوس وقال له : هذا لا يجوز يا بني لأن البحر أكبر من حفرتك بكثير ، فضحك الطفل وقال ساخرا منه : وأنت كيف تريد وتحاول أن تضع الثالوث الجليل في عقلك الصغير ؟؟ ، فقال أوغسطنيوس لأكُفنَّ عن هذا ، والشاهد في هذا الأمر أن الثالوث فعلا فيه معاني غير كاملة الوضوح ، وليس مطلوبا منا أن نفهمها ، أو لنقل أنها أعلى حقيقة من ادراكاتنا وعقولنا ، وهذا لأن عقولنا الصغيرة مهما سمت وعلت فلن تصل لحقيقة الثالوث ، وهذا من رحمة الله بنا ، وإلا فلسنا ندري لو أننا أدركنا تلك الحقيقة ماذا كان سيحدث لنا ؟؟!

عبد الله : إذا كان فهمها غير مطلوب فلما أوحاها الله إليكم كما تدعون ؟؟ ، ولما تجتهدون في كنائسكم لتفهموها للناس ، وتضربون لهم الأمثلة الزائفة بالشمس والمثلث والتفاحة حتى يستوعبوها ؟؟ ، لماذا لا تقولون لهم إن عقيدة التثليث ينبغي ألا تفهم ؟؟ ، ثم إنك قد ناقضت نفسك حين قلت قبلا إن الدين محتاج للعقل ، وينبغي أن يفهم ، فأنتم تعيشون اضطرابا شديدا ، في هذا الأمر ، ولا تستطيعون الخروج منه مهما حاولتم ، فالموتور زكريا بطرس مرة يقول : (الثالوث سهل جدا ، وليس معقدا) ، ومرة أخرى يقول : (الثالوث فوق العقل ، وإمكانياتنا محدودة في فهمه) ، ولهذا سيظل الثالوث معضلة بلا حل ، والغريب في الأمر أن كل رجل دين يحاول أن يفلسف الثالوث بمنطقه الشخصي ، وهذا بسبب عدم وجود مصدر رباني حقيقي تجاه هذا المعتقد يلملم أصوله ، ويصوب غاياته .

عبد المسيح : صدقني الثالوث ليست كلمة مباشرة ، وليست كلمة فورية من الله ، لأنها ظهرت للناس حين احتاجوها فعلا ، ولو كانوا في احتياج إليها على عهد الرب يسوع لوجدت بينهم مذ كان بينهم ، لكنهم لم يحتاجوها إلا بعد رفعه بقرون عديدة .

عبد الله : إذن دينكم لم يكتمل على عهد يسوعكم ، فمن هو الذي نزل عليه الوحي بعده وأكمل الدين ، وجاء بالتثليث ؟؟ أم أن التثليث ليس بوحي من الله ؟؟ هذه قضية تحتاج إلى حل أكيد ، فالجميع يعلم أن عقيدة التثليث لم تكن أيام عيسى بن مريم عليه السلام ، ولا على زمن حوارييه وأتباعه الأوائل ، وأول حديث عنها كمصطلح كان حين عقد المجمع المسكوني الثاني لتأليه الروح القدس ، وإدراجها في الثالوث ، ولا ننسى أنه في هذا المجمع

نوقشت أفكار البابا مكدونيوس الذي كان يؤمن بأن الروح القدس مخلوق ، وليس إلها ، فمن أين جاء هؤلاء بأفكارهم هذه ؟؟ ، وهنا لا بد أن نستفسر عن الظروف والدواعي التي دعت للتثليث ، ما هي ؟؟

عبد المسيح : لقد ذكرت قبلا أن الأمثلة التي نضربها للناس لفهم الثالوث زائفة ومضللة ، فما وجه التزييف والإضلال فيها ، مع أنها متعارف عليها عند الكنيسة وشعبها ، وارتضوها لأنهم بها فهموا التثليث بكل سهولة ؟؟ ، أما البابا مكدونيوس فقد حكم عليه بالهرطقة ، ولهذا لا نعتد بما قال ، ونعتبره خارجا عن الملة ، أي كافرا .

عبد الله : لنحدد أولا الأمثلة ثم نقوم بنقدها ، وبيان عوارها وما بها من قصور ، وحينها ستعلم أنها أمثلة غير معبرة عن التثليث بالمرة ، ولكي نبدأ عليك أن تعرف لنا التثليث كما تعتقدونه ، ثم لتشرح لنا كل مثال حتى نرد عليك ، خطوة بخطوة .

عبد المسيح : عقيدة التثليث ليست فلسفة عقلية ، أو نتاج عقول بشرية ، لكنها عقيدة أعلنت بواسطة الوحي الإلهي في الكتاب المقدس ، فالأمور الخاصة بالله لا نستطيع أن نفهمها إن لم يعلنها الله لنا ، لأن الله هو خالقنا ومنه تنبع رسائله إلينا .

عبد الله : إذن فلتأتنا بنص الكتاب المقدس الذي يتحدث عن التثليث ، و إلا حكمنا عليك بالكذب .

عبد المسيح : عقيدة الثالوث أعلنها الله لنا في الكتاب المقدس ، وهي شيء من المسلمات لا نستطيع أن ننكره أو نغيره ، ولكننا نحاول أن نتخيله ونتفهمه على قدر استطاعتنا .

عبد الله : لقد ذكرت قبلا إن التثليث موجود بنص واضح في الكتاب الذي تقدسونه ، فأين ذلك ؟؟

عبد المسيح : نحن نؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم ، أي الله في جوهره واحد ، لكن هذا الجوهر الواحد مكون من ثلاثة أقانيم .

عبد الله : وأين هذا في كتابكم الذي تقدسونه ، أين نص هذا الكلام تحديدا ؟؟ ، كفانا كلاما بلا حقائق .

عبد المسيح : هناك نصوص عديدة في الكتاب المقدس تبين أن الله واحد منها : (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ... مرقص ١٢/ ٢٩) ، (لأنه الله واحد وليس آخر سواه ... مرقص ٣٢/١٢) ، (ولكن الله واحد ... غلاطية ٢٠/٣) ، (أنت تؤمن أن الله واحد ... يعقوب ١٩/٢) ، وهناك نصوص غير هذه كثيرة جدا ، تبين وتظهر التثليث منها : (في البدء خلق الله [ألوهيم] السموات و الأرض ... تكوين ١/١) وألوهيم هنا بصيغة الجمع في اللغة العبرية ، (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... تكوين ٢٦/١) فصورتنا وشبهنا جاءت بصيغة الجمع ، (وقال الرب الإله هو ذا الإنسان صار كواحد منا عارفا الخير والشر ... تكوين ٢٢/٣) ، والجمع بين واضح هنا أيضا ، (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ... متى ١٩/٢٨) ، (فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد ... رسالة يوحنا الأولى ٧/٥) ، ولست أعتقد بعد هذا إلا أن هذا الكم والقدر من النصوص الكتابية يخرس كل لسان يجادل في التثليث .

عبد الله : بل تخرس أنت ، و من على شاكلتك ، ومن يرتضي قبول تلك النصوص الزائفة على أنها استدلالات ربانية موحىً بها للدلالة على التثليث فهو أبله ، فارغ العقل ، لأنك حتى لا تستطيع أن تضحك بها على الأطفال الصغار ، ونقدها وبيان عوارها سهل جدا بإذن الله تعالى .

عبد المسيح : كيف يا صاحبي ؟؟

عبد الله : صاحبك الشيطان ، طالما تحاول تزييف الحقائق بالكذب ، كذا أنا على يقين من أنك في قرارة نفسك لا تقبل تلك النصوص دليلا على التثليث ، ولسوف أقوم – بعون الله تعالى – بنقد استدلالاتك الزائفة تباعا ، والآن .

عبد المسيح : كيف ؟؟!

عبد الله : بدأ ذي بدء جميع النصوص التي تؤكد وحدانية الله عز وجل نقبلها بلفظها ومعناها واستدلالاتها ، لأن معتقدنا في الله عز وجل أنه واحد أحد فرد صمد ، وهذا مما يخرج عن نطاق جدالنا ، ونؤكد على وحدانية الخالق عز وجل بكل وسيلة ، أما ادعائك بالنص الأول على التثليث (في البدء خلق الله [ألوهيم] السموات و الأرض) ، فلفظ (ألوهيم) غير موجود في النسخة التوراتية التي معي والتي معك ، فمن أين أتيت أنت بها ؟؟ أم

أنك أنت الذي أضفت التعبير [ألوهيم] على النص من رأسك ؟؟ ، فإذا جاءتك الجرأة لتفعل هذا التزوير على الله فتأكد أنك نزعت من نفسك تقديسك لهذا الكتاب الذي أفتأت عليه بهذه السهولة ، أما استدلالك على صيغة الجمع فيها فهي ضعيفة ، رغم وجود لازمة الجمع بها ، فهي جمع للتعظيم ليس إلا ، ومعناها إلهي المعظم أو ربي المعظم ، على معنى الإفراد ، لأن الله واحد ، والتعبير حين يذكر نداء ودعاء لا يعني إلا ربي وإلهي ، أما التعلل بأن اليهود ما كانوا يعرفون الجمع للتعظيم فهذا كذب وضلال ، خصوصا وأن عقيدة اليهود في إلههم أنه واحد ، لا جمعا ولا ثلاثيا ، بل هناك نصوص توراتية كثيرة جمعها يدل على التعظيم ، لا على الجمع الحقيقي ، وهذا ينفي عدم معرفتهم بها .

عبد المسيح : ولكن ألوهيم هي على صيغة الجمع ، ومعناها آلهتي ، وليس إلهي المعظم ،والعبرية ما كانت تعرف الجمع للتعظيم .

عبد الله : بل هي على صيغة الإفراد ، برغم وجود لازمة الجمع بها ، وتعني إلهي ، وعليك أن تذهب لقواعد اللغة العبرية ، وقواميسها ، وستجد دراسات عديدة مستفيضة حول لفظة ألوهيم على الأخص ، ثم هب أن ألوهيم كانت على معنى وصيغة الجمع فما الذي قيد الجمع هنا بثلاثة فقط ؟؟ ألا يحق أن يكون عدد الآلهة عشرة مثلا ، فلما قصرت الجمع هنا على ثلاثة فقط ، ما دليلك على هذا ، خصوصا وأن اليهود لم يرد عنهم التثليث قط ؟؟

عبد المسيح : لأن معتقدنا في الثالوث ، وكتابنا وعقيدتنا امتداد لليهودية ، والعهد القديم جزء لا يتجزأ من كتابنا المقدس ، فالعهد الجديد هو امتداد للعهد القديم .

عبد الله : لكنك استشهدت بالعهد القديم ، واليهود معتقدهم في الله أنه إله واحد ، فهل هم كانوا غافلين عن هذا ، أم هم لم يعرفوا طبيعة إلههم حتى ظهر التثليث لديكم في القرن الثاني أو الثالث ؟؟ ، ونبي الله موسى ، وجميع أنبياء بني إسرائيل غفلوا عن تلك الحقيقة الهامة ، (الإله ثلاثي الأبعاد) ؟؟ ، هل أنت راض عن ذلك ، وهل عقلك يقبل هذا ؟؟ ، إنك لا تجيد إلا الطنطنة والكلام الزائف .

عبد المسيح : لا يعنينا أمر اليهود هنا الآن .

عبد الله : لا ، بل يعنيك أمرهم ، لأنك تستشهد بكتابهم ، ومخالفتك لهم ليست في صالحك ، ويعنيك لأنك تقدس كتابهم .

عبد المسيح : دعنا من هذا النص ، ولنذهب لباقي النصوص .

عبد الله : النصوص (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا) ، (وقال الرب الإله هو ذا الإنسان صار كواحد منا عارفا الخير والشر) ليس بها أي دلالة على التثليث ، وحديث الله عن نفسه بصيغة الجمع فيه دلالة التعظيم ، فالله يعظم نفسه ، وهذا المعنى مقبول بلاغيا ، ومنصوص عليه في كل اللغات ، وعليك هنا أن تبين : ما الدليل العقلي الذي دفعك لتقصر الجمع هنا على التثليث فقط ، وتخرج به من معنى التعظيم دون مبرر ؟؟ ، ثم إن استشهادك بهذه الطريقة ليس استشهادا علميا ، لأنك إلى الآن لم تأتِ بنص واضح يبين حقيقة الثلاثة في الواحد ، بل جئت بنصوص تبين الوحدانية وأخرى تظهر الجمع ، وهذا يكون في حكم التضاد .

عبد المسيح : لكن لماذا تقصر معنى الجمع هنا على التعظيم ؟

عبد الله : لا تسأل سؤال الغافل ، فالجمع هنا لا يعني التثليث مطلقا ، وتلك قواعد اللغة وبلاغتها ، فلماذا أنت تحيد بها عن مضمونها بغير دليل ؟؟

عبد المسيح : لست أظن أن باقي النصوص تستطيع هدمها .

عبد الله : بعون الله كما هدمت السوابق أهدم لك اللواحق ، أما قولك : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) ، فأقل ما يرد به عليك أنه نص سطحي لم يتعرض لكيان الثالوث وطبيعتهم ، أو أن الثلاثة في واحد ، ولكنه إخبار وإعلام على ورودهم معا في النص للشهادة ، ولن أخوض في وضع النص أو تحريفه لأنه ليس الموضع الذي أجادل عن هذا فيه ، والنص الأخير هو المعْنِيّ أكثر من غيره ، وفيه يكون الجدال ، ففيه : (فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد) .

عبد المسيح : هل معنى ذلك أنك سلمت أخيرا بصحة هذا النص ، وأنه دليل على ورود التثليث بالكتاب المقدس ؟؟

عبد الله : بالطبع لا ، ولست أنا فقط الذي أقول هذا ، فقاموس الكتاب المقدس يقول بالحرف : (والكلمة نفسها (التثليث أو الثالوث) لم ترد في الكتاب

المقدس ، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد) ، أيضا سبيليوس وهو من رجال القرن الثالث يقول : (إن التثليث ليس أمرا حقيقيا في الله) ، وعقب ذلك نادى آريوس بـ : (أن الأب وحده هو الأزلي بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة) .

عبد المسيح : ولكنك تعتمد هنا على الهراطقة والمبتدعين على المسيحية ، فالكل يعلم أن سبيليوس وآريوس كانا خارجين على الكنيسة ، وأصحاب بدع وانحراف .

عبد الله : لا بد أن يتعرف الناس على هؤلاء ، ويتعرفوا على أرائهم ، وكيف حوربوا ، ونكل بهم ، فلقد أحرقت الكنيسة قبلا جاليلو ، وأتضح فيما بعد أنه كان على الحق والكنيسة على الباطل ، إن الكنيسة اليوم ما زالت على الباطل حين تقول : (إن عقيدة التثليث عقيدة سامية ترتفع فوق الإدراك البشري ، ولا يدركها العقل مجردا لأنها ليست وليدة التفكير البشري ، بل هي إعلان سماوي يقدمه الوحي المقدس) / قاموس الكتاب المقدس / ثالوث ، ثم أليست الكتب السماوية هي إعلان سماوي أيضا أم ماذا ؟؟ ، وهل الإعلان السماوي ينبغي ألا يفهم ، أم ينبغي فهمه وإدراكه بعمق واطمئنان ؟؟

عبد المسيح : نعم ، ولكن تلك عقيدة .

عبد الله : العقيدة ينبغي أن تكون أيسر فهما ، وأقرب عرفا ، وأكثر قربا ، لأنها هي جسر التواصل بين الخالق والمخلوق ، وإلا إذا كان الله عز وجل قد أخفى عنا حقيقة هذا الثالوث كما تدعون كذبا فكيف عرفتموه أنتم ؟؟ ، وإذا كان هو سر فوق الإدراك البشري فلما تسعون جاهدين لتعلموه للناس ؟؟

عبد المسيح : هل عجزت عن هدم النص الأخير في التدليل على صحة الثالوث من الكتاب المقدس ؟؟

عبد الله : هذا النص من رسالة يوحنا الأولى ، ويجب أن يرد كاملا ، من العدد السادس حتى العدد الثاني عشر ، وفيه : (هذا هو الذي أتى بماء ودم ، يسوع المسيح ، لا بالماء فقط ، بل بالماء والدم ، والروح هو الذي يشهد ، لأن الروح هو الحق ، فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة ، الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد ، والذين يشهدون في

الأرض هم ثلاثة ، الروح والماء والدم ، والثلاثة هم في الواحد ، إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم ، لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها عن ابنه ، من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه ، من لا يصدق الله فقد جعله كاذبا ، لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه ، وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هي في ابنه ، من له الابن فله الحياة ، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة) ، بداية نحن في هذه النصوص لدينا ستة شهود ، لا ثلاثة فقط ، ثلاثة في السماء ، الآب والكلمة والروح القدس ، وهم واحد في ذاتهم ، وثلاثة في الأرض ، وهم أيضا في الواحد ، وهم الروح والماء والدم ، إذن لقد أصبحنا أمام سادوس لا ثالوث ، فهل نقوم أيضا بعبادة الماء والدم لأنهم في الواحد أم ماذا ؟؟ ، ثم هل الروح التي تشهد في السماء هي نفسها الروح التي تشهد في الأرض أم تلك روح وهذه أخرى غيرها ؟؟ ولو أننا عدنا لمفتتح رسالة يوحنا تلك ، وعلى الأخص العدد الثالث ، ففي : (وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح) ، فأين الروح القدس هنا من هذه الشراكة الثنائية ؟ ، فنحن هنا أمام إله ثنائي ، وأمام تميع للحقائق كبرا وعنادا ، فالروح القدس لا وجود له في هذه الشراكة ، وتوم هاربر في كتابه من أجل المسيح كتب يقول بكل وضوح : (إن الأمر الأكثر إحراجا بالنسبة للكنيسة هو صعوبة إثبات أي تصريح يتعلق بالعقيدة من خلال وثائق العهد الجديد ، وببساطة لا يمكننا أن نجد ذكرا لعقيدة الثالوث في أي مكان من الكتاب المقدس) ، وبناء على ما سبق يجب أن نسأل عن الدافع من تلك العقيدة ، وما إيجابياتها ، خصوصا وأنها مازالت طلسما ذا غموض ؟؟

عبد المسيح : ربما كونها طلسما رحمة من الله بنا .

عبد الله : فليرحمنا الله أكثر وليخفها عنا تماما ، حتى لا يتعب رؤوسنا بالبحث في أسرارها ، وأمثلتها غير الموفقة في شرحها .

عبد المسيح : لماذا تلك الأمثلة غير موفقة في شرح الثالوث ، وهي بها تشرح بالكنائس كل يوم ؟؟

عبد الله : بداية أقانيم الثالوث متساوية أم لا ؟؟ ، وكاملة أم لا ؟؟

عبد المسيح : الأقانيم الثلاثة كاملة تامة ، ومتساوية ، وأزلية منذ البداية .

عبد الله : أزلية أم منبثقة ؟؟ ، حدد كلامك جيدا .

عبد المسيح : بل أزلية منبثقة .

عبد الله : لا يصح ، ولا يكون ، فإما أزلية فتكون جميع الأقانيم متساوية زمانيا ، ومستقلة ، ولا رابط بينها ، وهنا يسقط اتحادها في الواحد ، وإما أن تكون منبثقة بعضها عن بعض ، وهنا يلزم فيها عدم المساواة ، والتتابع زمانيا بين قديم وحادث ، وأصل وفرع ، أما غير ذلك فهو تضارب وتناقض وجنون ، وكلام بغير منطق .

عبد المسيح : لا إنها أزلية منبثقة .

عبد الله : هذا تناقض وتضارب ، ولا يقبله أي عقل ، فالانبثاق فعل له زمن مهما توغلنا في القدم ، والانبثاق معناه الخروج والتوالد ، وأنتم – أي فرق النصرانية - على رأيين في هذا الأمر ، أولهما أزلية الآب وانبثاق الابن والروح القدس عنه ، والآخر أزلية الآب والابن وانبثاق الروح القدس عنهما ، وعلى كلٍ فحين يتحقق الانبثاق تنتفي الأزلية ، وينتفي التساوي ، وكتابكم الذي تقدسونه يظهر عدم التساوي بين هذه الأقانيم أصلا ، ففي يوحنا ٥/ ٣٠ يقول أقنوم الابن : (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا ، كما أسمع أدين ، ودينونتي عادلة ، لأني لا أطلب مشيئتي ، بل مشيئة الآب الذي أرسلني) ، فأقنوم الابن هنا عاجز عن أقنوم الآب ، وهو بلا مشيئة ، على خلاف أقنوم الآب الذي له كل المشيئة ، وهو مُرسَل والآب مُرسِل ، والآب آمر والمرسَل مأمور ، ويقول أقنوم الابن في مرقص ١٣/ ٣٢ ، مظهرا جهله أمام أقنوم الآب : (وأما ذلك اليوم ، وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة الذين في السماء ، ولا الابن ، إلا الآب) ، أيضا ورد بمواضع عديدة من الأناجيل أن أقنوم الابن يصلي ويتعبد لأقنوم الآب – والعكس لم يرد – ، أفلا يدل هذا على عجز واحتياج وتعلق أقنوم الابن بأقنوم الآب ؟؟ ، ورد هذا بمتى ١٤/ ٢٣ (وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي) ، وفي لوقا ٩/ ١٨ (وفيما هو يصلي على انفراد) ، فهل مازلت مصرا على أن الأقانيم متساوية ؟ ولماذا لم يصلِ الآب للابن مثلما صلى الابن له ؟؟ ، ثم أين الروح القدس من هذه الصلَوات تصلي ويصلى لها ؟؟ ، لو أصررتَ لاتهمتَ الأقنوم الثاني بالكذب ، ولاتهمت كتابك الذي تقدسه بالكذب أيضا ، فماذا أنت فاعل ؟؟

عبد المسيح : لكننا توارثنا هذا عن طريق رجال ديننا منذ الأزل .

عبد الله : هذا ما توارثتموه ، وهذا عقلك ، فاختر ما شئت ، فأنت لست قاصرا ، والمعادلة ليست صعبة ، وكفاك خداعا لنفسك ولمن حولك ، ومن هم تحت يدك ، لا بد هنا من وقفة للعقل ، تحسم فيها أمرك ، لا أن تقول توارثت هذا عن رجال ديني ، فرجال دينك لن يغنوا عنك شيئا يوم القيامة .

عبد المسيح : إنني في حيرة ، إنني مرهق .

عبد الله : لما ، ألم تتضح لك الأمور بعد ؟ ، أنت تصعب الأمور على نفسك ، لأنك تريد أن تحيا في هذا الصراع ، وتحبه وتعشقه ، فأنت لا تريد الخروج من هذه الشرنقة الفارغة ، التي لا ترى فيها صوت العقل .

عبد المسيح : بلى وضحت ، ولكن الثالوث لا يدرك بسهولة ، وفيه ألغاز كثيرة ، وأنا أعترف وأقر أنه فوق إدراكي ، وإدراك كل عقل ، وأنا على يقين بأن تلك الأمثلة التي تضرب لنا لا تفي ، ولا تجدي معنا شيئا ، بل نتقبلها لأنه ينبغي علينا عدم تكذيب رجال ديننا ، نتقبلها لأنها مفروضة علينا ، وعار أن نظهر عدم فهمنا لها ، إنني في حيرة واضطراب .

عبد الله : لا ، بل هو سهل جدا ، ومدرك جدا ، وسوف أشرحه لك عن طريق بعض الأمثلة ، مثل التفاحة والشمس والمثلث ، أو عن طريق الإصبع ، فهذه هي أمثلة الكنيسة لكم أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : هل تسخر مني ؟؟

عبد الله : بل أنت تسخر من نفسك ، وتحاول خداع عقلك ، حاول أن تحترم عقلك لمدة ساعة واحدة ، فقد تستريح العمر كله ، حاول أن تستقل برأيك ولو لساعة واحدة .

عبد المسيح : دعنا من هذا ، ولنتعرف على موقفك من تلك الأمثلة .

عبد الله : لقد عجزتم عن فهم الثالوث ، وتحاولون إفهامه للناس ، ولجأتم إلى عقد مقارنة على أشياء مادية ، حتى تسهلوا الأمر على أنفسكم وعلى الناس ، ولكن تلك المقارنات والتشبيهات – في حقيقتها – تضاربت مع التثليث ، ولم توضحه ، فهل تدري لما رجال دينكم ضربوا الشمس مثالا لشرح الثالوث ؟؟

عبد المسيح : عادي ، مثال كأي مثال .

عبد الله : لا ، ليس مثالا كأي مثال ، بل هذا مقصود ومدبر .

عبد المسيح : هأ هأ ، وما القصد والتدبير فيه ، هل تلك خطة لهدم الثالوث ، أم لهدم المسيحية ذاتها ؟؟

عبد الله : بل هي خطة لتمكين الوثنية في النصرانية ، وخصوصا أنه مثال على غير معناه ، ولا يفي بشرح الثالوث ، لعدم انطباقه عليه ، فقد قال الدكتور هاني رزق ، وهو أحد رجال دينكم ، في كتابه (ما معنى أن يسوع المسيح هو ابن الله) ، عن مسألة الشمس كمثال على الثالوث : (اتخذ أحدهم مثلا من الشمس ليقرب معنى الثالوث ، فقال إن الشمس على هيئة دائرة ، وهي مضيئة ، ولها حرارة ، وقد أخطأ هذا الشخص رغم اجتهاده ، لأن الشمس لو رفعت عنها خاصية الحرارة لصارت ناقصة ، أما في الثالوث المقدس (الآب والابن والروح القدس) نجد أن الله الآب هو إله كامل ، والله الابن هو إله كامل ، والله الروح القدس هو إله كامل ، وهم أقانيم ثلاثة داخل الجوهر الواحد ، ولا يمكن الفصل بينهم) أ . هـ ، ونسيتم أن الابن انفصل عن الآب حين نزل الأرض ليخلص الناس كما تدعون .

عبد المسيح : لكن كيف هذا المثال خطة لتمكين الوثنية في النصرانية ؟؟

عبد الله : إن الشمس ظلت محورا رئيسيا في المسيحية ، وهذا يرجع إلى قسطنطين ، فقسطنطين كان وثنيا عابدا للشمس من دون الله ، وهو الذي تدخل لانتخاب المسيح إلها في مجمع نيقية ، وذلك بعد رفض معظم الأساقفة الحاضرين تأليه المسيح ، وهذا مثبت تاريخيا ، وأقر به عدد كبير من علماء اللاهوت النصراني ، والغريب أن كثيرا من رجال الدين النصراني يدينون بالفضل لقسطنطين ، لقيامه بتطوير المسيحية ، بعد تطويرها الأول على يد بولس ، وحتى يردوا الجميل له جعلوه إمبراطورا صالحا بارا ، وأخذوا من إلهه الذي يعبده – الشمس – رمزا للمسيحية ، فجعلوها في بادئ الأمر رمزا للقدسيين ، بأن وضعوا في رسومات القدسيين الدائرة الصفراء خلف رؤوسهم رمزا للشمس أي معبودهم الوثني الذي ستجده في جميع تلك الرسومات ، حتى عيسى بن مريم قد ربطوه بذلك القرص الأصفر دليلا على دمج المسيحية بالوثنية ، ثم بعد ذلك حولوا يوم الرب من السبت – المأمور به في الكتاب المقدس ، والمأمور بعدم تبدليه أو تغيره – إلى الأحد ، لأنه يوم الشمس المقدس لقسطنطين ، وأبلغ دليل على ذلك مسماه بالإنجليزية (Sunday) أي

يوم الشمس ، وثابت تاريخيا أيضا أن يوم الأحد كان هو اليوم المقدس لعباد الشمس ، وظني أن كل هذا ليس وليد المصادفة ، بل معد ومدبر له .

عبد المسيح : لكن لماذا الإصرار على الشمس كمثال للثالوث ، مع أن هناك أمثلة أخرى ، وبالطبع ستكون غير مرتبطة بكل هذه المعاني الوثنية ، التي ارتبطت بها الشمس؟؟

عبد الله : الشمس لم تختر ممن اختارها هباء ، بل اختيرت بعناية لإضلال كثير من البسطاء والعامة ، بسبب عدم فهمهم لطبيعة وماهية الشمس ، وعلاقة الضوء والحرارة بها ، فأوهموهم بأن الله مثل الشمس ، وكأنهم استقلوا أن تكون الشمس رمزا للقدسيين ، ويومها يوما للرب ، فصارت هي رمزا لله ، تعالى الله عن ذلك علوا كثيرا ، لكن هل تدري أن مجموع (١ + ١ + ١ = ٣) ؟

عبد المسيح : نعم .

عبد الله : لكن لماذا ثلاثة وليس واحدا ؟

عبد المسيح : هكذا تعلمناها .

عبد الله : لا ، بل لأن تلك نسب متساوية ، ومستقلة ، وتضاعفت مرتين .

عبد المسيح : وماذا في ذلك ؟

عبد الله : لأن هذا هو حال الأقانيم تماما ، وعلى هذا فمستحيل أن يكون مجموع (١ + ١ + ١ = ١) ، هذا جنون .

عبد المسيح : أليس المثلث مكونا من ثلاثة أضلاع ، وهم في النهاية يكونوا مثلثا واحدا ؟؟

عبد الله : نعم ، حقيقة ، المثلث مكون من ثلاثة أضلاع ، وليس من ثلاثة مثلثات ، وكل ضلع هو جزء من المثلث ذاته ، لكنه ليس مثلثا مستقلا وكاملا ، لهذا أنا على غير رضا بأن (١ + ١ + ١ = ١) ، فهذا خلاف العلم والعقل .

عبد المسيح : ولكننا نتكلم في أمور الدين .

عبد الله : ألم تقل في بدء حديثك : نعم حقيقة ، فأمور الدين ، وشرع الخالق لابد أن تفهم لتفعل وتقام ؟؟ ، وأنت الآن ترفض فهمها ، وترفض أن تفكر فيها بعقلك ، وتدعي أنك ورثت هذا عن السابقين من رجال الدين ، أما الإسلام أيها الرجل فهو يعلي قيمة العقل لكي يفكر في كل شيء ، حتى في الدين ذاته ، لأن هذا هو دافع الاطمئنان فيما تعتقد .

وخلاصة القول : نحن أمام اضطراب شديد ، لا يستطيع أصحابه الدفاع عنه ، ولا المجادلة العاقلة فيه ، وهو خطأ ممجوج من كل عقل ، ومن أي علم ، وأي حوار يفتح في هذا المجال يغلق سريعا على لا شيء ، فالثالوث والتثليث خارج حدود العقل ، وخارج حدود المنطق ، وخارج جدار الوعي ، ومن أراد أن يقبله فليقبله على علته ، بلا تفكير ، ولا تدبير ولا فهم ، وهذا هو معتقد النصارى فيه ، أنه فوق عقولهم وفوق إدراكهم ، وتلك جريمة يرتكبها النصارى في حق أنفسهم وحق من يعولون ، على الرغم من عدم وجود أي دليل عليه في كتابهم الذي يقدسونه بعهديه القديم والجديد ، وعلى الرغم من اعتراف كثير من علماء اللاهوت ورجال دينهم الكبار بعجزهم عن فهمه وهضمه ، ولهذا اتفقوا وارتضوا أن يجعلوه سرا فوق مستوى الإدراك والاحتمال ، وعليهم أن يؤمنوا به هكذا ، وفقط ، في ذات الوقت الذي يحرص فيه رجال دينهم وكهنتهم على تعليمهم إياه وشرحه لهم شروحات عديدة ، وبأمثلة توضيحية – مضطربة ومتهالكة – يضحكون بها على عقول العامة والبسطاء منهم ، لذا يجب أن تقوم ثورة عقلية على هذا الثالوث ، حتى يستعيد الناس عقولهم للرشد والصلاح ، وحتى لا يأخذ الناس كلامنا على أنه كلام بلا دليل نحيلهم على التوراة والإنجيل ، فلقد ورد بالعهد القديم في الوصايا : (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد .... ولتكن هذه الكلمات التي أنا موصيك بها اليوم على قلبك ، وقصها على أولادك .... تثنية ٦ / ٤ – ٧) ، أي أن هذه الوصية بالوحدانية ليست لإسرائيل فقط ، ولكن لذريته من بعده ، ولذلك قال عيسى بن مريم عليه السلام أنه متمسك بهذه الوصية ، ثابت عليها : (لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد .... متى ٤ / ١٠) ، فإياه وحده تنفي عبادة أيَّ أحد سواه ، ثم يزداد عيسى عليه السلام في التأكيد على ذلك ليقول : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل .... متى ٥ / ١٧) ، فإذا كان ناموس موسى عليه السلام يدعوا إلى الوحدانية فهل عيسى عليه السلام سينقضه ، ويدعوا للتثليث ؟؟!! اللهم لا ، وهناك جانب آخر من جوانب نقد الأقنوم الثاني لهذا الثالوث ، أي أقنوم الابن ، فهو لا يصح – بنص الإنجيل – أن

يكون إلها ، حيث الله كما ورد في الأناجيل : (الله لم يره أحد قط .... يوحنا ١ / ١٨) ، أما عيسى بن مريم عليه السلام فلقد عايش الناس وخالطهم ، ورأوه رؤيا العين الحسية فكيف يكون هو الله ؟؟!! ، وهذا الكتاب الذي يقدسه النصارى بجميع أسفاره وأناجيله ورسائله ليس به أي حديث عن التثليث ، لا من قريب ولا من بعيد ، بل ولم يرد به لفظ الثالوث أيضا ، ولا لمرة واحدة ، ولو عرضا على سبيل الخطأ والسهو والنسيان !! ، وإنني لأعجب غاية العجب : كيف يكون كتاب عقيدة ، ودستور ديانة ، ومنهج عبادة ، ووحي إله ، يقال إنه سماوي ، موحى به من رب العالمين ، خاليا من التعبير عن أهم وأكبر عقيدة يعتقدها أتباع هذا الدين ، ألا وهي التثليث ، إن الكتب التي يضعها أصحاب الملل والنحل والمذاهب الوضعية لا يتورعون عن صنع معتقد خاص بهم فيها ، بل ويجعلونه محور كتابهم الذي يقدسونه ، وبه يقيمون شعائر دينهم بغير حرج ولا ملامة ، وهم من هم في البعد عن صحيح الدين ومفاهيمه ، لأنها مهما علت فهي ديانات وضعية غير مقدسة ، أما المسيحية النصرانية فعقيدتها ليست بكتابها ، وهذا غريب وعجيب ، هل بسبب أنها وضعت بعد قرون من نزول الوحي على عيسى عليه السلام ؟؟ ، وهل يعقل هذا ، ومن يرتضي ذلك ؟؟ ، لكن رغم هذا فهذا فالكتاب الذي هو مع النصارى اليوم لا يخلو من معتقد قوي راسخ لا يتزلزل ، ألا وهو التوحيد الخالص لله رب العالمين ، نعم ، فالتوحيد الخالص هو المعتقد الذي لا تشوبه أية شائبة في هذا الكتاب بعهديه القديم والجديد ، وهنا فعلى النصارى أن يسألوا أنفسهم : ما الأسباب والدوافع التي تجعلهم يتركون التوحيد معتقد كتابهم البين شديد الوضوح ليعتقدوا التثليث الغامض ، اعتقادا غير واضح ولا مفهوم ولا أساس له في كتبهم التي يقدسونها ؟؟؟ ، وإني ناصح لهم أن يبحثوا عن منشأ التثليث ، من أين أتى ؟؟ ، وكيف دخل إلى النصرانية ؟؟ ، ولما أتى ؟؟ ، وماذا ترتب عليه من خير ومن شر ؟؟ ، ومن أول من جاء به ، وحينها سيعلم النصارى أنهم على لا شيء ، وأن التثليث بعيد كلية عن أصل معتقدهم في كتبهم التي يقدسونها .

الليلة السابعة عشرة

أ إله أم رسول من عند الله ؟؟

عبد الله : عيسى بن مريم ، عليه السلام ، هو عندنا – نحن المسلمون والمسلمين – عبد لله ، بشر نبي ورسول من عند الله تعالى ، صاحب رسالة ، إلى بني إسرائيل ، لا لغيرهم ، ولد بإعجاز يدلل على نبوته وبشريته ، من أم ، هي مريم العذراء البتول ، وهي امرأة إنسانة ، بلا أب له ، و تكلم في المهد ، مدافعا عن أمه ، ومحاجا عن دعوته ، حتى رفع إلى ربه ، لم يصلب ، ولم يقتل ، وهذا قرأننا فيه ، ويتجلى هذا بوضوح في سورتي آل عمران ومريم .

عبد المسيح : الرب يسوع ، إلهنا ، و ابن إلهنا ، الأقنوم الثاني في عقيدتنا ، نزل لخلاصنا ، وافتدانا بنفسه ، تألم ، وصلب ، و قتل ، و قبر من أجلنا ، ثم قام من موته ، ثم رفع ، ليجلس عن يمين الله ، الآب ، ليشفع لأحبائه يوم الدينونة الكبرى والخلاص الأزلي .

عبد الله : نحن نقول إن عيسى عليه السلام إنسان بشر ، وأنتم تقولون إنه إله ، وابن إله ، وهذا يعني أن أحدنا صادق والآخر كاذب ، أحدنا على الصواب والآخر على الخطأ ، أليس كذلك ؟

عبد المسيح : نعم ، هو كذلك ، لكن هل نمتلك أدوات تنصف أحدنا من الآخر ، وتثبت الحق اليقين فيه ، إن كلا منا متمسك بما هو معتقد بشدة ، وكأنه جلده الذي يحميه .

عبد الله : نعم بلا شك ، وأدوات ذلك موجودة في كلا الديانتين وفي كتابنا وكتابكم ، لكن لماذا تؤمن وتعتقد بأن عيسى عليه السلام إلها ، وليس نبيا بشرا ، هل لديك أي دليل على ذلك ؟؟

عبد المسيح : الأسباب كثيرة ، متعددة ، ومتنوعة ، وكلها تصب في بوتقة ألوهيته ، ومنها على سبيل المثال ، لا الحصر : لقد جاء الرب يسوع بمعجزات عديدة ، فوق طاقة البشر ، ومن جاء بمثل هذه المعجزات مستحيل أن يكون بشرا ، بل هو إله بلا شك ، وهذا لأن قدرة البشر مهما

علت محدودة ، ولا تستطيع فعل ما فعله ربنا يسوع المسيح ، حتى الأنبياء السابقين لم يأتوا بمثلها ، وهذا تأكيد على ألوهيته .

عبد الله : لكن ما هي المعجزات التي هي فوق طاقة البشر ، ومستحيل على نبي رسول أن يفعلها ، فضلا عن أن يكون بشرا عاديا ، ليس نبيا ولا رسولا ، يا صاحبي إن كل معجزة لا بد أن تكون فوق طاقة البشر ، وإلا لا يكون هناك إعجاز ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : أهم تلك المعجزات وأقواها هي إحياء الموتى ، فهذه معجزة لا يأت بها الأنبياء ، ولا الرسل ، بل هي من صنيع الآلهة فقط ، فقد جاء بالكتاب المقدس في إنجيل متى ، بالإصحاح التاسع ، الأعداد من ٢٣ ـ ٢٦ ، وفيها : (ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجون قال لهم تنحوا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها) ، وكذلك جاء بإنجيل يوحنا ، الإصحاح الحادي عشر ، الأعداد من ٤٣ ـ ٤٤ ، وفيها : (ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم : لعازر ، هلم خارجا ، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب) ، ولعازر هذا كان قد مات منذ أربعة أيام ، ولكن الرب يسوع أحياه ، والإحياء مستحيل أن يكون صنيعة بشر ، ولم يرد أن نبي ميز بهذا الإعجاز .

عبد الله : بادئَ بدءٍ ، جميع الأنبياء والرسل أتوا بمعجزات ، وهناك من المعجزات ما يفوق المعجزات التي جاء بها عيسى عليه السلام ، ومنهم موسى وحزقيال وغيرهم شابهوا عيسى عليه السلام في معجزاته ، التي هي إحياء الموتى ، ومنهم من فاقه فيها ، لأن المعجزة ليست من النبي نفسه ، بل هي تأييد من الله الخالق لمن يصطفى من الأنبياء والرسل ، ولو أنك كنت أمينا في عرضك ولأمثلتك التي استشهدت بها من الأناجيل ، لبدأت استشهادك بدأ من العدد الحادي والأربعين ، لا الثالث والأربعين ، لأنه يبين أن جميع ما يصنعه عيسى عليه السلام من معجزات ليست بقدرته هو ، بل بقدرة الله عز وجل ، وأن عيسى عليه السلام لا يد ولا دخل له في تلك المعجزات ، والنصوص نصها كالتالي : (فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ، ورفع يسوع عينيه إلى فوق ، وقال : أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي ، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ : ليؤمنوا أنك أرسلتني) ، فهذه

النصوص الإنجيلية تبين وبوضوح أن الله عز وجل أرسل عيسى عليه السلام نبيا رسولا ، وأنه هو الذي أيده بمعجزات عديدة ، صنعها له ، ولم يصنعها عيسى عليه السلام من نفسه ، وهذا لكي يؤمن الناس أنه مبعوث مرسل من الله تعالى ، وأن ما يصنعه لا يصنعه بقدرته هو ، بل بقدرة الله تصنع له تلك المعجزات ، فلماذا لجأت لهذا الإخفاء إلا لأنك على يقين من أن عيسى عليه السلام لم يصنع هذا من نفسه ، بل بأمر الله تعالى .

عبد المسيح : لكن معجزة إحياء الموتى معجزة عظيمة لم يأت بها نبي من الأنبياء قبلا ، بمثل ما جاء بها الرب يسوع ، وحين تعطى هذه المعجزة للرب يسوع – بشكل معين وعلى الخصوص – فهذا معناه عظم قدره وأهميته عند الآب ، لأنه ابنه ، فلقد آثر الآب ابنه بأعظم وأكبر المعجزات ، ولم يعطها لغيره من البشر والأنبياء والرسل ، وهذا دليل على أنه إله ابن إله ، وإلا فلما لم يُعطَ الأنبياء كلهم معجزة إحياء الموتى مثله ؟؟

عـبـد الله : وماذا تقول لو أننا وجدنا من البشر والأنبياء والرسل غير عيسى عليه السلام من أعطاه الله عز وجل نفس هذه المعجزة ، التي هي إحياء الموتى ؟ ، بل أعطاها له بصورة أكبر مما أعطاها لعيسى عليه السلام ، هل نقول أن هذا أيضا إله مثله مثل عيسى عليه السلام ؟؟ ، أم نقول أنه إله ابن إله مثل عيسى ؟ ، أم نقر أنه إنسان فضله الله بهذه المعجزات ، لسبب من الأسباب ، مثل عيسى عليه السلام ؟، أيُّ هذا هو الأقرب للعقل والمنطق ؟؟ وما معنى إحياء بشكل معين ، هل هو توعك وفقط ؟ المهم أن المعجزة تحققت لعيسى عليه السلام كما تحققت لغيره من الأنبياء ، أما الكلام المبهم فلا داعٍ له .

عبد المسيح : ومن أين ستستشهد على ما تقول ، هل من الكتاب المقدس أم من غيره ؟؟ إن كان من غيره فلا حاجة لي به ، لأنني لا أومن إلا بكتابي المقدس ، بعهديه ، القديم والجديد ، وفي غيره لا أثق ، وهذا لا يعيبني ، ولا يلزمني في الحوار ، ثم إن إحياء الرب يسوع للأموات يختلف كلية عن إحياء جميع الأنبياء للأموات ، لأن كل هؤلاء الأنبياء الذين أحيوا الموتى كانوا بشرا محدودي السلطان والمقدرة ، ومعجزتهم على قدر سلطانهم وقدرتهم ، أما الرب يسوع المسيح فقد كان يحيي الموتى ، بمقدرات وسلطان الإله الخالق ، وهذا ما تراه واضحا ، في أكثر من معجزة .

عـبـد الله : إنك رجل سفسطائي ، لا تجيد إلا الجدال ، والمراوغة ، حتى تميع الموضوع لتهرب ، لأنك لا تملك أي حجة في الدفاع عن معتقدك ، إلا

التلاعب بالألفاظ ، اثنان أحييا الموتى بإذن الله ، فلماذا هذا محدود السلطان ناقصه ، وهذا مكتمل السلطان وموفيه كاملا ، مع أنهما أنجزا المهمة تماما ، وأديا عملا واحدا؟؟ ! إنك قد بدأت قضيتك بالتدليل على ألوهية عيسى عليه السلام بسبب أنه أحيا الموتى ، وحين تيقنت أن إنسانا آخر قد قام بنفس الإعجاز قلبت القضية ، إلى أن هذا فعله بسلطان إلهي ، والآخر فعله و لم يمتلك ذاك السلطان ، لكن لو أنصفت و أردت العدل حقا و يقينا لعلمت أن من يصنع هذا بدون سلطان رباني هو أقوى ممن يفعله بسلطان الله ، هذا مع يقيني وتسليمي أن هذا لا يفعل إلا بسلطان الله عز وجل لكليهما ، لكن قل لي كم ميت أحياه عيسى عليه السلام في مجمل حياته ومعجزاته ؟؟ ، وهنا ستكون المفاضلة والتميز .

عبد المسيح : حوالي ثلاثة أشخاص أو أربعة .

عـــبـــد الله : أيهما أعظم وأقيم وأفضل الذي يحي أربعة أم الذي يحي الآلاف ؟

عبد المسيح : ليست الأفضلية بالعدد ، بل بطبيعة الفعل الذي صنع ؟

عـــبـــد الله : وكلاهما صنع نفس الفعل ، وكلاهما أحيا الموتى بإذن الله تعالى ، لكن الفرق أن عيسى عليه السلام لم يحي سوى ثلاثة نفر ، أو أربعة على الأكثر أما حزقيال النبي فلقد أحيى آلافا من البشر ، فلمن تكون الغلبة والتفوق ، أ لعيسى عليه السلام ؟؟ ، لا بل لمن فاقه ، وزاد عليه في العدد ، وهذا هو العقل والمنطق ، واقرأ معي في سفر حزقيال ، بالإصحاح السابع والثلاثين ، الأعداد من الأول حتى الرابع عشر ، وفيها : (كانت علي يد الرب ، فأخرجني بروح الرب ، فأنزلني في وسط البقعة ، وهي ملآنة عظاما ، وأمرني عليها من حولها ، وإذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة ، وإذا هي يابسة جدا ، فقال لي : يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ ، فقلت : يا سيد الرب أنت تعلم ، فقال لي : تنبأ على هذه العظام ، وقل لها : أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب ، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ، ها أنا ذا أدخل فيكم روحا فتحيون ، وأضع عليكم عصبا ، وأكسيكم لحما ، وأبسط عليكم جلدا ، وأجعل فيكم روحا فتحيون ، وتعلمون أني أنا الرب ، فتنبأت كما أمرت ، وبينما أنا أتنبأ كان صوت ، وإذا رعش ، فتقاربت العظام ، كل عظم إلى عظمه ، ونظرت فإذا بالعصب اللحم كساها ، وبسط الجلد عليها من فوق ، وليس فيها روح ، فقال لي تنبأ للروح ، تنبأ يا ابن آدم ، وقل للروح : هكذا قال السيد الرب ، هلم يا روح من الرياح الأربع ،

وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا ، فتنبأت كما أمرني ، فدخل فيهم الروح ، فحيوا وقاموا على أقدامهم ، جيش عظيم جدا جدا ، ثم قال لي : يا ابن آدم ، هذه العظام هي كل بيت إسرائيل ، ها هم يقولون : يبست عظامنا ، وهلك رجاؤنا ، قد انقطعنا ، لذلك تنبأ وقل لهم : هكذا قال السيد الرب : ها أنذا أفتح قبوركم ، وأصعدكم من قبوركم يا شعبي ، وآتي بكم إلى أرض إسرائيل ، فتعلمون أني أنا الرب ، عند فتحي قبوركم ، وإصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي ، وأجعل روحي فيكم فتحيون ، وأجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلمت وأفعل ، يقول الرب) ، وهذه المعجزة بكل المقاييس أكبر من معجزة عيسى عليه السلام ، لأن عيسى عليه السلام أحيى نفرا حديثي الموت ، أما حزقيال فلقد أحيى آلافا ماتوا منذ أزمان بعيدة بعدما صاروا عظاما بالية ، فالإعجاز هنا أعمق وأعلى وأهم من الإعجاز عند عيسى عليه السلام بمراحل ، وأي عاقل لا يستطيع أن يساوي بين الفعلين معا ، ولو كان هذا الفعل يتوج إلها ، لتوج حزقيال لا عيسى بن مريم عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ثم هذا نبي آخر ، وهو إيليا ، قد أحيى الموتى ، بإذن ربه ، وجاء هذا في سفر الملوك الأول ، في الإصحاح السابع عشر ، الأعداد من ١٧ – ٢٤ ، وفيها : (وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت ، واشتد مرضه جدا ، حتى لم تبق فيه نسمة ، فقالت لإيليا ما لي ولك يا رجل الله ، هل جئت إلي لتذكير إثمي وإماتة ابني ؟ فقال لها : أعطيني ابنك ، وأخذه من حضنها ، وصعد به إلى العلية – التي كان مقيما بها – وأضجعه على سريره ، وصرخ إلى الرب وقال : أيها الرب إلهي أ أيضا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها ؟ فتمدد على الولد ثلاث مرات ، وصرخ إلى الرب وقال : يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه ، فسمع الرب لصوت إيليا ، فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش ، فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ، و دفعه لأمه ، و قال إيليا : انظري ابنك حي ، فقالت المرأة لإيليا هذا الوقت علمت أنك رجل الله ، و أن كلام الرب في فمك حق) ، ثم هذا نبي ثالث ، وهو أليشع ، قد أحيى الله عز و جل أيضا على يديه الموتى ، ففي سفر الملوك الثاني ، وبالإصحاح الرابع ، الأعداد من ٣٢ إلى ٣٦ ، وفيها : (ودخل أليشع البيت ، وإذا بالصبي ميت ، ومضطجع على سريره ، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما ، كليهما ، وصلى إلى الرب ، ثم صعد واضطجع فوق الصبي ، ووضع فمه على فمه ، وعينيه على عينيه ، ويديه على يديه ، وتمدد عليه فسخن جسد الولد ، ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك ، وصعد وتمدد عليه

فعطس الصبي سبع مرات ، ثم فتح الصبي عينيه فدعا جيجزى ، وقال ادع هذه الشونمية ، فدعاها ، فلما دخلت إليه قال : احملي ابنك ، فأتت وسقطت على رجليه ، وسجدت إلى الأرض ، ثم حملت ابنها وخرجت) ، وها هو سفر الملوك الثاني أيضا ، يروي لنا قصة أخرى على يد النبي أليشع ، مرة أخرى ، ولكنه سيحيي ميتا ، ولكن وهو ميت ، أليشع الميت سيحيي ميتا ، أي أن أليشع هو الوحيد الذي أحيى الموتى حيا وميتا ، ورد هذا في الإصحاح الثالث عشر ، بالأعداد من ٢٠ -- ٢١ ، وفيهما : (ومات أليشع فدفنوه ، وكان غزاة موآب تدخل على الأرض عند دخول السنة ، وفيما كانوا يدفنون رجلا إذا بهم قد رأوا الغزاة ، فطرحوا الرجل في قبر أليشع ، فلما نزل الرجل ومسّ عظام أليشع عاش ، وقام على رجليه) ، وهنا نسأل : هل استطاع عيسى عليه السلام أن يحيي موتى وهو ميت ، مثل أليشع ؟؟ إنه لا ، لم يستطع ولم يفعل عيسى عليه السلام هذا ، بل الأعجب من ذلك إن أحد تلاميذ عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو بطرس قد أحيي الموتى بإذن الله ، فقد ورد بسفر أعمال الرسل بالعهد الجديد ، بالإصحاح التاسع ، الأعداد من ٣٥ إلى ٤٢ ، وفيها : (وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا ، الذي ترجمته غزالة ، هذه كانت ممتلئة أعمالا صالحة ، وإحسانات كانت تعملها ، وحدث في تلك الأيام أنها مرضت وماتت ، فغسلوها ووضعوها في علية ، وإذ كانت لدّة قريبة من يافا ، وسمع التلاميذ أن بطرس فيها ، أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم ، فقام بطرس وقام معهما ، فلما وصل صعدوا به إلى العلية ، فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ، ويرين أقمصة وثيابا مما كانت تعمل غزالة ، وهي معهن ، فأخرج بطرس الجميع خارجا ، وجثا على ركبتيه و صلى ، ثم التفت إلى الجسد ، وقال : يا طابيثا قومي ، ففتحت عينيها ، ولما أبصرت بطرس جلست ، فناولها يده ، وأقامها ، ثم نادى القديسين ، والأرامل ، وأحضرها حية ، فصار ذلك معلوما في يافا كلها ، فآمن كثيرون بالرب ، ومكث أياما كثيرة في يافا عند سمعان رجل دباغ) ، وأخيرا فهذه قصص عدد من الأنبياء والصالحين قد أحيوا الموتي ، مثلهم مثل عيسى عليه السلام تماما ، بل ومنهم من فاق عيسى عليه السلام ، وتفوق عليه ، وأحيا آلافا ، في الوقت الذي أحيى عيسى عليه السلام فيه ثلاثة موتى ، ومنهم من فاق عيسى عليه السلام وأحيى الموتى وهو نفسه ميت ، وهذا لم يفعله عيسى بن مريم عليه السلام ، فلما تألهون عيسى عليه السلام دون غيره ، وتفضلونه عليهم ، دون سبب للتفضيل و التأليه ؟؟ ! إن تأليه عيسى عليه السلام من هذا الجانب –

جانب إحياء الموتى – باطل ، و مخالف للمنطق ، و مخالف للعقل ، وأولى منه تأليه من فاقه في هذا العمل ، أما وأنكم أصررتم على بشرية كل من فاقه في هذا الجانب فلا مفر من نفي ألوهية عيسى عليه السلام أيضا من هذا الجانب .

عبد المسيح : هناك سبب آخر لكون الرب يسوع إلها ، وهو أن مناداته في الأناجيل كانت لا تتم إلا بالدلالة على أنه الرب ، أو ابن الله ، وهذا تثبيت لألوهيته لفظا ومعنى في الأناجيل ، وإقرار له بذلك ، وإلا لما كان هذا النداء ؟؟

عـبـد الله : لقد كفانا يوحنا في إنجيله الرد على هذا الكلام ، ولقد عرضناه قبلا ، لكن طالما أنت تتناساه فلسوف أعيد على مسمعك كلام يوحنا في إنجيله ردا على معنى الرب ، وابن الله ، فقد قال يوحنا في معنى (ابن الله) ، بالإصحاح الأول ، العدد الثاني عشر ، وفيه : (وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه) ، وقال في معنى (الرب) بالإصحاح الأول ، العدد الثامن والثلاثين ، وفيه : (فقالا ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث ؟) ، ولقد أغلق يوحنا الباب على كل مدعٍ يحاول أن يتلاعب بفهم تلك العبارات على غير حقيقتها ، أو يحاول تحريفها ، ولهذا لم يعد هناك مجال ، ولا مزايدة لمدع في أن يقول أن عيسى ابن الله حقيقة أو الرب على معنى الإله ، وهذا قول الإنجيل الذي يقدسه النصارى اليوم ، ويعترفون بصحته ، بل ويعترفون أن كتبته بشر يوحى إليهم ، فإذا كان هذا هو وحي الله ليوحنا فلما تصرون أنتم على معاندته ومخالفته ؟؟ فهل ما زالت لديكم حجج لعناد ومكابرة ؟؟ ، ثم إن الله عز و جل قال في سفر هوشع بالإصحاح الحادي عشر ، بالعدد الأول : (لما كان إسرائيل غلاما أحببته ، ومن مصر دعوت ابني) ، فهل البنوة هنا حقيقية أم بنوة مجازية لإظهار الحب و التقدير ؟؟

عبد المسيح : نعم ما زالت لنا حجج ، وبراهين في ألوهية الرب يسوع ، ألا وهي ولادته من دون أب ، فهذا في حد ذاته إعجاز لا يدانيه إعجاز ، ودليل على أن الله أبوه ، بلا شك ، ولا جدال ، فكيف يولد رجل من أم بلا أب ، أليس في هذا إعجاز ؟؟ ، وهل علمتم أحدا ولد هذا الميلاد ؟؟

عـبـد الله : علمنا كثيرا بشرا ولدوا بلا أب ، حينما تكون أمهاتهم زانيات ، فولادة أي إنسان من رحم امرأة بلا أب ليس فيه أي إعجاز ، ولو أننا فعلنا فعل اليهود الذين اتهموا مريم العذراء البتول بالزنا والفجور ما لامنا أحد ،

ولا أتهمنا عاقل بأننا نفتري على تلك المرأة ، بعدما وجد دليل الإدانة ، طفل تدعيه نسبا لنفسها ، لكننا نعلم جيدا ، وبكل يقين وإيمان أن العذراء مريم البتول طاهرة مطهرة ، بكل نص وبكل كتاب ، بل وعندنا في داخلنا كمسلمين رضا تام بذلك ، لكن أيهما أقوى في الإعجاز وأعلى في المقدرة أن يولد إنسان من امرأة بلا رجل أم تولد امرأة من رجل بلا أنثى ؟ ، أم أن يأت رجل من لا شيء ؟ ، أي من غير رجل ولا أنثى ، إن إعجاز ميلاد عيسى عليه السلام لا يساوي ميلاد و خلق حواء من آدم ، ولا هو أعلى من خلق آدم نفسه من تراب ، عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ولو كان هذا سببا للتسليم ببنوة عيسى من الله لكانت حواء أولى بالتأليه من عيسى عليه السلام ، و لكان آدم عليه السلام أولى من كليهما ، عليهم جميعا أفضل السلام .

عبد المسيح : ولكن الرب يسوع ولد من امرأة بلا رجل ، وحواء ولدت وخرجت من رجل بلا امرأة ، وليس هناك إله أنثى .

عبد الله : وأنتم لماذا تؤلهون مريم أم المسيح عيسى عليه السلام ، أليست هي امرأة ، وأليست هي أنثى ؟؟ ! ، ثم إن ولادة عيسى من امرأة أسهل من ولادة حواء من رجل ، لأن طبيعة الحمل والولادة للمرأة لا للرجل .

عبد المسيح : ليس كل المسيحيين يؤلهون مريم .

عبد الله : كثير من فرق النصارى يؤلهون مريم عليها السلام ، وأنتم منهم ، ويقولون أنها أم الإله ، ولهذا فهي إله مثله ، ولقد كانت هناك مجامع كنسية عديدة قررت ذلك ، منذ زمن بعيد ، فهي لم تكتفِ بتأليه عيسى عليه السلام ، بل وألهت مريم كذلك ، ودعنا من حديث مريم الآن ، فلها معنا حديث آخر لنؤجله إلى حينه ، ولنعد إلى حديث تأليه عيسى عليه السلام ، وأسباب ذلك عندكم ، فهل عندكم أسباب أخرى لتأليه عيسى عليه السلام ؟

عبد المسيح : نعم ، نعم ، توجد أسباب كثيرة ، وعديدة لتأليه الرب يسوع ، ومنها أنه صلب ، وقتل على الصليب ، ثم قام بعد موته ، وجالس تلاميذه وحوارييه ، وأوصاهم .

عبد الله : قل لي : هل مات عيسى عليه السلام موتا حقيقيا ، أم كان موته زائفا ، مما يعني أنه شبه ميت ، وأن موته ليس حقيقيا ؟

عبد المسيح : لقد مات موتا حقيقيا ، لا لبس ، ولاشك فيه ، وأسلم روحه للآب ، وقبر في باطن الأرض ، وظل في قبره ثلاثة أيام ثم قام .

عـــبـــد الله : إن كـان مـات موتـا حقيقيا فهذا دليل على أنه ليس بإله قط ، لأن الآلهة لا تموت ، لكن من الذي أقامه من موته ، أهو أقام نفسه من الموت ، أم أباه هو الذي أقامه ؟

عبد المسيح : بل أباه هو الذي أقامه .

عـــبـــد الله : إذن عجز هو عن أن يقيم نفسه من الموت ، ولهذا لا يصح أن يكون إلها ، لأن الآلهة لا تعجز عن شيء قط .

عبد المسيح : و إن قلت لك أنه هو الذي أقام نفسه من الموت .

عـــبـــد الله : إذن لم يمت ، وإن كان لم يمت من الأصل ، فلهذا ينتفي القيام عندكم بالنسبة لعيسى عليه السلام ، وإذا انتفى الموت والقيام ينتفي الصلب أيضا ، فانظر هل يبقى للنصرانية شيء بعد ذلك من معتقداتها ؟؟ ، وهنا يتهم يسوعكم بالكذب ، لأنه أوهم أتباعه أنه مات موتا حقيقيا ، وهو في الحقيقة لم يمت ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : لا ، الرب يسوع مات موتا حقيقيا ، وأباه هو الذي أقامه من موته ، وهذا معتقدنا فيه .

عـــبـــد الله : إذن البشرية مكثت ثلاثة أيام بغير عيسى عليه السلام ، أي بإله ميت أليس هذا صحيحا ؟؟ ، البشرية مكثت ثلاثة أيام بدون الابن ، فأين هي وحدة الثالوث ، هل انفصل الثالوث بموت الابن ، أم ظل على اتحاده لكن جزء حي وآخر ميت ؟؟!! ، الدنيا ظلت بدون الابن ثلاثة أيام ولم يختل شأنها ، ولم تتأثر بغيابه ، أفلا يدل هذا على أن ألوهيته لا قيمة لها ؟؟ ، لأن الحياة ظلت كما هي ولم تتأثر بموته .

عبد المسيح : نعم ظل الكون ثلاثة أيام ، أثناء موت الرب يسوع بغير الرب يسوع الابن .

عـــبـــد الله : وهل أصاب البشرية شيء من الضرر بغياب عيسى عليه السلام ؟؟

عبد المسيح : لا لم تصب البشرية بشيء من الضرر ، أو لم يرد لنا في أي مصدر أن البشرية قد أصابها الضرر أثناء موت الرب يسوع .

عــبــد الله : إذن هذا إله لا لزوم له ، والبشرية والحياة ليست بحاجة إلي ألوهيته ، ووجوده مثل عدمه ، ولو غاب من جديد فلن تصب البشرية بضرر ، لأنه لو كان هذا إلها بحق لاختل نظام الكون بفقده ، فالإله الذي يغيب عن الوجود ثلاثة أيام والوجود لا يختل فلا داعٍ لوجوده من أصله .

عبد المسيح : إنك تحكم على الأمور بعقلك فقط .

عــبــد الله : وهل ميز الله الإنسان بغير العقل ليحكم به على الأشياء ، إن وجود الإنسان مرتبط بالعقل قبل كل شيء ، فإذا فقد عقله صار غير إنسان ، أي مثل الحيوان الأعجم ، بل كان الحيوان أفضل منه ، لأنه ، أي الحيوان ، ما زال يعرف وظيفته ، أما المجنون فلا يدرك حياته كلها ولا كنه وظيفته في الحياة ، فهل بعد ذلك لك أسباب لألوهية عيسى بن مريم عليه السلام ؟

عبد المسيح : نعم ، عندي سبب آخر ألا وهو رفع الرب يسوع إلى السماء ، وجلوسه على يمين الله الآب ، ليحاسب الخلق ، يوم الدينونة ، وليس من الخلق من حظي بهذا ، إلا الرب يسوع وحده ، وهذا إن دل فإنما يدل على عظم مكانته ، وعلو منزلته ، وأنه ابن حقيقي للآب ، فلقد أبى أن يدفن في الأرض لأنه لم يخلق منها ، وأبى أن يظل في الأرض لأن حياته خالدة ، ولهذا اصطفاه اصطفاء كاملا بالروح والجسد ليعيش معه في السماء ، وعلى يمينه ، ليحاسب الخلق معه .

عــبــد الله : هل أنت واثق أن عيسى عليه السلام هو الوحيد الذي رفع إلى السماء ، ولا يوجد غيره قد صنع له هذا الإعجاز ؟؟ و هل يعقل أن يكون عيسى على يمين الله يحيا خالدا لا يفعل شيئا حتى الآن ، ووظيفته تتلخص في محاسبة الخلق يوم الدينونة ؟ ثم إن كان أبى ورفض أن يدفن في الأرض لأنه لم يخلق منها ، ولهذا صعد إلى السماء ، فلما دفن المرة الأولى في الأرض بعدما صلب في رأيكم ؟؟

عبد المسيح : هذا ما أظنه ، وما سمعنا عن أحد رفع إلى السماء إلا الرب يسوع فقط ، ولقد دفن أول مرة لأنه سيحيا من جديد .

عــبــد الله : فإذا جئناك بمثل ذلك فهل تسلم بأن عيسى عليه السلام نبي بشر ، أم تسلم بأن هذا الآخر هو إله أيضا ، وهو ابن لله تعالى ، وهنا لا يكون عندنا ثالوث بل ربوع ؟ أما دفن الإله في الأرض فهو دليل على بشريته لا على

ألوهيته ، ولو كان عيسى عليه السلام إلها لأبى أن يدفن في الأرض لا أول مرة ولا عاشر مرة .

عبد المسيح : أين هذا الذي رفع مثل الرب يسوع إلى السماء ؟؟ ، لا ، لا يوجد من رفع للسماء إلا الرب يسوع .

عبد الله : افتح كتابك الذي تقدسه ، واقرأ في سفر التكوين ، من الإصحاح الخامس ، الأعداد من ٢١ إلى ٢٤ ، وفيها : (وعاش أخنوخ خمسا وستين سنة ، وولد متوشالح ، وسار أخنوخ مع الله بعدما ولد متوشالح ثلاث مئة سنة ، وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمسا وستين سنة ، وسار أخنوخ مع الله ، ولم يوجد لأن الله أخذه) ، لأن الله أخذه ، معناه لأن الله رفعه ، هكذا قالت تفاسير كتبكم لذلك النص ، وهذا هو معتقدكم ومعتقد اليهود فيه ، فهل لك اعتراض على هذا ؟؟

عبد المسيح : لا ، إن أخذه هنا معناها رفعه حقيقة ، وقصة هذا النبي معروفة عندنا ، ولا نشك فيها .

عبد الله : إذن عليّ أن أستعرض أدلتي على بشرية عيسى عليه السلام ، واستحالة كونه إلها ، وهي أدلة عقلية و نقلية أيضا .

عبد المسيح : ومن قال لك إنني سأوافق على أدلتك تلك ؟

عبد الله : عليك أن تسمع أولا ، ويحق لك الرفض ببرهان ، لكن أن تستبق الرفض قبل أن تسمع فهذا يدل على قصور عقلك ، وفراغ برهانك ، وعجز أدلتك ، وهنا الأفضل عدم مواصلة الحديث معك .

عبد المسيح : أعتذر إليك ، ولست أقصد الإساءة ، وهي ذلة لسان مني ، لكنك فاجأتني .

عبد الله : لا عليك ، وكم أتمنى أن تحترم عقلك ، وتكون موضوعيا حتى تستفيد بحق ، فحديثنا هذا له قيمة عظمى قد لا ندركها اليوم ، وليس الغرض منه أينا يهزم أو ينتصر ، بل نتعلم ، ونكتسب معلومات ، ونصنع جسرا قد يجمعنا في يوم ما ، أما أن تصم أذنيك عن الحق فهذا هو الخسران بحق ، ولذا فإن أول دليل على عدم ألوهية عيسى ، وعدم بنوته الحقيقية لله تعالى هو القرآن الكريم ، وديني الإسلام ، فلقد أخبرنا الله عز

وجل في قرآننا بأن عيسى بن مريم عليه السلام ، بشر رسول ، لبني إسرائيل ، ليس إلها ولا هو بابن إله .

عبد المسيح : لكنني كمسيحي لست أومن بالإسلام ، ولا بالقرآن .

عبد الله : أنت مسيحي ، وأنا مسلم ، ولقد عرضت أدلتك كما تحب ، وكما تشاء ، وأنا أعرض أدلتي وبراهيني كما أريد وأحب وأشاء ، وعدم إيمانك بالإسلام والقرآن ليس حجة على الإسلام ، ولا على القرآن ، بل حجة عليك أنت فقط ، وحجتك تلك لا تسري على أي مسيحي غيرك ، لأن كل شخص مسئول عن نفسه ، وإذا أردت الموضوعية فانقد نقدا علميا موضوعيا ، فأنا لم أرفض نصوصك الإنجيلية والتوراتية لمجرد الرفض ، لكنني رددت عليها بما يخالفها من كتابكم ، الذي تقدسونه .

عبد المسيح : إذن ما الآيات التي تكلمت عن الرب يسوع من القرآن .

عبد الله : ليس هناك آيات تكلمت عن الرب يسوع ، بل آيات تكلمت عن عيسى بن مريم عليهما السلام ، ومنها سورة النساء ، آية ١٧١ ، وفيها : (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) ، و منها أيضا سورة المائدة ، الآية ١٧ ، وفيها : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، و منها سورة المائدة ، الآيات من ٧٢ حتى ٧٦ ، وفيها : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ المَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَراً وَلاَ نَفْعاً وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ (٧٦)) ، وجميع تلك الآيات مباشرة في خطاب النصارى ، ولا يوجد أي تضاد

لها في القرآن الكريم ، وهذا لأن جميع الآيات التي تكلمت عن عيسى عليه السلام سارت في خط واحد ، لم تحد عنه ، ولهذا يصعب عليك جدا ، بل ويستحيل أن تجد تضاربا في القرآن الكريم لتلك الآيات المباشرة ، مثلما هو موجود عندكم بالأناجيل .

عبد المسيح : ولكن القرآن مأخوذ من التوراة و الإنجيل .

عــبـــد الله : يا رجل لو أن كلامك فيه ذرة من الحق لوافقهما وما خالفهما ، وعليك إثبات ذلك بموضوعية ، وإن كانت تلك الآيات منحولة من الإنجيل والتوراة كما تدعي كذبا فهذا شيء يسعدنا ، ويفرحنا ، لأنها كلها آيات ضد التحريفات التي أصابت المسيحية ، وانحرفت بها عن مضمونها الأصلي ، الذي بنيت عليه ، لكن عليك – لو أردت عدلا – أن تثبت تضارب القرآن نفسه مع تلك المعاني ، فإذا لم تستطع فلا يحق لك أن ترميه جزافا .

عبد المسيح : هل توجد لديك أسباب أخرى على عدم ألوهية الرب يسوع ؟

عــبـــد الله : نعم ، اختلاف المسيحية ، وتشرذمها ، وتفرقها بين عدد من الفرق والمذاهب ، كل منها يدعي أنه هو الأصل ، وما عاداه باطل ، لا أصل له ، سبب آخر ، فعيسى عليه السلام عند بعض الفرق رسول بشر ، وهو عند البعض إله يعبد من دون الله ، وفي فرقة ثالثة هو مركب مختلط من لاهوت وناسوت ، وعند البعض هو ابن لله تعالى ، وعند آخرين هو ابن للروح القدس ، وعند البعض الآخر هو مَلَك وليس إلها ولا ابن إله ، وعند غيرهم هو إنسان في جانب ومَلَك في جانب آخر ، فهذا الاختلاف بين طوائف المسيحية مستحيل أن يكون اختلافا منطقيا عاقلا ، ومستحيل أن يبذر شيئا ايجابيا ، علاوة عن أن كل فرقة من هذه الفرق لها كتابها الخاص بها ، فأي هذه الفرق على الحق حتى نتكلم عن مسيحية عامة جامعة لهؤلاء جميعا ؟؟ ، فليس من حقنا نحن كمسلمين أن نفاضل بين تلك الطوائف فنميز إحداها عن الأخرى ، بل كلها عندنا في مقام واحد ، ودرجة واحدة .

عبد المسيح : وماذا في هذا ؟ فأنتم كمسلمين منقسمين أيضا بين سنة وشيعة ، ومتضاربين في أشياء كثيرة ، جعلت كل فرقة لها استقلالها الخاص عن الأخرى ، أليس هذا مثل المسيحية أيضا ؟ ، بل إن اختلافكم العقدي

مفضوح ، وفيه تفاوت رهيب ، يكاد يشعرنا أننا أمام ديانتين ، أو دينين مختلفين ، لا دين واحد .

عبد الله : لا ، ليس هذا مثل المسيحية ، فنعم المسلمون منقسمون بين سنة وشيعة ، لكن هل اختلف السنة والشيعة على الله ؟ فقال السنة أنه واحد وقالت الشيعة أنه اثنان أو ثلاثة ؟ إنه لا ، وهل قالت السنة إن محمدا بشر ، وقالت الشيعة لا إنه إله أو ابن إله ؟ إنه لا ، إن اختلاف السنة والشيعة رغم أنه ليس خلافا هينا إلا أنه لم يمس جوهر عقيدة التوحيد في ذاتها وأصولها عندهما ، وخلافنا مع الشيعة محدد تاريخيا بأحداث ومواقف معلومة للجميع ، لدرجة أنه لا يوجد أحد من الصحابة رضي الله عنهم عرف أنه تشيع ، ولا الإمام على رضي الله عنه نفسه ، بل إن أول مواجهة كانت ضد الشيعة كانت من الإمام علي رضي الله عنه نفسه ، الذي يحاول الشيعة أن يلتصقوا به ، زورا وبهتانا ، ثم إن الخلاف مع الشيعة لم يغير قرآننا ولم يبدل فيه نصوصا وسورا ، كما يحدث مع الأناجيل والأسفار .

عبد المسيح : لكن هذا خلاف ، نتج عنه تفرق وتحزب ، والخلاف في جانب منه عقائدي بحت ، فهل تنكر ذلك ؟

عبد الله : لا لست أنكر ذلك ، ولكنني قلت قبلا ، وأعيد عليك ما قلت حرفيا : أنه ليس خلافا هينا إلا أنه لم يمس جوهر عقيدة التوحيد في ذاتها ، وهذا معروف لكل دارس ، ومتخصص في هذا الشأن بين السنة والشيعة ، وليس معنى كلامي أنني أميل للتشيع ، بل أرفضه كل الرفض ، لأن في هذا المذهب خروجا عن صحيح الدين الإسلامي ، خروجا لا مجال للشك فيه ، ولا مجال لاستعراضه هنا الآن .

عبد المسيح : ولكن الشيعة يؤلهون الأئمة ، فلماذا تعترضون على تأليه الرب يسوع ؟؟

عبد الله : من قال لك هذا ؟ هذا ليس صحيحا ، الشيعة لا يؤلهون أئمتهم ، بل يقولون إن أئمتهم معصومون ، وهذا من باطلهم وانحرافهم ، ومن أصول خلافنا معهم ، لأنه ليس معصوما سوى الأنبياء ، وموضوع الإمامة عند الشيعة فيه شطحات غريبة ، وغير معقولة كما في النصرانية ، ولهذا تجد أهل السنة يرفضونها جملة وتفصيلا ، بل ويبينون عوار الشيعة في كل مناسبة ، ثم هم لا يحسبون علي أهل السنة فيما يفعلون ، ويعتقدون ،

وجميع هذه الخزعبلات يتصدى لها أهل السنة منذ أن ظهر التشيع ، ويقدمون الدلائل على كذبها وتفاهتها وخروجها عن صحيح الدين .

عبد المسيح : إذن هل هناك أدلة أخرى على بشرية الرب يسوع ، أم أن أدلتك فنيت ؟

عــبـــد الله : والدليل الثالث على بشرية عيسى بن مريم عليه السلام ، هو أناجيلكم الأربعة ، التي تقدسونها ، وتؤمنون بها ، فهذه الأناجيل – في مجملها – وبرغم رفضنا لها جملة وتفصيلا – قد عرضت لبشرية عيسى عليه السلام بوضوح تام ، ولم تتعرض قط لألوهيته ، وهذا الموضوع قتلناه بحثا في ليالينا الماضية ، ودللنا عليه بالعديد والعديد من النصوص الإنجيلية ، لكن حتى لا يقال أنني أتكلم بلا أدلة سوف أستعرض لك دليلا واحدا ، علك تجد فيه الراحة والمنطق على صدق حديثي ، وموضوعيته .

عبد المسيح : و ما هذا الدليل ؟

عــبـــد الله : يقول يوحنا في إنجيله بالإصحاح الأول ، العدد الثامن عشر ، وفيه : (الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خَبَّرَ) ، وهنا ينبغي أن تسأل نفسك سؤالا واحدا : أكان عيسى عليه السلام مرئيا منظورا لأتباعه ، أم كان خفيًّا عنهم ، ولم يروه قط ؟

عبد المسيح : بل كان مرئيا واضحا ، بلا خفاء لأتباعه ، وظاهرا لهم في جميع مواقفه .

عــبـــد الله : ولكن الله لم يره أحد قط ، كما يقول يوحنا ، وهذا دليل على أن عيسى عليه السلام ليس إلها ، لأنه كان مرئيا ظاهرا لأتباعه ، ولأعدائه على السواء .

عبد المسيح : ولكننا لا نقول بأن عيسى هو الله ، بل نقول بأنه ابن الله ، وهناك فرق بين الله وابنه .

عــبـــد الله : لو أن عيسى عليه السلام كان هو ابن الله حقيقة لكان من نفس كيانه ، لا من كيان بشري ، ولكان له نفس صفات الله عز وجل لا صفات البشر ، خصوصا وأنكم قد ساويتم بين الآب والابن في ثالوثكم ، ولو كان هو ابنه حقيقة – لا مجازا – لكان له نفس صفاته ، ولصدقت عليه خصائص الرب ، ولانطبق نفس النص عليه ، بأن الله وابنه الذي من

صلبه وكيانه لم يُريا قط ، وهذا في الحقيقة لم يكن ، فلماذا تصرون على كونه إلها مساويا لأبيه ، إن عيسى عليه السلام لا يصح أن يكون إلها ، ولا ابن إله .

عبد المسيح : وهل لديك أدلة أخرى أم اكتفيت ؟

عـــبـــد الله : الأدلة كثيرة ، ومنها قول متى في إنجيله ، بالإصحاح الثاني عشر ، الأعداد من السادس والأربعين حتى الخمسين ، وفيها : (وفيم هو يكلم الجموع إذا أمه وإخوته قد وقفوا خارجا ، طالبين أن يكلموه ، فقال له واحد : هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك ، فأجاب وقال للقائل له : من هي أمي ؟ ومن هم إخوتي ؟ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : ها أمي وإخوتي ، لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي) ، فهنا يظهر ويبين الإنجيل أن لعيسى عليه السلام أما وإخوة ، وإن كان هو – كما تدعون – إلها أو ابن إله ، فلماذا بقية إخوته ليسوا آلهة مثله ، طالما هم إخوته من أمه العذراء مريم البتول ؟

عبد المسيح : ومن قال لك أن هؤلاء إخوته حقيقة ؟

عـــبـــد الله : الإنجيل . كتابكم الذي تقدسونه ، وتقرون بما فيه .

عبد المسيح : هؤلاء ليسوا إخوته حقيقة ، بل أخوتهم له أخوة مجازية ، فهؤلاء أبناء خالته ، وكان اليهود في الماضي معتادي هذه العادة ، وهي إطلاق الأخوة على أبناء العم والعمة وأبناء الخال والخالة ، وهذا لإظهار الترابط والتآخي، وليس هذا بالغريب، حتى على عصرنا هذا مسلمين ومسيحيين .

عـــبـــد الله : و من أدراك أن تلك الأخوة أخوة مجازية ، و ليست أخوة حقيقية ، ما الذي أهلك لهذا الحكم ؟؟

عبد المسيح : هذا ما تعلمناه ، وعرفناه من ديننا ، ومن رجال ديننا في كنائسنا .

عـــبـــد الله : يا صاحب العقل ، لقد وهبنا الله العقل لكي نفكر به ، ونقيس جميع أمور حياتنا من خلاله ، لكن أن نستسلم به لكل من هب ودب ، وبدون أن نسعى لمجرد الظن والتخمين فهذا معناه ضلال وإضلال ، العقل نعمة يجب علينا استغلالها ، لا وأدها .

عبد المسيح : ونحن استغللنا عقلنا ، وفكرنا ، ونقول لك إن إخوة الرب يسوع الذين ورد ذكرهم في الأناجيل ليسوا إخوته على الحقيقة ، بل تلك أخوة مجازية .

عــبــد الله : وأنا أسأل : ما دليلك على أن تلك الأخوة مجازية وليست حقيقية ؟ إن الألفاظ في اللغة تستخدم استخدامين ، استخدام حقيقي واستخدام مجازي ، والأصل في الكلام أن الاستخدام الحقيقي للألفاظ هو المبنى الرئيسي الذي تقوم وتعتمد عليه العبارات والجمل ، وأنه إذا أردنا أن نستخدم الألفاظ استخداما مجازيا فعلينا أن نوجد لذلك أسبابا تدفعنا للمجازية ، وأساليب نضعها فيه ، والكلام عن إخوة عيسى ورد بالأناجيل ورودا طبيعيا حقيقيا لا مجال للمجاز فيه ، ولا دليل على أنه ورد على غير الحقيقة ، فلما ذهبتم به هذا المذهب ، وادعيتم أن تلك أخوة مجازية غير حقيقية ؟؟

عبد المسيح : لست أفهمك .

عــبــد الله : لا ، أنت تفهمني جيدا ، فالانتقال من الحقيقة إلى المجاز يتطلب أسبابا بلاغية ولفظية ونحوية ، وهذه الأسباب لم تتوفر عندكم بالأناجيل ، فلماذا تتقولون فيهم بغير دليل ؟؟ فإخوة عيسى عليه السلام هم بشر طبيعيون ، وهنا لا يعقل أن يكون عيسى عليه السلام إلها ، له العديد من الإخوة البشريين وليسوا مثله آلهة ، فإما أن يكون عيسى بن مريم عليه السلام بشرا وإما أن يكون جميع إخوته من أمه آلهة ، مثلما تقولون فيه .

عبد المسيح : حتى لو كانت تلك الأخوة حقيقية كما تقول ، فلماذا يفترض ألوهية إخوته ؟

عــبــد الله : يفترض ألوهية إخوته لأنكم ألهتم أمه مريم ، ولأنكم ألهتم عيسى عليه السلام نفسه ، ولأنكم جعلتم الله عز وجل أباه على الحقيقة ، فلما يحرم إخوته من هذا النسب الشريف وهم جزء من هذا الكيان ؟ !

عبد المسيح : إن ليسوع طبيعتين لاهوت وناسوت ، فما المانع أن يكون إخوته من نفس طبيعته الإنسانية ؟

عــبــد الله : وما المانع أن تكون أمه من نفس تلك الطبيعة الإنسانية أيضا ؟

عبد المسيح : لا هي الأم ، وهي النبع الذي منه انبثق الإله .

عـــبـــد الله : إذا كانت مريم هي النبع الذي انبثق منه الإله ، فهي مصدر لكل إلـه ، وأعظم من كل إله ، وهي بهذا أعظم من الابن والآب وروح القدس ، لكن من أين استمدت مريم ألوهيتها في عرفكم ، أليس من كونها أما لعيسى ؟

عبد المسيح : نعم ، هذا حقيقي ، ولذا لا يصح أن تكون هي أعظم من الابن والآب وروح القدس .

عـــبـــد الله : إذن سندور في حلقة مفرغة ، ولن نصل لحل ، لأن مقدماتكم من الأصل غير سليمة ، وفيها رعونة عقلية متكبرة ، لا تريد أن تسلم بالحقائق اليقينية ، التي جبلت عليها الفطرة السليمة .

عبد المسيح : هل تريدنا أن نسلم ، ونؤمن بالقرآن ؟

عـــبـــد الله : وهل وجدتم بالقرآن مسلبا واحدا يخالف العقل فيه ؟ ، أو يخالف العلم ؟ ، صدقني إن من يقرأ القرآن بقلب صاف لا بد أن يصدق القرآن ، هذا لأن خطابه معتدل ، وموافق للفطرة السليمة ، وليس به أمر واحد تمجه تلك الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

عبد المسيح : هل تعمل بالتبشير الآن ؟

عـــبـــد الله : بل أنا أدعو لديني ، ولا يشرفني أن أبيع ديني كما يفعل المبشرون في كل مكان يذهبون إليه ، ويستغلون فقر الناس وحاجتهم وعوزهم ليدخلوهم المسيحية ، فبالله عليك ألا يخجل المبشرون من أنفسهم حين يفعلون ذلك ؟

عبد المسيح : وماذا في ذلك ؟ ألسنا ندعو بالمسيحية بما ملكت يدانا ؟

عـــبـــد الله : الدين لا يباع ولا يشترى ، والدين الحق لا يستغل احتياج الناس وضعفهم ، وأتمنى أن تقوم الهيئات القائمة على التبشير بعمل كشف حساب لما تم صرفه على عملية التبشير للنصرانية منذ نشأتها حتى الآن ، لتتعرف كم فردا تحصلت عليه وكم مليارا صرفت ، و ما الذي استفادوه بحق من التبشير ؟؟ ، وحينها لا بد أن يتحسروا ألما وندما ، إن مشكلة النصرانية أنها تحارب الإسلام بحقد وغل دفين ، وهذا خلاف الإسلام الذي يحارب النصرانية بحب صادق ، يحارب النصرانية ليردها لصحيح دينها ، وليخرجها من الظلمات إلى النور ، فدعوة المسلم للمسيحي دعوة صادقة

للخوف عليه ، من أجل نجاته في الآخرة ، ولا يعطيه مالا مقابل هذا ، بل يعطيه أمنا وأمانا وراحة واطمئنانا ، لأنه يريد قلبه لا جسده ، أما المبشرين فهم مغلولون من الإسلام ، يريدون القضاء عليه بأي وسيلة ، ولا يقدمون سببا مقنعا لهذا الحقد ، ويبذلون مالا لإغراء الناس بدينهم ، الذي لا يعرفون هم حقيقته ، ويعجزون عن فهمه ، لأنه غير معقول ، ولا يقبله المنطق الواعي ، و هيا لنعود لأسبابنا في عدم ألوهية عيسى بن مريم عليه السلام .

عبد المسيح : أمازالت عندك أسباب تتكلم فيها ؟

عــبــد الله : نعم أسباب كثيرة ، منها أننا لا نجد وثيقة إلهية تثبت هذا الادعاء ، وتؤكده .

عبد المسيح : كيف ، وتلك الأناجيل هي أوثق وثيقة على هذا ؟ ، فهي كتب مقدسة ، فيها الوحي الصادق ، وفيها الدليل المنطقي على ألوهية ربنا يسوع المسيح .

عــبــد الله : هل ما زلت تهذي بهذه الترهات ؟

عبد المسيح : و لماذا تسميها ترهات ، وهي حقائق جلية ؟

عــبــد الله : هل أنت على اقتناع بأن تلك الأناجيل التي بأيديكم ، والتي هي باللغة العربية أناجيل مقدسة ؟

عبد المسيح : نعم تماما .

عــبــد الله : لماذا نعم تماما ؟

عبد المسيح : لأنها وحي الله إلى كتبتها .

عــبــد الله : جميل ، وبأي لغة كتبت تلك الأناجيل بيد كتبتها ؟

عبد المسيح : كتبت باللغة العبرية أو الآرامية أو السريانية ، وهذا الأخير هو الأرجح .

عــبــد الله : إذن الإنجيل نزل على كتبته – كما تزعمون – وكتب باللغة السريانية ، ثم بعد ذلك ترجم للغة اليونانية ، وغيرها من اللغات ، أليس كذلك ، أم أنا مخطئ ؟

عبد المسيح : بلى أنت على صواب .

عـــبـــد الله : إذن ، ومن الذي نقل هذه الكتب التي تقدسونها إلى اللغات الأخرى ، هل متى ومرقص و لوقا ويوحنا ، أم غيرهم من البشر العاديين ، أم هم أيضا رسل مثل متى ومرقص ولوقا ويوحنا ؟؟

عبد المسيح : لا ، بل هم بشر عاديون ، وليسوا رسلا ، وعملهم ليس فيه وحي .

عـــبـــد الله : إذن فلماذا تطالبني بتقديس الأناجيل التي باللغات العربية أو الإنجليزية أو اليونانية ، وهي من صنع بشر عاديين ؟ إن ترجمة أي إنجيل لأي لغة هو عمل بشري ، قابل للصواب والخطأ ، وإذا كان حتما ولابد من أن تقدسوا إنجيلا ، فلا تقدسوا إلا إنجيلا واحدا فقط ، الذي كتب باللغة السريانية ، فأين هو ؟؟ ، وطالما كانت تلك الأناجيل عملا بشريا فلن نعدم فيها الخطأ والسهو والنسيان ، والدليل على ذلك أن هناك اختلافات معيبة بين طبعات الأناجيل في أية لغة ، أما في العربية فلو أني جئتك بطبعة من الأناجيل من مائة عام فقط لوجدتها تختلف كلية مع طبعات الأناجيل اليوم اختلافا فاضحا .

عبد المسيح : لكن مترجمو الأناجيل كانوا على وعي تام بعملهم .

عـــبـــد الله : إذن هذا الإنجيل الذي هو باللغة العربية فعن أي لغة ترجم ؟؟

عبد المسيح : قد يكون ترجم عن اليونانية ، أو الإنجليزية ، أو أي لغة أخرى .

عـــبـــد الله : لكن هل ترجمت تلك الأناجيل عن النص السرياني ؟

عبد المسيح : لا ، بل ترجمت عن ترجمات عن النص السرياني ، لأن النص الأصلي مفقود في لغته الأم .

عـــبـــد الله : إذن فلماذا تريدني أن أقدس كتابا هو من عمل البشر ؟ لماذا تريد مني أن أقدس ترجمة نصها الأصلي مفقود وضائع ؟؟ لماذا تريدني أن أقدس كتابا مترجما عن كتاب لم أره ، ولم أتبين مربط وكنه العظمة فيه ؟ ، إنك بهذا تظلم عقلك ، وكيانك كإنسان ، إن أقصى ما ننظر إليه حيال تلك الترجمات أنها إبداع شخصي لمترجميها ، ودراستها ينبغي أن تتم وتنحصر تحت الدراسات الأدبية لا الدينية ، أو قل إنها عمل تأريخي تطوع به بعض الناس حتى لا تضيع نصوص الإنجيل كلها ، لكن أن نعتبر تلك

النصوص كتبا مقدسة فهذا وهم و ضلال ، ومن يرتضيه يظلم نفسه ومن يعول كثيرا ، بل ويظلم الإنسانية كلها .

عبد المسيح : وهل أنت تقبل هذا الكلام على قرآنكم ؟

عـــبـــد الله : وهل قرآننا مترجم ؟؟ ، و هل قرآننا ضاعت أصوله ومتونه ؟؟ وهل قرآننا ترجم إلى لغة أخرى ويقرأ بها دون لغته الأصلية ؟؟ نعم لست أقبل على القرآن ما أقبله على تلك الترجمات الإنجيلية للأناجيل المعترف بها عندكم ، ولهذا لو وردت بها – وهي لم ترد – ألوهية عيسى عليه السلام فلن أصدقها ، ولكن لتعلم أن ليس بتلك الأناجيل نص واحد ينص نصا مباشرا على ألوهية عيسى بن مريم عليه السلام ، ولهذا أنا لا أقر ولا أومن بأن عيسى إله ، بل هو بشر رسول ، أرسله الله عز وجل لبني إسرائيل ، وأرسل بإنجيل واحد ، لا بأربعة أناجيل ، وما تلك الأناجيل التي بأيدي النصارى الآن إلا اجتهادات فردية ، لبعض البشر العاديين الذين عاشوا بعد عصر المسيح عليه السلام وحواريه بزمن لم يسمح بضياع الإنجيل الأصلي ، وليس بين كتبة الأناجيل الأربعة كاتب واحد أتفق يقينا على أنه كان من الحواريين أتباع عيسى بن مريم عليه السلام ، لكن تلك الأناجيل أصيبت بالتحريف في عصور عديدة ، ولم يوقف التحريف فيها إلا بعد طباعة الأناجيل وتداولها بين الناس ، بل أيضا تعرضت الأناجيل للتحريف والتبديل بعد طباعة الأناجيل ، ولهذا سوف أقوم في أحد الليالي ـ بإذن الله تعالى بعمل ـ مقارنة بين طبعتين للأناجيل بينهما مئة عام .

عبد المسيح : أنت بهذا تظلم الأناجيل وتفتري عليها .

عـــبـــد الله : يا أيها العاقل تلك ليست الأناجيل ، تلك ترجمات لها فقط ، وهناك فرق كبير بين النص الأصلي للإنجيل وبين ترجمته في أية لغة من اللغات ، ومن لا يفهم هذا فهو إما جاهل أو متجاهل ، وتلك الترجمات هي عمل بشر عاديين ، إلا إذا أصررت على أن كل مترجم للأناجيل كان يترجمها بوحي أيضا ، فهل تقول ذلك ؟

عبد المسيح : لا ، لا أقول ذلك ، ولا أؤيده ، لكن هل فرغت أدلتك ، أم ما زال عندك شيء ؟

عـــبـــد الله : تأكد أن دلائل الحق كثيرة لا تنتهي ، ولا تزول ، ومن ذلك أن عيسى بن مريم عليه السلام نفسه لم يدعِ الألوهية ، ولم يطلب من أحد أن يعبده

من دون الله عز وجل ، ولو كان عيسى ربا وإلها – كما تزعمون – لطلب من الناس أن يعبدوه ، وهذا لم يحدث ، وليس موجودا بتلك الأناجيل التي تعترفون بها ، فآت بنص واحد من الأناجيل يطلب فيه عيسى عليه السلام من الناس أن يعبدوه ، لن تجد ، بل ستجد أن عيسى عليه السلام يطلب عبادة الله وحده ، دون سواه .

عبد المسيح : تلك النصوص موجودة ، ولكنها تتطلب عمقا في الفهم ، وإيمانا صادقا ، وليس كل إنسان يستطيع أن يستنبطها إلا بصفاء روح عالٍ ، ولكنها موجودة بلا شك .

عــبـــد الله : صدقني أنت لا تصدق نفسك ، وتجادل فقط ، ولو أردت لنفسك إنصافا لقلت الحق ، فلا تلك النصوص موجودة بالأناجيل ، ولاهي مخفية عن أعين الظالمين فقط ، إنما أعينكم عميت عن الحق ، فلن تروه إلا إذا صفت قلوبكم بصدق وأخلصتم لله تعالى لا لغيره .

عبد المسيح : لقد أطلت علينا في هذا اليوم كثيرا ، ولا أرى إلا أنك قد استنفذت كل أدلتك في هذا الموضوع ، فلم يعد لديك شيء تقوله .

عــبـــد الله : يا صاحبي ، من العدل أن تحكم أنت على ما بيديك ، أما أدلتي فلم ولن تنفد بإذن الله تعالى ، لكنك لم تكن تتصورها بهذا الكم ، ولا بهذه البراهين ، ومن هذه الأدلة على أن عيسى بن مريم عليه السلام لا يصلح أن يكون إلها أننا لم نعد نسمع عنه بعدما صعد إلى السماء ، فقد انحصرت مهمته كلها في موقف الفداء والتخليص الذي تزعمونه ، فهل يعقل هذا ؟ أين هو الآن ؟؟

عبد المسيح : وهل هذا موقف صغير ؟ أم تراه تافها ، لا يستحق أن يقوم به إله ؟

عــبـــد الله : أين كان عيسى قبل الفداء ؟ وأين هو بعد الفداء ؟ هل تقاعد لبلوغه سن العجز والتقاعد ؟ لو كان عيسى إلها أو نصف إله لنظر إلى أمر البشرية وسيرها ورعاها ، أو على الأقل لرعى أتباعه الذين يؤمنون به كذبا وزورا ؟

عبد المسيح : ومن قال لك إن الرب لا يراعينا ولا يوالينا ؟؟ إنه يراعينا و يوالينا برحمته في كل حين ، وينزل علينا نسماته الإيمانية بلا انقطاع .

عــبـــد الله : وهل تنـزل نسماته تلك علـيكم فقط أم علـى الكاثوليك والبروتستنت أيضا ؟

عبد المسيح : لا تحل تلك الرحمات والنسمات إلا على الطائعين المؤمنين فقط .

عــبـــد الله : وما الـذي يؤكـد لنـا أنكم – دون غيـركم – المؤمنـون ، أتبـاع الصـراط المستقيم ، وما سواكم من تلك الفرق الأخرى على الباطل ؟

عبد المسيح : تلك قضية أخرى علينا أن نناقشها في وقت آخر .

عــبـــد الله : إذن لـي سـؤال أخيـر : لقـد جـاء عيسـى بـن مـريم عليـه السـلام إلـى عالمنـا مجيئـا طبيعيـا ، مثلـه مثـل أي شـخص ، مـن المـيلاد حتـى الممـات ، ألـيس كـذلك ؟؟ ، أي كـان جنينـا فـي بطـن أمـه ، ثـم ولـد طفـلا ، ونمـا فصـار شابا فرجلا .

عبد المسيح : نعـم هـو كـذلك ، لقـد عـاش الـرب يسـوع بـين النـاس كواحـد مـنهم ، وتقلـب فـي مراحـل كثيـرة ، حتـى لا يشـعر النـاس بـالحرج تجاهـه ، وحتـى يألفه النـاس ، ويتعرفـوا علـى أخلاقـه وقـدره منـذ أن كـان طفـلا حتى تركهم .

عــبـــد الله : إذن عيسى عليه السلام عاش كشخص عـادي بين النـاس وتغير فـي مراحل عديدة من الميلاد حتى الممات ؟؟
عبد المسيح : نعم هو كذلك ، منذ ميلاده حتى صلبه ورفعه .

عــبـــد الله : إذن عيسى متغير ومتبدل لأنـه انتقل بين مراحل عديـدة كشخص حـي ، من حال إلى حال ؟؟

عبد المسيح : نعم بلا شك .

عــبـــد الله : إذن عيسى لا يصح أن يكون إلهـا قط ، لأن عهدكم القديم يقـول فـي سفر ملاخي ، بالإصحاح الثالث ، عدد ٦ ، وفيـه : (لأنـي أنـا الـرب لا أتغيـر) ، وعيسى عليه السلام تغير وعاش وتدرج بين مراحل عديـدة مـن الصـغر حتى الوفاة ، وتغير بين الموت والحياة أيضا ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : ولكن التغيير هنا لـيس المقصـود بـه التغييـر المـادي ، بـل المعنـوي ، المتعلق بالشرف والأمانـة والعهود وما إليها .

عــبــد الله : كلمـة (لا أتغير) جاءت عامـة ولـم تحدد بمـادي أو بمعنـوي ، وهذا لأن التغيير من عوامل النقص ، والله كامل غير نـاقص .

عبد المسيح : كيف يكون التغيير من عوامل النقص لا الكمال ؟؟

عــبــد الله : لأن التغيير يكـون من نقص إلـى كمـال ، ومـن قلـة إلـى كثرة ، ومـن جهل إلى علم ، ومن صغر إلى كبر ، ومن رعونـة إلـى رشد ، ومـن ضـعف إلى قوة ، وقد يكون على العكس ، والله عز وجل كامل فـي كـل وقـت ، قـوي في كل حين ، تام في كل وصف ، ولـهذا فـالله عز وجل لا يتغير ولا يتبدل ، أما عيسى عليه السلام فقد كان جنينا فـي بطن أمـه ، ثـم ولـد فصـار رضيعا يحتـاج للـبن أمـه كـي ينمـو ويعيش ، والله عز وجل لا يحتـاج لشـيء حتـى يعيش ، وكـان عيسى عيه السلام صـغيرا لا يعي ولا يـدرك شيئا ولا يـتكلم ، ولا يستطيع أن يعبر حتى كبر وفـهم وتكلـم وعبر ، وحاشى لله عز وجـل أن يكـون كـذلك فهـو كـامـل ومعبر عمـا فـي ذاتـه فـي كـل وقـت وحـين ، فتأليـه عيسى بن مريم من هذا الجانب مخـالف للعقل ، مخـالف للمنطق ، مخـالف للفطرة ، مخالف للطبيعية ومـا فيهـا ، فلمـاذا الإصرار علـى تلك المخـالفـة ، ومـا مصلحتنا فيها ؟؟ ثم لا تنسى أن يوحنا قـال فـي إنجيلـه بالإصحـاح الأول ، عدد ١٨ : (الله لم يره أحد قط) ، وعيسى عليه السلام كل من حولـه رآه وتعامل معه وعايشه معايشة حقيقية بنيت على رؤية عينية واضحة !!!

وخلاصـة القـول : النصـارى وضـعوا أسـبابا عديـدة لتأليـه عيسى بـن مـريم عليـه السلام وعبادتـه ، مـن دون الله عز وجل ، وظنـوا أنـهـا أسباب منطقيـة ، لا خلاف عليها ولا جدال فيهـا ، وظنـوا أنـه الوحيد عليـه السلام الـذي صـنعت لـه هذه الأسباب ، ونسوا أو وتنـاسوا أن كل مـا قام بـه عيسى بـن مـريم عليـه السلام وصنعه تم بـأمر الله تعـالى ، بـل قـد قـام بـه غيـره مـن الأنبيـاء ، بـأمر الله أيضـا ، والفرق أن هؤلاء الأنبيـاء قـد فـاقوا وتفوقـوا علـى عيسـى عليـه السلام فيما صنع ، ولكنـهم – أي النصـارى – يحـاولون دفعك دفعـا لتفضيل صنيع عيسى عليـه السـلام علـى غيـره مـن الأنبيـاء ، عليـهم جميعـا أفضـل الصلوات وأتم التسليم ، بلا حجة ولا برهان ، والحقيقة إن عيسى بـن مـريم عليـه السـلام مـا صـنـع معجـزة إلا بـأمر الله تعـالى ، وأن مـا جـاء بـه مـن معجزات ، وأمور خارقة ليست بقدرتـه هو ، ولا من عند ذاتـه ، بـل هـذا مـن عند الله تعالى ، وأنـه لم يتفرد بمعجزة فـي أمـر مـا إلا وجـاء بـهـا نبـي آخـر ، بمثـل مـا جـاء بـه ، بـل ويزيـد ، بـأمر الله القـدير أيضـا ، لـذا فجميـع أدلـة النصارى على تأليه عيسى بن مريم عليـه السلام فارغـة ، ولا تصـلح لـهذا

الأمر ، وإلا لحكمنا على كل من ساوى عيسى عليه السلام في معجزة ، أو فاقه فيها بأنه إله أو ابن إله أيضا ، وهذا لا يكون ولا يصح ، فلا عيسى إله ، ولا هو بابن إله ، أما المعجزات التي تمت على يديه فنحن لا ننكرها ، بل نصدقها ونؤيدها ونؤمن بها بكل يقين ، لأنها وردت أيضا بالقرآن الكريم ، منسوبة لعيسى بن مريم عليه السلام ، لكنها تمت بقدرة الله عز وجل له ، وليس بقدرة عيسى بن مريم عليه السلام نفسه ، وهذا جانب من جوانب خلافنا مع النصارى ، ودليل على عدم ألوهيته عليه السلام ، أيضا إن وضع عيسى عليه السلام في مقام الألوهية فيه استخفاف بالعقل واستخفاف بالدين واستخفاف بكل عرف تعارف عليه الناس في حياتهم ، وفيه تفاهة في الفكر وعناد للمنطق ، لأن مواقف عيسى عليه السلام كلها لا ترقى لأن تكون مواقف إله يعبد من دون الله ، ثم ما بالنا لم نعد نسمع عن هذا الإله أنه قد عمل شيئا آخر بعد صعوده للسماء يدل ويظهر استمرارا لمسئوليته عن الكون والحياة ، أم ترى أنه قد اعتزل مقام الألوهية فتقاعد لبلوغه سن التقاعد والعجز ؟؟ إن خلاصة كل هذا أننا أمام خرافة من خرافات النصارى الفجة التي تسعى لتغييب العقول ، وعزلها عن المنطق ، و وئدها عن التفكير الحر والإبداع الجيد ، ولقد حكم كتابهم على أن الإله لا يتغير ولا يتبدل ولا يتطور ، لأن الكمال فيه صفة تمام بلا نقص ولا عجز ، وعيسى بن مريم عليه السلام قد مر بمراحل تغير وتبدل وتطور واكتمال بشري عديدة ، أسلمته من حال إلى حال و من نقص إلى تمام ثم نقص ، و حاشا الله أن يكون هذا وصفه ، فلماذا هذا العناد لكل أمر طبيعي ؟؟ ، لكن إذا أردنا أن نحكم على عيسى عليه السلام من كتاب النصارى فينبغي ألا نغفل ولا نتغافل قول بولس ، في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ، الإصحاح الثاني ، العدد من الثالث حتى السابع ، وفيها : (لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله ، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون ، لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع ، الشهادة في أوقاتها الخاصة ، التي جُعِلْتُ أنا لها كارزا ورسولا ، الحق أقول في المسيح ولا أكذب ، معلما للأمم في الإيمان والحق) ، هذا الكلام فيه أوثق دليل على أن عيسى إنسان وليس إلها ، لأنه هو الوسيط الأوحد (في وقته) بين الله والناس ، وأنه إنسان وليس إلها ، أما المخلص الحقيقي فليس هو عيسى ، بل الله عز وجل ، وتأكيد هذا بمفتتح هذه الرسالة ، حيث يقول بولس : (بولس رسول يسوع المسيح ، بحسب أمر الله مخلصنا ، وربنا يسوع المسيح رجائنا) ، و ربنا هنا معناها

معلمنا وليس إلهنا ، وهذا ما أشار إليه يوحنا في إنجيله ، ولسوف نفرد لكلام بولس هنا ليلة كاملة بإذن الله تعالى .

الليلة الثامنة عشرة :

كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِياً ...... ؟؟

عــبــد الله : هل تؤمن أن عيسى بن مريم عليه السلام تكلم في المهد ؟؟

عبد المسيح : لا ، مطلقا ، لا أومن بذلك ، ولو كان الرب يسوع نطق وتكلم في المهد لكان هذا إعجازا ، ولكان من المستحيل أن يخفى أو يختفي هذا عن شعب الكنيسة ، وكان من المستحيل أيضا أن نتخلى نحن عنه ، لأن تلك المعجزة ستكون معجزة غير عادية ، تتناقلها الأجيال تباعا ، فترسخ فينا ، لكن هذا الكلام غير وارد بالأناجيل الأربعة ، ولا بغيرها من الأناجيل ، فلماذا تدفعونا لنصدق قرآنكم في هذا الأمر ، ونكذب أناجيلنا ، المعترف بها ، وغير المعترف بها في هذا الشأن ؟؟ ، خصوصا وأنه ليس هناك أي دليل مادي أو عقلي يؤيد فرية كلام الرب يسوع في المهد .

عــبــد الله : كلام عيسى في المهد مؤيد بالعقل والنقل ، بل هو وارد بالأناجيل الأربعة التي تقدسونها ، لكنكم تحاولون إخفاء تلك المعجزة بكل وسيلة ، وهذا لأن ما قاله عيسى عليه السلام في المهد يدمر كل ما بالمسيحية من عقائد حرفت على مدى أزمان عديدة ، وسيكشف معه الباطل الذي وضع في ذلك الدين ، على أيدي كثير من رجاله ، الذين وُكِّل إليهم حفظه ، وهذا سبب كافٍ لكي تنكروا كلامه في المهد .

عبد المسيح : إذن لنبدأ حديثنا بالدليل العقلي ، لأنني على ثقة تامة من أنك لن تتحصل على أي أدلة مادية نقلية في هذا الشأن ، وذاك الموضوع من الأناجيل ، وإن كان هذا في حد ذاته دليلا واضحا على عدم كلام الرب يسوع في المهد كما تدعون أنتم المسلمون .

عــبــد الله : لك ما تريد ، لكن قل لي : ماذا لو أي امرأة غير متزوجة أتت بطفل تدعي أنه ابنها ، ماذا سيكون موقفك منها ؟

عبد المسيح : إن كانت غير متزوجة كما تقول ، وادعت لنفسها ابنا تصبح زانية ، فمن أين أتى هذا إلا من زنا ، أم ترى أنه أتى من الهواء الطلق ؟؟

عـــبـــد الله : أحسنت ، لكن لو قالت تلك المرأة أنها قد حبلت بهذا الطفل من الله أكنتم مصدقيها ، أم سترمونها بالزنا والكذب معا ؟؟

عبد المسيح : لا ولو حلفت وأقسمت لنا بجميع الأيمانات ، ما نصدقها .، ولو جاءت بألف دليل ودليل ، فنحن لا نعيش في عصر المعجزات ، ثم من هي تلك المرأة حتى ينزل إليها الله ليتزوجها ؟؟ هذا خبل وجنون .

عـــبـــد الله : إذن فلماذا صدقتم مريم قبلا بأن ابنها هو ابن الله ، ولم ترموها بالزنا ؟ ، مع أنه لم يثبت أن مريم رضي الله عنها قدمت دليلا واحدا على براءتها في أناجيلكم ، نعم ، تلك حقيقة مريم رضي الله عنها لم تقدم دليلا واحدا على براءتها !! ، مع أن اليهود قد اتهموها فعلا بالزنا ، وأرادوا أن يقيموا عليها حد الزنا .

عبد المسيح : لقد رميت مريم بالزنا في بدء حديثها مع قومها ، ولكن الله أيدها ، وبرأها أمام قومها ؟؟

عـــبـــد الله : جميل ، إذن كيف برأها الله عز وجل من قومها ، وكيف أثبت أنها على الحق ، وأن هذا المولود لم يكن ابن زنا ، بل ابن طهر وعفة ؟؟ ، أم ترى أنها قدمت دليلا على صدقها ؟؟ فإن كان ، فأين هو هذا الدليل ؟ !!

عبد المسيح : نعم قُدِّمَ الدليلُ ، ولكن الله هو الذي قدمه ، وليس مريم ، لقد ورد في متى ، بالإصحاح الأول ، الأعداد من ١٨ حتى ٢٤ ، وفيها : (أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها إذ كان بارا ، ولم يشأ أن يشهرها ، أراد تخليتها سرا ، ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم ، قائلا : يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا ، وتدعوا اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ، ويدعون اسمه عمانوئيل ، الذي تفسيره الله معنا ، فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب ، وأخذ امرأته ، ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ، ودعا اسمه يسوع) ، فهذه النصوص تجمع على أن تبرئة مريم قد تم من الله ليوسف النجار ، وبني إسرائيل ،

ولولا ذلك لطلقها يوسف النجار ، ولرجمها بنو إسرائيل بلا رحمة ، وهذا أصدق دليل في الأناجيل على تبرئة مريم من الفحش والخطية .

عــبــد الله : عندك ، لقد بدأت الخطأ و المراوغة و التلاعب كعادتك ، حيث قلت (فهذه النصوص تجمع على أن تبرئة مريم قد تم من الله ليوسف النجار ، وبني إسرائيل) ، وهذه النصوص في الحقيقة لا تجمع ولا تقول إلا أنها تبرئة لمريم أمام يوسف النجار فقط ، أما بني إسرائيل فلم ترد أي دلالة بالنصوص تظهر خطابهم ، واقتناعهم ببراءة مريم ، ولذا فدليلك هذا في غير محله ، ولا يصح الاعتماد عليه ، ولا الاستشهاد به في ذلك الموضع ، لأنه خاص بيوسف النجار فقط ، أليس كذلك ؟؟ ، ونحن هنا نبحث عن دليل تبرئة مريم أمام قومها اليهود ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : لكن من الطبيعي أن يوسف النجار قد أنبأهم بما رأى بالحلم ، وهم قد صدقوه لأنه أكثر إنسان متأزم من هذا الأمر ، لأن هذا شرفه ، وهذه زوجه .

عــبــد الله : يا صاحبي أنت تسخر من نفسك وتلاعبها ، وتسخر من عقلك وتخادعه ، وتسخر من كتابك ، الذي تقدسه وتستخف به وتسفه دلالاته ، وتسخر من الرجولة والقيم والمبادئ ، ولو أن رجلا دافع عن زوجه بدفاعك هذا لقيل فيه أنه ديوس مخنث ، يحمله حبه لزوجه ، و رغبته فيها على التغاضي عن فحشها ، وعهرها ، وحاشا ليوسف النجار أو مريم ابنة عمران أن يكون هذا حالهما ، فلقد وصفا بالشرف والأمانة مع الله والناس ، لكن للتخلص من هذا الاتهام شيء واحد فقط .

عبد المسيح : ما هو ؟؟

عــبــد الله : أن تحدث معجزة حقيقية ، تخرس ألسنة القوم جميعا ، وهذا ما حدث مع مريم وابنها ، فكلام عيسى عليه السلام في المهد كان هو الفيصل فيها وهو الإعجاز لها ، ولو لم يتكلم عيسى عليه السلام في المهد لذبحت مريم ، بنص كتابكم الذي تقدسونه .

عبد المسيح : ماذا تقصد ؟؟

عــبــد الله : أقصد أنه لو لم يتكلم عيسى عليه السلام في المهد ، ويبرّئ أمه أمام الجميع ، لحكم عليها اليهود بالحرق ، بحكم شريعتهم ، كما ورد هذا بسفر

اللاويين ، الإصحاح الحادي والعشرين ، عدد ٩ ، وفيه : (وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنا فقد دنست أباها ، بالنار تحرق) ، وبما أن اليهود لم يحرقوها ، ولم يمسوها بشر ، ولا أذى ، بعدما أتتهم بهذا الصبي بل مدعية أنه ابنها ، فهذا دليل أكيد على أنها قد برئت ، وتبرئتها لم تكن سهلة ، ولا هينة ، بل برئت بأمر عظيم ، وبإعجاز غير عادي ، ولا معهود ، فمريم عليها السلام لم تكن لها حجة إلا أن تشير إلى الرضيع ، كما أمرها ربها ، وهنا تم النطق ، وهنا تم الإعجاز ، وتكلم عيسى عليه السلام في المهد ، وتم العفو عنها ، ولقبت بالصالحة ، وهنا قد تم منكم التحريف أيضا .

عبد المسيح : ليس لنا مصلحة في التحريف والتبديل ، لهذا الإعجاز ، إن كان قد حدث ، وهذا هو كلام قرآنكم ، ولم يرد في الأناجيل أي دلالة على هذا ، هذا هو الوهم الذي تحياه أنت وجميع المسلمين ، الذين يتمسكون بالقرآن في هذا الشأن .

عبد الله : بل لكم مصلحة في تحريف هذا الكلام ، ومصلحة كبيرة ، لأن عيسى عليه السلام حين نطق في المهد قال بكل وضوح : إني عبد الله ، ولم يقل إني أنا الله ، أو إني ابن الله ، وقال : آتني الكتاب ، وأنتم أضعتم كتابه الحقيقي ، وحرفتموه ، واستبدلتم به أناجيل كتبها رجالكم ، وقال أخيرا : وجعلني نبيا ، وأنتم ترفضون أن يكون عيسى عليه السلام نبيا مرسلا من عند الله تعالى ، وتقولون إنه إله ابن إله ، فلماذا لا تكون لكم مصلحة ؟؟ ، بل لكم ألف مصلحة ومصلحة .

عبد المسيح : كلامك يحمل شيئا من المنطق ، وجدالك فيه حجة ، أحببت سماعها ، لكن هل لديك أدلة نقلية على ما تقول ، مما نطق به الرب يسوع في المهد ، كما يدعي قرآنكم ، من كتبنا نحن ؟؟ ، إنه لا لن تجد ، ولذا فلست مطالبا أن أؤمن بالقرآن وما فيه ، ولست مطالبا أيضا أن أوافق على تخميناتك .

عبد الله : أيها المعتوه قرآننا لا يكذب حتى يدعي عليكم ما ليس عندكم ، بل هو حجة لنا ، وعليكم أيضا ، وطالما أن القرآن الكريم أخبرنا فلابد أن يكون موجودا بكتبكم التي تقدسونها ، والأدلة النقلية موجودة بداية من أناجيلكم الأربعة ، هذا إن كنت لا تدري حقيقة .

عبد المسيح : أناجيلنا الأربعة !! هذا مستحيل ، هذا غير معقول ، هذا لن يكون فلقد قرأت الأناجيل مرارا وتكرارا ، بل أنا أحفظها عن ظهر قلب ، ولم أجد فيها أي دليل على كلام الرب يسوع بالمهد ، ولو وجدناه لآمنا به قبلكم ، ولأيدنا قرآنكم ، فحياة ربنا يسوع منذ ميلاده حتى تعميده معلومة لنا ، بكل دقائقها ، ولا حديث عن هذا بالأناجيل قط ، ولو وجد منها شيء لعلمناه ، ولتحرينا ما وراءه ، لا ، إنك واهم تريد أن تصنع بلبلة .

عـــبـــد الله : افتح يا صاحبي إنجيل يوحنا ، بالإصحاح الأول ، العدد الأول ، وفيه : (في البدء كان الكلمة) ، أي في البدء كانت معجزته الكلمة ، التي دافع بها عن أمه ، وفي البدء كانت الكلمة معجزته ، التي بين ووضح بها حقيقته ، وفي البدء كانت الكلمة معجزته ، التي بين بها منهجه ورسالته ونبوته ، و ستكون دعوته بالكلمة وحي الله إليه ليخرس كل من حوله ، ويدفع بها عن أمه مريم العذراء الطاهرة البتول ، وعيسى عليه السلام كان يخرس أعدائه بكلامه وحججه أيضا ، وهذا مشهور وارد بالأناجيل كثيرا ، وحين يقول هذا الإنجيل (في البدء كان الكلمة) لا يعني ولا يقصد إلا أن تلك كانت هي أول معجزات عيسى عليه السلام ، كلامه في المهد .

عبد المسيح : إنك تستنبط وتخمن ، ليس هذا حقيقيا ، وإلا لبين لنا ذلك يوحنا بصورة أوضح وأجلى ، إنك يا صاحبي لا تجيد إلا التلاعب بالألفاظ ، ألم أقل لك قبلا أنك واهم ؟؟

عـــبـــد الله : الله عز و جل يبين للعقول أكثر مما يبين لكم يوحنا بإنجيله ، وهل هناك أوضح من هذا ؟؟ ، في البدء كانت الكلمة أول وأجلى معجزاته عليه السلام ، إن يوحنا عندما اختار هذه الكلمات قد لخص بها أحداثا عديدة ، ظنا منه أنه يتكلم مع من قد عايشوا هذا الحدث ، وليس عندهم أي شك فيه ، ولم يكن يعلم أن المسيحية ستصاب بهذا التبديل الرهيب ، والتحريف المشين .

عبد المسيح : أنا لا أوافقك على هذا الرأي ، فلم يخرج علينا أحد قبلك بمثل هذا ، وهل يعقل أنك تأتي بما لم يأت به السابقون ، لا ، هذا هراء ، هذا غريب ، هذا لا يصدق .

عـــبـــد الله : وماذا لو وافقتني ؟ إنني يا صاحبي لا أرغمك على غير هواك ، لكن نحن نتدارس معا ، وهذا أقصى ما أؤمله فيك ، أن تصل إليك معلومة ، وأعلم جيدا أنك لن تتقبل الحق بسهولة ويسر ، ثم لما لا آتي بأبدع ولا

بأروع مما جاء به السابقون ، هم بشر مثلي ومثلك ، وإذا كانت لهم قدرات فلنا مثلها ، أو ربما أكثر منها ، بل وسائلنا أحدث وأروع وأكبر وأعظم من وسائلهم .

عبد المسيح : هل لديك أدلة أخرى في هذا الموضوع ؟ ، فإني على غير اقتناع بما قلت ، بل وبما ستقول ، لقد بدأت حديثك بمريب وغريب .

عـبـد الله : نعم – بفضل الله تعالى – افتح معي إنجيل لوقا ، الإصحاح الأول ، الأعداد من ٤٦ حتى ٤٩ ، وفيها : (فقالت مريم تعظم نفسي الرب ، وتبتهج روحي بالله مخلصي ، لأنه نظر إلى اتضاع أمته ، فهو ذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني ، لأن القدير صنع بي عظائم ، واسمه قدوس) ، فهنا تستشعر أن مريم عليها السلام كانت في ورطة ومحنة وضيق شديد ، والله عز وجل – لا غيره – هو الذي خلصها من تلك الورطة ، ثم جعل جميع الأجيال بعد ذلك تطوبها ، أي تدعوها حسنة طاهرة الخلق ، فلما كل هذا ؟؟ !! وهل هذا الموقف بعيد عن أمومتها لعيسى ، وولادته بدون أب ؟؟ إنه لا ، إن موضع هذا الكلام بإنجيل لوقا لا يوحي إلا بهذا الموقف ، ولا يرتبط إلا به ، موقف حصار قومها واتهامهم لها بالفجور والزنا ، وتخليص الله لها تم بمعجزة غير عادية ، ولن تكون تلك المعجزة إلا كلام عيسى عليه السلام في المهد ، الذي حدثنا عنه يوحنا ، ولقد أبقى الله عز وجل هذا النص بالأناجيل – رغما عنكم – ليؤكد على كلام عيسى عليه السلام في المهد ، وأعمى عنها أقلام المحرفين ، الذين حذفوا معجزة نطق عيسى عليه السلام في المهد ، مريم في ورطة وشدة والله عز وجل خلصها ، كيف ؟؟! ، خلصها بمعجزة كبيرة وهي كلام عيسى في المهد .

عبد المسيح : إنك تسعى لتفسير الأناجيل على هواك ، وهذا غريب ، وغير مقبول ، إنك تتلاعب بالألفاظ ، ليس إلا ، هذا الرأي لم يقل به أحد قبلك .

عـبـد الله : وهل أنا الذي وضعت تلك النصوص بأناجيلكم ؟ وهل أنا الذي ذكرت لفظة الله مخلصي ، واتضاع أمته بسبب الفضيحة ، وهل أنا الذي أتى بلفظة تطوبها أي تدعوها حسنة طاهرة بسبب تبرئتها ؟ إنك تحاول أن تهرب من الحق بأي وسيلة ، فلك ما تشاء ، لكن ما أقوله لك بصدق : إن هذا الكلام الذي قالته مريم هنا مبني على كلام قد حذف ، وهذا لا يخفى على أي عاقل ، فمن يقرأ النص بعناية ، وروية لا بد ألا يربطه بالكلام السابق عليه بإنجيل لوقا ، لأنه لا يستدعيه ، بل الذي يستدعيه تماما هو موقف اتهام مريم وخلاصها رضي الله عنها .

عبد المسيح : إنك تحفر عن أدلتك في الحجر !!

عـــبـــد الله : وماذا يضريك ويضايقك في ذلك ؟ ألسنا تعاهدنا أن نسعى للحقيقة ، مهما كلفتنا ؟؟ لقد أخبرتك كثيرا لا يعنيني أن تغير وجهتك ولا ملتك ، ولا يعنيني أن أنتصر عليك أو تنتصر أنت ، ولا يعنيني إلا أن أرى الحق ، ومن أي طريق جاء ، فلماذا تتهرب أنت من الحق ، لقد تعاهدنا أن نستخدم عقولنا ، وصدقني إنني بدأت أشعر بالصراع الذي تعيشه داخل نفسك ، فإذا أحببت أن تتراجع فلك ما تريد .

عبد المسيح : لا ، لن أتراجع ، وهل لديك براهين أخرى على كلام الرب يسوع في المهد ؟

عـــبـــد الله : نعم لدي دليل آخر على كلام عيسى بن مريم عليه السلام في المهد .
عبد المسيح : وما هو ؟

عـــبـــد الله : إنجيل الطفولة ، فيه كلام عن تكلم عن كلام عيسى عليه السلام في المهد .

عبد المسيح : هذا الإنجيل مرفوض لدينا ، ولا نعترف به، ثم إنه إنجيل معروف عنه أنه عربي المنشأ ، سرياني الأصل ، ولا نلزم بما فيه ، و لن يمثل علينا حجة ، بكل ما ورد فيه ، فمثله عندنا كإنجيل برنابا تماما ، الذي تدعون أنه يؤيد قرآنكم في مواقف كثيرة وعديدة ، ونحن لا نعرف عنهما ما يجعلنا نطمئن إليهما ، بل كلاهما من الكتب غير المعتمدة لدينا .

عـــبـــد الله : قل لي هل تعرف عن تاريخ تلك الأناجيل شيئا ، متى كتبت مثلا ، وأين ، ومن هم كتابها ؟

عبد المسيح : لقد اختلفت الروايات حولها وتضاربت أقوال المؤرخين فيها ، وهذا يجعلنا لا نلقي لها بالا .

عـــبـــد الله : لكن معظم الدراسات أجمعت على أن هذه الأناجيل وجدت قبل بعثة الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم بالإسلام بمئات السنين، أليس ذلك صحيحا ؟

عبد المسيح : بلى ، ذلك صحيح .

عـــبـــد الله : إذن كلام عيسى في المهد ليس من تأليف محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم ، ولا هو من ابتداع الإسلام بالباطل ، ولا من وضع المسلمين ، بل هو حق أنتم تعرفونه ، ولكنكم تتجاهلونه ، وفوق هذا هناك سبب أخير يبين ويدل على كلام عيسى عليه السلام في المهد .

عبد المسيح : تعددت الأسباب ، لكن لا تنسى أنه كان بالجزيرة العربية نصارى ، وكان لهم أناجيلهم التي ربما تأثر بها المسلمون ، وهي على العموم مرفوضة لدينا ، أو ربما حرفت تلك الأناجيل بعد معايشة أصحابها للمسلمين .

عـــبـــد الله : تعددت الأسباب والحق واحد ، لقد وجد بشبه الجزيرة العربية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم نصارى ، مثل نصارى نجران ، وغيرهم ، ولقد كانت لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مجادلات وحوارات معروفة ، لم يخطئها التأريخ ، ولا أخطأتها روايات السنة والسيرة ، ولم يكن من بينها رواية واحدة تحدثت عن اعتراض النصارى على تكلم عيسى عليه السلام في المهد ، ولو غاب هذا عن النصارى – في ذلك الحين – لجادلوا وعارضوا الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وهذا لم يحدث !! ، أفلا يدل ذلك على تسليمهم بكلام أو بتكلم عيسى عليه السلام في المهد ، ويؤيد ذلك وجوده في إنجيل الطفولية وبرنابا ، وكان هو خاص بطائفة من طوائف نصارى العرب .

عبد المسيح : الصراع بين نبيكم ونصارى شبه الجزيرة العربية لم يكن صراعا دينيا ، بل كان صراعا سياسيا في الأساس ، ولهذا لم يهتم نصارى نجران فيه بصلب العقيدة في الأساس ، بل كان كل ما يهمهم هو الحفاظ على مكانتهم السياسية و الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية فقط ، وخصوصا بعدما قوي الإسلام وتمدد في شبه الجزيرة العربية ، وكانت له السطوة على جميع القبائل العربية وغير العربية .

عـــبـــد الله : يا صاحبي لا تتكلم بأي كلام ، إن تحديات نصارى نجران لم تكن إلا في العقيدة فقط ، ولقد نزلت آية المباهلة لتجسد هذا الصراع الذي تم بين الإسلام والنصرانية في عهد النبوة ، وفيه اعترف نصارى نجران لأنفسهم أن محمدا نبي حق ، وخافوا مباهلته ، ورغم ذلك أصروا على عنادهم وكفرهم ، وإليك نص الآية حتى لو أحببت أن تطلع عليها ، وآية المباهلة هي في قوله تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). [آل عمران ٥٩-٦١]

عبد المسيح : لكن المباهلة لم تحدث ولم تتم .

عبـــد الله : نعم حقا لم تتم المباهلة ، لأن نصارى نجران حين وجدوا أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد جاء بأقرب الناس إليه تيقنوا أنهم هالكين لا محالة ، لو تمت تلك المباهلة ، ولهذا أعرضوا عنها ، وهربوا منها ، قائلين ما باهلَ قومٌ نبيًا إلا هلكُوا .

عبد المسيح : ومن أين علموا أنه نبي ؟؟

عبـــد الله : يسأل في ذلك نصارى نجران ، ويسأل في ذلك كتبكم التي تقدسونها ، ويسأل في ذلك رجال دينكم الذين يعرفون الحقيقة بوضوح ، ولا يعلنوها للعامة ، وتسألون في ذلك أنفسكم وقلوبكم وعقولكم ، وحينها ستعلمون أين الحق وأين الحقيقة .

وخلاصة القول : لقد تكلم عيسى بن مريم عليه السلام في المهد ، حقيقة لا خيالا ، والشواهد كلها تثبت ذلك ولا تنفيه ، وكما بين ذلك تماما القرآن الكريم في سورة مريم ، الآيات من ٢٧ حتى ٣٤ ، وفيها : (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياً (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِياً (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِياً (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً (٣١) وَبَراً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِياً (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَياً (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤)) ، والدلائل كلها تشير إلى هذا الإعجاز ، لأن فيه براءة مريم رضي الله عنها ، وفيه حقيقة إعجاز ميلاد المسيح عليه السلام ، حيث كونه عبدا من عباد الله ، أتاه الله الكتاب ، وجعله نبيا ، وكل هذا مما يخالف ، ويناقض النصرانية المحرفة ، وكتبها المزيفة ، ولكن رغم ذلك فهناك دلائل عديدة بالأناجيل الأربعة تثبت هذا الحديث ، وتؤيده ، وتبرهن عليه ، ومن إنجيل الطفولية أو الطفولة وبرنابا (في طبعتهما الكاملة لا في طبعة الكنيسة) أيضا حديث عن كلام عيسى عليه السلام في المهد ، وهناك براهين عقلية ، تدفعنا للتسليم والرضا بقبول كلام عيسى في المهد

، ولكن النصارى كما هم متعنتون أمام هذا أشد التعنت ، بحجة أن هذا لم يرد بالأناجيل ، وسبب هذا أنهم لا يقرؤون كتبهم بتمعن ، ولهذا فهم بعيدين عن الحقيقة كثيرا ، ولكنني أدعو كل صاحب عقل إلى أن يتوقف مع آيات إنجيل لوقا ، ويتمعنها بعقله جيدا ، ويضعها أمام آيات سورة مريم ، فهي تحمل طبيعة هذا الموقف العصيب ، الذي وجدت فيه مريم رضي الله عنها نفسها ، وسبب خلاصها ، ولماذا قالت هذا الكلام ؟؟ ، ثم المباشرة كلها في آية يوحنا : في البدء كانت معجزته الكلمة ، نعم أول معجزات عيسى عليه السلام الكلمة التي قالها في المهد ، وهي الموجودة في سورة مريم ، الآيات من ٢٧ حتى ٣٤ ، أما الذين يقولون إن إنجيل الطفولة عربي الأصل ، وأن الإسلام قد تأثر به ، فهم كذبة واهمون ، لأن أصل هذا الإنجيل موجود كمخطوط باللغة السريانية وليس باللغة العربية ، وأنه يسبق نزول الوحي على رسولنا الكريم بقرون عديدة ، ونشر أول ما نشر بواسطة البروفيسير سيك ، بجامعة كامبردج عام ١٦٩٧ مع ترجمة لاتينية ، وبينت الدراسات أن هذا الإنجيل يشابه الإنجيل المجمع الرباعي ، أي الدياتسرون القديم ، ونص كلام عيسى عليه السلام فيه في المهد كما يلي بالإصحاح الأول كاملا ، العددان ١ و ٢ وفيهما : (وجدنا ما يلي في كتاب يوسف الكاهن العالي ، الذي عاش في زمن المسيح ، البعض قال إنه قيافا ، هو قال أن يسوع تكلم وبالحقيقة عندما كان راقد في المهد ، قال لمريم أمه : أنا يسوع ، ابن الله ، الكلمة الذي انجبته ، مثلما أعلن لك الملاك جبرائيل ، وأبي أرسلني لخلاص العالم) ، ويجب أن نعلم أن معنى خلاص العالم لا تعني إلا إخراجهم من ظلام الكفر إلى نور الإيمان .

الليلة التاسعة عشرة :

الأنــاجــيــل الــمــقــدســــة

عـــبـــد الله : هل تعتقد يقينا أن تلك الأناجيل الأربعة مقدسة ، بكل معاني التقديس ، الذي لا يخالطه أدنى شك ؟؟

عبد المسيح : نعم بلا شك ، هي أناجيل مقدسة ، ولا يرقى إليها أي معنى من معاني الشك ، بل إيماننا بقدسيتها عميق جدا .

عـــبـــد الله : و من أين يأتيكم هذا الإيمان العميق جدا بقدسيتها ؟؟

عبد المسيح : الإيمان بقدسية تلك الأناجيل الأربعة منبعه أسباب عديدة ، جميعها أسباب منطقية ، يقبلها العقل ، وترتضيها النفس الواعية الذكية ، ونحن في إيماننا بتلك الأناجيل نتمثل حياة القديسين والصالحين الذين ضحوا من أجل هذا الدين .

عـــبـــد الله : كلام جميل ورائع ، وفيه طيبة ويقين ، لكن ما هي الأسباب المنطقية التي دفعتك ، ودفعت كل نصراني لكي يقدس تلك الأناجيل ، ويجعلها نبراس حياته ؟؟

عبد المسيح : قلت لك الأسباب عديدة وكثيرة ، لا تحصى ولا تعد ، منها : أن تلك الأناجيل هي كلام الله ، ووحيه لنا ، كما أنها كتبت بيد رسل موحى بها إليهم ، علاوة على أنهم كانوا من تلاميذ الرب يسوع المسيح ، كذلك من ضمن دوافع التقديس لها - أي للأناجيل - أنها تحمل من معاني الفضيلة والشرف والأخلاق الكثير الذي عليه قام ديننا ، أيضا إننا نقدسها لأنها تحمل في ذاتها دلائل تقديسها وسموها من عظيم المعاني ، وأنه لا يرقى إليها أي معنى من معاني الاضطراب والتهوين ، ولذا فهي مقدسة بلا شك ولا جدال ، وهناك سبب أخير لذلك ألا وهو أن تلك الأناجيل قد صمدت في وجه التحريف والتبديل والتزييف ما يزيد عن عشرين قرنا كاملا ، أفلا يكون كل هذا دافعا لتقديس تلك الأناجيل ؟؟ ! ، ومن الأسباب التي تدعونا لتقديس الأناجيل والكتاب المقدس عموما أنها كتب تدعوا لأخلاقيات

عالية نزيهة وسامية ، والسبب الأخير أن طبيعة الإله في تلك الأناجيل قد اكتملت بمقاييس عالية للربوبية والألوهية ، ومن هنا فعامل كمالها دليل على أنها من إله ، وطالما هي من إله فهي مقدسة ومعظمة .

عـــبـــد الله : هل أنت على استعداد لأن نناقش تلك الأسباب مناقشة علمية منطقية ، وبحيدة وموضوعية ؟؟

عبد المسيح : ولماذا أناقش أسبابا لا أشك فيها أدنى شك ، و بماذا تفيدني مناقشة لن تغير مني شيئا ؟؟

عـــبـــد الله : ولماذا تستبق بهذا ؟ وهل ليس للعقل قيمة ولا أهمية عندك ، حتى تستهون به هكذا ؟؟ ، أم أنك لا تريد أي مناقشة في هذا الجانب ، لأنك ربما لا تكون على يقين من قناعتك بتلك الأناجيل ؟؟

عبد المسيح : هذا ليس صحيحا ، وقناعتي أو اقتناعي بتلك الأناجيل كالجبال الرواسي ، لا تهزها زلازل ولا براكين ، ولست أتهرب من مناقشتك في هذا الموضوع ، ومن أي الجوانب شئت ، وبلا حرج ، لكنني أقول ما بداخلي .

عـــبـــد الله : مناقشتك هينة ، وجدالك سهل بسيط ، لكن مشكلتك – ومشكلة كثير من النصارى – تكمن في الخضوع للحق ، فأنتم لستم على استعداد لسماع صوت العقل والمنطق والفطرة السوية ، مع أنكم تعانون كثيرا في قبول كثير من قضايا دينكم بالعقل ، وتحاولون أن تهربوا وتتهربوا من مجرد التفكير فيها ، ولا تستطيعون المجادلة حولها بصدق وحرية ، لأنها تؤلمكم حقا في حياتكم ، وفي علاقاتكم ، ولهذا أنتم تقبلونها بدون رغبة منكم ، وبدون رضا أيضا ، ولهذا ما زلت أواجهك بدينك وبأناجيلك ، علّك تستيقظ ، ولا تتكبر ، ولست أطلب منك أن تظهر لي ضعفك فترضخ لي ، بل ما أطلبه منك أن تجلس منفردا مع نفسك تحاورها وتجادلها بصدق ويقين ، وليس المهم أن تلجأ إلى الإسلام أو تترك النصرانية ، بل الأهم أن تشعر بحقيقة إيمانك بالله جيدا .

عبد المسيح : نعم نعم ، أفهم ما تقول جيدا ، وأحترمه كثيرا ، وإن كانت هناك عقبات ستحول بيني وبينك ، لكنني لم أتراجع عن محاورتك يوما ، وتأكد أنني لست ممن يهمل هذا الحديث قط ، بل تراني أحتفظ به جيدا وأراجعه

بحرية بيني وبين نفسي ، وهيا حتى لا يضيع وقتنا هذه الليلة ، أم ترى أنك لا تملك حجة اليوم للرد عليّ ؟؟

عـــبـــد الله : لقد ذكرت عددا من الأسباب التي تعتقد معها وتظن قدسية أناجيلكم الأربعة ، وعليّ أن أفندها لك ، لأبين لك عوارها ، وأنها لا ترقى ، ولن ترتقي إلى أي منزلة من منازل التقديس والتشريف ، وأن كثيرا من النصارى مخدوعون ، بل وواهمون حين يقدسون تلك الأناجيل ، وخصوصا إذا اعتمدوا أسبابك ، التي اعتمدتها أنت لتقديسها ، إلا أن تكون هناك أسباب أخرى لم تأت بها ، فهذا شيء آخر .

عبد المسيح : كلامك جد خطير ، وقد يحملك أكثر مما تتخيل وترجو منه ، وقد تثير به فتنًا كثيرة ، لكن سألجأ إلى العقل ، فبه يظهر كل سقيم .

عـــبـــد الله : يا صاحبي نحن نتكلم بين جدران ومعازل ، فلا توقف صوت العقل فيّ ولا فيك ، واستمع أفضل لك ، وردني بالمنطق إذا شئت ، أما إذا خرجت تلك الكتابات للنور ـ وأظنها ستخرج في يوم ما ـ فلسوف يكون لها شأن آخر ، وأدعو الله عز وجل ألا يتغير منها حرف واحد ، لأي سبب كان ، وإني على يقين من أن تلك الكلمات ستواجه بكل قوة لوأدها لأن الحق بها بادٍ بجلاء ، وتأكد من أنه لن يقف ضد هذه الكلمات إلا رعاع الفكر و سفاسطة المنطق ، أما الباحثين عن الحق والحقيقة فسيكونوا أول المدافعين عنها ، والطالبين لها .

عبد المسيح : أحسنت ، هيا نبدأ .

عـــبـــد الله : بداية لست ممن يعترض على تقديسكم للأناجيل الأربعة ، فهي عماد دينكم في ظنكم ، فلا ملام عليكم في هذا التقديس ، فكيف يكون دين بغير تقديس ولا تعظيم ؟؟ ، وكيف يكون اعتقاد بلا تبجيل ولا تفضيل ؟؟ ، لكن هذا لأنكم لم تجدوا لدينكم غير هذا فتقدسوه ، ولكني أعترض على العقل الذي لم يفكر فيها ، لما هي مقدسة ؟؟ ، وهل هي حقا مقدسة ؟؟ ، ولماذا قدست ؟؟ ، ومن أين أتاها هذا التقديس المزعوم ؟؟ ، بل ومتى قدست ؟؟ ، لقد وضعت يا صاحبي عددا من الأسباب التي دفعتكم كمسيحيين لتقديس تلك الأناجيل ، وإني أرى أن كل ما قدمت من أسباب هي ضد التقديس ، بل ومردود عليها من الأناجيل ذاتها ، ومن ثم فلا يوجد تقديس لتلك الأناجيل الأربعة من أصله إذا بحثنا في تلك الأسباب ، وفي غيرها من الأسباب .

عبد المسيح : هذه مبالغة في الرد ، وتجاوز بلا دليل ، بل وتطاول على الأناجيل ، بغير محمل ولا علة للتطاول والتنفير .

عــبــد الله : لقد ذكرت من أسباب تقديسك للأناجيل : (أن تلك الأناجيل هي كلام الله) ، ووحيه للناس !!! ، ولست أدري من أين أتيت بهذا الرأي ، أمن عندك هذا ، أم هذا مما هو مكتوب ومنصوص عليه بالأناجيل ذاتها ؟؟ ، ما مصدر ومنشأ هذا لديك ؟؟

عبد المسيح : بل هذا مما هو منصوص عليه من الأناجيل ذاتها ، فلقد أوحي الرب بها للرسل ، ولا دخل للرسل فيها من أي جانب ، فما هم إلا مأمورون بالكتابة بما أوحي إليهم من الرب .

عــبــد الله : بدأ ذا بدء فأنا لا أرى أن هناك نصوصا من الأناجيل ذاتها تبين أنها وحي من الله عز وجل لكتبتها ، بل إن ما ورد بالأناجيل يكذب قولك هذا ، فلقد حكم لوقا على إنجيله ، وعلى كل ما سبقه من الأناجيل بأنها عمل بشري ، غير وحي ، ولا إلهام ، ولا عطاء منام ولا هو استلهام ، بل عمل بشري صرف ، قام به أناس على هيئة قصص ألفوها ، كلٌّ حسب فكره وهواه ، فقال في الإصحاح الأول من إنجيله ، الأعداد من ١ ـ ٥ ، وفيها : (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) ، وهذا الكلام يهدم بكل قوة ادعاء النصارى بأن تلك الأناجيل هي وحي من الله تعالى ، فلقد قال : (كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة) فلقد سمّى الأناجيل السابقة بأنها قصص وليست أناجيلا ، وبين أنها ليست وحيا بل عملا مؤلفا من أصحابه ، وأكد على هذا حين قال : (لتعرف صحة الكتاب الذي علمت به) ، ولم يقل لتعرف صحة الكتاب الذي أوحي به إليَّ ، أو أوحاه الله إليَّ ، وعلاوة على ذلك أن لوقا قال بوضوح : (إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق) ، فهذا يدل على أننا أمام باحث أو مؤلف يدقق فيما ينتقي ويختار لمؤلفه ، فيقبل ويرفض وينتقي ، وهذه الكلمات من لوقا تضعنا أمام رجل عادي غير رسول ، ولا نبي ، أراد أن يصنع شيئا لدينه ، ولم يعنونه بوسم ولا باسم معين ، ولم يكن بذهنه أنه سيصبح في يوم ما إنجيلا يتعبد به النصارى لله رب العالمين ، مدعين أنه وحي من السماء إليه ، ولهذا أنا

أتحداك أن تأتي بنص من تلك الأناجيل يدعي أنها وحي من السماء ، وقل ما تقول ، فالواقع يخالف كلامك ، ولا يؤيده .

عبد المسيح : لكن : ....

عـــبـــد الله : لكن علينا أن نسأل هنا سؤالا آخر : أي تلك الأناجيل مقدس ؟ هل الأناجيل التي باللغة العربية ؟ أم التي باللغة الإنجليزية ؟ أم التي باللغة الفرنسية ؟ أم التي بالعبرية و الأسبانية ؟ أم التي بغيرها من اللغات ؟ ، أم نقدس الأناجيل الأصلية التي كتبها أصحابها منذ ما يربو عن ألف وثمانمائة سنة مضت باللغة الآرامية ، وضاعت نسخها الأصلية ، ولم يبق منها إلا ترجمات لا نعرف بالتأكيد صحة ترجمتها ، ولا العلاقة بينها ؟؟

عبد المسيح : و ما الفرق بين كل ما ذكرت ؟ أليسوا كلهم واحد ؟ أو هم عن أصل واحد ترجموا ؟؟

عـــبـــد الله : لا ، هناك فروق عديدة ، أولها أنه توجد فروق عديدة بين تلك الترجمات في جميع اللغات ، لذا لسنا نعرف أي هذه الترجمات هو الأقرب للنص الأصلي المقدس – في ظنكم – الذي ضاع وفقد ، والثاني أن صناع كل تلك الترجمات هم بشر عاديون ، وعملهم عمل أدبي أو علمي ليس إلا ، فلماذا نصبغه بصبغة التقديس والتعظيم ؟؟ والثالث أن تلك الأناجيل ذاتها بينها تناقض رهيب وعجيب ، فهل لو كانت تلك وحيا من الله أكان وجد بينها هذا التناقض والتضارب ؟؟ والرابع أننا نقدس أناسا لسنا متأكدين من أنهم يستحقون التقديس أم لا ، لأننا لسنا على يقين من حقيقة كتبة الأناجيل أنفسهم ، وهل هم من تلاميذ وأتباع عيسى عليه السلام أم هم أناس غيرهم ؟؟ فلا دليل يقيني في هذا ، ومن هنا فتقديس الأناجيل صعب جدا أمام كل هذه المعوقات ، هذا علاوة عن جانب آخر ، أن بتلك الأناجيل معوقات عقلية قد تدفعنا للتمهل قبل أن نظن أنها مقدسة ، أو بها شيء من التقديس .

عبد المسيح : كيف تدعي أن تلك الأناجيل بينها تضارب وتعارض ؟؟ وهل تستطيع أن تدلل على هذا التضارب الذي بينها ، كما تدعي وتقول ؟؟ ، إنك تتكلم بلا وعي ، وتتحدث بلا فهم ، عليك أن تزن كلامك قبل أن تفوه به .

عـــبـــد الله : نعم بينها تضارب وتعارض شديد ، وأول ذلك وأظهره أنه يوجد تعارض وتضارب في روايات نسب المسيح عليه السلام بتلك الأناجيل ، وهذا وارد معروف ، إن رواية نسب المسيح عليه السلام في إنجيل متى لا

تتوافق مع رواية نسبه عليه السلام بإنجيل لوقا ، ولو كان هذا الكتاب وحي – كما تدعي و تظن – لما كان فيه هذا الخلاف الفاضح ، لأن الله عز وجل واحد ، فكيف يرسل رسالتين مختلفتين ومتناقضتين ؟؟ بل الأدهى من ذلك أن الاضطراب قد أصاب الإنجيل الواحد نفسه ، فتجد يوحنا في الإصحاح الخامس ، عدد ٣١ يقول على لسان عيسى عليه السلام : (إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا) ، ثم يأتي يوحنا نفسه في الإصحاح الثامن ، عدد ١٤ ليقول : (و إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق) ، وأقول هنا : هل يعقل أن يكون هذا الكتاب كتابا مقدسا ، وهو يحمل هذا الاضطراب والتناقض ؟؟ إن أي عاقل يقف أمام هذا لا بد أن يحترم عقله ومنطقه ، فلا يصدق هذا ، خصوصا وإن مجال الاضطراب والتناقض هنا أوسع مما يتخيل القارئ ، ولهذا أتمنى أن نفرد له ليلة كاملة لنأتي على ما بالأناجيل كلها من هذا الجانب الاضطرابي ، ولهذا فقولك أن الأناجيل هي وحي من الله عز وجل هو قول مشكوك فيه ، وغير صحيح ، والواقع يكذبه بكل معاني التكذيب ، أقول هذا للأمانة العلمية والعقلية .

عبد المسيح : لكن هذا الاضطراب الذي تراه قد يكون هو التوافق الأسمى ، الذي لا ندركه للوهلة الأولى بعقولنا القاصرة ، لكنه موجود لدلائل باطنة وخافية عنا .

عـــبـــد الله : هل في كل أمر عقولنا قاصرة ؟؟ ، هل في كل أمر معاني ربانية لا ندركها ؟؟ ، هل في كل أمر اضطراب توافقي ؟؟ ، ما هذا ؟؟ ، إن هذا جنون !! ، نحن الآن أمام اضطراب ، وتناقض بينٌ ، ولا دليل على خلافه ، ولم يقم أحد بتبرير هذا الاضطراب وكشف ألغازه ، إذن نحن أمام اضطراب لا توافق ، ولا إعجاز فيه ، ندفع إليه من طريق آخر لم نتوقعه ، ولهذا نذهب للسبب الثاني الذي اعتمدته لقدسية تلك الأناجيل الأربعة في رأيك ألا وهو : (أنها كتبت بيد رسل موحى بها إليهم ، علاوة على أنهم كانوا من تلاميذ يسوع المسيح) ، والحقيقة إن نفي كون الأناجيل أنها كلام الله فهو نفي للرسالة وللرسول ، الذي لم يوحَ إليه بشيء ، وكلام لوقا السابق يؤكد أيضا على ذلك ، غير أن ما نعلمه عن الرسل أنهم أصحاب رسالة بين قومهم ، ولا أحد ممن نسبت لهم تلك الأناجيل الأربعة عرف له هذا في قومه ، ولا هو حمل لواء الجهاد لرسالته ، غير المعلومة لنا ، ولا لأحد من النصارى حتى اليوم ، بل علاوة على ذلك أن أصحاب الأناجيل أنفسهم مشكوك فيهم ، أو في بعضهم ، أهم من تلامذة المسيح

عليه السلام أم هم غير هؤلاء التلاميذ الذين عرفناهم ؟؟ ، وإذا كان الشك قد أحاطهم لهذا القدر ولهذه الدرجة فكيف نعتمدهم رسلا يحملون كتاب السماء إلينا ؟؟ ، إن أي إنسان يأبى – حين يؤمن – إلا أن يكون إيمانه عن رضا ويقين ، ولذا فأي يقين هنا تجاه هذا الشك ؟؟ ، خصوصا وأنهم هم أنفسهم لم يبلغونا بهذه الصفات لأنفسهم أو عن أنفسهم ، ولهذا فالأسباب الباقية قد هدمت أيضا بمعاول هدم أولها ، لأنها اعتمدت نفس أسباب هدم أولها ، أو لأن الرأس قطعت فلا فائدة للجسم .

عبد المسيح : كيف ؟؟!

عبد الله : لأنك قلت في السبب الثالث : (وأنه لا يرقى إليها أي معنى من معاني الاضطراب والتهوين ، ولذا فهي مقدسة بلا شك ولا جدال) ، والحقيقة إن كل معاني الاضطراب والتهوين قد طالت تلك الأناجيل الأربعة ، ولذا فهي – في رأيي – غير مقدسة ، ولا معظمة ، وأنها لو وضعت على منضدة التشريح الموضوعي لخرجت من دائرة الوحي والتقديس سريعا ، لكن جهل أتباع الكنيسة ، وضبابية الوضع الكنسي هو الذي صنع تلك الهالة لهذه الأناجيل الأربعة ، خصوصا وأنها في الحقيقة ترجمات عن أصول ضائعة ، لا ندري عنها أي شيء .

عبد المسيح : لكن تلك الأناجيل تحدت الزمن طوال عشرين قرنا من الزمان ، ولو كان بها أدني نقص أو قصور ما قاومت ، وما بقيت راسخة ، تعاند الزمن ، وتجابه العتاه كل هذه السنين .

عبد الله : نعم ، هذا هو السبب الأخير الذي اعتمدته أنت لتقديس تلك الأناجيل الأربعة ، ولو كنت تملك أي حصافة من العقل ما تطرقت لهذا السبب من قريب ولا من بعيد ، لعدة أسباب منها الشك الذي أحاط بالأناجيل وكتبتها ، وضياع الأصل الأول لهذه الأناجيل ، فلقد صارت كلقيط بدا تائها ، لا يدري ولا يعرف له نسب ، مَنْ أبواه ؟ ، ولا من أين ولا كيف أتى ؟؟ ، ولا لماذا أتى ؟؟ ، إننا أمام عشرين قرنا من التيه ، والتبلد الفكري الذي لم يقدم لنا قناعة وافية بأن يؤسس عقيدة ذات كيان حقيقي للمسيحية ، فطوال هذه القرون العشرين وجدت فجوة وهوة عميقة في نفوس أصحاب هذه الديانة ، ولذلك فأبلغ رد على هذا هو كلام رجال الدين النصارى أنفسهم ، وهم على كلٍّ نوعان ، أحدهما من ترك النصرانية تركا ، وفضل عليها الإسلام اعترافًا بصدق مأخذه و مبناه ، والآخر من ظل على نصرانيته ، لكنه لم يعاند نفسه فكان موضوعيا في حكمه ، أمينا في

عرضـه ، قويـا فـي حجتـه ، ولـهـذا جـاءت كلمـاتهم صـادقة ، ومـراميهم مخلصة واعية ، بل سنعتمد شهادة بعض رجال الدين المسيحي ، من غير المنصفين ، فقد أقر بعضـهم ببعض الكلمـات التـي لا مفر منـهـا أمـام الواقـع والحقيقـة ، ومـن هـؤلاء صـاحب كتـاب (شـبهات وهميـة حـول الكتـاب المقدس) ، ـ وهو كتاب موجود اليوم في كل بيت مسيحي ونصراني ـ فلقد حـاول هذا الرجـل وهـو القـس الـدكتور منـيس عبد النـور الـدفاع عن الكتاب المقدس بكل وسيلة ، بل وبكل حيلـة ، واستخدم عقلـه جيدا ، لكنـه رغم ذلك قال في مقدمة كتابه بالحرف : (لا توجد بين أيدينا نسخ الأسفار المقدسة الأصلية ، بل النسخ التـي نسخت فيمـا بعد ، فمن المحتمل وقـوع بعـض هفـوات فـي الهجـاء وغيـره أثنـاء النسـخ) ، وقـال أيضـا فـي ذات المقدمـة : (أحيانـا يبـدو شـيء مـن التنـاقض بـين عبـارتين فـي الكتـاب المقـدس ، والسـبب فـي هـذا وقـوع خطـأ أو عـدم تـدقيق فـي الترجمـة) ، والرجل هنا قـال الحق ، فتلك الكتب هي أعمـال بشرية ، وارد إليهـا وفيهـا السهو والخطأ ، علاوة على أن نسخها الأصلية قد ضـاعت ، فكيف أقدس كتابا مترجما وليس أصليا ، والخطأ أصابه في جانب أو في عدة جوانب ؟؟ !! إن هذا لعجيب وغريب ، ولقد آثرنـا أن نـأتي بهذا الرجل لأنـه استمات حقيقة ، وبقوة غير معهودة لغيره في الدفاع عن الكتـاب المقدس بـالحق وبالباطل ، ونحن نلومـه ولا نلومـه ، لكننـا نقول لـه يـا دكتور منيس : هل يعقل أن تقدس وتطلب منا أن نعظم ونقدس كتابا أنت تقول أن بـه أخطـاء ، وهفـوات ، وعدم تـدقيق ؟؟؟ إذا ارتضـيت أنـت أن تضـحك علـى نفسـك فـلا تطلب هذا من غيرك ، يا دكتور منيس لقد أجهدت نفسك من أجل الباطل ، فمتى سيعود عقلك للحق ؟؟ ، وأقول هذا لأنـي لمست قدر ما تمتلك من علم ، وكتابك الـذي ألفتـه يحتـاج حقـا للبحث وراءك فـي مراجـع عديـدة ، دينيـة وتاريخية ، وقد جربت هذا في مواقف ، لمست الصدق فيهـا ، ولمست في غيرها جدالا كاذبا أيضا ، لكنني رأيتك تبتعد عما لا تستطيع المجادلـة فيـه ، وكـان الأشـرف لـك أن تعتـرف بخطـأ الكتـاب المقـدس فيــه ، لا أن تسـعى لإضـلال غيـرك بـه ، أمـا القـس جمـال زكريـا ـ وكـان قسيسـا ، وقـد أسـلم بفضل الله تعالى ـ فيقول في كتابـه (انتشـار الإسلام بسيف الأخلاق) وقد عنـون الفصـل الثالـث منــه بـــ (خطـورة الكتــاب المقـدس علــى الأسـرة والمجتمع) ، ثم يعود بعد ذلك ليعنون عنوانا جديدا بذات الفصل فيقول : (الكتـاب المقـدس لـيس كتابـا هاديـا أو تعليميـا) ، وهـو فـي خـلال كـل هـذا يعـرض مـا يجعلـك تنفـي عـن هـذا الكتـاب أي تقـديس ، أو مظنـة الظـن أنـه مقدس ، ولهذا فلقد نبذ هذا الرجل النصرانية المحرفـة ، وشرف بـالدخول

في الإسلام ، وأعلنها صراحة و بكل وضوح ، و هذا قسيس آخر ، كان يعد في وقت ما ليكون هو بابا النصارى في مصر ، إنه القس إبراهيم خليل أحمد ، وقد نبذ النصرانية أيضا ، ودخل الإسلام ، وقد ألف مجموعة كتب تنم عن سعة أفق ، وغزارة علم ، وهو يقول في كتابه المعنون بـ (محمد صلى الله عليه و سلم في التوراة والإنجيل والقرآن) صـ ١٨٧ : (وترجع أقدم النسخ التي لدى الكنيسة من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث الميلادي ، أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠ ، ١٢٠ ، ثم تعرضت بعد كتابتها لتحريف مقصود ، يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ ، أو المطابقة لأغراضها في المسائل اللاهوتية ، لأهداف خاصة ، كما تعرضت على مدى قرنين من الزمان لأخطاء النقل) ، ثم يكمل حديثه من ذات الصفحة فيقول : (يتفق الثقاة من العلماء النقاد على أن إنجيل مرقس أسبق الأناجيل الأربعة في الزمن ، ويؤرخونه ما بين عامي ٦٥ ، ٧٠ م ، ويقال إن مرقس هو الذي ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس) ، ويقول عن إنجيل متى في صـ ١٨٨ : (ويميل العلماء النقاد إلى القول بأن هذا الإنجيل من تأليف أتباع متى ، وليس من أقوال متَّى العشار نفسه ، وأكثر العلماء يرجعون به إلى تلك الفترة البعيدة المحصورة بين عامي ٨٥ ، ٩٠ م) ، ثم يختتم كلامه عن الأناجيل قائلا في صـ ١٨٩ : (وخلاصة القول أن ثمة تناقضا كبيرا بين بعض الأناجيل وبعضها الآخر ، وأن فيها نقطا تاريخية مشكوكا في صحتها ، وفيها من القصص – الباعثة على الشبهة والريبة – ما يماثل مماثلة واضحة ما يروى عن آلهة الوثنيين .... ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب – قد تعرض لما تتعرض له ذاكرة الأميين من ضعف وعيوب ولما يرتكبه النساخ من أخطاء أو تصحيح وتنقيح للكتابات) ، ولا يسعني هنا إن أحببت التعليق على هذا الكلام إلا القول بأنه كلام جد خطير ، والرجل باحث علامة بحق ، ومصادره موثوق بها ، وهو حين يكتب ويناظر يعجز النصارى عن الوقوف ضده فيما يقول ، لأنهم يعرفون قدره جيدا ، وحسبك أنه كان يعد ليكون بابا النصارى في مصر في يوم ما .

عبد المسيح : لماذا تركز على من أسلم من القساوسة والنصارى ؟ أليس هذا تحيز ضدنا ، حين تستعين بهؤلاء ؟؟

عــبــد الله : لا ليس في هذا تحيز ضدكم ، واخترت العالمين فيكم والعادلين منكم ، الذين علموا الحق فلم يصمتوا ، فولجوا طريقه ودافعوا عنه ، لكن قل

لي : ما الذي يحمل قسيسا عالما بدينه علما جيدا أو المفترض فيه هذا على أن يترك دينه لدين آخر ؟؟

عبد المسيح : وماذا في هذا ؟ هذا وارد في كل دين و ملة ، وهو وارد أيضا عندكم في الإسلام ، فأنتم يتنصر منكم مئات بل آلاف كل عام ، ويدخلون في ديننا .

عبد الله : لا يا صاحبي ، ليس هذا واردا في الإسلام ، لم يرد أن عالم دين مسلم ترك دينه لدين آخر ، ولا بتلك النسبة يا صاحبي ، إنك لو علمت كم القساوسة الحقيقي الذي يترك المسيحية النصرانية ويدخل الإسلام لذهلت ، وهذا لا يدل إلا على أن هذه الملة آخذه في الضمور ، ثم من منا الذي يتنصر ؟ ، إما الجاهل وإما من تغرونه بالمال ، الفقير ، وبئس الدين الذي يدفع أتباعه إليه ببريق المال ، لأنه لا بريق له ، ولا روح فيه ، ولا نجاة به ، ولهذا فكل فطرة سليمة تمج هذا العبث ، وتلفظ هذه الملل .

عبد المسيح : لقد حولت ديننا إلى ملة !! والله إن هذا لعجيب منك .

عبد الله : ليس هذا بعجيب أيها الرجل ، فدينكم ليس دينا ، بل مللا ونحلا متضاربة ومتناقضة ، فهل تستطيع أن تعدد لي طوائف النصرانية في العالم كله ؟ إنكم دمرتم دينكم وفرقتموه ومزقتموه ، ودفعتم به بعيدا عن مصادره السماوية ، لمصادر غريبة لا نعرفها ولا تعرفونها أنتم ، ثم تدعون أن كتابكم مقدس ، ولسنا نعرف أمقدس كتابكم الذي مع الأرثوذكس أم الذي عند الكاثوليك أم الذي يقدسه البروتستانت أم الذي يعترف به المرمون أم الذي مع اليسوعيين أم الذي عند الإنجيليين ، أم وأم وأم ؟؟؟ إنكم تضحكون على أنفسكم ليس إلا ، إن تقديس الكتاب وعدمه ليس هو الغاية المطلوبة ، لكن الغاية هي الحق وحده ، ونصرته ، والمجادلة عنه من أجل صالح الناس عموما .

عبد المسيح : هذه اختلافات طفيفة وبسيطة ولا تؤثر على كيان الدين كله .

عبد الله : وطالما هي طفيفة وبسيطة ولا تؤثر على كيان الدين في شيء فلماذا لا تؤمنون كلكم وتتفقوا على إنجيل واحد ، لقد كانت هناك محاولات عديدة لدمج الأناجيل كلها معا في إنجيل واحد ، بداء من الدياطسرون الذي صنعه طاطيان اليوناني ، وهو ملخص للأناجيل الأربعة ، وكتب باللغة السريانية ، وهذا يدل على قرب عهده بالأناجيل الصحيحة ، لكن

رفضه رجال الكنيسة لأن مؤلفه وثني ، حتى توليستوي الروسي الذي دمج الأناجيل معا في إنجيل سماه إنجيل توليستوي نقح وهذب فيه الأناجيل الأربعة التي وصفها بأنها كتب مشوهة ولا تستحق أن تقدس بأي نوع من أنواع التقديس ، ولهذا سعى لتأليف إنجيل خاص به ، فلماذا توليستوي يصف كتاب ديانته ومعتقده بهذا الوصف ، إلا أنه لم يرَ فيه أي دليل على تقديسه ، فيخرج علينا – وبكل جرأة – بإنجيل ينسبه لنفسه ، محددا أبعاد المسيحية كما يراها هو ؟؟

عبد المسيح : لكن توليستوي لم يكن رافضا المسيحية ولا خرج منها ، بل تمسك بها ، ولم يبدل دينه .

عــبـــد الله : وهذا يدعم موقفنا أكثر ، لكن إذا لم يكن كما تقول فلما ألف إنجيلا خاصا به ، رافضا تلك الأناجيل الأربعة التي تقدسونها ؟؟ ، بل لقد ألف توليستوي عن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه و سلم كتابا لا نرى معه إلا أن الرجل قد مال حقيقة للإسلام ، وإن كان هذا لم يعلن حتى الآن ، لكنه سيعلن في يوم ما ، ثم إن الرجل في إنجيله قد رفض التثليث رفضا قاطعا ، ورفض ألوهية عيسى عليه السلام أيضا ، ورفض بنوته لله تعالى ، وعاب على الكنيسة في كثير من طقوسها ، بل لقد رفض الاعتراف بالكنيسة كلية ، وصورها على أنها هي سبب بلاء المسيحية ، وسبب انهيارها ونكبتها ، وكل هذا موجود بمقدمة إنجيله الذي أتمنى أن تطالعه بروية واهتمام ، وتدل كل مسيحي لقراءته ، وهذا صاحب كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) القس انسلم تورميدا ، الشهير بعبد الله الترجمان ، يقول صـ ١١٤ : (اعلموا – رحمكم الله – أن الأربعة الذين كتبوا الأناجيل اختلفوا في أشياء كثيرة وذلك دليل على كذبهم) ، بل إن الرجل أخذ يفند هذه الاختلافات في الباب السادس من كتابه هذا ، مستشهدا لما يقول من الأناجيل على صدق كلامه ، وقوة حجته .

عبد المسيح : لقد أفضت من استشهادك بالقساوسة المسلمين ، وهذا ليس عدلا ، لأن هؤلاء عداوتهم متأصلة للمسيح وللمسيحية .

عــبـــد الله : هذا ليس صحيحا ، بل هم أناس عرفوا الحق ، وذاقوا حلاوته ، فأرادوا أن يرشدوكم إليه ، و يدلوكم عليه ، ولكنكم لا تريدون منهم أن يتكلموا ليبينوا الحق ، ولهذا أنتم تستميتون في وأد أي صوت يظهر لكم حقيقة النصرانية المحرفة .

عبد المسيح : لكن دعنا نعود لأسباب التقديس للكتاب المقدس ، فأنت لم تأتِ عليها كلها .

عـــبـــد الله : وهل أنت تريدني أن آتي عليها كلها ؟! ، إذن فقولك أن تلك الأناجيل تدعو للفضيلة والأخلاق قول عجيب وغريب .

عبد المسيح : ولما ؟ ، هل لا توجد بالأناجيل دعوات أخلاقية سامية ؟

عـــبـــد الله : وهل كل كتاب يتحدث عن الأخلاق ويدعو لها نقدسه ونعظمه ؟؟ إننا لو فعلنا ذلك لقدسنا ملايين الكتب التي دعت لمحاسن الأخلاق ، وحسن التربية والإعداد ، والدين ليس أخلاقا فقط ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ما هو مقدار الأخلاق في الأناجيل الأربعة ، هل تستطيع أن تجيب ؟؟

عبد المسيح : كم لا يستهان به .

عـــبـــد الله : بل كم ضئيل جدا ، يستهان به فعلا ، ولا يليق بالمسيحية كدين سماوي أن يكون بها هذا القدر الضئيل من الأخلاق ، ولا يليق بها هذا القدر القليل من الأخلاق بالنسبة لعدد أتباعها ، وهذا الكم الضئيل جدا يمكن أن يحدد في نقاط محدودة تسمى الوصايا العشر للمسيح عليه السلام ، وهي أخلاقيات لم يفعّلها الكتاب المقدس نفسه ، بل سعى لهدمها في نفوس النصارى وعقولهم .

عبد المسيح : هذا كلام كذب ، ولا ينم إلا عن عداء شديد للمسيحية كدين وكعقيدة ، وليس عليه أية أدلة ، ولا ينصره أي برهان .

عـــبـــد الله : كلامي ليس كذبا ، ولك أن تستفسر عما أقول ، ولي أن أدلل عليه ، هذا لو شئت الاقتناع ، لكن لا تتهمني بمعاداة السامية والمسيحية ، فهذا ليس دورك ، إلا إذا أردت إنهاء الحديث ، ولك ذلك .

عبد المسيح : لا لم أرد الانسحاب، وما حدث مني ذلك قبلا، لكن كيف الكتاب المقدس لم يفعّل الأخلاق في نفوس أتباعه ؟ هذا كلام غير مسئول، وفيه ظلم شديد للكتاب المقدس بما يحمله من إشارات تغمزه لتقلل من قدسيته .

عـــبـــد الله : يا رجل ، المقدس لا تزعزه الأباطيل ، ولا تهزه الأعاصير ، ولا تفضحه الأقاويل ، فقدسيته حصن يحميه ، وكتابكم بلا حصن ، شئتم أم أبيتم ، ولهذا فسهامه ومعاوله من داخله ، لا منا – كمسلمين – ولا من

غيرنا ، و أنتم تجهدون أنفسكم لا للدفاع عن قدسية الكتاب المقدس ، ولا للدفاع عن مضامينه ، بل تدافعون عن تمسككم أنتم به ، وانتمائكم له ، وفراغكم منه ، وجهلكم به ، ولهذا أنتم تشعرون أن قدسيته مضطربة واهية تحتاج للدفاع عنه ، ومناصرته ، ولو أنصفتم لصدقتم أنفسكم تجاه قناعتكم واقتناعكم أنتم به ، إن كثيرا منكم لا يعرفون شيئا عن الكتاب المقدس ، ويعجزون عن قراءته ، ومن يحاول فهمه يفشل ، ومن يفهمه لا يجرؤ بينه وبين نفسه على تقديسه ، صدقني إن نسبة كبيرة من النصارى يعيشون صراعا رهيبا بينهم وبين أنفسهم في محاولة تقديس هذا الكتاب .

عبد المسيح : هذا ظلم شديد ، وتطاول منك على كتابنا المقدس ، وما لهذا تحادثنا ، لقد تعديت الخطوط الحمراء ، كتابنا ليس بهذه الفظاعة ، ومستحيل على أتباعه أن يكونوا أغبياء ، لا يدركون ما يعتقدون ، فالإيمان علاقة روحية قبل أن تكون كلمات براقة تطنطن في آذاننا ، وإلا لاتهمنا كلنا بالنفاق ، والمحسوبية في الدين ، وكتابنا ليس بهذه الفظاعة .

عبد الله : لنعد لأصل كلامنا ، وسؤالك : كيف الكتاب المقدس لا يفعّل الأخلاق في نفوس أتباعه ؟؟ أليس هذا أس كلامنا ؟

عبد المسيح : نعم .

عبد الله : الكتاب المقدس عهدان ، أناجيله بها حديث عن الأخلاق ، نذر قليل محدود ، تكاد جميعها أن تجمع في وصايا ابن مريم عليه السلام ، لكن هناك عهد قديم ، فيه ما فيه من العهر الأخلاقي ، والدعوة إلى الرذيلة والفسوق مما يجعلنا نأنف أن نصفه بأنه مقدس ، أو شبه مقدس ، أم عندك شك في هذا ؟؟

عبد المسيح : هل تقصد نشيد الأنشاد ؟

عبد الله : نعم أقصد نشيد الأنشاد ، وغيره من الأسفار التي تعرض الرذيلة والفجور بحرفنة قواد ، لا بدعوة إله ، كيف تقبلون على عقلوكم قبول هذا ، أليس منكم رجل رشيد ؟؟!! ألا يوجد فيكم من يمتلك نخوة وجرأة على المطالبة بوأد هذه الخزعبلات الملتهبة ، وهل يجرؤ أب على أن يتلو تلك الترانيم الأنشادية بين أبناءه بدون حرج ؟؟ ، لكن هل أنت واثق أن الله عز وجل قد أوحى بهذه الأناشيد ؟؟

عبد المسيح : الحقيقة ، الحقيقة ، الحقيقة :................

عـــبـــد الله : الحقيقة أنك لن تجيب على سؤالي ، لأنك على اقتناع تام بأن الله عز وجل يستحيل أن يخرج منه هذا العهر والابتذال ، وفي ذات الوقت أنت نصراني ، تريد ألا تشوه صورة دينك تحت أي مسمى ، ولك الحق ، ولن تعترف بذلك ، وإن كان داخلك يرفضه كل الرفض ، ولهذا عليك أن تفك قيودك حتى تنجو من الصراع الذي يحطم أفكارك ، ويزلزل عقلك ، وفك قيودك لن يتم إلا في حالة واحدة وهي إما الإيمان وإما الكفر بهذا العهر ، فإذا كفرت به فستكفر بكل هذا الكتاب ، وتحاول التخلص منه ، ومما فيه ، وإذا آمنت بما فيه فلا تفكر فيه ، ولا في قضاياه .

عبد المسيح : وهل هذا إيمان ؟؟ إن الإيمان يشغل البال بأعمق القضايا الروحية ، والتفريط في هذه القضايا معناه التنازل طوعا عن العقيدة والإيمان ومسببات النعيم في الدنيا والدينونة ، ثم إن نشيد الأنشاد ليس كله عهر .

عـــبـــد الله : ليس هناك مجال لأن تكذب على نفسك ، وأنت تعلم جيدا أن الإيمان صدق مع الله ، وراحة مع النفس ، وإخلاص للغير ، وتصديق بالغيب ، ولن تفعل هذا إلا إذا كنت على اقتناع تام بالرسالة التي تؤمن بها ، وبالخطاب الذي قرأته ، ولا تستشعر فيه أي نقص ولا اضطراب لأنك تقرأه وتعظمه في آنٍ ، أما كون ليس كله عهر فأنا أعلم جيدا لما حرف هذا السفر ، وأصبح هكذا ، ولسوف يأتي وقت أبين لك فيه هذا .

عبد المسيح : لكن ألا يكون هذا الاضطراب محك لاختبار العبد ، للتأكد من قدراته الإيمانية ، فيكون هذا الاضطراب من أجل صلاحه ؟؟

عـــبـــد الله : الله عز وجل لا يختبرنا بالباطل ، ولا بالعهر ، وإلا لتساوى الإله مع الشياطين ، وتعالى الله عن هذا علوا شديدا ، فهولا يدفع عباده إلا إلى الخير ، ومن الأدب والتأدب مع الله عز وجل ألا نسيء الظن به ، ولهذا فصورة الله عز وجل التي تتحدث عنها بالأناجيل وبالتوراة بها كثير من إساءة الأدب مع الله ، فأنتم صورتموه بإنسان ضعيف لا يملك من أمر نفسه شيئا ، وبالتالي فلا مجال لتقديس كتبكم من هذا الجانب مطلقا ، وإلا لاعتبرنا آلهة اليونان آلهة حقيقية بجميع نواقصها وعيوبها ، وهذا محال ، لأن الإله متفرد في سموه وعلاه وعظمته وليس كمثله شيء ، وأنتم جعلتموه كأي شيء ، بل كأحقر شيء ، فكيف تقدس وتعظم وتعبد من تحقره ؟؟!! ، إن هذا لتناقض عجيب .

عبد المسيح : نحن لم نحقر الله قط ؟؟

عــبـــد الله : لا تجادل في هذه النقطة ، واقرأ التوراة جيدا لتتعرف على إلهكم فيها كيف يكون ؟؟ ، واقرأ الأناجيل جيدا لترى كيف ساويتم بشرا بإله ، وعذبتموه ، وأهنتموه ، ثم علقتموه على صليب حتى ذاق الموت بائسا ، يصرخ من الفزع ، ولا من مجير ؟؟ أيوجد تحقير فوق هذا لم تقدموه لإلهكم حتى تكونوا على اقتناع أنكم حقرتم إلهكم ؟؟ ، لقد وصلتم بالإله إلى أردأ صورة لا يحب أن يكون عليها البشر ، من بَصْقٍ على وجهه ، وضَرْبٍ على قفاه ، وسخرية واستهزاء !!!

عبد المسيح : ولكن لسنا نحن الذين فعلنا به هذا ، بل هو اختار لنفسه هذا ، ليخلص البشرية من خطاياها .

عــبـــد الله : ومن قال لك أن البشرية قد تخلصت من خطاياها ، إن خطايا البشرية تتزايد وتتضاعف يوما بعد يوم ، وأوهامكم أيضا ، ألا يدري إلهكم بذلك ؟؟ أليس لديه خبرا بتلك الحروب الدائرة على الأرض في كل مكان ؟؟ ألا يدري ماذا تفعل إسرائيل عدوة السامية في البشر ؟؟ ألا يدري كيف يسيطر الشر الأمريكي على الأرض ؟؟ ألا يدري ولا يعلم شيئا عن الصراعات الدينية والعرقية والسياسية والاقتصادية في العالم ؟؟ لماذا لا ينزل إلهكم مرة ثانية ليمحو الخطيئة من على الأرض ؟؟ لماذا لا ينزل إلهكم مرة أخرى ليمحو عار تزوير الانتخابات في مصر والعالم الثالث ؟؟ لماذا لا ينزل إلهكم ليخلصنا من الفقر والظلم والغم الذي نعيش فيه بما كسبت أيدينا ، لا بما اقترفته الآلهة في حقنا ؟؟ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، والخطيئة يتخلص منها الإنسان بنفسه ، لا أن يبحث عن آلهة تقدم نفسها للموت من أجل مخلوق لا يساوي عندها جناح بعوضة ، قضيتكم ممتلئة بكثير من المتناقضات والاضطرابات .

عبد المسيح : أتريد أن تقول أنه ليس بكتابنا مقام للألوهية ، وتعظيم للآلهة ؟؟

عــبـــد الله : يا رجل هو إله واحد شئت أم أبيت ، والوجود كله بما فيه مخلوق بيديه ، وصنعته ، ولا مقام بكتبكم التي تقدسونها للألوهية ، ولو منيت نفسك بغير ذلك تصبح واهما أكثر من اللزوم ، لا تظن أن من أقدم على تحريف تلك الكتب كان جاهلا ، بل كان داريا بما يفعل ، عالما بما يريده

جيدا ، قاصدا ما يعنيه بحرفنة ، لكن للأسف تبعه جهلاء كثيرون ، فضاع الحق بين حقد وجهل !! ، وما زلتم تجادلون عن باطل .

وخلاصة القول : نعم إن تلك الأناجيل الأربعة غير مقدسة ، لأنها ليست صنعة وحي ، ولا تنزيل إله ، ولا كتبتها بأنبياء ولاهم رسل ، كتبها أصحابها بغير وحي ولا إلهام رباني ، بل عمل وإبداع شخصي لأصحابها ، علاوة على أنها ليست الأصل الذي كتب على يد هؤلاء الكتبة أيضا ، بل تحريف لما كتب عن الأصل الضائع ، ولاهي الفرع الذي أخذ من المسيح عليه السلام كل ما جاء به ، ولا الجزع الذي تأصلت عليه مسيحية عيسى الحقيقية ، بل هي ترجمة خاطئة ، ونقلة غير أمينة لهذا الأصل الضائع ، وأنها لا تحمل رسالة أخلاقية متكاملة لتكون نهج حياة لأتباعها ، وأنها متناقضة مع بعضها البعض ، ومع التوراة ، عهدها القديم ، وكلاهما هدم صورة الإله في نفوس أتباعه ، علاوة على أن عقلاء هذه الملة قد رفضوها منذ زمن ليس بالقليل ، وبينوا زيفها وتحريفها ، فتعرت على اللحم وما بينه ، إننا أمام كتب مترجمة صنعها أناس بسطاء جدا ، وما ظنوا يوما أنها ستخلد هذا الخلد ، ولا ستكون لها هذه المكانة ، ولا ستقدس ذاك التقديس ، لكنهم بينوا فيها ما عرفوه وما علموه ، بحسن نية وبصدق طوية أيضا ، وجاء بعدهم من هدم هذا الصدق ، وحرف في حسن النية ، وبدل لغرض ولهدف ما ، فتغير مضمون تلك الكتب تماما ، وصار من الضد إلى الضد ، ونسب إلى كتبتها ما لم يفكروا فيه قط ، ولقد أجهد كثير من النصارى أنفسهم في محاولة إيهام الناس بقدسية تلك الكتب في كل لغة ، وهذا زيف لا طائل من وراءه ، فلقد بين ووضح كثير من علماء اللاهوت زيف هذا الكلام ، وخراب هذا الفهم ، على المسيحية وأتباعها أولا ، وعلى البشرية ثانيا إن نحن رضينا بتصديق هذا التقديس الكاذب ، فإننا في هذه الحال سنكون قد تنازلنا عن كثير من منطقنا الواعي ، وعلى أتباع هذه الملة أن يقروا أنهم ينتمون لمعتقد بغير كتاب يؤيده ، ولا رسالة وحي تصدقه ، وأن الدعوة إلى تقديس هذه الكتب بهذه المضامين التي تحملها لهو استهزاء وسخرية بقيمة الإنسان نفسه ، وتغيب للمنطق والعقل ، وحرمان له من التفكير ، ولهذا يجب أن نقر أننا أمام مجموعة من الكتب القابلة للنقد والتشريح .

الليلة الـعـشـرون :

الذبيح من يكون ؟

عــبـــد الله : إنكم تستغلون أن النصارى لا يقرؤون كتابهم الذي يقدسونه ، ولا يعلمون ما فيه ، فتلقون على أسماعهم ما تعلمون أنه ضلال وكذب ، ولا يعنيكم أيؤمن هؤلاء أم يكفروا ؟؟ ، أضل هؤلاء أم رشدوا ؟؟ إنما يعنيكم أن تظل للكنيسة سطوتها وسيطرتها وتماسكها ، وتظل أفكارها هي المسيطرة ، نعم أفكاركم أنتم ، يا رجال الدين وليست أفكار الدين ، لأنها بعيدة عن محتوى الكتاب الذي تقدسونه ، ولو قارنتم أفكاركم الكنسية بما في كتابكم الذي تقدسونه لرأيتم اضطرابا جسيما وتناقضا حادا ، يخرج كل ذي لب من مشاعره وأفكاره ، ولست أدري لما لا ترصدون هذا التناقض في عقولكم ؟؟

عبد المسيح : أنت ظالم يا صاحبي ، ولو أن بكلامك أدنى قدر من الصدق لدعمت أرائك الشاذة بالمستندات والبراهين التي لا تقبل التأويل ولا التهويل ، وكنا سنحترم ما تقول ، أما وأنك تتعمد الإثارة فقط فاسمح لي ألا أجادلك فيما لا طائل منه .

عــبـــد الله : قل ما تشاء ، لكن لن أدعك تهرب هذه الليلة لأني أعرف أنك لم تعد تقوى على العراك والجدال المثمر البناء ، فتريد أن تنهِيَ المحاورة قبل أن تبدأ ، ولأنك تعلم أن أدواتي في هذا الموضوع – كما هي في كل موضوع – واضحة وضوح الشمس ، وأن جدالك فيها واهٍ ضعيف ، ولن يسلمك إلا للضياع في بوتقة الكلمات الجدلية العرجاء ، هذا إن أردت المحاورة والجدال .

عبد المسيح :على العكس يا صاحبي ، إنني اليوم متمكن جدا من أدواتي وجدلياتي التي ستجعلني ألاعبك بمهارة وعناد حقيقي ، لأنني واثق من النتائج أكثر مما أثق في المقدمات ، أما براهيني فهي القيود التي سأحركك بها كما أهوى وأحب وأشاء ، ولن تستطيع اليوم مجابهتي ، لأن الملعب اليوم ملعبي ، وأنا واثق من أن الغلبة لي مهما تكلمنا في أي موضوع ، فلقد عرفت كيف ألاعبك ، وسألاعبك بحرفنة واحتراف .

عـــبـــد الله : مشيئة الله أكبر وأجل من مشيئة العباد ، ومشيئة الحق أقوى من مشيئة الباطل ، وأتمنى حين ينهار غرورك الزائف ألا تواصل الكبر لأنه عمىً وضلال ، وكل ما أرجوه منك الآن هو أن تعد نفسك للهزيمة بأدواتك التي ستعتمدها حتى يهدأ روعك وتسكن نفسك ، ويتبدد غرورك ، ولنبدأ الآن ، مَنْ هو الذبيح إسماعيل أم اسحق ؟؟ وأتمنى أن تدلل على كلامك وتوثقه بما ترتئيه ملائما للحديث ، هذا إن استطعت أن تسترشد وتستوثق لكلامك ، مع علمي أن جميع براهينك اليوم ستكون حججا عليك ، فما أجمل أن تخنق رقبتك بيديك .

عبد المسيح : أنت واهم ، وبراهيني اليوم ماحقة ساحقة ، والذبيح عندنا اسحق بلا شك ، وأدلتي فيه ستكون من سفر التكوين ، وكل نص أدلل به سيكون واضحا بما لا يحمل أدنى شك ولا مواربة ، ولا يحمل فيها معنى على غير معناه .

عـــبـــد الله : ولكن الذبيح عندنا إسماعيل بدلالة القرآن الكريم ، وكفى به دليلا وبرهانا ، وبدلالة التوراة أيضا التي تؤمنون بها وتقدسونها ، وبدلالة سفر التكوين الذي تظن أن سينصفك .

عبد المسيح : التوراة والتكوين ؟!! هذا مستحيل .

عـــبـــد الله : نعم ، إن سفر التكوين الذي تظن أنه سينصفك سيكون هو الدليل على عكس ما تظن ، ولسوف تكون أنت الأداة التي ستحكم بها على نفسك ، ولكن قبل هذا سأتلو عليك تلك الآيات التي تتحدث عن الذبيح والفداء ، وهي آيات من سورة الصافات ، تتحدث عن إبراهيم عليه السلام وابنه وحيده إسماعيل عليه السلام ، وهي من الآية ٩٩ حتى الآية ١٢٠ ، وفيها : (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ

(١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ (١١٦) وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ (١١٩) سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٠)) ، وهذه الآيات بها دلالات كثيرة أبينها أن إسماعيل عليه السلام هو المعني بالذبح والفداء ، وأن إسحاق عليه السلام لم يكن قد ولد أثناء حدوث تلك المعجزة ، بل بشر به إبراهيم عليه السلام عقب ذاك الحدث ، وبشر أيضا بنبوته ، ثم إن كل الروايات التوراتية والتاريخية تؤكد على أن إسماعيل لا إسحاق عليهما السلام كان هو الابن البكر لإبراهيم عليه السلام ، وهو قد ولد قبل إسحاق بزمن يربو عن العشر سنين ، ولهذا تبعت هذه الآيات بآيات موسى وهارون ومنّ الله عز وجل عليهما بكثير من النعم ، منها اتيانهما الكتاب المستبين ، وهو التوراة التي ستجسد هذه القصة بصدق ويقين كما وردت بالقرآن الكريم ، فلا تعارض بين القرآن الكريم والتوراة في هذه القصة ، في كثير من معانيها ومواقفها وأحداثها ، لكن هذا لا ينفي أيضا أن بها شيئا من الاختلاف والتفاوت ، لكن لم يطغ على حقيقة معناها .

عبد المسيح : لكن التوراة تؤكد على أن اسحق هو المعني بالذبح لا إسماعيل ، وهذا منصوص عليه بوضوح .

عـــبـــد الله : لقد بينت التوراة عهدكم القديم متى ولد إسماعيل ، ومتى ولد إسحاق ، وكم كان عمر إبراهيم عليه السلام في ذلك الوقت ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : بلى ، لقد بينت التوراة هذا بوضوح تام ، فقد روى سفر التكوين في الإصحاح السادس عشر ، الأعداد ١٥ ، ١٦ ، وفيهما : (فولدت هاجر لأبرام ابنا ودعا إبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل ، كان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام) ، ثم تؤكد التوراة على هذا الميلاد بالإصحاح السابع عشر ، العددان ٢٤ ، ٢٥ ، وفيهما : (وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته ، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته) ، وكما هو معلوم من النصوص فإن إبراهيم وإسماعيل قد ختنا في يوم واحد معا .

عـــبـــد الله : ومتى ولد إسحاق ؟؟

عبد المسيح : يذكر سفر التكوين ميلاد اسحق في عدة مواضع بدؤها ببشارة إبراهيم بالإصحاح السابع عشر ، الأعداد من ١٥ إلى ١٧ ، وفيها : (وقال الله لإبراهيم ساراي امرأتك لا تدعوا اسمها ساراي بل اسمها سارة ، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا أباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون ، فسقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة) ، كما تؤكد على هذه الحقيقة العدد الخامس من الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين ، فتقول : (وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له اسحق ابنه) .

عبد الله : إذن نحن أمام حقيقة لا جدال فيها ، ودعني أسميها الحقيقة الأولى ، ألا وهي أن إسماعيل أكبر من إسحاق ، وأن إسحاق ولد حين كان سن إسماعيل أربعة عشرة سنة تماما ، وأن إسماعيل كان طوال هذه الأربعة عشر عاما كان هو وحيد أبيه إبراهيم ، والتوراة نفسها حين تكلمت عن إسماعيل قالت أبرام وحين تكلمت عن إسحاق قالت إبراهيم ، وهذا لأن أبرام اسم علم سابق على إبراهيم ، فهل توافقني على هذه الحقيقة أم لك اعتراض عليها ؟؟

عبد المسيح : أوافقك تماما على هذه الحقيقة ، لأنها مؤيدة بنصوص التوراة ، ولا اعتراض لي على شيء منها .

عبد الله : وهناك حقيقة ثانية مبنية ومرتبطة بالحقيقة الأولى ألا وهي حقيقة بنوة إسماعيل لإبراهيم وأخوته لإسحاق ، بنوة وأخوة حقيقية ، لا مجازية ، ولاهي منقوصة ، بل هي مؤيدة أيضا بنصوص التوراة ، ففي الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين ، وفي العدد الخامس عشر ، وفيه : (فولدت هاجر لأبرام ابنا ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل) ، وفي الإصحاح السابع عشر ، عدد ٢٣ ، وفيه : (فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته) ، ثم العدد ٢٥ من ذات الإصحاح يقول : (وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته) ، وها هو العدد الثامن والتاسع من الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين يقول : (وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا وشبعان أياما وانضم إلى قومه ، ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صوحر الحثي الذي أمام ممرا) ، فهل توافقني في أن إسماعيل وإسحاق ولدان لإبراهيم متساويان في بنوتهما تماما في الحقوق والواجبات ، أم عندك شك في هذا ؟؟

عبد المسيح : لا ، تلك أيضا حقيقة لا أخالفك فيها ، لأنها مؤيدة بنصوص التوراة ، ولا مجال عندي للطعن فيها ، ولا أخفيك أنني بدأت أتفهم ما تصبو إليه من وراء سعيك في هذه الحقائق بذلك التتالي .

عـــبـــد الله : وهنا لا بد أن تسلمنا الأحداث إلى الحقيقة الثالثة ألا وهي بقاء إسماعيل عليه السلام حيا في حياة أبيه عليه السلام ، بل مات إبراهيم في حياة ولديه ، وهذا بنص آيات وفاة إبراهيم عليه السلام ، وقيام ولديه عليهما السلام بدفنه ، فهل توافقني في هذه الحقيقة أيضا أم لا ؟؟

عبد المسيح : لا ، بل أوافقك فيها أيضا ، فأنت تأت بأحداث حقيقية مرتبة ، ولا جدال عليها ، لكن ماذا تريد أن تقول من وراء كل هذا ؟؟ ، إلام تريد أن تصل ؟؟

عـــبـــد الله : أريد أن أقول إن هذه الحقائق الثلاث ، والتي هي مؤيدة بنصوص التوراة ، والتي وافقت أنت عليها ، بكل سهولة وارتياح لا بد أن تسلمنا إلى الجزم بأن نصوص مفتتح الإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين قد أصابها التحريف والتبديل ، وأي كلام خلاف ذلك يدفعنا إلى الجزم بوجود تناقض بين في ذلك السفر ، أقصد سفر التكوين .

عبد المسيح : أي نصوص تقصد ؟؟

عـــبـــد الله : أقصد النص من العدد الأول حتى الرابع عشر ، وهو نص الفداء والمباركة ، وفيه : (وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم فقال هاأنذا ، فقال <u>خذ ابنك وحـــيـــدك</u> الذي تحبه اسحق واذهب إلى أرض المريا و أصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك ، فبكر إبراهيم صباحا وشد على حماره وأخذ اثنين من غلمانه معه واسحق ابنه وشقق حطبا لمحرقة وقام و ذهب إلى الموضع الذي قال له الله ، وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد ، فقال إبراهيم لغلاميه اجلسا أنتما هاهنا مع الحمار وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما ، فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معا ، وكلم اسحق إبراهيم أباه وقال يا أبي فقال هاأنذا يا ابني هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف والمحرقة ، فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني فذهبا كلاهما معا ، فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب

، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه ، فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم فقال هأنذا ، فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني ، فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه ، فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى) ، والتعبير (ابنك وحيدك) لا ينطبق على إسحاق عليه السلام طالما نحن سلمنا معا بهذه الحقائق الثلاث السابقة ، حيث إسماعيل عليه السلام هو بكر إبراهيم عليه السلام ، وهو الذي ظل لمدة أربعة عشر عاما وحيدا حتى رزق إبراهيم بإسحاق ، وكانت البشارة بإسحاق في حادث الذبح والفداء ، أيضا لم يمت إسماعيل في حياة أبيه حتى يطلق على إسحاق وحيدا ، ومن هنا فنحن أمام اضطراب شديد ، فإما أن نسلم بتحريف تلك النصوص بوضع اسم إسحاق بدلا من إسماعيل ، وإما أن نعترف بوجود تناقض واضطراب بين نصوص التوراة ، وهذا لا يخفى على أي عاقل ، يتمعن في تلك النصوص بهدوء وروية .

عبد المسيح : كنت أعلم قبلا أنك تريد الوصول لهذه النتائج ، ولكنك للأسف اخترت الطريق الأسهل ، وظننت أنك بتلك الحقائق الثلاث قد امتلكت الحقيقة الكاملة ، لكن يا صاحبي فاتك شيء مهم جدا ، وهو أن إسماعيل في الحقيقة ليس ابنا لإبراهيم لأنه ابن جارية ، وابن الجارية لا قيمة له ولا وجود حقيقي له مع ابن الحرة .

عبد الله : أيها الرجل من أين تحصلت على هذا الكلام ؟؟ وما مصادرك فيه ؟؟ و هل يوجد نص واحد بكتابكم الذي تقدسونه يدل على ذلك ؟؟ إن كل ما ورد في التوراة بشأن إسماعيل لا يتحدث إلا على أنه ابن حقيقي لإبراهيم لا يقل في بنوته عن إسحاق في شيء ، وحين تأتي أنت لتقول أنه ليس ابنا لإبراهيم عليه السلام ، ولا تقدم دليلا على ذلك ، تحكم على نفسك بالكذب .

عبد المسيح : بل يقل عن إسحق ، ولا يرقى إلى منزله ، وهناك بالتوراة نصوص عديدة تظهر ذلك وتبينه ، في التكوين بالإصحاح الحادي والعشرين ، الأعداد من التاسع حتى الثالث عشر ، وفيها : (ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح ، فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق ، فقبح الكلام جدا في

عينـي إبـراهيم لسـبب ابنـه ، فقـال الله لإبـراهيم لا يقـج فـي عينـك مـن أجـل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنـه بإسحق يـدعى لـك نسـل ، وابـن الجاريـة أيضـا سـأجعله أمـة لأنـه نسـلك) ، فهـذه النصـوص توضـح بكـل سـهولـة أن إسـماعيل هـو ابـن الجاريـة ، ولا يصـح نسبه لإبراهيم لوضوح قول التوراة فيه (ابن هذه الجارية لا يرث مـع ابنـي إسحاق) ، بل لقد أمن الرب على قول سارة فقال في نفس الموقف : (في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنـه بإسحق يـدعى لـك نسل) ، وعقب الرب بعد ذلك فقال : (وابن الجارية أيضـا سـأجعله أمـة لأنـه نسلك) ، فكل هذه التعبيرات تؤكد أن إسماعيل ليس ابنا لإبراهيم ، بل هو ابن الجاريـة ، وهذا أبلغ رد على ذلك من التوراة نفسها .

عـــبـــد الله : صدقني أيها الرجل ، إنـك تتمحك وتتوعك بـالكلام لتظلم نفسك ومـن حولـك بهـذا الجـدل العقيم ، لكـن شيطانك يلاعبـك بمهـارة واقتـدار ، ولـهـذا فلسوف أهدم كلامـك السطحي ، وبراهينـك الضـعيفة بنفس النصـوص التـي اعتمدتها الآن لا بغيرها ، وهذا حتى لا يتضخم غرورك وتـزداد رعونتك ، فالله لم يقل بالتوراة على إسماعيل أنـه ابن الجاريـة ، فهذا كـلام سـارة تلـك الزوجـة التـي غـارت حـين رأت ابـن ضـرتها يلعب مازحـا أمامهـا فغضبت وقالت هذا الكلام ، ونقلـه الله عز وجل على لسـانها ، لكن الله عز وجل لـم يـرد أن يـدع هـذا الموقـف يمـر إلا ويبـين الحقيقـة بوضـوح ، فقـال : (فقـج الكلام جدا في عيني إبراهيم لسبب ابنـه) ، أي أن الله يصـر علـى قولـه ابنـه ، نسبا إليـه ، أي إلـى إبـراهيم عليـه السـلام ، فمـن نصـدق آلله عـز وجـل أم سـارة الغاضـبة ؟؟!! إننـا لا نكـذب سـارة فـي مشـاعرها ، بـل نصـدق الله فـي حكمـه وقـدره ، لقـد جـرت عـادة النـاس مـن الملـوك والأمـراء أنهـم إذا استولدوا الأمة الجارية حرروها من أجل وليدها معترفين بـه ابنـا وبهـا أم ولـد ، فلمـا تنكـر شـرع الله كذبـا أيهـا الرجـل ؟؟ ، ولمـا تحـاول قتـل الحقيقـة بعنـادك الـواهي ؟؟ إنـك لـو تبصـرت التـوراة وحديث إسـماعيل عليـه السـلام فيهـا فلن تجد الكلام إلا ويدور عن ابـن لإبراهيم عليـه السـلام لا ينقص عن إسحاق عليه السلام .

عبد المسيح : ليس هذا عناد الضعيف بل مـازال عنـدي مـن الحجـج الكثيـر ، ومنهـا قـول إبراهيم فـي الإصحاح السـابع عشـر ، العـددان ١٨ و ١٩ ، وفيهمـا : (وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك ، فقال الله بـل سـارة امرأتك تلـد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده)

، لقد أخرج هذان النصان إسماعيلَ من حساب العهد والمباركة تماما ، فما رأيك ؟؟

عــبــد الله : أرى أن تقرأ النص التالي لهما ، والذي يقول : (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة) ، فمعنى هذه النصوص أن الله عز وجل قد استجاب طلب ورجاء إبراهيم في ابنه إسماعيل حين قال : (ليت إسماعيل يعيش أمامك) ، لكن انتظر : ....

عبد المسيح : لا بل أنت تنتظر واقرأ النص التالي لذلك الذي تستشهد به ، من ذات الإصحاح والسفر ، والذي يقول : (ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية) ، فهل ترى لك بعد ذلك حجة أمام تلك النصوص الواضحة أم ستجادل من جديد ؟؟ ، إن العهد بكل وضوح مع اسحق .

عــبــد الله : لا يا صاحبي لن أجادلك من جديد لأن تلك النصوص قد حسمت الموضوع حقا ، وبينت أن العهد كان لإسماعيل وليس لإسحق عليهما السلام ، كما تحاولون أن تدعوا بالباطل ، لأن إسماعيل هو الذي كان وحيدا قبل ميلاد إسحاق ، أما إسحاق فلم يكن وحيدا في لحظة واحدة من حياته ، وهذا أبلغ رد ، وإلا اتهمنا التوراة بالتناقض الفاضح .

عبد المسيح : لكن تلك النصوص التي تؤكد على أن الذبيح هو إسحاق ألا نعتد بها ، ولا نقيم لها أي حساب ؟؟

عــبــد الله : أمامك أحد شيئين إما أن تعترف بأن ما ورد بالتوراة من شأن إسماعيل هو حق وبالتالي سيبنى على اعترافك هذا اعتراف آخر بتحريف التوراة فيما يخص الذبيح ، وأنه هو إسماعيل لا إسحاق ، وإما أن ترفض كل ما ورد من تلك الحقائق بالتوراة ، وحينها عليك أن تعترف بأن هناك تضارب وتناقض بالتوراة ، وفي كلا الحالين سوف تنزع القداسة عن هذا الكتاب لما يحتوي من أخطاء وتحريف واضطراب وتناقض .

عبد المسيح : لكننا لو ذهبنا في تفسير كل ما تدعيه على التوراة لوفقنا في فهمه على أوجه الاعتدال ولزال عنه كل ما فيه من تناقض واضطراب ، ولكنك تتمسك بالمعاني الحرفية فيه وتنسى أن هناك لغة مجازية ترشدنا لفهم اللغة الحقيقية .

عـــبـــد الله : إن الله عز وجل يا أيها الرجل ليس بحاجة لمن يدفع ويدافع عنه ، والإعجاز كما هو في المعاني المجازية ، هو أسبق في المعاني والألفاظ الحقيقية المباشرة ، ونحن لا نستطيع الحكم على التوراة والإنجيل إلا في اللغة التي أنزلت بها التوراة وأنزل بها الإنجيل ، لكن ما بالنا وهذه الأصول قد ضاعت ، وأنتم تصرون على تقديس ترجمات مضطربة فماذا نفعل لكم ، ألا أن نضعها تحت مبضع الجراح ، ليعالجها بأدوات العلاج التي تستحقها .

عبد المسيح : لكن هذه الترجمات قد حاكت ونسخت الأصل تماما .

عـــبـــد الله : لا ، لم تحاكِ الأصل ، فلا تضحك على نفسك أيها الرجل ، لأن هناك اختلافات كثيرة بين ترجمات كتابكم الذي تقدسونه في كل لغة عن الأخرى ، وهذا معترف به عند رجال دينكم ، وهناك دليل آخر وهو ظهور مدونات قديمة من عصور اليهودية والمسيحية الأولى تختلف كلية مع ما تقدسونه اليوم ، فمن نصدق ؟؟ ومما أستقى هؤلاء ما صنعوا ؟؟ خصوصا وأن تلك المكتشفات تاريخيا أقدم مما تقدسونه ، وكل همكم أن تخفوها عن عيون وعقول الناس !! فلما تصنعون ذلك ؟؟

عبد المسيح : ماذا تقصد ؟؟

عبد الله : أقصد مخطوطات البحر الميت ومخطوطات قمران وغيرها الكثير مما أكتشف منذ نصف قرن وحتى الآن لم تترجم ولم تظهر للناس ، أليس هذا عجيبا ؟؟ ، بل إن ما ترجم منها في العربية قد شابه التحريف والتبديل أيضا .

عبد المسيح : من قال لك هذا ؟؟ لقد ترجم الكثير منها ونشر على الناس .

عبد الله : صدقت لقد ترجم الكثير منها ، لا لقد ترجم القليل منها ونشر على الناس أقله ، وبقي الجزء الأكبر طي الكتمان فلما ؟؟ إن مخطوطات البحر الميت تربو عن أربعين ألف مخطوط أو أربعين ألف ورقة ، لكن الذي نشر منها بعض مئات فقط !! ، والذي ترجم لم يترجم بصورة صحيحة .

عبد المسيح : لست أدري ما سبب هذا ؟؟

عبـد الله : بـل تـدري ، وكثيـر يـدرون أن تلـك المكتشـفات لـو ظهـرت لانهـارت النصـرانية ، ولضـاعت معالمهـا تمامـا ، وأكبـر دليـل علـى ذلـك أن أحـد باباوات الفاتيكان أسلم حين اطلع عليها ، ولذا فقد قتلتموه .

عبد المسيح : من ، من هذا البابا الذي قتلناه ؟؟!

عبد الله : لقد كشف الدكتور محمّد عبده يمانيّ ، جانباً مهمّاً من التاريخ المعاصر وملابسـاته ، إذ يقـول فـي معـرض حديثـه عـن دور وسـائل الإعـلام تُجـاهَ نُصرة النبيّ صلى الله عليه و سلم : مواجَهة أهل الكتاب بما جاء في سفر أشعيَا ، الذي عثر عليه كاملاً في إحدى مغارات الأردنّ سنة ١٩٥٨م ، مع مخطوطات دينيّة كثيرة ، وقد كان الرهبان والمؤمنون يختفون في هذه المغارات رهبانيّة أو خوفاً من أهل الشرك أن يقتلوهم ، أو يفتنوهم عن دينهم ، كما كان الحال في قصّة أهل الكهف ، وكان الموجود من سفر أشعيَا في التوراة جزءاً ممّا جاء في السفر المكتشف. وقد قام الفاتيكان بفحص هذا السفر المكتشف ودراسته من سنة ١٩٦١م إلى ١٩٦٥ م فتبيّن لهم أنّ لهذا السفر تأثيراً كبيراً على قواعد المسيحيّة ، وأنّها تلتقي مع الإسلام في كثير من الأصول ، فأصدر الفاتيكان كتاباً أثنوا فيه على الإسلام خيراً ، ودعوا فيه إلى الحوار مع المسلمين ، وإلى نسيان الماضي ، ثمّ أصدر الفاتيكان وثيقة أخرى هامّة ، تضمّنت اعترافاً بالإسلام لأوّل مرّة ، جاء فيها كما ذكرت : (إنّ كلّ من آمن بعد اليوم بالله خالق السموات والأرض ، وربّ إبراهيم وموسى ، فهو ناج عند الله ، وداخل في سلامه ، وفي مقدّمتهم المسلمون) في هذه الفترة انتهز الفاتيكان فرصة وقوف المسلمين بعرفة سنة ١٩٦٥م فوجّه منْ إذاعته تهنِئة إلى الملك فيصل رحمه الله ، وإلى المسلمين بأداء مناسك الحجّ ، وأجاب الملك على التحيّة بمثلها من الإذاعة ، ولم يلبث الفاتيكان أن وجّه الدعوة إلى الحوار مع المسلمين للتعاون بخصوص حقوق الإنسان ذهب الدكتور معروف الدواليبيّ رحمه الله بأمر من الملك فيصل رحمه الله مع السفير السعوديّ في روما إلى الفاتيكان ، وتمّ الحوار مع وزير الدولة في الفاتيكان الكاردينال " بينادولي " بكلّ مودّة واحترام ، وتقرّر مواصلة الحوار ، فيما بعد.أبلغ الدكتور الدواليبيّ الملك فيصل بنتائج اللقاء الودّيّ ، ثمّ سافر وفد من علماء المملكة ، كنت أنا واحداً منهم ، وتمّ الحوار مع الفاتيكان في جوّ من الاحترام المتبادل ، ثمّ دعانا مجلس الوحدة الأوربيّ في " ستراسبورغ " إلى جنيف لفتح الحوار مع مجلس الكنائس العالميّ البروتستانتي ، ثمّ دعينا إلى وزارة العدل الفرنسية ، ثمّ إلى جمعيّة

الصداقة السعوديّة الفرنسيّة ، وكانت لقاءاتنا يسودها روح المودّة والتعاون .يوم مغادرتنا الفاتيكان خاطبنا الكاردينال " بينادولي " قائلاً : " لقد قرّرنا إيقاف التنصير الكاثوليكيّ في العالم الإسلاميّ ، ونحن نطلب منكم أن تعودوا إلينا بالبشارة " يريد البشارة كما جاءت في سفر أشعيا ، والتي تقول : " بعد المسيح يأتي نبيّ عربيّ من بلاد فاران - وفاران باللغة الآراميّة هي بلاد الحجاز - وعلى اليهود أن يتّبعوه ، وعلامته أنّه إن نجا من القتل فإنّه النبيّ (ص) المنتظر ، لأنّه يفلت من السيف المصلت على رقبته ، ويعود إليها بعد ذلك بعشرة آلاف قدّيس " وهذا النصّ شاهد عليهم بقول الله عزّ وجلّ في سورة البقرة : (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) ، بعد ذلك كتب البابا بولس السادس إلى الملك فيصل رسالة إجلال واحترام ، ذكر له فيها أنّ السفير الإسرائيليّ في روما طلب في اليوم التالي لسفر الدكتور الدواليبيّ مقابلة الكاردينال " بينادولي " ، وطالب إيقاف الحوار بين الإسلام والمسيحيّة ، ثمّ كرّر الطلب في خمسة أيّام متتالية ، ثمّ لم يمض بعد ذلك إلاّ وقت قصير حتّى فوجئ العالم بموت البابا بولس في ظروف غامضة ، ثمّ مات بعده الكاردينال " بينادولي " فتوقّف الحوار ، ممّا يدلّ على صلة قتلة الأنبياء بموت البابا والكاردينال ، لأنّهما رفضا طلب السفير الإسرائيليّ بإيقاف الحوار مع المسلمين. أن هذه المواقف تدل على اقتناع البابا بولس والكاردينال بينادولي بالإسلام وقد يكونا قد أسلما فقتلا بتواطؤ اليهودية الماكرة .

عبد المسيح : إذن أنت تتهم اليهود بقتله ، أليس كذلك ؟؟

عبد الله : بل أتهم كل صاحب مصلحة في إخفاء ما بتلك الوثائق بقتله ، لأن رجلا مثل هذا لو أعلن إسلامه لأسلم معه العالم كله ، ولزال عن اليهود تأييد ومناصرة النصارى لهم ، لأن كثيرا من قوة اليهود ليس منبعها قوتهم ، بل تأييد ومناصرة النصارى لهم .

و خلاصة القول : إن التوراة أسلمتنا إلى عدة حقائق لا جدال فيها ، وهي أن إسماعيل عليه السلام هو ابن حقيقي لإبراهيم عليه السلام ، و أنه – أي إسماعيل – هو الابن البكر لإبراهيم ، وأنه ولد قبل إسحاق عليه السلام بأربعة عشر عاما ، وأن إبراهيم عليه السلام مات في حياة ابنيه وقاما معا بدفنه ، وأن إسحاق لم يكن في يوم ما وحيدا لأبيه عليه السلام ، بل الذي كان وحيدا حقيقة هو إسماعيل عليه السلام ، وأن عبارة ابن الجارية التي

أطلقت على إسماعيل لم تنتقص بنوته لأبيه لأنه من صلبه ، ولأن التوراة ذاتها نصت بوضوح على حقيقة بنوته لإبراهيم عليه السلام ، وأخيرا إن دعوى أن إسماعيل هو ابن الجارية لم تظهر إلا بعدما انتبه اليهود والنصارى إلى حقيقة العدد الثاني من الإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين ، وجاء فيه : (فقال خذ ابنك وحـــــيــــــدك الذي تحبه اسحق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك) ، فنص هذه العدد يناقض تماما تلك الحقائق التي أقرتها التوراة قبلا ، ووجود التناقض في التوراة ليس معناه إلا نفي التقديس عنها تماما ، وإثبات التحريف فيها ، ولهذا ظهر ادعاء ابن الجارية الذي لا يرث مع ابن الحرة ، لكن الحقيقة هي أن الذبيح هو إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ، لأنه الابن البكر الأول ، الذي مكث وحيدا لأبيه أربعة عشر عاما كاملة ، قبل أن يولد إسحاق عليه السلام ، وأنه قامت عملية تزوير وتحريف للتوراة من أجل التبديل بينهما ، فوضع إسحاق مكان إسماعيل وإسماعيل مكان إسحاق ، لكن شاء الله العلي السميع بحكمته وقدرته أن يكشف لنا هذا التبديل والتحريف ، لأن من قاموا عليه في هذا الموقف صنعوه بصورة سطحية جدا ، بعيدة عن فهم مدلول نصوص التوراة ، فبان الخرف الذي تناولوه بأقلامهم ، في كتاباتهم ، هذا من جانب ومن جانب آخر إن الثقافة اليهودية ، والسلوك الديني لبني إسرائيل – المنحولين – بعيد تماما وكلية عن استلهام قصة الذبح والفداء في معتقدهم وسلوكهم ، وهذا خلاف المسلمين الذين ارتبطوا بهذه القصة ارتباطا شديدا غلب على جميع أنماط حياتهم ، في أعيادهم ومعتقدهم ، أما الادعاء بأن ابن الجارية لا يرث ولا يعترف به ، فهو وهم باطل ، والتوراة نفسها تعترف بأن الجارية إذا تزوجها سيدها تصير زوجة له ، ولا تسمى جارية ، وهذا وارد بنص العدد الثالث من الإصحاح السادس عشر ، من سفر التكوين ، وفيها : (فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له) ، فهاجر بزواجها من أبرام لم تعد جارية بل زوجة له ، ولها ولابنها كامل حقوق الزوجية والبنوة ، ولا يفوتني هنا إلا أن أقول : إن قصة الذبح والفداء في التوراة تحمل اضطرابات شديدة تحتاج لدراسات واعية جادة تعدلها وتصححها وتبين عوارها ، وحين يتم ذلك سيتبدل فهمنا للتوراة كلية ، وستظهر حقائق تناقض ما بأيدي اليهود والنصارى ، الذين كرهوا أن يعترفوا بالحق ، الذي هو بكورية إسماعيل لإبراهيم ، وبنوته له ، وميراثه منه ، وحمل أعباء النبوة ، مع أن هذا -

ما يدعونه ـ لم يأت بكتابهم الذي يدعون أنه مقدس ، ووحي من عند الله تعالى ، لأن بهذه القضية أمران لا ثالث لهما ، الأول : أن نصوص التوراة تصر في كثير من مواضعها على نعت إسماعيل بأنه ابن لإبراهيم حقيقة ، نسبا خالصا لا مرية فيه ، مثل العدد الثاني عشر ، من الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين ، وفيه : (وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم) ، فإن كان اليهود والنصارى يقدسون التوراة حقيقة فعليهم أن يلتزموا بنصوصها ، والثاني : أن مبدأ حرمان ابن الجارية من البكورية والميراث والنبوة غير معمول به في التوراة ، وكم ذهبت النبوة لأبناء جارية فيه ، فلما يحرم إسماعيل عليه السلام من بكورية أبيه بلا مبرر ؟؟ ، ولما ينزع منه ميراثه بغير حجة ولا برهان ، إننا أصبحنا أمام تناقض رهيب بين نصوص التوراة وأراء بعض رجال دينهم الكذبة ، ودليل ذلك أن يعقوب عليه السلام تزوج من جاريتين ، هما بلهة جارية زوجته راحيل ، التي أنجبت له دان ونفتالي ، وزلفة جارية زوجته ليئة ، التي أنجبت له جاد وأشير ، وهم قد عدوا من الأسباط الاثنى عشر ، والإصحاح الثلاثين الأعداد من ٣ حتى ١٣ من سفر التكوين يؤكد ذلك بكل وضوح ، بل أبلغ من ذلك أن شمشون الذي من ذرية دان ابن الجارية بلهة قد مسح وبورك من الرب والروح القدس ، وقضى لإسرائيل لمدة عشرين سنة ، وهذا ما استعرضه سفر القضاة في الإصحاح الثالث عشر العدد من الخامس حتى الخامس والعشرين ، والإصحاح السادس عشر العدد الحادي والثلاثين ، وقول جيمس هيستنج بكل وضوح : لقد جانب التوفيق والصواب كتبة سفر التكوين الذين حادوا بإسماعيل عن بكوريته وميراث النبوة لأخيه إسحاق بحجة أنه ابن الجارية ، وهم بهذا الصنيع كذبة مزورون ، ويخالفون قانون الأسرة في التوراة ، وحق الابن البكر الذي لا يمكن – تحت أي ظرف إسقاطه – واستشهد بالأعداد من الخامس عشر حتى السابع عشر من الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية ، وفيه : (إذا كان لرجل امرأتان أحدهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة فإن كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية) .

ومبشرا برسول يأتي من بعدي
الصف ٦

عـــبـــد الله : هل تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم كنبي ورسول من عند رب العالمين ؟

عبد المسيح : بالطبع لا ، فنحن لا نرى محمدا كذلك ، بل نعده من مدعي النبوة الكذبة ، ولقد بين لنا الرب يسوع – في الأناجيل – من أنه سيكون هناك أنبياء كذبة منهم محمد هذا ، ونحن لا نملك أي دليل على نبوة محمد هذا ، بل وأنتم لم تقدموا دليلا شافيا يؤكد على نبوته أيضا .

عـــبـــد الله : إذن أنتم تؤمنون بالأناجيل ، وبالتوراة ، وبالكتاب الذي تقدسونه كاملا، وكل ما كان بهذا الكتاب أنتم تؤمنون به إيمان يقين ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : بلى نؤمن بالكتاب المقدس كله ، بعهديه ، القديم والجديد ، ولا يخالجنا في ذلك أدنى شك فهذه عقيدتنا التي تربينا عليها ، ونحن نسلم بكل ما بكلا العهدين تسليما مطلقا ، ويقيننا فيه لا يتزعزع .

عـــبـــد الله : حسنا ، وإذا كان كتابكم الذي تقدسونه كاملا قد بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، نبيا ورسولا ، من عند رب العالمين ، أفتؤمنون برسالته أم ستعاندون فيها كعادتكم ؟؟

عبد المسيح : هذه البشارات ليست بمحمد ، بل هي بالرب يسوع ، وكل بشارات الكتاب المقدس لم يأت بها شيء عن محمدكم المزعوم .

عـــبـــد الله : كيف ؟ قد تبشر التوراة بيسوعكم ، لكن أتبشر به الأناجيل أيضا ؟؟ ، كيف هذا ؟؟ على الأناجيل أن تبشر بغير يسوعكم ، لأنه أتى قبلها ولم يأتِ بعدها ، فلا مجال للبشارة به فيها ، ثم هل يسوعكم رسول أم إله ، ألم تقولوا قبلا أنه إله ابن إله ؟؟ ، ثم هل الأناجيل تبشر بسابق أم بلاحق ؟؟ ، بمعنى هل عيسى يبشر لنفسه بنفسه ؟؟ ، إن هذا لعجيب ، إن كتابكم بشر برسل لا بآلهٍ ولا بأرباب .

عبد المسيح : حقا ، إنما قصدت بشارات التوراة ، أي العهد القديم ، ولم أقصد العهد الجديد .

عـــبـــد الله : وماذا لوان بشارات التوراة لم تنطبق على عيسى عليه السلام ؟؟

عبد المسيح : لا ، بشارات التوراة كلها منطبقة على الرب يسوع ، وكلها تبشر بمجيئه ، وكلها تؤكد ذلك ، ونحن على يقين من ذلك ، بل ومعنا أدلتنا على ما سنقوله .

عـــبـــد الله : أنتم لستم على يقين مما تقولون ، بل تتكلمون بأي كلام ، فالعقل يقول إن البشارات دلائل مختلفة منها ما هو لعيسى عليه السلام ، ومنها ما هو لمحمد صلى الله عليه وسلم ، هذا بالتوراة ، لكن إن اختلفت البشارات أتكون كلها لشخص واحد ؟؟ ، هذا ضد العقل ، ثم إن البشارات التي تكون لعيسى عليه السلام لها دلائل تربطها بعيسى عليه السلام ، والتي ارتبطت بمحمد صلى الله عليه وسلم لها دلائل تربطها بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فلماذا لا تريدون هداية العقل في ذلك ؟؟

عبد المسيح : لكن كيف تختلف البشارات ، وهي كلها تتجه للرب يسوع ؟؟ ، هذا إفك ، هذا كذب .

عـــبـــد الله : تختلف حسب طبيعة وشخصية كل نبي ورسول ، وطبيعة دعوته ورسالته التي دعا إليها ، والبيئة التي جاء منها ، والناس الذين دعاهم ، والمكان الذي وجد فيه ، وما عرف له وما عرف لغيره ، وصفاته ، وما يميزه ، ويميز غيره ، فحين تكون البشارة في مكة فيستحيل أن ترتبط بعيسى أو بموسى أو بغيرهما عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، بل ترتبط بمحمد صلى الله عليه وسلم فقط أليس كذلك ؟؟ ، ومن يقل غير ذلك فهو أعمى أو يتعامى ، وحين تكون البشارة بنبي أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة تكون مرتبطة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، لا بعيسى عليه السلام ، لأن الأناجيل بينت أن عيسى عليه السلام تعلم ، وبارز معلميه وفاقهم ، وهذا مثبت ثابت بنص إنجيل لوقا ، بالإصحاح الرابع ، العدد السادس عشر وفيه : (وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ) .

عبد المسيح : وهل هناك بشارة ارتبطت بمكة ؟؟ ، وهل هناك بشارة ارتبطت بنبي أمي ؟؟ ، إن هذا لعجيب ، هذا غير موجود البتة .

عــبــد الله : بل العجيب تكذيبك هكذا ، بلا أدنى دليل للتكذيب ، وصدك عن الحق قبل أن نبدأ ، بهذا الكره الشديد ، أين عقلك يا رجل ؟؟ استخدمه واحكم على ما سوف أعرضه عليك ، وعليك أن تكذبه إما بدليل عقلي وإما بدليل نصي ، لكن أن تشكك لمجرد التشكيك فأنت الخاسر لست أنا ، وخصوصا أن ما سوف أقوم بعرضه عليك من أدلة سيكون من كتابكم الذي تحاولون تقديسه ، وهذا سيجعل حكمك عليها أسهل ، فهل أنت مستعد لسماع ما سوف أعرضه عليك من بشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم من كتابكم الذي تقدسونه أم لا ؟؟

عبد المسيح : نعم أنا مستعد ، بل على أتم الاستعداد .

عــبــد الله : لنتفق بداية على أنه لم يوجد في تاريخ البشرية كلها من سمي بالصادق الأمين من قِبَل المحيطين حوله من صديق أو عدو إلا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وأن مواقفه كلها مع العدو ومع الصديق كانت تجسيدا للصدق والأمانة ، حتى أن كفار قريش رغم عنادهم له كانوا يودعون عنده أماناتهم ، فهل توافقني في ذلك ؟؟

عبد المسيح : نعم أوافقك ، وهذا شيء أثبته التاريخ لهذا الرجل ، وعلى فكرة أنا لا أكره هذا الرجلَ ، محمدًا ، فمن يقرأ عن شخصية محمد بن عبد الله لا بد أن يحترمها ويقدرها ، فمواقفه جد محترمة وجليلة ، وفيها صدق كثير ، لكننا مع هذا لا نؤمن بنبوته ولا برسالته ، وهنا أس ومكمن الخلاف معه ، وهذا لا يتعارض مع احترامنا له ، فلقد قرأت عنه وعن أصحابه مما كتبه الدكتور نظمي لوقا ، وكان حينما يتحدث معنا عن محمد وأصحابه كنا نتهمه أنه مسيحي يخفي إسلامه ، ولكن الرجل كان يضحك منا ويقول : إن العلم ينزع الأحقاد من القلوب ، ويجعلنا نبصر ما تخفيه عنا أحقادنا ، فالعقول النظيفة ترى ما تعجز غيرها عن رؤيته ، فهذا ما تعلمناه من هذا الرجل ، بالرغم من أن البعض منا كان يصر على نعته بالمسلم أو المسالم ، والحقيقة أن الرجل أحب محمدا ، وجعلنا نقرأ عنه كثيرا ، ونحن ندين له بالفضل الكبير في هذا الجانب .

عــبــد الله : ولماذا أنت تحترم هذا الرجل ، أقصد محمدا بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ؟؟

عبد المسيح : لقد قلت لك إن مواقفه محترمة ، ولا نستطيع – ونحن نقرأ سيرته – إلا أن نقول أنه شخصية محترمة ، في أقوالها وأفعالها ، كذا إن ما قام

به عجيب في ميزان التاريخ والدول ، ولكننا نخالفه في أمر العقيدة ، ومن حقنا أن نعانده ، لكننا نحترمه .

عــبــد الله : وإذا قال في أقواله وأفعاله أنه نبي ورسول ، أنزلت عليه رسالة فلماذا تكذبونه وتعاندونه ، ألا يجدر بكم أن تتعرفوا جيدا على ما معه حتى تصيبوا في الحكم عليه ، بل ليس من حقكم معاندته لأنكم لا تمتلكون أدوات العناد له ، وأنتم لا تعاندون إلا أنفسكم ، ولو كنتم تحترمونه – كما تدعون – لاحترمتم عقولكم أولا في فهم ما جاء به ، ولكنكم تتشدقون بغير الحقيقة ، مجاملة وافتراء ، ليس إلا .

عبد المسيح : محمد ليس بصاحب رسالة ، بل هو قرأ اليهودية والمسيحية بعناية واهتمام شديدين ، ثم منهما ألف رسالته التي هي الإسلام ، ولو كان في رسالته أي مجال للوحي لجاء فيها بجديد لا نعرفه نحن ، ولكنه وظف كل قضايا كتابنا المقدس بمهارة واقتدار ليصنع دينا جديدا لقومه الذين يعيشون في الصحراء ، ليبعدهم عن عبادة الأصنام ، ولو أنه وقف عند هذا الحد لكان عمله هذا بديعا رائعا ، ولكنه تجاوز حده ، وأصابه الطمع والغرور ، فأراد أن يفرض دينه على الناس أجمعين ، بل ويحطم اليهودية والمسيحية ، وهنا بدأ الصراع مع اليهودية والمسيحية ، وجميع ديانات ومذاهب العالم ، ولو أنه قصر دينه على أهل شبه جزيرته العربية ما عاداه أحد منا ، بل كنا تأقلمنا معه ، وجاريناه فيما يريد ، بل وأيدناه أيضا ، لأننا نعلم أن دينه مبني على ديننا ، أو على الأقل مقتبس من ديننا ، لكنه أراد أن يستحوذ على كل العالم ، وينشر دينه على حساب ديننا .

عــبــد الله : كلامك هذا مرسل ، تافه ، وغير مسئول ، وفيه غلط كثير ومغالطة شديدة ، ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم قد أقتبس شيئا من كتابكم الذي تقدسونه لبينتم أنتم ذلك ، ولفضحتموه على الملأ ولم تصبروا عليه ، ولكن دعوته الإسلامية تخالف وتناقض ما أنتم عليه تماما ، ولا توجد مسألة واحدة يتفق فيها المسلمون مع غيرهم ، من أهل الديانات الأخرى – حتى ولو كان ظاهرها الاتفاق – في العقيدة التي هي أساس كل دين ، ولهذا أعلنتم الحرب عليه وعلى الإسلام ، من أول يوم ، ولكنكم تناسيتم وتغافلتم عن أن الذي يحفظ هذا الدين ليس المسلمون ، بل الله عز وجل ، بل وسيظهره على الدين كله ، وهو ظاهر حقا رغم أنوفكم وما تكيدون له ولأهله ، فعقيدة الإسلام تختلف كليا مع عقائدكم ، ولا مجال للحديث فيها

عن تشابه واتفاق ، أو وفاق بين الحق والباطل ، وما أعلمه أنكم على يقين من صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته .

عبد المسيح : نحن لا نكيد للإسلام ، بل نواجهه بالحجة والمنطق ، حتى نبين للناس أنه ليس دينا من عند الآب ، ولا الابن يعرفه ، ومحمد ليس نبيا ، بل نعتبره رجلا حكيما ، أو صاحب مذهب ، أو ربما هو فليسوف له رؤية خاصة ، وما قام به تجاه قومه عملا ليس بالقليل ، لكن ليس من حقه أن يحارب ديانتين سماويتين ، من أجل مذهبه الذي يريد أن يفرضه على العالمين ، وإن كان هذا مما يدعو للدهشة والعجب ، في أن يقوم رجل واحد ببناء نظرية فكرية ، ويقوم بتأسيسها وتطبيقها بنفسه على أرض الواقع ، فهذا في حد ذاته لم يحدث إلا مع محمد بن عبد الله ، خصوصا وأن مقومات الحياة في شبه الجزيرة العربية كانت منعدمة وشحيحة ، ولا تعين بأي صورة من الصور من أراد أن يفعل شيئا على مثل هذا ، لكن هذا الرجل أصر على أن يؤصل لنظريته ويطبقها تامة كاملة على أرض الواقع ونجح في ذلك ، ومن هنا كان إعجابنا منه .

عـــبـــد الله : إذا كان هذا الرجل حكيما كما تقولون ، فلماذا لا تتركون أتباعكم يتعرفون على حكمته ؟؟ ، لماذا تصدون أتباعكم عن حكمته ؟؟ ، لماذا لا تتركونهم يقارنون حكمة كتابه بحكمة كتابكم الذي تقدسونه ؟؟ ، خصوصا وأن محمدا صلى الله عليه وسلم – كما زعمتم كذبا – قد استقى حكمته وكتابه من كتابكم الذي تقدسونه ، صدقني أنتم على يقين من أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو نبي مرسل من رب العالمين ، وأنه على الحق ، وهو الذي بشر به كتابكم الذي تقدسونه ، ولكنكم تحاولون إخفاء ذلك عن أتباعكم ، خوفا من أن يعرفوا الحق بينا ، ويخرجوا من النصرانية المحرفة إلى الإسلام الصحيح ، وأنت منذ برهة اعترفت بأنه لم يطلق على أحد في التاريخ مسمى الصادق الأمين إلا على محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان صادقا وكان أمينا فلماذا يكذب ؟؟

عبد المسيح : نعم حقا فهذا حقه ، ولا أجادله فيه ، لكن ....

عـــبـــد الله : إذن فلتفتح معي رؤيا يوحنا اللاهوتي على الإصحاح التاسع عشر ، والعدد الحادي عشر ، وفيه : (ثم رأيت السماء مفتوحة ، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا ، وبالعدل يحكم ويحارب) ، وهنا قل لي ما رأيك فيما سمعت ؟؟ ، أليس الصادق الأمين هو محمد بن عبد الله كما قلت أم هو غيره ؟؟

عبد المسيح : هل ذلك النص موجود حقا في رؤيا يوحنا ؟؟ !! لا لم أقرأ ذلك النص من قبل ، أرني سفر الرؤيا حتى أتأكد منه .

عـــبـــد الله : تفضل .

عبد المسيح : نعم ، نعم تذكرت ذلك النص المقصود به الرب يسوع وليس محمدا ، ومعي الدليل على ذلك ، معي الدليل على ذلك .

عـــبـــد الله : معك الدليل على أن المعنيّ بهذا هو عيسى وليس محمدا عليهما الصلاة والسلام !! قل هيا تكلم ، أرني الدليل أيها الرجل .

عبد المسيح : نعم ، اقرأ العدد الثالث عشر من ذات الإصحاح ، وفيه : (وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله) ، فيسوع الإله صلب وتلوث قميصه بدمه ، وهذا لم يحدث لمحمدكم ، أيضا الرب يسوع هو من تسمى بكلمة الله فاقرأ بدء إنجيل يوحنا ، ففيه : (في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) ، بل هناك أدلة أخرى من قرآنكم أنتم تؤكد على أن الرب يسوع هو المعني والمقصود بالكلمة لا محمدكم ، فهذه سورة آل عمران ، الآية التاسعة والخمسين ، وفيها : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) ، وأيضا الآية رقم مائة وإحدى وسبعين من سورة النساء ، وفيها : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) ، فلم يسم بكلمة الله غير الرب يسوع ، وهذا يدل على أن الصادق الأمين هنا ليس محمدا بل الرب يسوع لأنه كلمة الله .

عـــبـــد الله : بداية استشهادك بالقرآن الكريم حجة عليك وليست لك ، ولو كنت تؤمن به لآمنت به كله ، فيما أوحاه الله عز وجل عن عيسى بن مريم عليه السلام ، من أنه بشر رسول ، وليس إلها ولا ابن إله ، ولكفرت بالثالوث ، أما ما جاء به لوقا فلا نعترض عليه ، على أن يفسر في معناه الحقيقي السليم وسياقه المستقيم ، وفي النهاية البشر كلهم كلمة الله ، وجميع الأنبياء والرسل هم كلمة الله ، ورسالتهم كلمة من الله ، فلا خصوصية لعيسى بن مريم عليه السلام بهذه الكلمة ، أما سربلة ثوب عيسى بالدم حين صلب فهذا موقف مشكوك فيه من أصله ، ومن جهتنا كمسلمين على

الأخص ، وهو موقف وحيد لعيسى عليه السلام من جهتكم ، وهو مشكوك فيه أيضا ، لأن عيسى عليه السلام – في زعمكم – بدلت ملابسه حين صلب ، ولم يصلب في قميصه ، بل جئ له بقميص آخر يرتديه ، أما محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فلقد تسربل ثوبه بالدماء كثيرا ، مرارا وتكرارا في الحروب والغزوات التي قادها وخاضها بنفسه في مواجهة الكفر والكافرين ، لكن للنص ذاته دلالة عميقة على إظهار المعْنِيّ به ، وهو محمد وليس عيسى عليهما الصلاة والسلام ، حيث عيسى عليه السلام لو كان تسربل بدم على الصليب فسيكون تسربل بدم نفسه ، أي دمه هو ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تسربل قميصه بدماء أعدائه ، والآية وضحت ذلك بكل وضوح (وهو متسربل بثوب مغموس بدم) ، ولم تقل مغموسا بدمه .

عبد المسيح : كيف ؟؟

عبد الله : النص يقول : (ثم رأيت السماء مفتوحة ، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب) ، فعيسى عليه السلام لم يرد عنه أنه قد ركب فرسا قط ، بل ركب حمارا ، ولم يحارب أعدائه مطلقا فقد كان داعية سلام ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد ركب الفرس كثيرا ، وخاض حروبا عديدة على ظهرها ، ولهذا تسربل ثوبه بالدم كثيرا، أيضا أن عيسى عليه السلام لم يعرف عنه أنه لقب بالصادق الأمين ، بل كان اليهود عليهم لعنات الله يرمونه بالكذب دوما ، والذي عرف له ذلك بين الناس كلهم من العدو والصديق هو محمد صلى الله عليه وسلم ، من العدو قبل الصديق ، بل كان أعدائه يودعونه أماناتهم وهم يحاربونه ، وأخير إن محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا وكان حاكما – في ذات الوقت – لدولة كونها وأسسها بالمدينة المنورة ، وكان يحكم بالعدل ، ويحارب الأمم بالعدل والحق ، أما عيسى عليه السلام فلم يكن حاكما في يوم ما ، ولم تكن له دولة ولا حكومة قط ، بل إن النصرانية المسيحية لم تعرف نظام الدولة إلا في عهد قسطنطين ، أي بعد وفاة عيسى عليه السلام بقرون عديدة ، كذا لم يرو عنه أنه عليه السلام خاض معركة ولا حربا قط ، ومن هنا فتلك البشارة خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أراد أن يتحقق من ذلك فليقرأ تلك البشارة كاملة في سياقها كله حتى يتعرف على حقيقتها ، ومن الذي تعني بحق ، أما الحديث المرسل فلا مجال له هنا ، لكن قل لي : ما هيئة صلاتكم ، أو كيف تؤدون صلاتكم ، أقياما أم قعودا أم سجودا ؟؟

عبد المسيح : نحن نصلي في كنائسنا جلوسا ، ولو قمنا فجائز قيامنا ، ونصلي بلا ركوع ولا سجود مثلكم .

عـــبـــد الله : ولكنكم – للأسف – تسجدون للبابا – وهو بشر مثلكم – ، ولكن الصلاة التي بشرت بها التوراة – عهدكم القديم – ، والتي هي العبادة المرغوبة والمقبولة من رب العالمين هي التي يسجد فيها لله وحده ، في جميع بقاع الأرض ، وأيضا إنجيلكم قال بالعددين الثامن والتاسع من الإصحاح الثاني والعشرين من رؤيا يوحنا : (وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا فقال لي انظر لا تفعل لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب اسجد لله) ، فهنا لا سجود لنبي ولا لملاك ولا لكائن من كان ، بل لله فقط ، لأنه هو الإله الواحد ، فهل البابا إله حتى تسجدوا له ؟؟

عبد المسيح : لا ليس إلها ، ولكن سجودنا للبابا فيه إظهار للطاعة والاحترام ليس إلا ، وليس معناه عبادة البابا بل تقديرا وتعظيما له وللدين .

عـــبـــد الله : هل تظهر طاعتك للبابا أم لله تعالى ؟؟

عبد المسيح : بل أظهرها لله .

عـــبـــد الله : إذن فلتسجد لله وحده ، ولا تسجد لبشر مثلك مثله ، لا يزيد عليك في شيء ، أنت رجل وهو رجل ، وكلاكما محاسب من الله تعالى في موقف واحد .

عبد المسيح : لكن البابا هو رأس الكنيسة ، والكنيسة هي رأس العبادة ، والعبادة لله ، فنحن نحترم عبادتنا في احترامنا للبابا .

عـــبـــد الله : احترامكم للبابا لا خلاف عليه ، وسجودكم له نوع من الشرك أو التعظيم المرفوض لشخص مثلكم مثله ، ولا علاقة بين البابا والعبادة لأن العبادة لله وهي بينكم وبين الله تعالى ، فلا وسيط فيها ، فشهادة يسوع اسجد لله كما ورد في العدد العاشر من الإصحاح التاسع عشر من رؤيا يوحنا نصا بلا تأويل فيه تنبيه وتحذير ، وأرقى احترام للعبادة أن نفهمها ونفقهها بعقولنا وقلوبنا ، لا أن نحرف معناها على هوانا ، فالإنجيل قد نص بوضوح على أنه لا سجود لغير الله عز وجل ، فلا سجود للبابا . .

عبد المسيح : ولكن البابا – في ديننا – هو فعلا وسيط بيننا وبين الله ، وبه ترفع أعمالنا إلى الله .

عـبـد الله : الله لا يحتاج وسيطا بينه وبين خلقه وعباده ، فهل عجز إلهكم عن الوصول لخلقه حتى يحتاج وسيطا لذلك ؟ ، وهل جميع الباباوات أتقياء مؤمنون أم فيهم المؤمن وفيهم الفاجر غير التقي ؟؟

عبد المسيح : المفترض أن يكونوا جميعا مؤمنين ، لكن قد يوجد فيهم غير التقي وغير المؤمن وغير الورع ، فهم أولا وآخرا بشر منا ، أي مثلنا .

عـبـد الله : وهل الأعمال حين ترفع مع بابا تقي مؤمن تقبل ، ولا تقبل إذا رفعت مع بابا فاجر عربيد أليس كذلك ؟ أم مع كلاهما ترفع أعمالكم بنفس الدرجة وتقبل ؟؟

عبد المسيح : نعم حقا ، فالبابا المؤمن التقي تقبل منه الأعمال للصالحين والطالحين ، أما البابا الفاجر فقد ترفض أعمال الشعب بسببه ، وإن كانت صالحة ، وهذا لأنها رفعت عن طريق غير صالح .

عـبـد الله : هذا ليس عدلا ، هذا جنون ، أيرفض عمل الصالحين لفساد البابا ، ويقبل عمل الفاسدين والضالين لصلاح البابا ، إن هذا عهر في الاعتقاد ، ودعوة صريحة للفسوق والانحلال ، أين العدل هنا ؟؟ ، أيحرم شعب كامل من أجل خطية فرد واحد ؟؟ لما وما الداعي لكل هذا ؟؟ ، إن هذا اعتقاد غريب كغرابة من يعتقد أن البابا هو الذي يغفر الذنوب والخطايا ، البابا بشر ليس بيده شيء ، ولا حتى لنفسه ، وعمله مثل عملكم قبولا ورفضا ، البابا لا سلطان له على أعمالنا ، ولا على أعمال نفسه .

عبد المسيح : ألم تقل إن صفة صلاتكم – أنتم المسلمون – موجودة بكتابنا المقدس ؟

عـبـد الله : نعم صفة صلاة المسلمين موجودة في كتابكم الذي تقدسونه في موضعين على حسب علمي ، الأول يوجد في العدد رقم ١١ من الإصحاح الثاني من سفر صفنيا ، وفيه : (الرب مخيف إليهم لأنه يهزل جميع آلهة الأرض فسجد له الناس كل واحد من مكانه كل جزائر الأمم) ، واقرأ العدد الحادي والعشرين من الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا ، وفيه : (قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجيل ولا في أورشليم تسجدون للرب) ، فالسجود هو ركن أساسي من أركان صلاة المسلمين ،

وغير موجود في صلاتكم ولا في صلاة اليهود ، بل في صلاة المسلمين فقط ، أيضا التعبير (كل واحد من مكانه) فيه دلالة على أن هذه العبادة لا تحتاج لوسيط فهي علاقة بين العبد وربه ، فهي ليست محصورة في المعابد والكنائس فقط ، كذلك تدل على أن الصلاة تؤدى من أي مكان لأن الأرض جعلت للمسلمين مسجدا وطهورا ، أيضا التعبير (تسجدون للرب) فيه بيان أن صلاة السجود للرب هي المعترف بصحتها من الرب بشهادة عيسى عليه السلام نفسه ، وفيه بيان بقيمة صلاة الجماعة والجمعة ، وهذا من دلالة الجمع في تسجدون ولا أخفيك سرا فصلاة اليهود الخاصة تشبه صلاة المسلمين تماما ، من قيام وركوع وسجود ، ولا تتم إلا بوضوء مثل وضوء المسلمين للصلاة !!

عبد المسيح : ولكنك تبالغ في تضخيم معنى النص وتحمله أكثر مما يحتمل وكأن في حصة بلاغة عربية .

عبد الله : ولو أنك قرأت العدد التاسع من الإصحاح الثالث من ذات السفر ، صفنيا ، لتيقنت أن الكلام يسير في مجراه الطبيعي لتلك الدلالة ، وهذا هو الموضع الثاني ، وفيه : (لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة) ، فما رأيك في (ليعبدوه بكتف واحدة) أي مصطفين صفوفا ، وواقفين كتفا بكتف ، وهذه صفة صلاة المسلمين التي هي الكتف في الكتف والقدم في القدم حتى يستوي الصف ، وهي عبارة يحرص عليها إمام الصلاة حين يقوم لكل صلاة ، وهذه ليست من صلاتكم ولا من صلاة اليهود ، فأنتم وهم لا تصطفون للصلاة كتفا بكتف مثلنا ، ولكننا نحن المسلمين فقط الذين نفعل هذا في صلاتنا ونحرص عليه ، السؤال الذي يسأل الآن : هل عيسى بن مريم عليه السلام بشر برسول يأتي من بعده أم لا ، وأين بشارته تلك ؟؟

عبد المسيح : لا توجد أي بشارة للرب يسوع لأي نبي ولا رسول في الكتاب المقدس ، وهذا من اختراع دينكم ، من أجل أن يستميل قلوب المسيحيين للإسلام ، وهذا دليل على أن قرآنكم يتكلم عن أشياء لا وجود لها ، ولم تحدث قط ، وإلا لوجدنا هذا في الأناجيل ، فنحن نعلم أن قرآنكم هو الذي أخبركم بهذا ، ولكنكم طوال أربعة عشر قرنا لم تستطيعوا الاستشهاد والتدليل عليه ، فما دلالة هذا إلا عدم صدق قرآنكم ، فأين في كتابنا أحمد الذي تتكلمون عنه ؟ إننا لم نرَ هذا قط ، ولا سمعنا عنه إلا من كتابكم ، الذي جاء زمنيا بعد كتابنا ، ولكنه رغم هذا ذكر شيئا لا وجود له في كتابنا

، ولهذا دلالة على أنه ـ أي قرآنكم ـ ليس من عند الله ، وأنه من تأليف بشر ، هو محمد بن عبد الله ، وأن به ثالثا كثيرا من الأخطاء ، وإلا فليئتنا بالمبشرات بأحمد من أناجيلنا ، ولماذا أحمد مع أن نبيكم اسمه محمد ؟؟

عـبـد الله : أما صدق القرآن فهو أمر لا نشك فيه ، واليقين ثابت عندنا في كل حرف فيه ، وإلا فما سبب إسلام كثير من رجال دينكم ؟؟ ، أليس لأنهم تيقنوا من صدق القرآن الكريم ، أليس لأنهم رأوا الحق فيه ، أليس لأنهم ملوا ما عندكم وما فيه ؟؟ ، ثم نعم القرآن يستميل قلوب النصارى وغير النصارى للإسلام ، لأنه دين خير للعالمين ، لكن أداته الحق والعلم ، وليس بالقرآن مأخذ واحد أخذ عليه طوال أربعة عشر قرنا ويزيد ، ولو كان القرآن مقلدا لكتبكم ما عارضها ، ولكنه عارضها معارضة شديدة من أجل أن يبين مثالبها ، ويدين نقاط ضعفها ، ويفضح معاني التزوير فيها ، أما الدليل على التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته فهو موجود في كتبكم بوضوح تام ، وبكثرة وافية ، نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم موجود في التوراة والإنجيل، وأنتم تعرفون ذلك جيدا ولا تخطئونه .

عبد المسيح : أين ؟؟ إننا لا نرى هذا ، وما مصلحتنا في إخفاءه ؟؟

عـبـد الله : هو موجود ، ولكنكم لا تريدون رؤيته ، لأن مصلحتكم في غير ذلك .

عبد المسيح : كيف ؟؟

عـبـد الله : لأنكم لا تريدون أن تفكروا بهدوء ، وتأخذون كلام رجال دينكم بتقديس غير مشروع ، وتظنون أنكم على الحق ومن عاداكم هم الباطل ، بلا أدلة ولا منهج للحق والباطل ، أنتم يا صاحبي قدستم عيسى عليه السلام ، فجعلتموه إلها ، وجعلتم كتبة الوحي أنبياء ورسلا ، بلا دليل على نبوة أو رسالة ، ورجال دينكم صاروا معصومين ومنزهين عن الخطأ والنقص ، وكأنهم ملائكة وأنبياء ، وأنتم تحاولون وضع كتابكم الذي تقدسونه في منزلة لم يضعه التاريخ – بأسبابه المنطقية ومناهجه العلمية – فيها ، فرفضتم التاريخ والمنطق والعلم ، من أجل كتابكم المزيف ، مع أن مسيحي أوروبا وضعوا كتابهم على المشرحة العلمية ، فنتجت عنه دراسات قيمة تُحْتَرم ، قرّبته من واقعه وحقيقته ، وجعلت الناس يفهمونه في يسر وسهولة ، أنتم لم تسألوا أنفسكم أي إنجيل نقدس ، هل الذي باللغة اليونانية أم الذي بالإنجيلزية، أم الذي بالعبرية، أم الذي بالعربية ؟؟

، خصوصا وأن بين تلك الأناجيل اختلافات شديدة ، بل الأدهى من ذلك أن بين طبعات الإنجيل الواحد في اللغة الواحدة اختلافات لا تحصى ولا تعد .

عبد المسيح : هل تعني أن الكنيسة في أوروبا لم تعد تقدس الكتاب المقدس ولا تعظمه ؟؟

عـــبـــد الله : أنا لا أتكلم عن الكنيسة ، فموقف الكنيسة هنا وفي أوروبا متشابه ومتقارب لأسباب مادية بحتة ، ولكنني أتكلم عن العلماء والعلم ، فدراستهم عن الكتاب المقدس فيها الكثير من الموضوعية والحرية ، التي لا بد أن تنظر لها الكنيسة باحترام وتقدير واهتمام ، حتى ولو لم تقبلها ، لأنها لم تكن من فراغ ، وما نتج عنها لم يكن تافها ، فحين يستنتج توليستوي في دراسته الإنجيلية أن عيسى عليه السلام مستحيل أن يكون إلها ، لا بد أن أقدره كمسلم ، ولا بد أن أبحث عما دفعه لهذا كمسيحي ، وعليّ أن أبحث عن منهجه العلمي الذي اعتمده في دراسته هذه ، كإنسان دارس يبحث عن الحق والحقيقة ، و هذا مثال من مئات الأمثلة في أوروبا ، وهي أمثلة لا بد أن تحترم وتقدر ، لأنها نتاج عقول واعية ، ترغب في معرفة الحق مجردا عن أي شبهة ، لأن معظمهم مسيحيون ، أو كانوا كذلك .

عبد المسيح : ولكن الأديان لم توضع للاختبار والبحث العلمي بل للإيمان بها غيبا ويقينا .

عـــبـــد الله : الله عز وجل أعطانا العقل قبل الدين ، أي خلقنا عقلاء ثم أنزل علينا الدين ، كذا لم يكلفنا الله بالدين تكليفا إلا بعد بلوغنا وإدراكنا سن الإدراك والتمييز ، ولهذا فهذه الكتب التي هي أس الدين لا بد أن تدرك بالعقل أولا ، وبوعي حتى في غيبياتها ، ولهذا كانت أول آية نزلت على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (اقرأ) وليس آمن ، فالقراءة تستدعي فهما ، والفهم يستدعي يقينا ، واليقين يستدعي إيمانا ، والإيمان يستدعي الراحة والاطمئنان والصلاح ، ولهذا فالدين الذي لا يريحنا ولا يريح عقولنا هو وهم وضلال ، يبعد المخلوق عن الخالق .

عبد المسيح : وما فائدة الإيمان بالغيب إذن ؟؟

عـــبـــد الله : الإيمان بالغيب في الغيبيات غير المدركة ، لا في الخرافات والخزعبلات وغير المعقولات ، وإلا فلما أعطانا ووهبنا الله عز وجل العقل

؟؟ ، هل ليخرّبه لنا ؟؟ ، أم لينقضه على رؤوسنا ؟؟ ، أيضا من الإيمان بالغيب أن يخبرنا ربنا أن بكتبكم التي تقدسونها بشارات عديدة برسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد آمنا بهذا قبل أن نتعرف على كتبكم وما فيها ، وعندنا يقين ثابت بأن تلك البشارات موجودة حقا ، وأن يد التحريف التي نالت كتبكم لم ولن تمحُها .

عبد المسيح : كيف وكتبنا ليست غيبا عنكم فهي موجودة في كل وقت وحين ؟؟

عـــبـــد الله : بل كتبكم كانت غيبا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في عصر النبوة ، وهي غيب لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وهي غيب لأنها لم تكن متاحة للناس وليست معروفة لهم ، وهي غيب الآن لأنكم تخفون منها الكثير ، مثل مخطوطات البحر الميت وقمران وسفر الراعي هرماس ورسالة برنابا وغيرها وغيرها ، وهي غيب لما لم يكشف بعد من كتبكم التي ستكشف بعد حين من الزمان طال أم قصر .

عبد المسيح : تريد أن تعود للبشارات مرة أخرى ، لا تنساها ، أليس كذلك ؟؟

عـــبـــد الله : نعم ، لكن قل لي أليس عيسى بن مريم يهوديا ؟؟ ، ألم يولد من امرأة يهودية ؟؟

عبد المسيح : نعم هو يهودي الأصل والنسب ، لأنه اختار أن يولد بينهم ، من امرأة منهم ، لأنهم شعب الأنبياء والرسل ، أو كما يقال شعب الله المختار .

عـــبـــد الله : بل قل (شعب الله المحتار) ، وقل لي : ماذا يعني التعبير (ملكوت الله) في قول متى بالإصحاح الحادي والعشرين ، عدد ٤٣ : (لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) ؟؟

عبد المسيح : ملكوت الله هنا هي النبوة والرسالة .

عـــبـــد الله : ومن يخاطب عيسى عليه السلام ؟؟

عبد المسيح : يخاطب اليهود .

عـــبـــد الله : إذن عيسى يبلغ اليهود أن النبوة ستنزع منهم أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : نعم ، هو كذلك .

عــبـــد الله : إذن أي بشـارة بالأنـاجيـل لا يُقصـد بهـا عيسـى عليـه السـلام ، لأن عيسى عليـه السلام يهـودي ، واليهـود نزعت منـهم النبـوة بشـهادة عيسى بن مريم عليـه السلام نفسـه ، أيضـا لا يعقل أن يبشر عيسى لنفسـه ، لكن المعقول أن يبشر بغيره ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : لماذا تريد أن تصل ؟؟

عــبـــد الله : لقد قال عيسى بن مريم عليـه السلام العدد الخـامس والثلاثين ، من الإصحاح الثالث عشر ، من إنجيل لوقـا : (هـو ذا بيتكم يترك لكم خرابـا ، والحق أقول لكم إنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولـون فيـه مبـارك الآتـي باسم الرب) ، فترك البيت خرابا كنايـة عن حرمـانهم من النبـوة ، وعيسى عليه السلام لن يعود إلا بعدما يـأتي هذا المبـارك ، فمن هو ؟؟ أليست هنـا بشارة بأن آتٍ سيأتي بعده ؟؟

عبد المسيح : نعم نعم ، ولكنه بشر بمجيئه هو نفسه .

عــبـــد الله : لكن بعد مجيء هذا المبـارك ، نعم هو سيأتي لكن حتى يـأتي وقت تقولـون فيـه مبـارك الآتـي باسم الـرب ، فــ (حتـى) بالآيـة بينت أن رؤيـة عيسى بن مريم عليـه السلام معلقـة ومرهونـة بمجيء الآتـي باسم الـرب ، وهذا أبلـغ دليـل على مجيء وحي نبـوة ورسـالة ورسـول بعد عيسى عليـه السلام ، ثم بعدها يـأتي عيسى بن مريم عليـه السلام ، ليصدق على هدي هذا المبـارك ، ويـؤمن بـه ، ولقد حسم لنـا يوحنـا الأمر أكثر حين قـال فـي إنجيله بالإصحاح السادس عشر ، في العددين الثـاني والثـالث عشر : (إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملـوا الآن ، وأمـا متى جـاء ذاك روح الحق فهـو يرشـدكم إلـى جميـع الحـق لأنـه لا يـتكلم مـن نفسه بل كل ما يسمع يتكلم بـه ويخبركم بـأمور آتيـة) ، فهنـا لا جدال على أنه تبشير بآتٍ بعد عيسى عليه السلام ، وهنا لا جدال على أنـه محمد صلى الله عليه وسلم على الأخص ، خصوصا وأن عيسى عليـه السلام تكلم عنـه بضمير الغائب ، لا بضمير المتكلم .

عبد المسيح : أسلم لـك فـي الأولـى ولا أسلم لـك فـي الثانيـة ، فـأين الـدليل علـى أن محمدا على الأخص هو المقصود هنا وليس غيره ؟؟

عــبـــد الله : التعبير (لا يتكلم من نفسـه فكل مـا يسمع يـتكلم بـه) فهذا هـو وحـي القرآن الذي كان يسمعه مرتلا من جبريل عليه السلام بأسلوب وطريقـة لـم

تألفها العرب قبلا ، ولم تكن لنبي قبله ، كذا التعبير (يخبركم بأمور آتية) فمحمد صلى الله عليه وسلم قد أخبر كثيرا عن أمور مستقبلية آتية وقعت وتحققت ومازال منها ما يقع ويتحقق حتى الآن ، وهذا لأن التعبير (متى جاء ذاك) فيه إشارة إلى غير نفسه ، وإلا لقال (وأما متى جئت أنا) .

عبد المسيح : أين هي الأمور التي أخبر عنها محمد ووقعت وتحققت ؟؟ ، لم نسمع شيئا عن ذلك .

عـــبـــد الله : معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الإخبار كثيرة لا تعد ولا تحصى ، نذكر منها علامات الساعة الكبرى والصغرى فمنها ما تحقق ومنها ما يزال يتحقق ومنها ما سوف يتحقق ، وانتصار الروم على الفرس في بضع سنيين بعد هزيمتهم على أيديهم وقد كان ، والإخبار بتمكين أمة الإسلام وظهورها على أعدائها ، وقد كان ، والتنبؤ باستشهاد عدد من أصحابه صلى الله عليه وسلم في المعارك ، وقد كان هذا مع قادة مؤتة وغيرهم كثيرا جدا ، كذا إخباره بفتح الشام وبيت المقدس ومصر ، وقد كان ، كذا إخباره بزوال مملكتي الفرس والروم وهلاك كسرى وتدمير ملكه ، وقد كان ، أما آخر ما أخبرك به في هذا الأمر فهو نبوءة الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم بفتح القسطنطينية (وقد فتحت في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى عام ٨٥٧ هجرية الموافق ٦ من يونيو عام ١٤٥٣ ميلادية) ، ومن بعدها تفتح رومية ، أي الفاتيكان الآن ، دولة البابا في روما ، وسوف تفتح بإذن الله تعالى ، بل العجب إن الرسول صلى الله عليه و سلم قد بين وحدد من أين ستفتح القسطنطينية ، قال صلى الله عليه وسلم : (إني لأعلم مدينة جانب منها إلى البحر وجانب منها على البر فيأتيهما المسلمون فيقولون لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيسقط جانبها الذي إلى البر ، فيفتحها المسلمون بالتسبيح والتكبير) ، وبالطبع قصة فتح القسطنطينية وتسيير السفن على الجبال معروفة في التاريخ ، وكلام الرسول الكريم يسبقها بمئات السنيين ، أليس كل هذا إنباء وإخبار بالغيب ؟؟

عبد المسيح : لكن هل ستفتح الفاتيكان ، ومتى سيتم فتحها ؟؟

عـــبـــد الله : نعم بإذن الله تعالى ستفتح الفاتيكان قريبا ، فقد أخبرنا بذلك رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، بأن رومية ستفتح بلا سلاح ولا قتال ، وأنا أشعر أن ذلك سيكون قريبا بإذن الله تعالى ، فالإسلام قادم إلى

أوروبا كلها ، وسيهز عروشها رغم أنفوكم ، وأوروبا الآن في مرحلة مخاض لميلاد جديد بإذن الله تعالى .

عبد المسيح : وماذا قال رسولكم أيضا ؟؟

عبد الله : في هذا الموضوع روايات عديدة منها رواية أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن العاص ، وسئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟؟ فدعا عبد الله بصندوق له حِلق ، قال فأخرج منه كتابا ، قال فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سُئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا (يعني القسطنطينية) ، أيضا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله) ، قال نافع يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم .

عبد المسيح : وهل أنتم على اقتناع بهذا الكلام ؟؟ ، إنكم الآن أضعف الأمم ، فكيف تفتحون أعتى الأمم وأقواها ؟؟

عبد الله : المسلمون في أوروبا اليوم والبالغ عددهم خمسون مليون نسمة سيحولون القارة الأوروبية إلى قارة مسلمة خلال عدة عقود بإذن الله تعالى .

عبد المسيح : مستحيل !!

عبد الله : بحسب الدراسات المتعلقة بمعدلات نمو الإسلام الحالية على مستوى العالم فإن الإسلام سيكون الدين المهيمن على العالم في غضون عشر سنوات لا أكثر ، وستصير المسيحية تباعا كأثر أو تحفة محجوزة بين جدران المتاحف ، يسعى الناس للتعرف عليها من خلال مرشدين سياحيين ، وهذا يؤكد على عدم صلاحيتها للحياة .

عبد المسيح : أنت تتحدث عن مسيحية الغرب ، لكن مسيحيتنا الشرقية ما زالت بخير ، ولهذا فكلامك عن غير رضا ، وكلام رسولكم لا يقنعكم ، ولا دليل عليه .

عـــبـــد الله : ولماذا لا نكون على اقتناع ويقين من كلام رسولنا الكريم وقد تحقق أكثره ؟؟ ، بل العالمون من رجال دينكم يعلمون صدق هذا جيدا ، فلا تسألنا نحن المسلمين عن اقتناعنا في ديننا ورسولنا ، فمحمد صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وهو مازال في بدء دعوته ، و الآن نحن نرى تحقق هذا بفتح شبه الجزيرة كلها وفارس كلها ، فلماذا لا نتيقن بالباقي ، أم ترى أنك لا تدري شيئا عن حديث سراقة بن مالك ؟؟ ، نحن آمنا بالإسلام ، وصدقنا محمدا صلى الله عليه وسلم لأن كثيرا مما أنبأ به قد تحقق فعلا ، والأعظم منا من صدقه قبلا حين كان معه ، ولم يك شيئا من ذلك قد تحقق على أرض الواقع ، فكان تصديق إيمان ويقين خالص وقوي ، بلا ضعف ولا تردد ، نعم يا صاحبي نصدق هذا ، وبيقين ، ولا يغرك ضعف المسلمين الآن ، فلقد كانوا قبلا شرذمة قليلة من ألفي مقاتل حينما واجهت جيوش الروم في مؤتة وهم يزيدون عن مأتي ألف مقاتل .

عبد المسيح : سراقة ، ومن سراقة هذا ؟؟

عـــبـــد الله : سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني ، يكنى أبا سفيان وكان فارسا من فرسان قومه ، طويل القامة ، عظيم الهامة ، بصيرا باقتفاء الأثر ، صبورا على أهوال الطرق ، وكان إلى ذلك أريبا ، لبيبا ، شاعرا ، ماكرا ، ماهرا ، وكان يقيم في قديد (موضع قرب مكة) ، وسمع وهو في مجمع قومه (ناديهم ، ومكان اجتماعهم) عن جائزة قريش لمن يدلي بمعلومات عن محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه مئة ناقة ، ثم دخل عليهم رجل يقول : والله لقد مر بي الآن ثلاثة رجال وإني لأظنهم محمدا وأبا بكر ودليلهما ، فقال سراقة على الفور – معميا على القوم – هم بنوا فلان مضوا يبحثون عن ناقة لهم أضلوها ، فقال الرجل لعلهم كذلك ، ثم انتظر حتى تفرق القوم ثم مضى إلى فرسه وسلاحه ، وهرع متخفيا يقتفي أثر محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن فرسه عثرت به ثلاث مرات في رحلته تلك فتشائم لذلك ، وهم بالرجوع ، ولكن عظم الجائزة رده عن ذلك ، وأسال لعابه لها ، وما هي إلا لحظات حتى وجد الرسول صلى الله عليه و سلم وصاحبه رضي الله عنه أمامه ، فاستل قوسه ليرميهما ، ولكن يده جمدت أي شلت ، وساخت قوائم فرسه في الرمل ، وتكرر هذا معه مرتين ، وهنا نادى على الرسول صلى الله عليه وسلم راجيا فك فرسه وشفاء يده ، وأنه سيعمي عليه القوم ، ولكن عظم الجائزة هد وعده مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فعاد لملاحقة النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى ، وحدث معه مثلما حدث في المرة

الأولى ، وعاد إلى رجاءه للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ثانية ، أن يفك أسر يده وفرسه ، ففعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ففك فرسه ، وهنا عرف بفطرته أن سيكون شأن لهذا الرجل ولدينه الجديد ، ولن يقف شيء في طريقه ليعيقه ، فطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم عهدا ، أن يكرمه بوثيقة مكتوبة ، وهو سيغمي عنه عيون القوم حقا ، فماذا تظن كتب له الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عهده له ، وهو مهاجر متخفٍّ مطارد بلا مأوى ولا زاد من مكة إلى المدينة ، ماذا تظن أن يكتب له عهداً ووعدا ؟؟

عبد المسيح : لا أدري .

عـــبـــد الله : سأله سؤال الواثق قائلا : كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى ؟؟ فقال سراقة – و لم يكن قد أسلم بعد – كسرى بن هرمز ؟؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، كسرى بن هرمز ملك الفرس ، وهنا عليّ أن أسألك أنت سؤالا : هل يعقل أن يعد هذا الرجل الذي يعيش محنة الطرد والهروب والفرار بمثل هذا ؟؟ وهل يعقل أن يصدقه سراقه بكل بساطة وسهولة ؟؟ ، أليس هذا مستحيلا ؟؟ ، رجل هارب يشتري صمت مطارديه بمحال وخيال أليس كذلك ؟؟!!

عبد المسيح : نعم هذا مستحيل جدا ، بل خيالي ، لا يصدق ، لكن أين ذكاء سراقة وحكمته ؟؟

عـــبـــد الله : لا ، بل هذا ليس مستحيلا لمن كان نقي الفطرة ، سريع الفهم ، بَيِّنَ الحجة والبرهان مثل سراقة .

عبد المسيح : كيف ؟؟

عـــبـــد الله : سراقة رجل شديد الذكاء ، سريع الفهم ، واعٍ وحصيف ، لا يُخدع بسهولة ، علاوة على أنه داهية ماكر ، لكنه أول مـا خرج تعثرت دابته ثلاث مرات ، ولم يكن هذا من عادتها ، فتشائم ، ثم حين رأي محمدا صلى الله عليه وسلم أسرع إلى نبله ليرميه فشلت يده ، وساخت قوائم فرسه في الرمال ، وحينها تيقن أن هذا الرجل مؤيد من السماء ، ولهذا قال له في ثقة : (والله يا محمد إني لأعلم أنه سيظهر دينك ، ويعلو أمرك ، فعاهدني إذا أتيتك في ملكك أن تكرمني واكتب لي بذلك ، أريد وثيقة) ، فالذي طلب العهد سراقة لا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو يطلبه لأنه تيقن من أن

هذا الرجل مؤيد بحق ، واتضحت لديه كل أمور صدقه فيما يدعي ويقول ، ولهذا فلقد كان هذا الدرس هو أول لمحة في إسلام سراقة ، لم ولن ينساها ما حيا .

عبد المسيح : كان من الممكن أن يعطيه وثيقة بمال أو بعدد من النوق أو بغير ذلك من متاع الدنيا ، لكن أن يعطيه وثيقة بسواري كسرى ، هذا غريب جد غريب ، وهذا إن دل فلا يدل إلا على أن عقل سراقة كان به هطل أو سذاجة ، ولكن كيف وتصرفات هذا الرجل كلها تؤكد على أنه شديد الحنكة والذكاء ؟؟!!

عـبـد الله : الموضوع أسهل مما تتخيل ، وأبسط مما تظن ، لأن هؤلاء البشر عاشوا في عصر المعجزات حقيقة ، علاوة على أن فطرتهم كانت نقية وسليمة ، أيضا إن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم بين جميع أهل مكة محترمة ، لا يصيبها الشك والاحتمال ، وهي سيرة متداولة في شبه الجزيرة العربية منذ أعوام طويلة ، وقد حظيت بكثير من الأقاويل والآراء والأفكار والألباب من خلال صراعه مع قريش ، مما حدا بكل ذي فهم إلى أن يبسط فيها أو لها قدرا من الإعجاب والتقدير ، حتى ولو كان هناك جانب من الاختلاف معها لأمر ما ، ويبين هذا جيدا ملامة (أي لوم) قريش لسراقة حين علمت بموقفه هذا من محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان رده عليهم موجزا في أبيات ثلاث من الشعر ، تحمل فقها وحصافة ووعيا ، فقال قبل إسلامه بلا شك :

أبا حكمٍ واللهِ لو كنْتَ شاهدًا ... لأمرِ جوادِي إذ تسوخُ قوائمُه
علمْتَ ولم تشكَّ بأن محمدًا ... رسولُ برهانٍ فمَنْ ذَا يقاومُه
عليكَ بكفِّ القومَ عنه فإنَّني ... أرَى أمرَهُ يومًا ستبدُو معالمُه

فهذا البيت الأخير يلخص بكل وضوح موقف سراقة رضي الله عنه من محمد صلى الله عليه وسلم ، ويجسد أسبابه في حمايته والوثوق به ، وصدق العهد له في تعمية القوم عنه ، فلقد فكر وقرر وأخذ موقفا ، لا رجعة فيه ، لأنه امتلك اليقين تجاهه ، فلماذا يعاند نفسه ، بدون مبررات للعناد ، ولماذا يعادي رجلا رأى كل الطرق مؤهلة لتقديمه على من حوله ؟

عبد المسيح : ولكن طالما هو هكذا ، فلماذا لم يسلم هذا الرجل ؟؟

عــبـــد الله : بلى لقد أسلم ، وحسن إسلامه ، لكن السؤال المهم هنا هو متى أسلم سراقة ؟؟ ، لم يسلم سراقة إلا في عام الفتح ، عام أن خضع الكفر وذل بمكة ، وتيقن كل ذي عقل أن هذا الرجل رسول مؤيد من رب العالمين ، فماذا فعل ؟؟ ، جاء ومعه كتابه (الوثيقة) يشق الصفوف مناديا يا محمد : أنا سراقة بن مالك ، وهذا عهدك لي !! ، فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال : دعوه ادن مني يا سراقة ، هذا يوم وفاء وبر ، أدن ، ألا لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، فلم يتمالك سراقة نفسه إلا وأعلن إسلامه بين يدي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ونال من كرمه الكثير .

عبد المسيح : وأين الوثيقة ، وأين سواري كسرى ، أعلى هذا انتهت القصة ؟؟

عــبـــد الله : ليست قصة ، تلك حقيقة أيها الضال ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعط سراقة سواري كسرى ، وخلفه أبو بكر رضي الله عنه ، ثم مات رضي الله عنه ، وسراقة لم يأخذ سواري كسرى .

عبد المسيح : أي مات صاحب العهد والوثيقة ، والشاهد عليها أيضا ، وهنا قد يفقد سراقة الأمل في الحصول على سواري كسرى ، أليس كذلك ؟؟

عــبـــد الله : نعم ، ولكن في خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه فتحت فارس ، وجيء بغنائمها ، وكان فيها تاج كسرى وملابسه و سواريه ، فقال عمر رضي الله عنه : آتوني بسراقة ، وألبسه قميص كسرى ، وسراويله ، وقباءه وخفيه ، وقلده سيفه ، ومنطقه ، ووضع على رأسه تاجه ، وألبسه سواريه ، وعند ذلك كبر المسلمون لتحقق نبوءة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا مصداق قول عيسى بن مريم عليه السلام فيه : ويخبركم بأمور آتية ، فمن مثل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا ؟؟ ، من مثل محمد في هذا ؟؟ !!

عبد المسيح : لكن هناك رجال كثيرون تنبئوا بالغيب ، وأتوا بالعجائب ، وما رسولكم في ذلك بجديد ولا بغريب وعجيب .

عــبـــد الله : نعم ، حقا ، هناك رجال كُثُرٌ قد تنبئوا بالغيب ، وكانت لهم في ذلك عجائب وأعاجيب ، لكن رغم ذلك فنبوأتهم كانت تافهة إذا قيست بنبوءات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، قليلة ، لا قيمة لها ، وعلى مدارات زمنية قريبة ، مما يجعلنا نشك فيها ، أن تكون رَأيًا من الجن ، أما محمد

بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أموره عظيمة ، وكثيرة جدا ، ولم يخطئ في نبوءة واحدة منها ، بل ما زال منها ما يتحقق حتى الآن ، أيضا هناك جانب آخر من الإعجاز قريب من هذا ، وهو الإعجاز العلمي الذي تتوافق فيه المكتشفات العلمية مع القرآن الكريم توافقا عجيبا ، مما جعل كثيرا من العلماء يدخلون الإسلام عن رضا وقبول ، وأشهرهم موريس بوكاي الذي ألف كتابا سماه التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، هل تعلم كيف أسلم هذا الرجل الفرنسي المسيحي ؟؟

عبد المسيح : لا لست أعلم .

عبد الله : قصة إسلامه رائعة تتلخص في : عندما تسلم الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران زمام الحكم في فرنسا عام ١٩٨١ طلبت فرنسا من مصر في نهاية الثمانينات استضافة مومياء فرعون لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية عليها .. فتم نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته الأرض .. وهناك عند سلم الطائرة اصطف الرئيس الفرنسي منحنياً هو ووزراؤه وكبار المسئولين الفرنسيين ليستقبلوا فرعون مصر ، وعندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا .. حُملت مومياء الطاغوت بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها ، وكان رئيس الجراحين والمسئول الأول عن دراسة هذه المومياء هو البروفيسور موريس بوكاي ، كان المعالجون مهتمين بترميم المومياء ، بينما كان اهتمام موريس هو محاولة أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني ، وفي ساعة متأخرة من الليل ظهرت النتائج النهائية .. لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقا ، وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فورا ، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه
لكن أمراً غريباً مازال يحيره وهو كيف بقيت هذه الجثة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استُخرجت من البحر ؟! كان موريس بوكاي يعد تقريراً نهائيا عما كان يعتقده اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة ، حتى همس أحدهم في أذنه قائلا : لا تتعجل .. فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء منذ أكثر من ألف عام ، ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر واستغربه ، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة

والتعقيد ، فقال له أحدهم إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق وسرعة تحنيطه ، فازداد ذهولا وأخذ يتساءل .. كيف هذا وهذه المومياء لم تُكتشف إلا في عام ١٨٩٨ ، أي قبل مائتي عام تقريبا ، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام ؟؟ ، وكيف يستقيم في العقل هذا ، والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث الفراعنة إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط ؟؟ جلس موريس بوكاي ليلته محدقا بجثمان الفرعون ، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق .. بينما كتابهم المقدس يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه .. وأخذ يقول في نفسه : هل يُعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون الذي كان يطارد موسى؟؟ ، وهل يعقل أن يعرف محمد رسول المسلمين هذا قبل أكثر من ألف عام ؟؟ ، لم يستطع موريس أن ينام ، وطلب أن يأتوا له بالتوراة ، فأخذ يقرأ في التوراة قوله : فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد .. وبقي موريس بوكاي حائراً .. فحتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه أعادت فرنسا لمصر المومياء ، ولكن موريس لم يهنأ له قرار ، ولم يهدأ له بال منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة ، فحزم أمتعته وقرر السفر لبلاد المسلمين لمقابلة عدد من علماء التشريح المسلمين وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق .. فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى : (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) (يونس:٩٢) ، لقد كان وقع الآية عليه شديدا .. ورجت نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته : لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن، رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به .. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثا مع القرآن الكريم ، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت ٤٢ ، كان من نتيجة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس بوكاي أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجا ، لقد كان عنوان الكتاب

: (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم .. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) ، فماذا فعل هذا الكتاب؟ من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية إلى العربية والإنجليزية والاندونيسية والفارسية والصربكرواتية والتركية والأردية والكجوراتية والألمانية ، لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب ، ولقد حاول كثير ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يردُّوا على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ، ومحاولات يائسة ، يمليها عليهم وساوس الشيطان الرجيم ، وآخرهم الدكتور وليم كامبل في كتابه المسمى : القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم ، فلقد شرّق وغرّب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئاً ، بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهز رداً على الكتاب ، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعن فيه زيادة أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ .

عبد المسيح : وما يدريني أن كلامك هذا صحيح ، وأنك لا تتكلم بكلام مرسل ، لماذا أصدقه ؟؟

عبد الله : هذا شأنك أنت ، ابحث ودقق وتوصل للحقيقة بنفسك ، حتى تصير على يقين ، لكن لن تصل لليقين طالما تعصبك بهذا القدر ، الذي تجاوز حدود كل منطق ، وعلى العموم فكتاب موريس بوكاي مطبوع بالعربية بدار المعارف المصرية ، وتنفد طبعاته تباعا ، لكن سوف أعطيك معلومة طبية تدل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدق رسالته .

عبد المسيح : وما هي ؟؟

عبد الله : لقد أمرنا ديننا عند ذبح طعومنا أن نسمي ونكبر عليها قائلين : (بسم الله ، الله أكبر) ، فهل تعلم إن مجرد التسمية عند الذبح تطهر اللحم من أية مكروبات وجراثيم وتعقمه تعقيما شاملا ، وأن اللحم الذي لا يسمى ولا يكبر عليه تكثر به الجراثيم والميكروبات ويكون فاسدا ، وهذا ليس كلاما مرسلا ، بل نتاج أبحاث عديدة قام بها علماء متخصصون ، فإذا كان هذا حقيقيا فلا بد أن يعني شيئا لأي عاقل ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : وهل تريد مني ترك ديني لمجرد كلام تلقيه في أذني ؟؟ ، عد بي إلى موضوعنا ، إنني أطالب بشيء محدد ، أن تأتيني باسم أحمد في الإنجيل

كما تقول بشارة قرآنكم ، بسورة الصف ، أما تعقيم اللحوم لمجرد ذكر اسم الله عليها فهذا محال ، ولن أصدقه .

عــبــد الله : كيف ؟؟

عبد المسيح : أليست الآية السادسة من سورة الصف تقول : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ، مصدقا لما بين يدي من التوراة ، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) ، فأنا أريد أحمد من الإنجيل ، الألف والحاء والميم والدال .

عــبــد الله : قل لي بداية : ما اللغة التي تكلم بها نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام مع أنصاره وأتباعه ؟؟ ، وما أقدم النسخ الموجودة الآن من الأناجيل ؟؟ ، وبأي لغة كتبت ؟؟

عبد المسيح : الرب يسوع تكلم مع أنصاره وأتباعه وحوارييه باللغة السريانية أو الآرامية ، وهي صورة من صور اللغة العبرية ، أو تطور لها في مرحلة من مراحلها ، وأقدم نسخة من نسخ الأناجيل لدينا الآن مكتوبة باللغة اليونانية ، لضياع الأصل المكتوب بالآرامية .

عــبــد الله : وهل في اللغة اليونانية أو الإغريقية تلك حرف الألف والحاء والميم والدال ، أي هل لو جمعت هذه الحروف في اللغة اليونانية بنفس ترتيبها في اللغة العربية تعطي نفس المعنى ، هذا إن وجدت من أصله ؟؟

عبد المسيح : بالتأكيد لا .

عــبــد الله : إذن فلما تطلب مني المستحيل والخطأ ؟؟ ، عليك أن تطلب معنى الكلمة بمدلولها فقط ، أو بمدلول اللفظ الذي بني فيه المعنى ، لأن ما لديكم من الأناجيل ليس بلغتها الأصلية التي كتبت بها ، وأيضا ليست هذه الأناجيل هي الأصل الذي نزل على نبي الله عيسى عليه السلام ، بل بلغات مترجمة ، لا نعرف مدى صحة ترجمتها وحقيقتها .

عبد المسيح : لكن هذا اسم علم ، ومن المفترض ترجمته بلفظه كما هو مهما كان في أي لغة ، فهو يترجم لفظا ومعنى .

عـــبـــد الله : أيضا تطلب مدلولـه ومعنـاه ، لا حروفـه ومبنـاه ، فــ (أَحْمَد) اسم تفضيل من الفعل (حَمَدَ) ، بمعنى كثير الحمد والتحميد والشكر ، وهذا لأن أي علم (اسم) مبني في لغته على معنى يشمله ، ويشمل جميع مشتقاته ، فإذا ارتبط بلفظه تحدد مدلوله بهذا اللفظ ، ولذا فالترجمة بين اللغات هي ترجمة معاني لا ترجمة ألفاظ وحروف فقط ، وإن كان للفظ وجود أيضا إلى حد ما ، بين بعض اللغات .

عبد المسيح : لكن ليست البشارة في الآية القرآنية بشارة أعلام فقط ، بل هي بشارة نبوة باسم محدد ، وصفات أيضا ، وهذا الذي أقصده وأعنيه .

عـــبـــد الله : هذا جميل ، وأنا أوافقك في هذا ، فالبشارة بشارة نبوة ورسالة لرسول معين ، ومحدد باسمه ووصفه وهيئته ، لكن هل تعلم أن لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أسماء عديدة ، منها محمد وأحمد ، وكلا الاسمين مذكورين في كتابكم الذي تقدسونه لفظا ومعنى ، أي أحمد ومحمد ؟؟

عبد المسيح : كنت أجادلك في اسم واحد ، فأصبحت أجادلك في اسمين !!

عـــبـــد الله : أولا ورد اسم (محمد) صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه وصفاته ، ومواقفه في التوراة والأناجيل مرات كثيرة ، ثانيا حاول رجال دينكم على مدار العصور لصق تلك الإرهاصات والبشارات بعيسى بن مريم عليه السلام ، دونما تبصر بحقيقة معنى تلك البشارات ، ولهذا فإننا حين نطالعها اليوم نجدها بعيدة عن عيسى عليه السلام تماما ، ثالثا ورود اسم (أحمد) مبني على ترجمة معناه من الآرامية لليونانية ، وهذا لا ينفي وجوده ، بل يؤيده ويدعمه في ترجمات أناجيلكم .

عبد المسيح : ولماذا ورد محمد بلفظه ومعناه ، وأحمد بمعناه فقط ؟؟ ، أليس هذا غريبا ؟؟

عـــبـــد الله : لا ، ليس هذا غريبا ، لأن محمدا – صلى الله عليه وسلم – ورد بالتوراة ، والتوراة كتبت في أصلها باللغة العبرية ، واللغة العبرية من نفس عائلة اللغة العربية ، ولذا فجذورهما واحدة ومتشابهة إلى حد كبير جدا ، علاوة على أنها ما زالت بيننا يتكلم بها أهلها ، بكثير من خصائصها القديمة ، أو أن النص العبري القديم مازال موجودا على ألسنة الحاخامات في المعابد كما هو ، أو قريبا منه ، أما أحمد فقد ورد بالإنجيل ، والإنجيل

الذي كتب بالآرامية ، التي هي لهجة من لهجات العبرية القديمة ضاع وفقد ، ولم نعد نعثر له على أثر ، لكن وجدنا النسخة التي كتبت باليونانية ، وهي من فصيلة وعائلة أخرى غير عائلة اللغات السامية التي منها العربية والعبرية ، فلقد ترجم الاسم إليها حسب المعنى في لفظها هي ، وحين عاد وترجم للعربية من اليونانية رجع إلى ذات المعنى الأول ، الذي خرج من العبرية القديمة ، ولهذا ورد بمعناه دون منطوق لفظه .

عبد المسيح : وأين ورد اسم محمد في التوراة كما هو لفظا ومعنى ؟؟

عـبـــد الله : ينبغي أن تعرف أنني الآن سأتكلم في ثلاثة مواضع وردت بها البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ألا وهي سفر التثنية ونشيد الأنشاد وإنجيل يوحنا ، وهذا حتى لا يضيع منا الكلام ، لذا أتمنى أن تساعدني بعدم الخروج لأي كلام جانبي ، حتى تكتمل المعاني التي نرغبها ، هذا إن كنت ترغب حقا في المعرفة .

عبد المسيح : بل أرغب بحق ، وأنت لا تدري مدى سعادتي بما نحن فيه ، لأن هذه اللقاءات ساعدتني في البحث كثيرا .

عـبـــد الله : أولا ورد في سفر التثنية ، بالإصحاح الثامن عشر ، الأعداد من الخامس عشر حتى العشرين ، وفيها : (يقيم لك الرب إلهك نبيا ، من وسطك ، من إخوتك ، مثلي ، له تسمعون ، حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب ، يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت ، قال لي الرب : قد أحسنوا في ما تكلموا ، أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم ، مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به أنا أطالبه ، وأما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي) ، وهنا لابد أن نستدل بالعدد العشرين على صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وصحة نبوته ، لأنه قد تكلم باسم الرب ، وبكلام أوصاه به الرب ، ولم يعاقب محمد صلى الله عليه وسلم من الرب ، بالرغم من خوضه حروبا كثيرة من أجل الدعوة التي بعث بها ، فهذا اعتراف بين واضح من كتابكم الذي تقدسونه ، بصحة الرسالة التي جاء بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

عبد المسيح : ولكن هذه البشارة خاصة بربنا يسوع المسيح ، لا بمحمد بن عبد الله ، والدلائل على ذلك كثيرة مثبتة بينة .

عــبــد الله : ربكم يسوع ، هذا جميل ، وهل ربكم يسوع المسيح قد أصبح الآن نبيا ؟؟ ، إنكم تقولون ، بل تعتقدون أن عيسى إلها ، وهو ضلع ركيز من أضلاع الإله الذي هو الثالوث ، والنص يقول (نبيا من وسط إخوتهم) ، فهل لهذا الإله إخوة أيضا ؟؟ ، ومن غير المعقول أن يكون الإله إلها ونبيا في ذات الوقت .

عبد المسيح : لا تكثر علي بالأسئلة حتى أستطيع الرد عليك .

عــبــد الله : لنبدأ من جديد ، الآيات تقول : (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم ، مثلك ، وأجعل كلامي في فمه) ، التعبير (مثلك) هنا لمن ؟؟ ، أي مثل من ؟؟

عبد المسيح : مثل موسى ، هذا التعبير موجه لنبي الله موسى في التوراة .

عــبــد الله : جميل ، صدقت ، وموسى عليه السلام بشر أم إله ؟؟

عبد المسيح : بل بشر ، وليس إلها .

عــبــد الله : أما عيسى عليه السلام – في اعتقادكم – فهو إله ، ليس بشرا ، فأين المثلية هنا ؟؟ ، فعيسى عليه السلام – في ظنكم واعتقادكم – إلها وابن إله ، ليس مثل موسى عليه السلام ، وهنا إما أن تجعلوا عيسى بشرا ، أو تجعلوا موسى إلها ، وهذا شيء يعود إليكم .

عبد المسيح : ولكن ، هناك دلائل تبين خلاف ذلك ، والمثلية متحققة في جوانب أخرى ، وتنطبق على الرب يسوع ، لا على غيره .

عــبــد الله : ما هي تلك الدلائل التي تتحقق فيها المثلية بين عيسى وموسى عليهما السلام ؟؟

عبد المسيح : نعم ، كان موسى يهوديا من بني إسرائيل ، والرب يسوع أيضا كان يهوديا من بني إسرائيل ، كذلك كان موسى نبيا ، والرب يسوع أيضا كان نبيا .

عــبــد الله : جميع أنبياء بني إسرائيل كانوا يهودا ، وكانوا أنبياءً ، وإن كان عيسى عليه السلام – كما تعتقدون – إلها فلا ينبغي أن ينسب إلى طائفة معينة ، ولا يصح أن يكون نبيا ، لأنه إله ، يرسل هو الأنبياء ، ولا يُرْسَل

هو ، ثم ما رأيك إن وافق محمد موسى عليهما السلام في ثلاثة أشياء ، أفيكون أحق بتلك النبوأة من عيسى عليه السلام ؟؟

عبد المسيح : نعم يكون هو الأحق ، لكن محمدا لا يوافق موسى في شيء .

عـبـد الله : اسمعْ ، وزنْ ، وفكرْ ، ولا تتعجلْ ، وكنْ موضوعيا في حكمك ، فمحمد وموسى عليهما السلام كلاهما بشران ، غير آلهة ، وعيسى عليه السلام في اعتقادكم إله ، محمد وموسى عليهما السلام نبيان رسولان ، وعيسى عليه السلام إله في معتقدكم ، محمد وموسى عليهما السلام بشران ، وليسا هما أقانيم من أقانيم الثالوث ، وعيسى عليه السلام إله – كما تعتقدون – وأقنوم من أقانيم الثالوث ، محمد وموسى عليهما السلام ماتا موتا طبيعيا ، ودفنا في باطن الأرض ، ولم يقم أي منهما بعد موته ولا عادا ولا رجعا للحياة ، ولم يرفع أحد منهم في السماء ، ولا جلس أحد منهما على يمين الرحمن ، وعيسى عليه السلام – في معتقدكم – صلب مقتولا ، ثم دفن ، ثم قام بعد موته ، ثم رفع في السماء ، ومحمد وموسى عليهما السلام لم يمكثا في الجحيم ثلاثة أيام ، وعيسى عليه السلام مكث في الجحيم ثلاثة أيام ، محمد وموسى عليهما السلام ولدا ولادة طبيعية ، ثم تزوجا وأنجبا أبناء ، وعيسى عليه السلام ولادته كانت إعجازا ، ولا ندري أتزوج عيسى أم لا ؟؟ ، وأنجب أبناء أم لا ؟؟ ، ومحمد وموسى عليهما السلام ولدا من أب وأم ولادة طبيعية ، وعيسى عليه السلام ولد من أم بلا أب ولادة إعجاز ، محمد وموسى عليهما السلام أنزل عليهما الوحي بدين وله تشريع مستقل ، وعيسى عليه السلام أنزل عليه الوحي بلا تشريع جديد ، بل بإكمال ما جاء به موسى عليه السلام ، فهو لم يأت ليغير الناموس ، الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام – رغم تحريفه – باقٍ لم يضع ، وهو بين أيدي أتباعه إلى الآن رغم تحريفه وتبديله ، كذلك الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، باقٍ ، محفوظ برعاية الله ، ويتعبد به أتباعه ليل نهار ، أما الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام فقد ضاع واختفى أصله ولا أثر له حتى الآن، فمن أشبه بموسى عيسى أم محمد عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم ؟

عبد المسيح : هكذا يكون محمد أشبه بموسى ، لكن ليس معنى هذا أن محمدا هو الذي سيعطى النبوة والكتاب .

عـــبـــد الله : لـو أنـك قرأت العدد الثـاني عشر ، من الإصحاح التاسع والثلاثين ، من سفر إشعياء لعلمت أن النبوة والكتاب لن تدفع إلا إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

عبد المسيح : كيف ؟؟

عـــبـــد الله : محمد صلى الله عليه وسلم كان أميا ، لا يعرف القراءة والكتابة ، وعيسى عليه السلام كان متعلما منذ الصغر ، و النص يقول : (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ، ويقال له : اقرأ هذا ، فيقول : لا أعرف الكتابة .... إشعياء ١٢/٣٩) ، وقصة نزول الوحي لأول مرة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم معروفة ، ومطابقة لهذا تماما ، بل هي هذا ، فلقد قال له جبريل اقرأ ، فرد عليه : ما أنا بقارئ ، وهذا ثابت في السيرة النبوية ، وموثق في التاريخ ، أما عيسى عليه السلام فالمفترض – في زعمكم – أنه إله ، والإله لا يفترض فيه العجز والجهل ، أليس كذلك ؟؟ ، كذا المعلوم من أناجيلكم أن عيسى عليه السلام كان متعلما ولم يكن أميا ، مثل رسولنا صلى الله عليه وسلم ، لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، فهذا وصف لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم ما لنا نذهب بعيدا والنصوص السابقة تقول بوضوح : (يقيم لك الرب إلهك نبيا ، من وسطك ، من إخوتك ، مثلي ، له تسمعون) ، فالله عز وجل لو كان يقصد أنه سيقيم لهم نبيا من بني إسرائيل لقال : (أقيم لهم نبيا منهم أو منكم) لكن قال من إخوتهم ، وإخوة بني إسرائيل هم العرب ، لا غيرهم ، ولو أراد عيسى عليه السلام لقال منكم .

عبد المسيح : ربما !! ، لكن ما الذي بقصة الوحي المزعوم لنبيكم تتوافق مع نص إشعياء ؟؟

عـــبـــد الله : اقرأ ما روي في السيرة النبوية ، في الجزء الثاني ، من كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، طبعة إحياء التراث الإسلامي ، التابعة لوزارة الأوقاف ، للإمام محمد بن يوسف الصالحي – وهو من أشمل الكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم - ، في باب بدء الوحي ، ما يثلج صدرك ، لكن إليك رواية البخاري في باب بدء الوحي ، والبخاري هو أصح كتب الحديث التي يعتمدها المسلمون السنة في جميع بقاع الأرض ، وفيها (حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ، قلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال : { اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم ..... } (العلق ١ – ٣) ، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة، وكان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي بصره ، فقالت له خديجة: يا بن عم ، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله به على موسى ، يا ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أو مخرجي هم ؟) ، قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي) ، لكن أعجب ما في الأمر هو أن ينسب لورقة بن نوفل شعر ، معانيه تستقيم لرجل عايش تلك المصادر المسيحية جيدا ، ولهذا كانت إرهاصاته موحية لما في تلك الكتب التي درسوها جيدا ، وبرغم الشك حول هذا الشعر من بعض علمائنا وأدبائنا إلا أني لا أستبعد أن يكون له ، أو تكون له خطرات تماثله ، لكن لو تيقن أن هذه الأبيات لورقة حقيقة لصارت لنا مصادر عربية في هذا الأمر ، وهي متعددة ومنها :

يا للرجالِ وصرْفِ الدَّهرِ و القَدرِ
ومَا لشيءٍ قَضَاه الله مِنْ غِيَرِ
حتَّى خديجةُ تدعُونِي لأخْبرها

أَمْــرًا ، أرَاه سَــيَــأتِـي الناسَ من أُخَـرِ
وخَـبَّـرَتْـنِـي بِـأمْـرٍ قَـد سمعْتُ بِـهِ
فِـيمَـا مَضَى من قَـديـم الدهر و العُصُرِ
بِـأنَّ أحْـمَـدَ يَـأتِـيـه ويُـخْـبِـرُه
جِـبْـريـلُ : أنَّـكَ مَـبْـعُـوثٌ إلى البشرِ
فَقُلْتُ : عَـلَّ الّـذِي تَرْجِين يُنْجِـزه
لَـكِ الإلَـهُ ، فَرَجِّي الخَيرَ وانـتَظِري
وأرسِـلِـيـهِ إلـيْـنَـا كَـي نُسَائِلَـه
عنْ أمْره ، مَا يَرَى في النوم و السَّهَرِ ؟
فَـقَـالَ حِـيـن أتَـانَـا مَنْطِقًا عجبا
يَـقِـفُّ مِـنْـهُ أعَـالِـي الجِلْد والشَّعَرِ
إنِّـي رَأيـتُ أَمِـينَ اللهِ واجَـهَـنِـي
فِـي صُورةٍ أُكْمِلَتْ من أعْظَمِ الصُّـورِ
ثُـمَّ اسْـتَـمَـرَ فَكَـادَ الخَوفُ يُذْعِرُني
مِـمَّـا يُـسَـلِّـمُ مَنْ حَـولِـي مِنَ الشجرِ
فقُلْتُ : ظَنِّي – وما أدري أيَصْدُقُني –
أنْ سَـوفَ تُبْعَثُ تَتْلُـو مُنْزَل السُّورِ
وسَـوفَ أُنْبِيكَ إن أعْـلَـنْـتَ دَعْـوتَهم
مِـنَ الـجِـهَـادِ بِـلا مَـنٍّ ولا كَـدَرِ

عبد المسيح : لكن ورقة بن نوفل هذا ظل على نصرانيته ، فلماذا – إن كان هذا الكلام صحيحا – لم يؤمن مع محمد ، ويدخل الإسلام ؟؟ ، إن بقاء ورقة بن نوفل هذا على نصرانيته معناه إما أن هذا كلام كاذب لا أس له من الحق ، وإما أن ورقة هذا لم يكن له وجود حقيقي في التاريخ ، وأنصار محمد اخترعوه ليؤصلوا كذبهم وافتراءاتهم على الله .

عبد الله : لقد مات ورقة قبل نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم ، أي قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، ولكنه عرف أن محمدا صلى الله عليه وسلم سيكون نبي هذه الأمة ، الذي بشرت به التوراة والإنجيل ، ولكنه تثبت لنفسه فظل على نصرانيته ، أو كان حنيفيا ثم تنصر ، لأن المسيحية كانت آخر وحي من السماء بين أيدي الناس حقيقة وواقعا ، فلم يرد أن يموت على غير دين ، ثم إن النصرانية في جزيرة العرب ، وفي هذا الوقت لم تكن تحرفت بكل هذا الكم من التحريف ، والدليل على ذلك أن هناك أناجيل كانت مع مسيحي شبه الجزيرة العربية أكثر قربا للصواب من

غيرها ، وبينها وبين تلك الأناجيل التي هي مع النصارى اليوم بون شاسع ، ومنها إنجيل الطفولة العربي ، حتى أن النصارى يقولون إنه من تأليف العرب المسلمين ، لكنه – أي ورقة بن نوفل – وعد محمدا صلى الله عليه وسلم إذا الوحي جاءه وهو حي ليكونن نصيره المعين والمدافع عنه ، ثم مات ورقة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكن كيف عرف ورقة أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الآتي ؟؟

عبد المسيح : لست أدري .

عبد الله : ثانيا – وهذه هي الإجابة – ورد في سفر نشيد الأنشاد ، بالإصحاح الخامس ، الآية السادسة عشرة : (حلقه حلاوة ، وكله مشتهيات ، هذا حبيبي ، وهذا خليلي يا بنات أورشليم) ، ونص هذا باللغة العبرية بالتوراة هو : (חִכּוֹ מַמְתַקִּים וְכֻלּוֹ מַחֲמַדִּים זֶה דוֹדִי וְזֶה רֵעִי בְּנוֹת יְרוּשָׁלִָם) ، وهذا التعبير وردت به كلمة (محمديم) التي هي باللون الأحمر ، والتي نطقها باللغة العربية لفظا ومعنى (محمد) بصيغة التعظيم ، مثل ألوهيم .

عبد المسيح : لكنها في الترجمة العربية لم تأتِ بمعنى محمد ، وجاءت بمعنى مشهيات أو ملذات ، وهي وصف ، وليست علم .

عبد الله : يا صاحب العقل : هل أصدق النص الأصلي ، في لغته الأصلية ، أم أصدق الترجمة الكاذبة والمحرفة في لغة لا تمت للغة الأصلية في شيء ؟؟ ، إن اللغة العبرية من اللغات السامية ، مثل العربية تماما ، وجذرهما واحد تقريبا في كثير من مفرداتهما ، والسؤال هنا : لماذا ترجم (מַחֲמַדִּים) إلى مشهيات وملذات ، ولم يترجم إلى لفظه ومعناه الحقيقي (محمد) مع أن الكلام الدائر في سياق النص هو الحديث عن شخص محدد ، أي رجل بعينه ؟؟

عبد المسيح : لكن هل ترضى أن يكون هذا الكلام الفاحش – كما وصفته أنت قبلا – ، والأوصاف الخارجة التي بنشيد الأنشاد لنبيكم محمد ، هل ترضى بذلك ؟؟ !

عــبـــد الله : جميل أن تقول أنت هذا عن هذا السفر ، فمستحيل أن يكون هذا الكلام الوارد بسفر نشيد الأنشاد وحيا من الله تعالى ، لأن به كلمات أكثر من خارجة ، وتعبيرات أشد من فاحشة وبذيئة ، ومعاني أخبث من فاجرة ، ومستحيل على الله أن يكون هو قائلها ، ومستحيل على عاقل أن يرضاها وحيا ونسكا ، لكن ما الغريب أن يكون من حرف هذه النصوص – والتحريف قد طال التوراة فعلا – تعمد هنا الفحش لوجود البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى ؟؟ ، فأراد أن يلهي الناس بهذه المعاني الخارجة ليتسنى له وضع الكلمة بمعنى مشهيات ، فتلائم السياق ، ولكن هيهات هيهات ، فالحق – رغم أنوفكم – ظاهر .

عبد المسيح : لكن لو تطرقنا للغة العبرية ، ومعجمها سنجد أن هذا اللفظ ، وأصله في اللغة العبرية يندرج في معاني الشهوة واللذة والحلاوة والجمال ، وهناك نصوص في التوراة نفسها تجسد ذلك ، فلما الإصرار على أن ذلك هو اسم نبيكم (محمد) ؟؟

عــبـــد الله : الأسباب كثيرة وعديدة ، منها : ١- إن هذا حديث عن شخص ، اليهود نسبوه أصلا لسليمان والنصارى نسبوه لعيسى عليهما السلام ، بدون أي دليل ، لكن التوراة نفسها نسبته لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء اسم محمد هنا ؟؟ ، وهل هو اسم عبري ؟؟ ، ٢- تعمد اليهود تشويه هذا السفر بكل معاني الفجور والخناثة ، حتى يبعدوا الناس عن مطالعته ، ويشغلوهم بما فيه ، لما له من أهمية عظيمة ، أو ليلهوهم بتلك الألفاظ الماكرة عن الحقيقة العظيمة والخطيرة . ٣- اللغة العبرية عرفت التعظيم في الأسماء ، ومن يقل بغير ذلك إما جاهل وإما كاذب ، والدليل على ذلك أن التوراة حين تحدثت عن أحفاد نوح وأبنائهم عظمتهم بنفس الصيغة ، التي بألوهيم ومحمديم ، أي الياء والميم ، كما في : (وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث ، وولد لهم بنون بعد الطوفان ، بنو يافث جومر وماجوج ومادا وياوان وتوبال وماشك وتيراس ، وبنوجومر اشكناز وريناث وتوجرمة ، وبنو ياوان أليشة وترشيش وكتيم ودودانيم ، من هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم ، كل إنسان كلسانه حسب قبائلهم بأممهم ....التكوين ١٠ / ١ - ٥) ، وهذا مصداق لقوله تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيّ الَّذِي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .... الخ الأعراف١٥٧) ، فمحمد صلى الله عليه وسلم موجود في التوراة والإنجيل ولكنكم تعاندون أنفسكم .

عبد المسيح : لكن هناك إشكالية أخرى مهمة في هذا الموضوع .

عـــبـــد الله : فما هي ؟؟

عبد المسيح : محمديم في العبريـة لهـا شَكْلٌ خاص للحروف (מַחֲמַדִּים) يختلف عن تشْكِيل وشكل (مُحَمَّـد) في اللغة العربيـة ، وهذا يجعلنـا نشك في أن تكون محمديم تعني وتقصد محمدا ، رسولكم المزعوم .

عـــبـــد الله : بدأ ذا بدء ، وبدأ ذو بدء ، وبدأ ذي بدء اللغتـان العربيـة والعبريـة من فصيلة واحدة ، أو من عائلـة لغويـة واحدة هي السـامية ، ورغـم أن بـين اللغتين تشـابه فـي كثيـر مـن أمورهمـا ، إلا أن هنـاك فـوارق أيضـا ، واللغـة العربية تمتاز بأنها قد حافظت على كيانها اللغوي على مدار آلاف السنيين ، لذا احتوت العربية جميع خصـائص اللغة الأم دونـا عن بـاقي أخواتهـا من السامية ، بل هناك من يسمي العربيـة أنهـا هي اللغـة الأم ، وعنهـا تفرعت كل اللغات السامية ، وهو رأي لـه أسبابه وفيه منطق كبير ووجاهـة ، وإنـي أؤيده ، وليس هذا وقت بيانـه – والتشـابه الأساسـي بين اللغات ليس مبنيـا على الشَكْلِ والحركـات ، بـل هو مبنـي على الحـروف بمخارجهـا وأصواتها التـي تتكـون منـهـا الكلمـات وتتشـكل منـهـا معانيهـا ، والعبـارات بترابطهـا وتآلفها جزء رئيسي في تكوين المعاني أيضـا ، أمـا الشَكْل – فبـرغم كونـه مؤثرا في المعنى إلى حد كبير في العربيـة على الأخص – فإنـه لا ينـافي مـا بين الكلمتين من ترابط وتشابه في اللغتين لأسباب عديدة ، منهـا : ١ـ أن اللغـة العبريـة – نفسـها – قد اندثرت قرونـا طويلـة ، وابتعدت عن الحيـاة أزمانـا عديدة ، ممـا أفقدها كثيـرا مـن خصـائصـها الأصليـة ، التـي لا نستطيع الحصول عليها اليوم ، والتعرف على خصائصها ، وما جاءنا منهـا لا نجزم أنـه كـان هو المستخدم قبلا فـي تلك اللغة قبلا . ٢ـ أن النص الذي نحـن يصـدده الآن – التـوراة – قـد أصـابه التحريـف والتزويـر والتبـديل بصـورة جعلتنـا لا نثق مطلقا فيما يأتينا منـه بسـهولة . ٣ – أن الحركـات والشَكْل لـم تـدخل اللغــة العبريــة – أصـلا – إلا فيمــا بـين القـرنين الخـامس والثـامن الميلاديـين ، وهـذا يـدفعنا لعدم الاهتمـام بهـذا الجانـب مـن أساسـه ، أيضـا أحرف المد لم تدخل اللغة العبريـة إلا فـي القرن الخـامس الميلادي ، كـذا أحرف العلة لم تضف إلـى العبريـة إلا فـي القرن الثـامن الميلادي ، أي بعد نـزول التـوراة بـأكثر مـن عشـرين قرنـا . ٤ـ هذه الكلمـة (مُحَمَّد) موجـودة بقـاموس ابـن يهـوذا العبـري / الإنجليـزي بهـذا الشَكْل المتعـارف عليـه فـي

اللغة العربية ، وإذا أردنا التأكد من هذا فعلينا أن ننصت جيدا للحاخامات وهم يقرؤون تلك الكلمة ، فسنجد أن نطقها باللغة العبرية يتوازى تماما مع نطقها بالعربية ، بدون أدنى تغيير ولا تبديل ، فمحمد الذي كُتِب بالتوراة للمرة الأولى لم يكن مُشَكّلا ، فكيف بنا نتخذ الشَكْل ذريعة للشك فيه ؟؟! ، بل الشَكْل هنا ذريعة للشك في النص التوراتي نفسه ، لأن التوراة الأولى الأصلية لم تكن مشكلة ، فما مصادر تلك التوراة التي بين أيدينا الآن ، وهي بهذا الشَكْلِ ؟؟ ، لكن هل تعرف ما هو أكبر دليل على أن هذه الكلمة هي فعلا اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟؟

عبد المسيح : ما هو ؟؟

عــبــد الله : هو شدة حرص اليهود والنصارى على تحريفها وطمسها وإخراجها من معناها الأصلي إلى معاني جانبيه هشة ، فهم على يقين من أنها هي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم لا يريدون لأتباعهم أن يعرفوها ، أو تقع أعينهم عليها .

عبد المسيح : أنت تبالغ كثيرا .

عــبــد الله : ثالثا ورد في إنجيل يوحنا أربعة نصوص تتكلم عن شخص واحد ، هو (المُعَزِّي) ، هذه النصوص الأربع جاءت على محمل البشارة ، والتبشير بنبي آتٍ بعد عيسى عليه السلام ، وهذه النصوص هي على الترتيب : (وأنا أطلب من الآب فيعطيكم مُعَزِّيا آخر ..... يوحنا ١٤ / ١٦) ، (وأما المُعَزِّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم .... يوحنا ١٤ / ٢٦) ، (ومتى جاء المُعَزِّي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لي ، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء .... يوحنا ١٥ / ٢٦ – ٢٧) ، (لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعَزِّي ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم .... يوحنا ١٦ / ٧) ، فمن المعزي هذا ؟؟

عبد المسيح : إنه الروح القدس ، هكذا قالت الآيات بالنص السابق .

عــبــد الله : الروح القدس ؟؟!

عبد المسيح : نعم ، وهل تشكُّ في ذلك ، ألست أنت الذي استشهد بهذا النص (وأما المُعَزِّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل

شيء) ، هل النص غير واضح ؟؟ ، أم تريد أن تستشهد به على أنه بشارة بنبيكم محمد أيضا ؟؟

عـــبـــد الله : نعم ، أريد ذلك .

عبد المسيح : تريد ذلك ! كيف ؟؟

عـــبـــد الله : بالعقل والمنطق والأدلة والبراهين ، وأول تلك الأدلة والبراهين هو كتابكم الذي تقدسونه ، لكن قل لي : لو أن المعزي هو الروح القدس كما تدعي فهل جاء أم لا ؟؟

عبد المسيح : لم يأت بعد .

عـــبـــد الله : ومتى سيأتي ، هل هناك إرهاصات بمجيئه ؟؟ ، وكم سيمكث في الأرض ؟؟ وما مهمته التي سينزل من أجلها ؟؟

عبد المسيح : ليس لدينا معلومات عن موعد مجيئه ، ولا كم سيمكث ، ولسوف يدعو إلى عبادة الصليب ، والثالوث ، والخلاص من جديد .

عـــبـــد الله : أليس عيسى بن مريم عليه السلام قد خلص الناس ، وصلب على الصليب ، كما تزعمون ؟؟

عبد المسيح : نعم ، ولكنه سينزل ليؤكد على ما جاء به الرب يسوع .

عـــبـــد الله : وهل الرب يسوع هذا لم يحسن عمله حتى يؤكد عليه الروح القدس ؟؟ ، إنه رب ، وإنه إله كما تزعمون ، فكيف يسمح لأحدٍ مهما كان أن يؤكد على ما يعمله ؟؟ ، وهل سيؤكد على الصليب بأن يصلب من جديد أم ماذا ؟؟ ، وكيف يؤكد على الخلاص وهو قد تم – في زعمكم – بمجئ عيسى قبلا ؟؟

عبد المسيح : إنك تتكلم وتسأل عن احتمالات لا وجود لها ، ولا نعلمها ، ولم ولن نفكر فيها .

عـــبـــد الله : على العموم إنك لا تملك أي دليل على أن المعزي هو الروح القدس إلا هذا النص ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : نعم ، هو كذلك ، وهو دليل لا يقبل أي طعن ، ولا شك ، ولا تأويل .

عــبـــد الله : سـوف أفتـرض – جـدلا – أن المعـزي هـو الـروح القـدس ، فهـل سينفصل عن الآب ، وقت نزولـه ، وينـزل لـلأرض مـرة أخـرى ؟؟ ، أم لـن ينفصل وسينزلون ثلاثتهم معا إلى الأرض ؟؟

عبد المسيح : وماذا في ذلك ؟؟

عــبـــد الله : إذا نزل الروح القدس وحده سينحل الثـالوث ويتفكك ، وأنـتم تقولـون إن الثـالوث اتحـاده أبـدي تـام ، ولا يطـرأ عليـه التغيير ولا التبـديل ، فكيـف يلتقي هذا مع ذاك ؟؟ ، ثم لي سؤال آخر : الـروح القدس فـي الأسـاس لـيس بشرا ، أي ليس بـه ناسوت ، فهل حين ينزل للنـاس سيتحول إلـى نـاسوت أم سيظل على لاهوتيته ؟؟

عبد المسيح : لماذا يتحول لناسوت ، ولماذا لا يبقى على طبيعته ؟؟

عــبـــد الله : وهل عيسى عليـه السلام بقـي علـى طبيعتـه أم تحـول لناسـوت – كمـا تدعون – ولاهوت حين نزل على الأرض ؟؟

عبد المسيح : إنك تسـأل أسئلة جدليـة لا طائـل مـن ورائـها ، وهذه أمـور لـم نخض فيها بعد ، فحين يأتي المعزي فسنتعرف عليه ، وعلى طبيعته .

عــبـــد الله : أنا لا أتكلم عن المعزي ، بل أكلمك عن عيسى بن مريم عليه السلام .

عبد المسيح : ولماذا عيسى الآن ، ألسنا نتكلم عن المعزي ؟؟

عــبـــد الله : هل الثالوث من مادة واحدة أم من مواد مختلفة ؟؟

عبد المسيح : هذا سؤال لا يجوز أن تسـأله ، ونحـن لـن نجيبك عليـه ، لأنـك دخلـت فيمـا لـيس مـن حقـك أن تـتكلم عنـه ولا تسـأل فيـه ، ولا العقـول تسـتطيع أن تدركه مطلقا ، لأن العقل إذا أدرك سر الألوهية والربوبية أفسدها .

عــبـــد الله : هذا عجـز عـن الإجابـة وهـروب منهـا ، ولـيس هنـاك سـؤال لا يسـأل عنه ، لكن على العموم قل لي : هل فهمت معنـى هذا النص جيدا : (ومتـى جـاء المُعَزِّي الـذي سأرسـله أنـا إلـيكم مـن الآب روح الحـق الـذي مـن عنـد الآب ينبثق) ؟؟

عبد المسيح : ومـاذا فيـه إنـه لأوضـح دليـل علـى أن الآتـي هو الـروح القـدس الـذي سيأتي من عند الله ، وهو نص واضح لا يحتاج لشرح وتأويل .

عبـد الله : هل إلهكم يدرك ما يقوله هنا أم يتكلم بأي كلام ، ظنا منه أنكم لا تقرؤون ما سيرسله ؟؟

عبد المسيح : بل يدرك جيدا ما يقول ، ولكل حرف في قوله دلالته المعنية ، والمقصودة ، والتي فيها الحق الذي قد لا ندركه نحن ، لكن في النهاية لكل حرف معناه الذي يقصده ويعنيه ربنا .

عبـد الله : هذا جميل جدا ، لو أن المعزي هو الروح القدس ، الذي هو – في زعمكم – جزء من الإله ، وبعض منه ، لقال لكم الله في بشارته بالمعزي (المعزي ...... روح الحق الذي من الآب ينبثق) ، ولكنه قال (من عند الآب ينبثق) ، فعند هنا لا تعني أنه سيرسل بعضه ، ولكنه سيرسل نبيا من عنده أليس كذلك ؟؟ فلو كان المعزي هو الروح القدس لقال الآب : (مني ينبثق) .

عبد المسيح : أنت تبالغ في محاولة فهم النص بما ليس فيه ، وتحلل دلالات اللغة العربية ، مع أن الأناجيل لم تنزل باللغة العربية .

عبـد الله : بل أحاول فهم النص الذي تقدسونه بكل ما فيه ، واستنطق معانيه ، طالما أنتم تقولون وتزعمون أنه نص مقدس ، وأعمل عقلي الذي وهبني الله عز وجل إياه ، حتى أكون مستريحا فيما أعتقد ، ولست مثلك أردد كما الببغاء كل ما أسمع ، وخصوصا الذي لا أفهمه ، وما لا أنا على اقتناع به ، ولا يقبله عقلي ، نعم لو أن المعزي هو روح القدس لقال الله عز وجل (من الآب ينبثق) ، أو (مني ينبثق) ، لكن قوله (من عند الآب ينبثق) فيه دلالة على أنه ليس هو الروح القدس ، الذي تزعمون أنه جزء من الثالوث ، فإذا كان البشر يخطئون فاحتمال الخطأ في الوحي الصادق معدوم نهائيا .

عبد المسيح : لكن ليس هناك أية دلالة على أن هذا المعزي هو نبيكم المزعوم .

عبـد الله : بل هذه النصوص فيها أكبر دلالة على أن المعزي هو محمد صلى الله عليه وسلم ، أو أحمد الذي تطلبه .

عبد المسيح : وكيف ؟؟

عبـد الله : بداية قل لي : هل لفظ (المعزي) موجود في جميع نسخ وطبعات الإنجيل منذ أن وجد ، أم أنها كلمة أو لفظة غيرت وبدلت عن لفظ آخر ؟؟

عبد المسيح : حتى لو كانت مبدلة عن لفظ آخر ، فلا تغيير في المعنى والدلالة ، فالأناجيل حينما ترجمت إلى لغات عديدة مرت بمراحل عديدة حتى تستوثق ألفاظها ، وليس هذا بعيب ولا بنقص فيها .

عـــبـــد الله : إذن هذه الترجمات التي مرت بمراحل الاستيثاق والتأكيد لا ترقى أن تكون مقدسة ، لأن التبديل والتغيير طالها لنقص أو لعجز عن التعبير ، لكن قل لي : ما اللفظ الأصلي الذي بدل عنه لفظ (المعزي) في الطبعات القديمة للإنجيل ؟؟ ، ولماذا بدل هذا عن هذا ؟؟ ، وفي أي مرحلة ، وعن أي لغة ترجم ، أو نقل ؟؟

عبد المسيح : ترجم هذا اللفظ في اللغة اليونانية القديمة ، واللفظ الأصلي الذي بدل عنه المعزي هو لفظ (باركليت) ، وهو في اليونانية ينطق (باركليتوس) ، وهو وصف لا علم ، ولهذا استبدل بـ (المعزي) ، لأن دلالة العلمية فيه غير واضحة كالمعزى .

عـــبـــد الله : كذبت يا رجل ، لقد استبدل هذا اللفظ بالمعزى لإخفاء حقيقة معناه ، وهو ليس (باركليتوس) ، لأن اللغة اليونانية لا تضيف للصفات حرف (السين) مطلقا ، بل تضاف السين كلازمةٍ للأسماء في اليونانية ، كذا لو أنك قلت أن (باركليتوس) اليونانية مترجمة عن (باركليت) العبرية ، أقول لك كذبت أيضا أيها الرجل ، لأن اللغة العبرية لم تعرف حروف المد وشَكْلِ الحروف إلا بعد منتصف القرن الخامس للميلاد ، أي ميلاد المسيح عليه السلام ، ومن العلماء من يقول أن معرفة العبرية للمد والشَكْل لم يتم إلا في نهايات القرن السابع للميلاد ، ولهذا فاللفظ الذي بدل منه المعزى هو اللفظ اليوناني (بيركلينوس) ، وهو مترجم عن (بيركليت) العبري ، وهو اللفظ المعتمد الأصلي في ترجمات الأناجيل القديمة ، أما لفظ (المعزي) فهو موجود في الطبعات والترجمات الحديثة للأناجيل ، لكن هل تستطيع أن تقول لي ما معنى (بيركليت) .

عبد المسيح : لا ، لا لن أستطيع .

عـــبـــد الله : معناه (أحمد) أيها الرجل ، فـ (أحمد) في العربية هي (بيركليت) في العبرية وهي (بيركلينوس) في اليونانية ، ولهذا فلقد لجأ رجال دينكم إلى تغييره وتبديله وتحريفه بلفظ (المعزي) حتى لا تظهر بشارة عيسى

عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم ، أو بأحمد كما وردت بالقرآن الكريم في الآية السادسة من سورة الصف ، وفيها : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) ، وهذه الآية تحمل دلالات عديدة ، أولها أن عيسى بن مريم عليه السلام رسول لبني إسرائيل فقط ، (يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم) ، وهذا وارد ونص عليه في إنجيل متى ، بالإصحاح الخامس عشر ، العدد الرابع والعشرين ، وفيه : (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) ، وثانيها أنه لم يأت لتغيير ولا لتبديل شريعة موسى عليه السلام ، كما في (مصدقا لما بين يدي من التوراة) ، فقد قال عيسى عليه السلام في إنجيل متى ، بالإصحاح الخامس ، العدد السابع عشر ، وفيه : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل) ، وثالث تلك الدلالات بشارته بأحمد صلى الله عليه وسلم .

عبد المسيح : لكن معنى المعزى في يوحنا له دلالات عديدة تخالف وصف نبيكم هذا .

عـــبـــد الله : لقد اتفقنا على أن المعزى لا يعنينا بلفظه ولا بمعناه ، لأنه تحريف وتبديل للفظ الأصلي مقصد البشارة الذي أوحاه الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام ، والذي يعنينا هنا هو دلالات النص الذي وجد فيه اللفظ ، لأن التحريف كان منصبا على ذات اللفظ فقط ، في هذا الموضع ، لا في السياق كله ، ولهذا فلقد ورد لفظ المعزى في العهد الجديد في أربعة مواضع ، كلها في إنجيل يوحنا ، كما ذكرنا سابقا ، وهي على الترتيب بين الإصحاح الرابع عشر والإصحاح السادس عشر ، وهي :

الأول : في الإصحاح الرابع عشر ، الأعداد من الخامس عشر حتى السابع عشر ، وفيها : (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم) .

الثاني : في الإصحاح الرابع عشر ، بالعدد السادس والعشرين ، وفيه : (وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم) .

الثالث : في الإصحاح الخامس عشر ، العدد السادس والسابع والعشرين ، وفيهما : (ومتى جاء المُعَزِّي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي

من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي ، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء) .

الرابع : في الإصحاح السادس عشر ، الأعداد من الخامس حتى الحادي عشر : وفيها (وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي ، لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم، لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم، ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة، أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا ، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين) ، ونستنتج من هذه النصوص معاني هي :

المعزي ليس هو عيسى بن مريم عليه السلام ، بنص قوله : (وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر) ، و (ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم) ، و(لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم) ، و (متى جاء ....) فعيسى عليه السلام في هذه العبارات يتكلم عن شخص آخر غير نفسه ، ومن يقل بغير ذلك يظلم نفسه ظلما بينا .

المعزي ليس هو الروح القدس ، الذي هو أقنوم من أقانيم الثالوث الذي يعبده النصارى اليوم ، وهذا لأن الروح القدس في زعمهم هو الآب وهو الابن ، وهم بثلاثتم في اتحاد دائم لا ينفصل ولا ينقطع ولا ينحل ، وإذا كان عيسى عليه السلام المتحد في الثالوث غير المعزي ، كما ظهر من تلك النصوص ، فيكون المعزي غير الروح القدس أيضا .

المعزي الآخر سيمكث معهم إلى الأبد ، أي أن رسالته باقية خالدة ، ومنهجه يحتوي على كل شيء ، ويذكرهم بكل ما قاله وجاء به عيسى بن مريم عليه السلام ، ولم يقم بهذا العمل سوى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، علاوة على أنه صلى الله عليه وسلم شهد لعيسى بن مريم عليه السلام بالحق الذي يخالف ما هم عليه .

المعزي ليس هو اللفظ الأصلي القديم ، الذي ورد بتلك النصوص الإنجيلية القديمة ، بل هو لفظ حديث ، بالطبعات الحديثة من الأناجيل ، حيث استبدل عن لفظ البيركليت ، الذي يعني أحمد الرسول بكل وضوح ، الموجود بالطبعات القديمة من الأناجيل ، وعلى رجال الدين النصارى أن يقدموا تبريرا علميا خالصا بسبب وعلة هذا التبديل والتغيير الذي تم لتلك اللفظة بالطبعات الحديثة ، وإلا فليعيدوا الكلمة الأصلية للنص .

المعزي أي الرسول المبشر به من قبل عيسى بن مريم عليه السلام يقين وارد في معتقد النصارى ، لا ينكرونه ، كنبي يأتي بعد عيسى عليه السلام ، بل ينكرون أن يكون هو أحمد نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، الواردة بشارته في القرآن الكريم ، على لسان عيسى عليه السلام ، فهم ينكرون الرسول ولا ينكرون الرسالة .

المعزي لم يرد في الإنجيل كعلم بُشِّرَ به فقط ، بل وردت له صفات ، ولرسالته سمات لا تنطبق إلا على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا ربطنا جميع هذه الخيوط ببعضها البعض تجلت لنا الحقيقة واضحة بلا رتوش .

المعزي ، على النصارى اليوم حسب معتقدهم هم أن ينتظروه ، فإن جاءهم فقد كفوا واستكفوا ، وإن لم يأتهم فليراجعوا أنفسهم في محمد صلى الله عليه وسلم من جديد ، فبالإنجيل بشارة لابد أن تتحقق ، وهي حتى الآن لم تتحقق إلا في رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، فهل هم على استعداد لأن ينتظروا أكثر من ذلك ؟؟

وخلاصة الأمر : البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم موجودة بالتوراة ، وبالأناجيل التي يعترف بها النصارى بمواضع عديدة وكثيرة ، فقد قال الله تعالى في الآية السابعة والخمسين بعد المائة ، من سورة الأعراف : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ) ، وكثير من رجال دينهم العالمين يعرفون ذلك جيدا ، فمنهم من يسلم ، ومنهم من يظل على ما هو عليه ، لأنه لا نبوة في بني إسرائيل بعد عيسى بن مريم عليه السلام ، هكذا قال عيسى عليه السلام في إنجيل متى ، ولم يأت نبي بعده إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، وليست هناك أي أداة – علمية وغير علمية – استطاعت نقض رسالته ، رسالة الإسلام ، لأنها رسالة ربانية يحفظها الله عز وجل بنفسه ، ولقد وردت بشارات عديدة بالتوراة والإنجيل بنبوة محمد صلى الله عليه و سلم ، تبين هيئته وصفاته ودعوته ومنهجه ، ومنها وصفه بالصادق الأمين في رؤيا يوحنا ، ووصف صلاته صلى الله عليه و سلم بسفر صافنيا و بإنجيل يوحنا ، وفيه أيضا أن النبي الآتي من علامته أنه سيأتيه الوحي سماعيا ، و سينبئ بأمور من الغيب ، وقد كان ، فمحمد صلى الله عليه وسلم تنبأ بالكثير من النبوءات ، وتحقق الكثير منها ، ونبوءات محمد صلى الله عليه وسلم غير نبوءات الكذبة والعرافين ، لأنها نبوءات عالية ورشيدة ، وبرغم كثرتها إلا

أنـه لـم يخطـئ فـي نبـوءة واحدة قط ، وهذا مـن دلائـل صدق نبوتـه صلـى الله عليـه وسـلم ، أيضـا لقد ورد بوضـوح بإنجيـل يوحنـا بشـارة القـرآن بـه ، باسمه واضحا بغير لبس ولا تشكيك ، لكن أبى النصارى أن يبقوا الاسم على لفظـه ومعنـاه فغيروا وبدلوا ، ونسوا أن الترجمـات القديمـة قد أبقت على اللفظ كما هو ، لفترة طالت حتى استعلن عنـه ، لأنـه أمر الله تعالى وبشارته ، التي لن تمحى بأيدِ الكفر والضلال ، ولهذا فكل محاولات هدم هذه البشارة وهم من أوهام النصارى ، عليهم أن يراجعوا أنفسهم فيها ، ثم إن البشارة بمحمد لفظا ومعنى موجودة بنشيد الأنشاد ، وينطقها اليهود دوما في صلواتهم ، ولكنهم حرفوا هذا السفر وشوهوه بما لا يرضي أي ذوق حتى يبعدوا الناس عنه ، لكن الحق لن يضيع مهما طغى الباطل ، لأن الله عز وجل ناصره ومؤيده .

الليلة الثانية والعشرون :

إن الدين عند الله الإسلام

عـبـد الله : ماذا تقول في الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران ، التي تقول : (إن الدين عند الله الإسلام) ، ما مدى فهمك لها ، وماذا ترى فيها من دلالات ومعاني ؟؟ ، وهل حقا يوجد دين يهودي وآخر مسيحي ، كما يعتقد العامة من الناس أم هو الإسلام فقط دين الله في كل زمان ومكان ؟؟

عبد المسيح : أرى أن إلهكم متعصب جدا ، ودينكم يدعو للتعصب ، وهذه الآية خير مثال على ذلك ، فكيف لا دين إلا الإسلام ؟ ، بل إن وجود هذه الآية بقرآنكم لهي دليل اضطراب وتناقض في ذات الوقت ، لأن القرآن تحدث عن الدين اليهودي والدين المسيحي وأنبيائهما في مواضع عديدة ، فكيف به الآن يقول لا دين إلا الإسلام ؟؟ ، أليس هذا اضطرابا ؟ ، أليس هذا تعنتا

؟ ، إنني لا أرى هنا إلا أن القرآن يخالف بعضه بعضا ، ألم تقرأ آية سورة البقرة التي تقول : (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) ؟؟

عبد الله : كان من المفترض وأنت رجل دين أن تتحلى بالعلم وبسعة الأفق ، لكنك مثل كثير من العامة ، أعماك حقدك على الإسلام من رؤية الحق ، مثلك في ذلك مثل هذا الذي يدعى زكريا بطرس هذا الحاقد الأعمى ، يعرف الحق ولكنه يطمسه ، أما أنت هنا فلم تكمل الآية رقم ١٣٥ من سورة البقرة ، ونصها كالتالي : (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ، فالآية هنا تنعي وتلوم على اليهود والنصارى شركهم بالله تعالى ، بما هم عليه من ديانات محرفة ، ولو عدلوا لاتبعوا ملة إبراهيم عليه السلام ، وإبراهيم وجميع الأنبياء والرسل عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم جاءوا بالإسلام .

عبد المسيح : وماذا تكره في هذا الحاقد الأعمى زكريا بطرس ، أليس هو الذي يكشف زيف دينكم ؟؟ ، أليس هو الذي يعري جهلكم ؟؟ ، صدقني إن زكريا بطرس آية من آيات الله لكم ، لو تعلمون ، إنه يعرف عن دينكم أكثر مما تعرفون أنتم عنه ، ولذا أنتم تخافونه .

عبد الله : صدقت وكذبت ، إن زكريا بطرس هو آية من آيات الله لنا ، فلقد أنبئنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كما ورد في الصحيحين : (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) ، وفي رواية أخرى : (لينصرن الله هذا الدين بالبر والفاجر) ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب زكريا بطرس هذا الفاجر ، فقد كان سببا في معرفة كثير من النصارى بالإسلام وحقيقته ، بل وتحولهم من النصرانية إلى الإسلام ، أما منهج زكريا بطرس فهو الخداع والمراوغة والكذب ، ولو تتبعت موقفا واحدا – أي موقف كان – مما يهاجم فيه الإسلام لعلمت أنه كاذب وغير أمين علميا ، ويحرف في النصوص التي يختارها على هواه معتمدا على جهل النصارى بديننا وبقرآننا وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وجهلهم بدينهم أيضا ، ولذلك فكل مسيحي يتبين له كذبه يتقرب للإسلام ويدخله ، ففعلا إن هذا الرجل قد خدم الإسلام كثيرا لأنه أدخله إلى بيوت وعقول ونفوس النصارى ، ولذا فأنا أدعو له بالهداية ، مثلما أدعو لعموم النصارى ، وكذبت أنت لأننا لا نرهب مثل هذا التافه .

عبد المسيح : هل تنتظر من القمص زكريا بطرس أن يدخل الإسلام ، إنك واهم يا صاحبي ، إن زكريا بطرس هو المطرقة التي يُقرع بها الإسلام حاليا ، لا ،

لا تذهب في أمانيك بعيدا ، فالرجل مستحيل أن يفكر في الدخول في الإسلام مطلقا ، أنا على يقين من ذلك .

عــبـــد الله : قديما قيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لا يسلم عمر حتى يسلم حمار الخطاب) ، وحين أسلم عمر رضي الله عنه انصدع الكفر كثيرا وتهدمت أركانه بإسلام هذا الرجل ، ولو أسلم زكريا بطرس – وهذا بعيد ، ولا يتساوى مع عمر رضي الله عنه - ليتصدعن جانب كبير من النصرانية المحرفة ، وليس هذا بعيدا على الله عز وجل ، فلو رأى في قلب الرجل ذرة من الخير لجعله آية عليكم وعلى دينكم .

عبد المسيح : ولو لم يرَ في قلبه خيرا ؟؟

عــبـــد الله : ليجعلن الله عز وجل موته عبرة وآية ، وليفضحنه على رؤوس الأشهاد ، والله عزيز ذو انتقام ، وحينها ليعاملن الرجل معاملة أبي جهل وأبي لهب عليهما لعنات الله ، فما يفعل هذا بالإسلام كل هذا ويتركه الله هكذا ، وغدا سترى القطاة مأكلها ، ولا تتعجبن فأخذ الله شديد .

عبد المسيح : لكن متى يؤمن هذا الرجل بالإسلام في نظرك ، وهو يحمل كل هذه العداوة له ؟؟ ، إنني أرى هذا بعيدا جدا ، فالقمص زكريا بطرس قد كره الإسلام كراهية الأعمى للمبصرين ، ونحن فيما بيننا نتعجب منه ، ومن حقده على الإسلام ، ونستظرف مما يلقيه على مسامعنا من أباطيل ، لأنه يقول ما لا نستطيع أن نقوله ، لكننا نشعر به تماما ، لكن هناك سر وراء ذلك بلا شك .

عــبـــد الله : أنت صادق فيما تقول ، فلقد عبأتكم الكنيسة ضد الإسلام بالباطل ، ولهذا فكلام زكريا بطرس هذا يفرح بعضكم كثيرا ، لكننا نشكر الرجل لأنه أدخل الإسلام إلى بيوتكم بدون جهد منا ، ونشكره أيضا لأنه دفع – بكذبه – أناسا كثيرين للإسلام ، أما متى يسلم هذا الرجل فحين يسأل نفسه – بينه وبين نفسه – سؤالا واحدا : لماذا أهاجم الإسلام ؟؟ لماذا أنا أحقد على الإسلام كل هذا الحقد ؟؟ ، ما سر ذلك ؟؟ ، وتأكد أنه طوال هذه السنيين لم يسأل نفسه هذا السؤال ، وقد تمر سنون وينسى أن يسأل نفسه هذا السؤال أيضا ، إن زكريا بطرس قد كان قسا مغمورا لا يدري به أحد ، وفجأة صار ملء السمع والبصر ، فأعمته الأضواء والشهرة عن الحقيقة التي يحاول وأدها بكل سبيل ، إن زكريا بطرس هو أكثر نصراني متأكد من صحة الإسلام ، وهو أكثر نصراني يعلم كذب نفسه ، وهو

يعرف جيدا ماذا يلفق من أباطيل كاذبة على الإسلام ، كذا يعلم من الذي دفعه لكل هذا ، وما زال يدفعه ويدفع له ، ولذا فإسلامه فضح لكيانات عديدة ، تخشاه ويخشاها ، وإسلامه معناه قتله سريعا ، حتى لا يفضح من يموله .

عبد المسيح : لكن لماذا أنت حريص على إسلام ذلك الرجل ؟؟

عبد الله : إن أي مسلم حريص على هداية الناس جميعا – كل الناس - ، وليس على زكريا بطرس وحده ، فليس بيننا وبين غير المسلمين عداوة ، لكن الله وظف جميع المسلمين للدعوة في هذه الأرض فقال تعالى في سورة آل عمران ، الآية العاشرة بعد المئة ، وفيها : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) ، فتلك يا صاحبي هي حياة المسلم ووظيفته ، التي من أجلها خلق ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأمر والنهي هنا هما دعوة بالموعظة الحسنة ، وجدال طيب غرضه إعلاء الحق وإظهاره بكل حجة ودليل .

عبد المسيح : وهل كل المسلمين سيصبحون دعاة ، كيف ؟؟

عبد الله : المسلم داعية بسلوكه وأخلاقه أولا ، وداعية بإخلاصه في عمله ، وبأمانته ، وبتميزه ، وبعلمه ، وبحرصه على الحق والعدل ، وبحبه لكل الخلق ، وبرحمته على جميع الخلائق ، فهذا هو الإسلام ، فرسولنا صلى الله عليه وسلم لم يقل الدين العبادة ، إنما قال : (الدين المعاملة) ، وليس محرم على المسلم معاملة غير المسلم بأمانة واحترام وعدل ، بل هو واجب ومطلب شرعي ، حتى ولو عوملنا بغير هذا ، وهناك مواقف كثيرة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم نهى فيها عن ظلم الناس عموما ، أما زكريا بطرس فلو أسلم فسيسلم بإسلامه خلق كثير ، وسيبدل الله عز وجل سيئاته حسنات ، وسيفضح به آخرين ، لكن لا تدري ماذا في الغد ، وعلى كل فنحن مستفيدون منه على أي وجه كان ، سواء بإسلامه أو بكفره ، وسواء أحب هو ذلك أم كرهه ، فمثل هذا الرجل هو حجة على النصارى ، وأميز ما فيه أنه يبصرنا بطريقة ومنهج وأسلوب الكنيسة في مواجهة ومحاربة الإسلام .

عبد المسيح : إذن وما فهمك أنت لتلك الآية التي تحدثنا عنها منذ قليل ؟؟

عـــبـــد الله : هـذه الآيـة تقـول بوضـوح – والله أعلـم بمـراده - : إن الله عـز وجـل واحد ودينـه الـذي أنزلـه إلـى عبـاده واحد لـم يتغير ، وجميـع الأنبيـاء الـذين أرسـلهم لـم يـدعوا إلا لـدين واحـد هـو الإسـلام ، فـآدم عليـه السـلام دعـا بالإسلام ، ونوح أيضا وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتـم السـلام جـاؤوا بالإسـلام مـن رب العـالمين ودعـوا بـه ، ولـهـذا بشـر بعضـهم ببعض ، وأكمل بعضـهم عمل بعض ، فرسـالتهم واحـدة وكـل نبـي نزل منـها علـى قومه بما يلائمهم ، ثم ختم هذا الدين بمحمد صلى الله عليـه وسلم .

عبد المسيح : وهل لديك دليل على ما تقول ؟؟

عـــبـــد الله : نعم لـدي أدلـة كثيـرة وعديـدة ، لا تحصى ولا تعد ، وعلـى العاقل أن يعيها جيدا حتى يستثمر فهمها ، ويحترف تبليغها .

عبد المسيح : أعطني دليلا واحدا فقط الآن .

عـــبـــد الله : الوحدانية ، نعم جميع الأنبيـاء دعـوا فـي رسـالاتهم التـي أرسـلوا بـهـا للوحدانيـة ، وتلـك الكتـب التـي بـين أيـدي النـاس الآن لا تقـول إلا بهـذا ، فالتوراة لا تدعوا إلا إلـى الوحدانيـة ، الله واحد ، والإنجيل لا يدعوا إلا إلـى الوحدانيـة ، الله واحـد ، والقـرآن الكـريم لا يـدعوا إلا إلـى الوحدانيـة ، الله واحد ، أليس هذا دليلا على أن صلب هذا الـدين واحد ؟؟ ، ألـبس هذا دلـيلا على وحدة المعتقد ؟؟ ، بلى هو دليل أكيد .

عبد المسيح : ولكن صلب عقيدتنا هي التثليث .

عـــبـــد الله : كذبت يـا صـاحبي ، ولقد نـاقشـنا ذلـك قـبلا ، فصلب عقيـدتك وعقيـدة اليهـود والمسـلمين هـو التوحيـد الخـالص لله تعـالى ، ولسـوف آتيـك بأدلـة على ذلك ، من كتبكم ، لا مـراء فيهـا ، وهذا لأن قلبك يتعامى عن الحق ، أما التثليث فهو اختراع لم يدخل المسيحية إلا فـي القرن الثالث المـيلادي ، ولقد شرحت لك ذلك قبلا ، ولـن أرجع إليـه الآن ، لكن سـأدلل لـك علـى أن ما جاء به الإسلام على محمد ليس بدعا ، لأنـه جـاء أيضـا فـي كتبكم التـي تقدسونها أو تحاولون تقديسها .

عبد المسيح : نحاول تقديسها !! كيف ؟؟

عـــبـــد الله : لأنها ممتلئة بكثير مما لا يقبله العقل ، وهذا ما عرضنا منه جانبا في باب الخزعبلات و التناقضات ، فكثير من عقلائكم يرفضون الاعتراف بها أو تصديقها ، لأنها مبهمة أو غير متصورة في أي منطق ، بل وغريبة على كل عقل .

عبد المسيح : لنعد إلى دلائلك عن تلك المشابهة المزعومة في تلك الكتب ، التي نحاول تقديسها كلها .

عـــبـــد الله : يكفيني أن أقدس القرآن الكريم ، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام حقيقة ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام حقيقة ، وما أخبرنا به القرآن الكريم في الزبور وصحف إبراهيم عليه السلام ، أما غير ذلك فلا يعنيني تقديسها ، مهما علا بها أتباعها ، فديني يأمرني بهذا .

عبد المسيح : أليس هذا ظلم لنا ؟؟

عـــبـــد الله : وهل أنت تقدس القرآن الكريم وتعظمه ؟؟

عبد المسيح : لا .

عـــبـــد الله : إذن فلما تطلب مني ما لا تفعله ؟؟ ، أنت الظالم إذن !!

عبد المسيح : وأنت صادق في قولك ومشاعرك ، ولهذا أنا أحب دوما الحديث معك ، لكن هيا لنعود إلى ما كنا فيه من حديث ، لكن ألا تجاملني ؟؟

عـــبـــد الله : مجاملتي إياك على حسابك ، لا على حساب ديني ومعتقدي ، ولو تصفحنا التوراة فسنجد نصوصا كثيرة تدعونا لعبادة الله الواحد ، فهذا سفر التثنية يقول بوضوح تام وخالص في إصحاحه السادس ، العدد الرابع ، وفيه : (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) ، ثم تؤكد التوراة على هذه الوحدانية المفردة بذات السفر بالإصحاح الخامس ، العدد الخامس ، وفيه : (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي) ، أما العهد الجديد فلقد ركز على هذه الوحدانية بوضوح أكثر وشديد ، فجاء في مرقص بالإصحاح الثاني عشر ، العدد التاسع والعشرين ، وفيه : (فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) ، ثم أكد عليها في ذات الإنجيل ، وبنفس الإصحاح ، بالعدد الثاني والثلاثين ، وفيها : (جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه) ، ولا جدال هنا أن التعبير (وليس آخر سواه) لهو تأكيد على أن الابن والروح

القدس لا مجال لهما في هذه الألوهية المزعومة بالثالوث ، وهذا هو ما أكد عليه القرآن الكريم في سورة الإخلاص ، في قوله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ، نعم ألوهية خالصة بلا شريك .

عبد المسيح : هذه واحدة فماذا أيضا ؟؟

عــبـــد الله : تحريم الخمر ، نعم فالخمر محرمة في جميع الكتب ، عند اليهود والنصارى كما حرمت عند المسلمين ، تماما .

عبد المسيح : لكن الكتاب المقدس فيه دلائل كثيرة على إباحة شرب الخمر والتمتع بها ، فكيف تدعي أنت أنها محرمة ؟؟

عــبـــد الله : هذا ما أعلمه عن دينكم وكتبكم ، ففيها نصوص عديدة لتحريم الخمر تحريما قطعيا ، لا مواربة فيه .

عبد المسيح : أين هذا ، وكيف ذلك ؟؟

عــبـــد الله : ورد ذلك في سفر اللاويين بالإصحاح العاشر ، الأعداد من الثامن حتى العاشر ، وفيها : (وكلم الرب هارون قائلا خمرا ومسكرا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضا دهريا في أجيالكم وللتمييز بين المقدس وبين النجس والطاهر) ، وجاء في سفر القضاة ، بالإصحاح الثالث عشر ، العدد الرابع عشر ، وفيه : (من كل ما يخرج من جفنة الخمر لا تأكل وخمرا ومسكرا لا تشرب ، وكل نجس لا تأكل لتحذر من كل ما أوصيتها) ، وجاء في سفر أرميا ، بالإصحاح الخامس والثلاثين ، العدد السادس ، وفيه : (فقالوا لا نشرب خمرا لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلا لا تشربوا خمرا أنتم ولا بنوكم إلى الأبد) ، والعهد الجديد الذي بأيديكم أيضا بها دعوات صريحة لنبذ الخمر ، وكراهية شربها ، فقد ورد في رسالة بولس إلى أهل أفسس ، بالإصحاح الخامس ، العدد الثامن عشر ، وفيه : (ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح) ، كذا ورد برؤيا يوحنا بالإصحاح التاسع عشر ، العدد الخامس عشر ، وفيه : (ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء) ، أما القرآن الكريم فلقد كان مباشرا في تحريمها ، مع بيان علة التحريم ، وهذا لأنه يخاطب

العقل ، فقد جاء هذا التحريم متدرجا ، وجعل لكل مرحلة علتها الخاصة بها ، ففي الآية الثالثة والأربعين من سورة البقرة قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) ، كذا جاءت المرحلة الثانية في سورة البفرة بالآية رقم ٢١٩ ، وفيها : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) ، ثم تلت ذلك المرحلة الثالثة في الآية التسعين من سورة المائدة ، وفيها : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ، ثم في المرحلة الأخيرة كان القطع ، وإنهاء علاقة المسلمين بالخمر تماما ، فقال تعالى في الآية الحادية والتسعين من سورة المائدة : (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) ، فقال المسلمون نعم يا ربنا لقد انتهينا منها ولن نقربها .

عبد المسيح : لكن هناك بالتوراة والأناجيل آيات عديدة تبيح شرب الخمر .

عبد الله : إذن نحن أمام تناقض في كتابكم الذي تقدسونه ، والمصلحة تثبت ذلك وترجحه .

عبد المسيح : وماذا أيضا ؟؟

عبد الله : خذ مثلا وضوء المسلمين للصلاة واغتسالهم ، فكما هو عند المسلمين ستجده قريبا منه في العهد القديم ، وقد أُمِر به موسى عليه السلام أتباعه ، فقد ورد ذلك في الأعداد من الثلاثين حتى الثاني والثلاثين ، من الإصحاح الأربعين من سفر الخروج ، وفيها : (ووضع المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح وجعل فيها ماء للاغتسال ، ليغسل منها موسى وهارون وبنوه أيديهم وأرجلهم ، عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع وعند اقترابهم إلى المذبح يغسلون كما أمر الرب موسى) ، والمعروف أن المذبح عند اليهود هو مكان التعبد وتقديم القرابين لله تعالى ، وهذا يوافق آية الوضوء للصلاة عند المسلمين الواردة بسورة المائدة ، بالآية السادسة ، وفيها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ

بُوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .

عبد المسيح : لكن هذه الآية بها خطأ ، فلقد عطف منصوب على مجرور في (بروؤوسِكم وأرجلَكم) ، وهذا لا يجوز في اللغة ، فهل كان إلهكم لا يدري شيئا عن العربية ، أم هذا تحريف لمن كتب القرآن .

عــبــد الله : اسمع أيها الرجل قرآننا ليس به أي خطأ قط ، وحتى لو خالف العلم واللغة ، فهو الصواب ، والعلم واللغة تنصاع للقرآن لأنه الأصوب ، وأرجلكم هنا ليست معطوفة على رؤوسكم ، بل على وجوهكم وأيديكم ، لإثبات حكم فقهي في الوضوء ، بغسيل الأرجل لا مسحها .

عبد المسيح : وماذا بعد ؟؟

عــبــد الله : بعد ذلك تأتي مسألة الختان ، ومن المعروف أنكم كنصارى لا تختتنون ، وهذا مخالف للفطرة ، ومخالف للدين ، ومخالف للصحة البدنية والنفسية .

عبد المسيح : الختان في شرعنا ، غير مطلوب ، بل منهي عنه .

عــبــد الله : عن أي شرع تتحدث ؟؟

عبد المسيح : عن كتابنا المقدس ، أعني وأتكلم .

عــبــد الله : كتابكم الذي تقدسونه عهدان ، فأي عهد منهما أنت متبع ، خصوصا وأن أحدهما يدعو للختان صراحة ، وبكل وضوح والآخر – كما تدعي أنت – يحرم الختان صراحة ولا يدعو إليه ، أليس هذا غريبا ؟؟ ، بل ألا ترى في ذلك تناقضا أن تقدس كتابين متناقضين ، كيف تقبل على عقلك هذا ؟؟ ، وهل هذا منطقي وطبيعي أن تقدس الشيء وضده في آن معا ؟؟ ، وكيف يكون إلها من يأمر بالشيء وضده ؟؟ ، فإما أن الختان في مصلحة البشر ، وإما هو ضرر على البشر ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : ربما كان الختان مطلوبا في فترة أو في بيئة ، أو ربما كان الختان عقابا على بني إسرائيل لسبب ما ، ثم رفع عنهم العقاب بعد ذلك ، أليس ذلك واردا ؟؟

عــبــد الله : بداية لقد جاء الختان ، وكتب على بني إسرائيل كتشريع ، لا كعقاب ، وآية ذلك نص سفر التكوين ، العدد الثالث عشر ، من الإصحاح السابع عشر ، وفيه : (يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا)، بل لقد زاد النص على ذلك بأن جعل هذا التشريع عهدا أبديا، لا فكاك منه، فإن كان الله قد أحلكم منه في عهدكم الجديد فيكون بهذا قد ناهض وناقض نفسه ، وإن لم يحلكم منه تكونوا أنتم قد بدلتم وغيرتم من تلقاء أنفسكم .

عبد المسيح : لقد قلت لك إن هذا قد يكون خاصا ببني إسرائيل فقط .

عــبــد الله : والمسيح عليه السلام كان من بني إسرائيل ، وبولس كان أيضا يهوديا من بني إسرائيل ، أليسا هما كانا أحق بالعهد الأبدي من غيرهم ؟؟ ، كما جاء أن الختان هو عهد بين الله وبينهم ، بالعدد الحادي عشر ، من الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين ، وفيه : (فتختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم) ، ومن هنا نتيقن بأن الختان لم يكن عقابا عوقبت به بنو إسرائيل ، كذا لم يكن خاصا بحقبة أو بأناس دون غيرهم ، بل هو عهد أبدي بين الله وعباده ، ويكون الحيد عنه هو حيد عن الحق والصواب .

عبد المسيح : لكن ....

عــبــد الله : ليس بها لكن ، بل هذا كتابكم ينطق عليكم بالحق ، أما العهد الجديد فلقد بينت الأناجيل أن يحي بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام قد اختتنا ، ولو أن الله عز وجل كان يريد تخليص النصارى من عهد الختان لخلص منه عيسى عليه السلام أولا ، لكنها فطرة الله في خلقه ، فقد جاء بإنجيل لوقا ، بالإصحاح الأول ، الأعداد من ٥٩ حتى الستين ، وفيهما : (وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي وسموه باسم أبيه زكريا ، فأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا) ، كذا ورد بالإصحاح الثاني ، بالعدد الحادي والعشرين من ذات الإنجيل ما يوضح اختتان عيسى عليه السلام ، وفيها : (ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن) !! ، وأنا هنا أتعجب من ركاكة تعبير هذا النص ، لكنه ما زال يعبر عن اختتان عيسى عليه السلام ، بل لقد أكد عيسى بن مريم عليه السلام على الختان حين قال في إنجيل يوحنا ، بالإصحاح السابع الأعداد من الثاني والعشرين حتى الرابع والعشرين ، وفيها : (لهذا أعطاكم موسى الختان ليس أنه من موسى بل من الآباء

ففي السبت تختتنون الإنسان ، فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى أفتسخطون علي لأني شفيت إنسانا كله في السبت ، لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكما عادلا) .

عبد المسيح : لكن لا تنسى هذا النص الوارد بسفر أعمال الرسل ، بالإصحاح الحادي والعشرين ، العدد الحادي والعشرين وفيه : (وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد) .

عــبــد الله : وماذا في هذا النص من دلالة تريدها ؟؟ ، أتمنى ألا تنسى أن سفر أعمال الرسل هذا – كما يزعم بعض منكم بلا مبرر – من تأليف لوقا ، صاحب الإنجيل .

عبد المسيح : أريد أن أبين أن بولس الرسول كان يدعو لترك الختان ، بل والنهي عنه ، وهذا وارد في نصوص كثيرة من العهد الجديد ، منها رسالته إلى أهل غلاطية ، بالإصحاح السادس ، العدد الخامس عشر ، وفيه : (لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة) ، بل انظر إلى كلام بولس الرسول في رسالته الأولى لأهل كورنثوس ، بالإصحاح السابع منها ، الأعداد من السابع عشر حتى التاسع عشر ، وفيها : (غير أنه كما قسم الله لكل واحد كما دعا الرب كل واحد هكذا ليسلك وهكذا أنا آمر في جميع الكنائس ، دعي أحد وهو مجنون فلا يصرْ أغلفَ ، دعي أحد في الغرلة فلا يختتن ، ليس الختان شيئا وليست الغرلة شيئا بل حفظ وصايا الله) ، بل لن أقف بك عند هذا فقط ، ولكن اقرأ معي هذا النص من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ، بالإصحاح الثاني ، العدد السابع والعشرين ، وفيه : (وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس) ، أي أن الختان يدينك ، والختان تعدي على ناموس الله ، أي فطرة الله .

عــبــد الله : بل أنتم الذين تتعدون على ناموس الله بفهمكم الخاطئ ، أنتم الذين تتعدون على فطرة الله ، أيهما أولى بالإتباع عندك بولس الذي نهى عن الختان حسبما ظننت أم ربكم يسوع – كما تدعون – الذي أقر بالختان ؟؟ ، هذه واحدة ، والثانية إن تلك النصوص ليس بها أي نهي مباشر عن الختان ، بل هي تفرق بين الختان كعادة والختان كعهد مع الله ، والثالثة أن بولس هذا الذي تدعي أنه قد نهى عن الختان يقول بوضوح تام ، ومباشرة ظاهرة : (وأما أنا أيها الأخوة فإن كنت بعد أكرز بالختان فلماذا

اضطهد بعد ؟ إذاً عثرة الصليب قد بطلت) ، ورد هذا في العدد الحادي عشر ، من الإصحاح الخامس ، من رسالته لأهل غلاطية ، وهي دليل أكيد على أن بولس أيضا كان يكرز بالختان ولا ينه عنه ، بل إن التعبير بقوله (إذاً عثرة الصليب قد بطلت) تدل على شدة تمسكه بالختان ولو فرط فيه فكأنما فرط في الصليب ، أما نص رسالة بولس إلى أهل رومية فلا تقرؤه منقطعا عن كامل النص بل أقرأ النص من العدد الرابع والعشرين حتى نهاية الإصحاح ، لتتعرف على حقيقة معناه جيدا ، وفيه : (لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم كما هو مكتوب ، فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس ولكن إن كنت متعديا الناموس فقد صار ختانك غرلة ، إذاً إن كان الأغر يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختانا ، وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس ، لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديا ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانا ، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي ، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله) ، وقبل ذلك عليك أن تقرأ العدد الثامن ، من الإصحاح الخامس عشر ، برسالته تلك لأهل رومية ، ونصها كالتالي : (وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء) ، ومن هنا فليس هناك أي نهي عن الختان ، ولا تنفير منه ، بل تبيان أن العمل الظاهر لو لم يرتبط بإيمان حقيقي فليس له أي قيمة عند الله تعالى .

عبد المسيح : لكن قرآنكم ليس فيه أي كلام عن الختان ، ولا أي دعوة إليه ، فلماذا تصر على أنه من أوامر دينكم ومتطلباته ؟؟

عـــبـــد الله : بداية الختان موجود في الإسلام بنصوص من القرآن الكريم ، ومن السنة المطهرة ، أما القرآن الكريم فقد ورد في الآية الثالثة والعشرين بعد المائة من سورة النحل ، وفيها : (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ، وإبراهيم عليه السلام قد أمر بأن يختتن ، وهو ابن ثمانيين عاما ، كما ورد هذا في سفر التكوين ، بالإصحاح السابع عشر الأعداد من التاسع حتى الحادي عشر ، وفيها : (وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم ، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم ، وبين نسلك من بعدك يختتن منكم كل ذكر ، فتختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهدي بيني وبينكم) ، أيضا ورد في الآية الثلاثين من سورة النور ، دليلا على الختان ، فقد قال تعالى : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) ، فقد روى أبو هريرة

رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خمس من الفطرة الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظافر) ، شرح السنة للبغوي جزء ١٢ ص ١٠٩ ، باب الختان ، بل هناك مقولة للإمام مالك رضي الله عنه يقول فيها : من لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته ، بل ورد في كتاب الاختيار شرح المختار للموصلي بالجزء الثاني ، في كتاب الكراهية ، في فقه الإمام أبي حنيفة : أن الختان للرجال سنة وهو من الفطرة ، وللنساء مكرمة ، ولو اجتمع أهل بلد على ترك الختان قاتلهم الإمام ، لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه .

عبد المسيح : وهل عندك جديد أم اكتفيت ؟؟

عـبـد الله : لا ، بل عندي الكثير بإذن الله تعالى ، ومنه تحريم أكل لحم الخنزير ، فجميع الكتب حرمته تحريما قطعيا ، والعجيب أن هناك طوائف من النصارى يصرون على أكل لحم الخنزير ، ويرون أن ذلك غير محرم ، مع أنهم لو فقهوا قليلا لعلموا أن تقديسهم للعهد القديم يلزمهم تحريم أكل لحم الخنزير مطلقا .

عبد المسيح : إذن ولماذا خلقها الله ؟؟ كي يحرمها !!

عـبـد الله : هو أعلم بما خلق ، ولقد بين عهدكم القديم أنها نجسة ، ولهذا حرمت ، فهذا هو سفر اللاويين يقول في إصحاحه الحادي عشر ، بالعدد السابع مبينا ذلك : (والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين ، ولكنه لا يجتر فهو نجس لكم ، من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا إنها نجسة لكم) ، أيضا ورد ذلك في سفر التثنية ، بالإصحاح الرابع عشر ، العدد الثامن ، وفيه : (والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم فمن لحومها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا) ، والنصوص في العهد القديم واضحة التحريم ، ولا تحتاج إلى تأويل ، وهذا على عكس العهد الجديد فقد ورد فيه الحديث عن الخنزير مرات قليلة ، ولم تكن دلالتها تخلوا من تنفير منها ، حيث ورد في رسالة بطرس الثانية ، بالإصحاح الثاني ، العدد الثاني والعشرين ، وفيه : (قد أصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة) ، ومراغة الحمأة هنا لا تعني إلا النجاسة والتمرغ في الطين النتن والروث ، وهذا دليل تنفير لا تطهير .

عبد المسيح : أعلم أن قرآنكم قد حرم الخنزير بوضوح ، لكنه لم يكشف علة هذا التحريم ، وهذا يعد قصورا في الدفع بتحريمها ، ويجعلنا نتساءل عن أسباب التحريم ما هي ؟؟

عــبــد الله : ألم أقل لك أنك لا تجيد إلا الهرطقة والسفسطة ، أول علة وأوفي علة أن تحريمها رحمة من الله بنا ، فالله عز وجل ما حرم على الإنسان شيئا إلا وكان هذا التحريم فيه المصلحة والمنفعة ، فقد قال تعالى في سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ ، وفيها : (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) ، كذا جاءت الآية رقم مئة وخمس وأربعون من سورة الأنعام لتبين علة تحريم الخنزير لنجاسته ، وفيها : (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم)، فعلة التحريم في القرآن كما في التوراة والإنجيل لنجاسته .

عبد المسيح : الإنجيل لم يتكلم عن نجاسة لحم الخنزير قط ، والنص الذي أتيت به فسرته من رأسك ، ولست أوافقك على هذا التأويل فيه .

عــبــد الله : إذن لقد قال عيسى بن مريم عليه السلام في إنجيل متى بالإصحاح الخامس ، الأعداد من السابع عشر حتى الثامن عشر ، وفيهما : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) ، فهذه النصوص تبين أن عيسى عليه السلام لم ولن ينقض ما جاء به موسى عليه السلام في التوراة ، بل يكمله ويؤكد عليه ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : بلى ، بلى هو كذلك ، فهل من جديد ؟؟

عــبــد الله : نعم ، نعم يوجد جديد ، والحديث الآن عن تحريم الأصنام والأوثان ، مثل التي تمتلئ بها كنائسكم ، فقد ورد في الإصحاح السادس والعشرين ، من سفر اللاويين ، بأعداده الأولى ، وفيها : (لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا أو نصبا ولا تجعلوا في أرضكم حجرا مصورا لتسجدوا له لأني أنا الرب إلهكم ، سبوتي تحفظون ومقدسي تهابون أنا الرب) ، وهذا التحريم الذي بالتوراة مندرج إلى الأناجيل حسب رواية متى السابقة في عدم نقض الناموس ، وهذا متوافق تماما مع دعوة إبراهيم عليه السلام ، كما وردت في سورة إبراهيم ، الآية الخامسة

والثلاثين ، وفيها : (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) ، وهي منهج وصلب عقيدة المسلم ، التي تحرم عبادة الأصنام والأوثان تحريما قطعيا لا لبس فيه ، وهذا ما دعت إليه جميع الرسالات .

عبد المسيح : وهل من جديد ؟؟

عـــبـــد الله : نعم في المسيحية نهي شديد عن عبادة الأوثان ، والتبرك بها ، وأوامر باجتنابها ، فمثلا في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، بالإصحاح العاشر العدد الرابع عشر ، وفيه : (لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان) ، أيضا يقول بولس لأهل غلاطية ، بالإصحاح الخامس ، بالعدد العشرين والحادي والعشرين : (عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تخرب شقاق بدعة ، حسد قتل سكر بطر وأمثال هذه التي أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضا إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله) ، كذا لو تعمقت في رسالته لأهل أفسس لقرأت هذا النهي واضحا مُجَرَّما ، كما ورد ذلك في الإصحاح الخامس ، العدد الخامس ، وفيه : (فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذي هو عابد للأوثان ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله) .

عبد المسيح : ونحن نقر بهذا ولا ننكره .

عـــبـــد الله : بل أنتم لا تقروا بهذا ولا تنكرونه تماما .

عبد المسيح : كيف ؟؟

عـــبـــد الله : لأن كنائسكم مازالت ممتلئة بتلك الأصنام والأوثان للقديسين والقديسات تتعبدون لها ليل نهار .

عبد المسيح : ولكننا لا نتعبد لها ، ولا نصلي لها ، ولا ندعوها ، ولكن نتبرك بها ونستلهم حياة أصحابها ومآثرهم .

عـــبـــد الله : أي بركة هذه التي تؤخذ من حجر أصم لا ينفع ولا يضر ؟؟ ، وأي إلهام يأتي من وراء هذه التماثيل العاجزة ؟؟ ، وأية حياة تؤخذ من هذا الجمود المميت ؟؟ ، صدقني إن تلك أوثان يضل أمامها الجاهلون .

عبد المسيح : وهل يوجد جديد لديك غير هذا أم اكتفيت بما عرضت ؟؟

عـــبـــد الله : لا لم أكتفِ بما عرضت ، فالموافقات بين الرسالات كثيرة لا تحصى ولا تعد ، ومنها تحريم الربا منصوص عليه في الرسالات الثلاث .

عبد المسيح : لا ، الربا ليس محرما في المسيحية ، بل الربا في المسيحية منصوص عليه وعلى إباحته ، وهناك نصوص عديدة تؤكد ذلك منها ما ورد بمتى بالإصحاح الخامس والعشرين ، العدد السابع و العشرين ، وفيه : (فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربا) ، وأيضا ورد في لوقا بالإصحاح التاسع عشر ، العدد الثالث والعشرين ، وفيه : (فلماذا لم تضع فضتي على مائدة الصيارفة فكنت متى جئت أستوفيها مع ربا) ، فالربا عندنا وسيلة من وسائل زيادة المال ونماءه ، والنهي الذي بالتوراة نهي عن معاملة اليهودي لأخيه اليهودي بالربا ، حتى لا يشيع الكره والحقد بين اليهود .

عـــبـــد الله : إذن الربا وسيلة من وسائل الحقد والكره ، وفيها استغلال لحاجة الإنسان لأخيه الإنسان أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : نعم ، ولهذا حافظت اليهودية على ألا يكون هناك شقاق في المجتمع اليهودي بمنع الربا عنهم ، كما ورد هذا في سفر اللاويين ، بالإصحاح الخامس والعشرين ، الأعداد من الخامس والثلاثين حتى الثامن والثلاثين ، وفيها : (وإذا أفتقر أخوك وقصرت يده عندك فأعضده غريبا أو مستوطنا فيعيش معك ، لا تأخذ منه ربا ولا مرابحة بل اخش إلهك فيعيش أخوك معك ، فضتك لا تعطه بالربا وطعامك لا تعطه بالمرابحة ، أنا الرب إلهك الذي أخرجكم من أرض مصر ليعطيكم أرض كنعان فيكون لكم إلها) ، فهنا الربا ليس محرما ، والتحريم فيه إذا كان بين يهودي ويهودي فقط ، أما إذا كان بين يهودي وإنسان آخر غير يهودي فلا مجال للتحريم مطلقا ، وليس هذا النص هو الوحيد بالتوراة ، فلو أنك فتحت سفر نحميا بالإصحاح الخامس ، الأعداد من السادس حتى الثالث عشر ، لتجدن أن الربا محرما على اليهود فيما بينهم ، لا على العموم ، والنص كالتالي : (فغضبت جدا حين سمعت صراخهم وهذا الكلام ، فشاورت قلبي في وبكت العظماء والولاة وقلت لهم إنكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه وأقمت عليهم جماعة عظيمة ، وقلت لهم نحن اشترينا إخوتنا اليهود الذين بيعوا للأمم حسب طاقتنا وأنتم أيضا تبيعون إخوتكم فيباعون لنا فسكتوا ولم يجدوا جوابا ، وقلت ليس حسنا الأمر الذي تعملونه أما تسيرون بخوف إلهنا بسبب تعبير الأمم أعدائنا ، وأنا أيضا وإخوتي وغلماني

أقرضناهم فضة وقمحا فلنترك هذا الربا ، ردوا لهم هذا اليوم حقولهم وكرومهم وزيتونهم وبيوتهم والجزء من مئة الفضة والقمح والخمر والزيت الذي تأخذونه منهم ربا ، فقالوا نرد ولا نطلب منهم هكذا نفعل كما تقول فدعوت الكهنة واستحلفتهم أن يعملوا حسب هذا الكلام ، ثم نفضت حجري وقلت هكذا ينفض الله كل إنسان لا يقيم هذا الكلام من بيته ومن تعبه وهكذا يكون منفوضا وفارغا فقال كل الجماعة آمين وسبحوا الرب وعمل الشعب حسب هذا الكلام) .

عبد الله : لقد حصرت الأخوة هنا فيما بين اليهود فقط ، ولكن أين أخوة الإنسانية ؟؟ ، ألستم تتشدقون بالحرية والمساواة والعدل ليل نهار ، فأين هي الآن ؟؟ ، إنك لو جعلت وفسرت الأخوة بأخوة الإنسان لأحترم الناس منطقكم ، ولكن هذا التعصب الأعمى أمات عقولكم وقلوبكم عن نصوص كثيرة بالتوراة تبين أن الربا محرم تحريما قطعيا ، سواء كان بين اليهود أو بينهم وبين غيرهم من الشعوب ، ولكنكم لا تظهرون إلا ما يوافق هواكم المريض ، وهذا دليل على أنكم لا تقدرون أمانة العلم .

عبد المسيح : بل نحن نقدر أمانة العلم جيدا ، وليس هناك أي دليل على التوسع في الأخوة هنا .

عبد الله : بل هناك دلائل ونصوص كثيرة بالتوراة تبين وتظهر أن الربا محرم على اليهودي وغير اليهودي ، وأنه لا اختصاص لتحريمها بين اليهود فيما بينهم فقط .

عبد المسيح : وأين تلك النصوص ؟؟

عبد الله : افتح معي أيها المأفون المزمور الخامس عشر ، الأعداد من الأول حتى الخامس ، وفيها : (يا رب من ينزل في مسكنك من يسكن في جبل قدسك ، السالك بالكمال والعامل بالحق والمتكلم بالصدق في قلبه ، الذي لا يشي بلسانه ولا يصنع شرا بصاحبه ولا يحمل تعييرا على قريبه ، والرذيل محتقر في عينيه ويكرم خائفي الرب يحلف للضرر ولا يغير ، فضته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البرئ الذي يصنع هذا ولا يتزعزع إلى الدهر) ، فـ (من) في أول النص اسم موصول عام ، أي لم يختص به اليهود وحدهم ، كذا لم يذكر النص فضته لا يعطيها بالربا لأخيه ، بل تركها مفتوحة وقال : فضته لا يعطيها بالربا ، وهذا دليل على أن الربا محرم ومنهي عنه بين عموم الناس ، لا بين اليهود فقط .

عبد المسيح : ولكن العدد السابق خصص وذلك العدد عمم .

عــبـــد الله : إذن حكمت على كتابكم بالتناقض والاضطراب ، خصوصا وأنك لو طالعت سفر الأمثال ، الإصحاح الثامن والعشرين ، الأعداد من السادس حتى التاسع ، لوجدت النهي عن الربا عام أيضا وليس نهيا خاصا ، ونصه كالتالي : (الفقير السالك باستقامته خير من معوج الطرق وهو غني ، الحافظ الشريعة هو ابن فهيم وصاحب المسرفين يخجل أباه ، المكثر ماله بالربا والمرابحة فلمن يرحم الفقراء يجمعه ، من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضا مكروهة) ، أيضا لو أردت التأكد من أن تحريم الربا عام في التوراة فلتطالع الإصحاح الثامن عشر من سفر حزقيال ، الأعداد الثامن والتاسع والثالث عشر والثامن عشر ، فالربا فها محرم تحريما عاما بين كل الناس وبين اليهودي وغير اليهودي ، لأنه استغلال لحاجة الفقير ، وهذا ما نصت عليه تلك النصوص ، وفيها : (ولم يظلم إنسانا بل رد للمديون رهنه ولم يغتصب اغتصابا بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوبا ، ولم يعط بالربا ولم يأخذ مرابحة وكف يده عن الجور ٨ ، ٩ .... ، وأعطى بالربا وأخذ المرابحة أفيحيا ؟ لا يحيا قد عمل كل هذه الرجاسات فموتا يموت دمه يكون على نفسه ١٣ .... ، ورفع يده عن الفقير ولم يأخذ ربا ولا مرابحة بل أجرى أحكامي وسلك في فرائضي فإنه لا يموت بإثم أبيه حياة يحيا ١٨) ، فتلك نصوص بينة واضحة على أن الربا محرم لذاته ولضرره على عموم الناس حتى لا يستغل الغني الفقير ، وليس بها – أي بتلك النصوص التي استشهدت بها - أي تخصيص ، والتخصيص الذي بالنصوص السابقة إما أن يفسر بأن مقصد الأخوة فيها هي أخوة الإنسانية ، وإما أن نحكم على التوراة بالاضطراب والتناقض ، وهذا لأن الله عز وجل عادل لا يقبل الشر على أناس ويرضاه لآخرين ، أما إذا حكمنا على الله عز وجل – وهذا وهم بعيد – بالتعصب الأعمى نكون قد جردناه من ألوهيته وربوبيته ، كذا يجب عليك هنا أن تقرأ نص الدسقولية بوضوح ، في الباب الثالث عشر ص ١٠٧ ، وفيه : (لأن الرب قال : الطوبانية هي في الدفع أكثر من الأخذ ، وأيضا قال : الويل لمن له ويأخذ بربا) ، وهذا دليل من أدلة العهد الجديد في تحريم الربا ، فالدسقولية التي هي تعاليم الرسل – كما يدعون – كتاب مقدس عند النصارى .

عبد المسيح : إذن لم يبق إلا أمر الحجاب ، وهذا ما أعلمه ، أنه منصوص عليه في جميع الشرائع السماوية ، أليس كذلك ؟؟

عبد الله : بلى ، حقا ، وبقي الكثير ، لكن نص القرآن الكريم في آياته العديدة على العفة والاحتشام وحجاب المرأة ، ماديا ومعنويا ، ولم تكن هذه النصوص والآيات بمستغربة على اليهود والنصارى ، لأنها من صلب اعتقادهم وشرائعهم ، والدليل على ذلك لباس الراهبات المسيحيات بالكنائس على مستوى العالم كله ، بمواصفات تقترب كثيرا من لباس المرأة المسلمة وزيها الشرعي ، وهذا دليل أكيد على أنه مطلب رباني يحمي الروح والبدن من أدران الشيطان وأعوانه ، ولقد جاءت آيات القرآن الكريم معبرة عن ذلك الفهم بوضوح تام ، كما جاء هذا بالآية ٣١ من سورة النور ، وفيها : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، فتلك الآيات القرآنية الكريمة تبين بوضوح أن الخمار ليس قطعة قماش فقط ، بل أخلاق وسلوك وآداب تراعى وتحترم .

عبد المسيح : ونصوص كتابنا المقدس فيها مثل هذا ، وهي تنص على ذات المعاني .

عبد الله : لكن نصوص كتابكم لم تلزم نساءكم بالحجاب ، أو هكذا فهمها النصارى ، فحصروها في داخل الكنائس والبيوع والأديرة ، ولهذا يظن من كثيرين أن الحجاب لا يخص المرأة اليهودية ولا المرأة المسيحية ، في الحياة العامة .

عبد المسيح : هذا وارد فعلا ، لكن نصوص الكتاب المقدس مظلومة أمام هذا الفهم ، ولو طالعتها جيدا لعلمت ذلك بكل وضوح .

عبد الله : أعلم ذلك ، ولكن التوراة يعز أن تجد بها شيئا عن حجاب المرأة ، على الرغم من التزام المرأة اليهودية بهذا الزي في طقوس عبادتها ، ولهذا دلالة ينبغي ألا تفوتنا ، وهي أن استخدام اليهود المرأة – منذ القدم – في

كثيـر مـن العمليـات والأعمـال القـذرة – السياسـية وغيـر السياسـية – قـد دفعهم ليخفوا نصوص العفة والاحتشـام من التـوراة ، حتـى تخضـع النسـاء لما يطلب منها باسم الدين والوطنية .

عبد المسيح : وهل هذا معقول ؟؟

عبد الله : أما العهد الجديد فما زالت بـه نصوص واضحة تؤيد الحجاب ، منهـا مـا ورد بالإصحاح الحادي عشر ، من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، العدد ٦ ، وفيه : (إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها) ، أيضا ورد برسـالة بـولس الأولـى إلـى تيموثـاوس ، الإصحاح الثـاني العـدد ٩ ، وفيه : (وكذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضـفائر أو ذهب أو للآلـئ أو ملابس كثيـرة الـثمن) ، وهـذا الـنص يحتمـل معاني العفة المادية والمعنوية بلا شك ، لكن أوفى مصادر المسيحية في هذا الجانب – جانب الحجاب والحشمة والتعفف – موجود في النصوص الدسقولية ، وهي نصوص لها قدسيتها عندكم كالأناجيل تمامـا ، ومنهـا : (وإذا مشـيتِ فـي الطريـق فغطـي رأسـكِ بردائـك ، فإنـك إذا تغطيـتِ بعفـة تصانين عن نظر الأشرار) ص ٢٨ طبعة مكتبة المحبة .

عبد المسيح : هل تريد الكلام في أمر آخر ، أم اكتفيت بما عرضت ؟؟

عــبــد الله : الكلام كثير ، والموضوعات عديدة ، لكن لـي سؤال واحد ، قد يحسم الموضوع بصورة كبيرة .

عبد المسيح : ومـا هـو هذا السـؤال ، ألـم تفـرغ جعبتك بعد ؟؟ ، صدقني لـن تـأتي بجديد معي .

عــبــد الله : قد يكون الجديد مع غيرك من العقلاء والمدركين ، قد يكون الجديد مـع مـن يفكـر بـوعي ، ومـن لا يقبـل أن يـدفع ويسـاق كالأنعـام ، الجديـد لـن يأتي من أصحاب الرؤوس القديمة .

عبد المسيح : ماذا تقصد بهذا الخطأ والعيب ؟؟

عــبــد الله : هذا ليس خطأ ولا هو بعيب ، ومن يحاول أن يفتح عينيك على الخطأ لا بد أن تشكره وتقدره ، لا أن تصر على موقفك بلا حجة ولا دليل .

عبد المسيح : أبعد كل هذا تبحث عن حجة ودليل ؟؟ ، إنني لم أزدد بحديثك إلا عنادا ، وإصرارا على ديني .

عـــبـــد الله : لقد صدقت أنت لم تزدد إلا عنادا ، لكنني أديت واجبي لله أولا ، وللعلم ثانيا ، أما أنت فليت أن خسارتك في نفسك فقط ، لكن على العموم فلسوف يأتي يوم يحكم الناس على ما بأيديكم من كتب وأسفار حكما صائبا ، وحينها سيحكم الناس على عنادك بحق .

عبد المسيح : عم كنت تريد أن تسأل ؟؟ ، أم أنك نسيت سؤالك ؟؟

عـــبـــد الله : قل لي ما جنسية رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ؟؟

عبد المسيح : أنتم تقولون أنه رسول، ونحن لا نعترف برسالته، ولا بأنه رسول .

عـــبـــد الله : ما جنسيته أيها الضال ؟؟

عبد المسيح : إنه من العرب ، إنه عربي ، وماذا في هذا من فائدة ؟؟ ، هل قيل لكم أن العرب سوف يأتي منهم رسول ؟؟ ، إن قال قرآنكم هذا فلا يعنيني ، وظني أنه لم يعد معك جديد بعد الآن في هذا الموضوع .

عـــبـــد الله : إذن فلتفسر لي هذا القول من سفر إشعياء ، حيث ورد بالإصحاح الحادي والعشرين ، الأعداد من الثالث عشر حتى السابع عشر ، وفيها : (وحي من جهة بلاد العرب ، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدادانيين ، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه ، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب ، فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار ، وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم) .

عبد المسيح : وماذا تريد من هذا الكلام ؟؟ ، وهل تعتقد أن بهذا بشارة بنبيكم ؟؟

عـــبـــد الله : إذن ، وما المقصود بوحي من جهة بلاد العرب ، ألا تعني أن نبيا سيرسل من العرب ؟؟ ، هل تريد وضوحا أكثر من ذلك ؟؟

عبد المسيح : ومن قال لك أن بلاد العرب تعني بلاد شبه الجزيرة العربية ، إن بلاد العرب هنا تعني بلاد الظلام ، فكلمة العرب وردت بالتوراة على هذا

المعنى الحالي ، لا المعنى المحلي ، فهو يتحدث عن قاطني الظلمة والضلال ، وهذا هو المعنى المقصود تماما ، والمطلوب من النص .

عبــد الله : كذبت أيها الكاذب ، المعنى هنا لا يحتمل هذا التأويل الحاقد ، فكلمة العرب وردت في التوراة في هذا الموضع ، ولا تعني إلا بلاد العرب ، بل وأحيط هذا المعنى بما يؤيده من دلالات لفظية عديدة .

عبد المسيح : وما الذي يؤيده ، أيها الرجل من تلك الدلالات اللفظية ؟؟

عبــد الله : بداية فتلك البشارة لم تذكر المحل المكاني فقط ، بل جاءت معه بالبشر الذين يسكنون هذا المكان وجنسيتهم ، بل وحددتهم تحديدا ، وهم بنو قيدار ، وهم العرب من أبناء إسماعيل عليه السلام ، وهذا ما لا يختلف عليه اثنان من علماء أنساب العرب ، بل وعلماء التوراة ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : بلى ، هو كذلك ، فقيدار قبيلة عربية منسوبة لقيدار بن إسماعيل .

عبــد الله : والثاني ، أن تلك القصة التي يرويها النص تسجل شيئين وردا حقيقة في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تماما ، الأول هجرته وهروبه من قومه هو وأتباعه ، نجاة بأنفسهم وبدينهم ، وهذا في (هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه ، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب) ، والثاني انتصاره على العرب وإفناءه لمجدهم في معركة من أروع المعارك ، وزوال هيبة قريش فيها ، وهذا ما ورد في (فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار ، وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم) ، ويجب أن تلاحظ هذا المعنى تماما ، فقد زال ملك قريش فعلا وزالت هيبتها في غزوة بدر ، فلقد قلبت هذه المعركة كيان شبه الجزيرة العربية كله ، في ذلك الوقت ، وإذا كانت حادثة الفيل قد أرخ بها لأحداث جسام في تلك المنطقة قبل الوحي ، إلا أن هزيمة قريش في تلك المعركة كانت عنوانا على انهيار مجد قيدار تماما ، ذلك المجد الذي أعتمد على عبادة الأوثان والأصنام ، بل كان قلعته على مستوى العالم القديم في ذلك الوقت ، وظني أن سلطة الكنيسة في أوروبا قد بدأ يساورها القلق منذ تلك اللحظة ، بل وانتبهت حقيقة إلى هذا القادم الجديد ، وبدأت تتحسس أخباره باهتمام ، والوثائق التاريخية تنبأنا بهذا الأمر جيدا ، ولكن مؤرخي العرب لم يحاولوا ربط هذه الأحداث ببعضها جيدا ، وما حديث أبي سفيان

رضي الله عنه مع ملك الروم منا ببعيد ، ولا تلك الغزوات التي بدأها الروم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا للقضاء على الإسلام وأهله ، وبإيعاز من رجال الدين ، ولو أن الروم قد ذاقوا نصرا في هذه المرحلة ما توانوا عن استكماله تماما حتى النهاية ، لكن الله عز وجل أبى إلا أن ينصر دينه ، ويمكن له في الأرض ، في معارك كان انتصار المسلمين فيها خيالا محالا ، ومن ذلك غزوة مؤتة ، فقد كان تعداد جيش المسلمين في هذه المعركة ألفين ، وجيش الروم تعداده مأتي ألف ، وبرغم ذلك لم يستطع الصمود أمام جيش المسلمين ، في معركة سطر حروف نهايتها خالد بن الوليد رضي الله عنه ، بعد استشهاد ثلاثة من أعظم قواد المسلمين .

عبد المسيح : ولماذا تلقي بتبعة تلك الحروب على عاتق رجال الدين ، أليس هذا غريبا منك ؟؟ !!

عبد الله : لا ، هذا ليس غريبا ، فلقد أراد ملك الروم أن يسلم لله رب العالمين بعد لقاءه مع أبي سفيان ، ولكن رجال الدين منعوه ، وكادوا يثورون عليه ، فتراجع عما أراد ، وهناك في النص دليل آخر .

عبد المسيح : ما هو ؟؟

عبد الله : قوافل الدادانيين وسكان أرض تيماء ، فمملكة الدادانيين مملكة عربية قديمة ، يقر علماء التاريخ والآثار بوجودها حقيقة في بلاد العرب ، أيضا تيماء فهي قبيلة من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أيضا ، فقد ورد في سفر التكوين ، بالإصحاح الخامس والعشرين ، الأعداد من ١٣ – ١٦ ، وفيها : (وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم نبايوت بكر إسماعيل و**قيدار** وأدبئيل ومبسام ، ومشماع ودومة ومسا ، وحدار و**تيما** ويطور ونافيش وقدمة ، هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم) ، فقيدار وتيما هم من قبائل العرب ، ومن أبناء إسماعيل عليه السلام ، وأي محاولة للذهاب بالنص لغير معناه هو فجر فكري ، وعهر عقلي ، وانحطاط أدبي ، يجسد حقدا وهما ، ينتاب عقول بعض رجال دينكم ، فيسيئون لأنفسهم ، ولدينهم ، والحقيقة أنهم كانوا في غنى عن كل هذا .

عبد المسيح : ولكن ....

عبد الله : ولكن لو أكملت مطالعتك في سفر إشعياء حتى الإصحاح التاسع والعشرين ، لوجدت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم تتضح وتكتمل ، في جلاء لا ينازعه شك ، فالعدد الثاني عشر يقول : (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة) .

عبد المسيح : ولكن نبيكم قال : (ما أنا بقارئ) !!

عبد الله : وهل إعطاءه الكتاب ليكتبه أم ليقرأه ؟؟ ، وهل قيل له اكتب أم قيل له اقرأ ؟؟

عبد المسيح : ماذا تقصد ؟؟

عبد الله : أقصد أن هذا نص قد حرف على يد أعمى ، فلقد حرف جزءا منه ، ونسي أن يحرف بقية النص ، فالنص في أصله هكذا ، – والله أعلى وأعلم – : (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة ، فيقال له اقرأ هذا ، فيقول : لا أعرف القراءة) ، لأنه دفع إليه كتابا مكتوبا ليقرأه ، لا ليكتبه ، وهذا ما حدث مع رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تماما ، في غار حراء ، مما وثقته السيرة النبوية ، وأيده التاريخ .

عبد المسيح : لكن ما دليلك على أن هذا النص قد حرف ؟؟

عبد الله : يا سيادة الفاضل التوراة والإنجيل التي بأيديكم هي ترجمة ، من ضمن ترجمات عديدة موجودة بكثير من اللغات ، ولا توجد نسختان منهما متطابقتان ، بل إننا نجد تلك الكتب في طباعاتها المتعددة في اللغة الواحدة مختلف عليها ، في بعض الألفاظ والعبارات والمعاني والتراكيب ، فما منشأ هذا الاختلاف إلا التحريف والتبديل ، ثم إننا نتعامل مع نصوص – كلها – ليست أصلية ، بل مترجمة عن أصل ضائع .

عبد المسيح : لكن هذا لا ينفي تقديسها ، ولا يعارضه .

عبد الله : هل لو قام أحد المسلمين بترجمة كتابكم هذا ، ترجمة أمينة عن أقدم نسخة موجودة بالعالم أكنتم تقدسونها ، لأنها كتابكم المقدس ، أم كنتم سترفضون تقديسها لأن مترجمها رجل مسلم ؟؟

عبد المسيح : إن الترجمة عمل بشري ، لكن الكتاب ذاته مقدس .

عــبــد الله : وضح ماذا تقصد ، وتعني ؟؟

عبد المسيح : أقصد أن أصل الكتاب مقدس ، وترجماته عمل بشري .

عــبــد الله : الترجمات موجودة والأصل ضائع ، أليس كذلك ؟؟

عبد المسيح : بلى هو كذلك .

عــبــد الله : الحمد لله رب العالمين .

عبد المسيح : ماذا تقصد ؟؟

عــبــد الله : أقصد أن هذا النص المترجم لن يكون مصدرا أكيدا للتوثيق ، ولن يرقى أن يكون بمنزلة الأصل الضائع ، ولا يستحق أن يقدس طالما هو عمل بشري مترجم .

عبد المسيح : إذن جميع استشهاداتك منه تكون باطلة ، ولا قيمة لها .

عــبــد الله : يكفيني أن تعترف أنت بذلك ، وتقره ، ولو كان ذلك في لحظة غضب منك ، ولعلك بهذا تفتح الطريق لمراجعة نفسك .

وخلاصة القول : تعددت الرسالات والدين واحد ، إن الدين من الله عز وجل للخلق ، من الجن والإنس ، قال تعالى : (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) ، والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم مبلغون عن ربهم ، قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ، والكتب به تعددت ، قال تعالى : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا) ، لكن الدين واحد ، قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ، في المعتقد والشرائع والأخلاق والآداب ، وجميع الرسالات وتشريعاتها لا تحارب الفطرة السليمة ، والله عز وجل لا يناقض نفسه ، ولا يعاند فطرته التي فطر الناس عليها ، وجميع الكتب التي بأيدي الناس تؤكد على ذلك ، صادقها وكاذبها ، قال تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ، لأن الله عز وجل سيظهر دينه ولو كره الكافرون والمشركون والمعاندون ، سيظهره رغم أنفوهم ، قال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ولو كره المشركون) ، ولذا فتلك الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى الآن ، والتي يقدسونها بحرارة فيها من هذه الدلالات الكثير ، لا لتؤكد صدقها هي ، بل لتؤكد صدق المولى عز وجل فيما أخبرنا في كتابه الكريم وقرآنه العظيم ، ونحن على ذلك من الشاهدين ، والحمد لله رب العالمين ، وخلاصة الأمر أن الإسلام لم يأت بتشريعات تخالف تشريعات الرسالات السابقة ، بل أتباعها هم من غيروا وبدلوا وحرفوا فيما عندهم ، أو أخفوها لأسباب عديدة ، هذا علاوة على أن تشريعات الإسلام كاملة تامة ، بلا إفراط ولا تفريط ، أما التشريعات السابقة فقد كانت ملائمة للظرف الذي وجدت به ، وهذا هو ما عبر عنه عيسى بن مريم عليه السلام كما ورد في متى : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل) . ، وإذا كان عيسى بن مريم عليه السلام قد جاء ليكمل فمحمد صلى الله عليه وسلم قد جاء ليتم ويتمم ويختم ، عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن اليهود والنصارى اليوم يأبون وبكل صلف أن يحيوا المسلمين بتحيتهم المعهودة وهي السلام ، بل ويذهب بهم العناد لأكثر من ذلك فلا يحيون بعضهم بعضا بالسلام ، جهلا ، وحقدا ، وظنا منهم أن السلام تحية المسلمين فقط ، وما دروا أن تحية السلام هي تحية اليهود والنصارى والمسلمين ، وهذا وارد بأصل كتبهم التي يحاولون تقديسها ، ومن ذلك ما ورد بالإصحاح السادس من سفر القضاة العدد ٢٣ ، وفيه : (فقال له الرب السلام لك لا تخف لا تموت) ، كذا ورد بالإصحاح التاسع عشر ، بالعدد العشرين من ذات السفر ما يؤيد ذلك ، وفيه : (فقال الرجل الشيخ السلام لك) ، أيضا ورد ذلك بسفر صموئيل الثاني ، بالإصحاح الثامن عشر ، العدد الثامن والعشرين ، وفيه : (فنادى أخيمعص وقال للملك السلام وسجد للملك على وجهه إلى الأرض) ، أما العهد الجديد فلقد ورد به ما يدل ويؤكد على أن السلام هو تحية النصارى المسيحيين ، وأن عزوفهم عن السلام هو مخالفة لأمر كتابهم الذي يقدسونه ، ومما ورد في ذلك ما جاء بإنجيل متى ، بالإصحاح السادس والعشرين العدد التاسع والأربعين ، وفيه : (فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي) ، كذا ورد بلوقا بالإصحاح الثاني ، العدد الرابع عشر وفيه : (المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام) ، أيضا ورد عند بولس في رسالته الثانية لأهل كورنثوس ، بالإصحاح الثالث عشر ، العدد الحادي عشر ، وفيه : (عيشوا بالسلام) ، وقال يعقوب في رسالته بالإصحاح الأول ، العدد الأول ، وفيه : (يعقوب عبد الله والرب

يسوع المسيح يهدي السلام إلى الإثنى عشر سبطا الذين في الشتات) ، وخلاصة القول أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد ظلموا أنفسهم وحرموها من خير كثير بتركهم تعاليم دينهم ، فقط من أجل مخالفة الإسلام ، وهذا بسبب أن الكنيسة تغذيهم بأفكار بعيدة كل البعد عن أصل كتابهم ، أليس منهم رجل رشيد ؟؟!!

الليلة الثالثة والعشرون :

ليلة التناقضات والاضطرابات

تلك ليلة التناقضات والاضطرابات ، والعمى الذي أصاب ذاك الكتاب وأهله ، الذي يدعي البعض أنه مقدس ، فكيف يكون مقدسا هذا الذي ملئ بالاضطراب والتناقض ؟؟ ، كيف أقبل على عقلي أن يوافق على الشيء وضده في آن واحد معا ؟؟ ، إنني أمام مزحة فاسدة وقياس خاطئ ، وعليّ إما أن أقبلها فأهين عقلي ، وإما أن أتغافل عنها فأهين نفسي ، وإما أن أصمت عنها فأهين الإنسانية كلها ، لكنْ لي نداءٌ واحد لكل صاحب عقل يحترم عقله ، ويسعى حقيقة للفهم والمعرفة : إذا صح عندك واستقام هذا الاضطراب بذاك الكتاب فلما تستمر على تقديسه والإيمان به ؟؟ ، ما القيمة الحقيقية التي ستبيع بها آخرتك وآخرة من تعول وتحب

من أبناء وأحفاد ؟؟ ، لماذا تلقي بهم إلى النار بهذه السهولة ؟؟ ، عليك أن تفكر جيدا هل الله يخطئ مثل هذه الأخطاء الشنيعة ؟؟ ، وإن أخطأ الله عز وجل – وحاشا له ذلك – فهل يحق له أن يكون إلها يعبد وهو على ذلك الخطأ ؟؟ ، لقد قال الله عز وجل متحدثا عن القرآن الكريم ، في الآية الثانية والثمانين من سورة النساء ، ومعرضا بالكتب المحرفة التي بأيد اليهود والنصارى : (أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ، نعم صدقت يا ربي فتلك الكتب بها اختلافات كثيرة واختلافات لا تعد ولا تحصى ، وتناقضات فجة ، وانحرافات شاذة ، ولكنهم قوم يصرون على العناد وعلى الضلال ، فماذا نصنع لهم إلا أن نبين لهم كذب ما بأيديهم ، وضلال ما يعتقدون ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، فكن لنا عونا يا رحمن يا رحيم ، والحمد لك أولا وآخرا من قبل ومن بعد ، والحمد لله رب العالمين .

* وأول تلك التناقضات والاضطرابات هي اختلاف طوائف النصارى في أصول كتابهم ذاته ، فالبروتستانت والأرثوذكس عهدهم القديم يتكون من تسعة وثلاثين سفرا فقط ، أما الكاثوليك فعهدهم القديم يتكون من ستة وأربعين سفرا، وبالطبع فالبروتستانت والأرثوذكس لا يقدسون تلك الأسفار السبعة الزائدة على كتابهم ، وهنا يجب على كل نصراني أن يسأل نفسه : أي العهدين أصح ؟؟ ، وأي الفريقين على الصواب ؟؟ ، وما أدلة وبراهين الصواب عند المصيب والصحيح منهما ، إن كان بينهما صحيح ؟؟ ، ولا بد أن نذكر أخيرا أن هذا الخلاف بين تلك الطوائف ليس وليد مصادفة ، ولا عفوية ، بل هو خلاف له جذور شائكة بين تلك الفرق أو في تاريخها السحيق ، ولذا لن يلتئم الصدع بينهم تحت أي ظرف وتحت أي محاولة لأن كلا منهم يحاول أن يرقع خرقته جيدا وعلى هواه ورغبته ، وعلى هذا فكل منهم يرى أنه الأصوب والأحق مع أن كلهم نصارى وكلهم – بل أكثرهم – يعبدون عيسى بن مريم عليه السلام ويؤلهونه ، ولا نجد هنا للرد عيهم أفضل من كلام سفر الرؤيا ، بالإصحاح الثاني والعشرين الأعداد ١٨ – ١٩ ، وفيهما : (من يزيد على هذا الكتاب يزيد الله عليه الضربات المكتوبة ، ومن يحذف شيئا من هذا الكتاب يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب) ، فهل ستزاد الضربات على الكاثوليك أم سيمحى اسم البروتستانت والأرثوذكس من الوجود والحياة ؟ !! ، إن هذا النص يحدثنا بوضوح لا شك فيه على أنه ستكون زيادات على هذا النص وسيكون حذف منه ، وهذا ما تم فعلا ، وأسلمه للاضطراب والتناقض الشاذ ، وعدم اتفاقهم على تلك الأسفار لهو دليل أكيد على أنه إما أن توجد زيادة وإما أن يوجد نقص ، ولا ثالث

في هذا ، أليس كذلك ؟؟ ، لكن هل ما زالت لديهم فرصة للاتفاق ؟؟ ، أشك في هذا كثيرا ، وبكل تأكيد ، فما توارثته الأجيال لن تصححه الآمال .

* ورد في سفر التكوين ، بالإصحاح الثالث ، الأعداد من ١ ــ ٧ ، وفيها : (وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة ، فقالت المرأة للحية من ثمر الجنة نأكل ، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا ، فقالت الحية للمرأة لن تموتا ، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان عارفين الخير والشر ، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا منها فأكل ، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر) ، ثم ورد في ذات الإصحاح ، من ذات السفر ، الأعداد من ١١ ــ ١٧ ، وفيها : (فقال من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ، فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالتْ المرأة الحية غرتني فأكلت ، فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه ، وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك ، وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك) ، كذا ورد برسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ، الإصحاح الثاني ، الأعداد ١٤ ــ ١٥ ، وفيهما : (وآدم لم يغو ، ولكن المرأة أغويت ، فحصلت في التعدي ، ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن نبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل) .
نظرية الخلاص في المسيحية قامت على نظرية الفداء ، ونظرية الفداء قامت على نظرية الخطيئة ، التي ارتكبها آدم عليه السلام ، كذا ارتبط بهذه النظريات نظريات أخرى هامة في العقيدة المسيحية ، منها القيام ، والصلب ، ولكن بالبحث المتأني في التوراة والإنجيل عن خطيئة آدم ، أو خطيته كما يقولون ، لم ولن نجد أي دلالة عليها ، وجميع الدلائل في الكتابين تؤكد على أن الخطية هنا لحواء ، لا لآدم عليه السلام !! ، فمن أين جاءت خطية آدم مع أن بولس قالها علنا ، وبوضوح لا شك فيه (آدم لم يغو ، ولكن المرأة أغويت) ؟؟ !! ، فيا أيها العقلاء هل سمعتم بولس ماذا قال ؟؟ ، عليكم أن تسألوا بحذر واهتمام من الذي ألصق هذا بآدم عليه السلام ؟؟ ، ولما صنع هذا ؟؟ ، وما المصادر التي ستعتمد في خطية آدم ، طالما

أن مصادر كتابكم في لصق الخطيئة بحواء لا ترضيكم ؟؟ ، والحقيقة إن تلك القضية بما تحمل من اضطراب ينبغي أن تصبح أكبر تناقض في الكتاب الذي يقدسه النصارى ، لأنه قد بنيت وصيغت عليها جميع عقائد النصارى في جميع نحلهم ومذاهبهم ، وإذا انهارت هذه العقيدة – خطية آدم – انهارت معها جميع عقائد النصارى من الصلب حتى الخلاص والفداء ، وإذا بقى شيء فلن يبق إلا شواهد على أن النصارى المسيحيين قد راحوا ضحية خدعة كبرى اسمها خطية آدم عليه السلام .

* ورد في سفر التكوين العدد الثلاثين ، من الإصحاح الثاني والثلاثين ، وفيه : (فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي) ، كذا ورد في سفر الخروج الإصحاح الرابع والعشرين ، الأعداد من التاسع حتى الحادي عشر ، وفيه : (ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ، و لكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا) ، أيضا جاء بإنجيل يوحنا العدد الثامن عشر من الإصحاح الأول ، وفيه : (الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر) ، وروي يوحنا أيضا بالإصحاح الرابع العدد الرابع والعشرين ، وفيه تأكيدا على ذلك : (الله روح) .
هذان النصان متناقضان بكل معاني التناقض ،الذي بالتوراة والذي بالإنجيل ، وأي محاولة للتوفيق بين هذه النصوص وتلك العبارات هو كذب محض ، فيوحنا قال (الله لم يره أحد قط) ، وقط هنا تفيد الشمول والعموم والأبدية ، أي مطلقا ، ثم عاد يوحنا – وهو في زعمهم رسول يوحى إليه – ليؤكد ذلك فقال : (الله روح) ، والروح لا يرى بالعين المجردة ، لكن مصارعة يعقوب لله تعالى – في زعمهم – فيه رؤية حسية له ، وهو قد رآه وجها لوجه ، وعدم مصافحة الله لأشراف بني إسرائيل ومصافحته لموسى عليه السلام فيه رؤية حسية أيضا ، فأين الحق وأين الحقيقة هنا ؟؟ ، ثم إن من يؤلهون عيسى عليه السلام يقولون – دفاعا عن ربوبيته المزعومة - : و لكن الله بسبب حبه للبشر ، ولأنه قادر على كل شيء اتخذ لنفسه هيئة بشرية في المسيح الكلمة المتجسد ، فصار منظورا للبشر ، لأنه يمكنه أن يكون كما يشاء !! ، وهذا كلام عجيب وغريب ، فالله إذا أحب البشر فعليه أن يبين نفسه لكل البشر ، لا لطائفة دون أخرى ، وإذا قال (الله لم يره أحد قط) فهذا إخبار مخالف للواقع الكهنوتي عندهم ، وحاشا لله أن يكون كاذبا ، لأن عدم رؤية الله ورد بالأناجيل لا بالتوراة ، فالإخبار عن سابق لا عن لاحق ، فهل الله كان لا يدري ما أخبر عنه قبلا ؟؟ ! ، أم أن هذا إله وذاك إله آخر ، وكلٌّ يوحي

بمـا يشـاء ؟؟ ، إن النصـارى يقدسـون العهـدين ، والعهـدان متضـاربان ، فـأين الحقيقة ؟؟

* ورد في سفر التكوين بالإصحاح السادس والأربعين ، الأعداد من الثامن حتى الخامس عشر ، وفيه : (وهذِهِ أسماءُ بَني إسرائيلَ الذينَ جاءوا إلَى مِصرَ: يعقوبُ وبَنوهُ. بكرُ يعقوبَ رأوبَينُ. وبَنو رأوبَينَ: حَنوكُ وفَلّو وحَصرونُ وكرمي. وبَنو شِمعونَ: يَموئيلُ ويامينُ وأوهَدُ وياكينُ وصوحَرُ وشاوُلُ ابنُ الكَنعانيَّةِ. وبَنو لاوي : جِرشونُ وقَهاتُ ومَراري. وبَنو يَهوذا: عيرٌ وأونانُ وشيلَةُ وفارَصُ وزارَحُ. وأمّا عيرٌ وأونانُ فماتا في أرضِ كنعانَ. وكانَ ابنا فارَصَ: حَصرونَ وحامولَ. وبَنو يَسّاكَرَ: تولاعُ وفُوَّةُ ويوبُ وشِمرونُ. وبَنو زَبولونَ: سارَدُ وإيلونُ وياحَلئيلُ. هؤُلاءِ بَنو لَيئَةَ الذينَ ولَدَتهُمْ ليعقوبَ في فدّانَ أرامَ مع دينَةَ ابنَتِهِ. جميعُ نُفوسِ بَنيهِ وبَناتِهِ ثَلاثٌ وثَلاثونَ) .
هذا نص مضطرب بين الاضطراب ، فلو أنك عددت تلك الأسماء الواردة فيه لأبناء يعقوب و بناته لوجدتهم أربعة و ثلاثين اسما لا ثلاثة وثلاثين ، وهو خطأ ، مستحيل أن يقع فيه الله تعالى ، أو نبي موحى إليه ، وهنا تكون التوراة ، العهد القديم قد كتبت بأيدي أناس غير مؤهلين لهذا العمل ، ولقد اعترف فطاحل رجال المسيحية بهذا الخطأ ولم يجادلوا فيه ، لكن جاء الأب الراهب القس الدكتور العنتيد الجهبذ العلامة محير العقول وغالب الفحول الأنبا منيس عبد النور الذي ربما يوحى إليه لتخليص الكتاب من اضطراباته ليقول في كتابه الشبهات : (لا يوجد خطأ ، فقد ورد في العدد ٩ وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر يعقوب وبنوه ثم ذكر أسماءهم ، ولكنه قال في العدد ١٢وأما عير و أونان فماتا في أرض كنعان وعليه فلم يأتيا إلى مصر فيكون الذين أتوا إلى مصر من أبناء يعقوب ٣٢ من أولاد يعقوب فإذا أضفنا إليهم يعقوب لأنه كان من الذين أتوا إلى مصر حسب العدد ٨ كان عددهم ٣٣ نفسا وقوله جميع بنيه و بناته أي ويعقوب معهم أيضا) ، والحقيقة أن هذا رجل مبتلى بنفسه من أجل الباطل ، فهو يتبجح في التزيد على الله ليضل من حوله من عامة النصارى ، فالنص يقول : هذه نفوس بنيه وبناته لا نفسه هو ، و لكنه يصر على جعل يعقوب من بنيه وبناته حتى يكتمل العدد ، فهل يعقوب يعد من البنيين أم من البنات حتى يضعه معهم ؟؟ ،
وإني أقول إن الدين الذي يجعل أتباعه بهذا الفجور والتبجح على الله عز وجل لا يستحق أدنى احترام ولا تقدير ، ونحن نربأ بالمسيحية الحقيقية أن تكون كذلك ، أو تدفع لذلك ، وإن رجلا هذا عمله لا ينبغي أن يكون موضع ثقة من أحد كائنا من كان ، خصوصا إن كان ما يفعله ويقوم به من إضلال على علم ، فهو دليل سوء نية .

* ورد في سفر التكوين الإصحاح السادس و الأربعين ، العدد الحادي و العشرين ، وفيه : (و بنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وإيجي وروش ومفيم وحفيم وأرد) ، وورد في سفر العدد ، بالإصحاح السادس والعشرين ، الأعداد من الثامن والثلاثين حتى الحادي والأربعين ، وفيها : (بنو بنيامين حسب عشائرهم لبالع عشيرة البالعين لأشبيل عشيرة الأشبيليين لأحيرام عشيرة الأحيراميين لشفوفام عشيرة الشفوفاميين لحوفام عشيرة الحوفاميين ، وكان ابنا بالع أرد ونعمان لأرد عشيرة الأرديين و لنعمان عشيرة النعمانيين ، هؤلاء بنو بنيامين حسب عشائرهم والمعدودون منهم خمسة وأربعون ألفا وست مائة) ، كذا ورد في سفر أخبار الأيام الأول ، بالإصحاح السابع العدد السادس وفيه : (لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ، ثلاثة) ، أيضا ورد في ذات السفر ، بالإصحاح الثامن ، العدد الأول ، وفيه : (وبنيامين ولد بالع بكره وأشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورفا الخامس) .

هذه أربعة مواضع في التوراة ـ العهد القديم ـ تتكلم عن أبناء بنامين أخو يوسف و ابنا يعقوب من راحيل ، عليهم أفضل السلام ، عدهم سفر التكوين عشرة ، و هم في سفر العدد سبعة ، وهم في سفر الأيام الأول مرة ثلاثة أبناء وأخرى خمسة أبناء ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر هناك اختلاف بين وواضح في اختلاف أسماء الأبناء أيضا ، والغريب أنك تجد من يعلل ذلك فيقول : لا اضطراب معهود بتلك النصوص في أسماء وعدد أبناء بنيامين بالتوراة ، لأن سفر التكوين ذكر أولاد بنامين وأولاد أولاده ، وهذا أمر معهود وارد بين كل القبائل والعشائر ، لأن الجد هو الأب الأعلى !! ونقول كذبتم لأن نص التكوين لو أراد أن يذكر الأحفاد على أنهم من الأبناء لذكر جميع الأحفاد ، وهذا لم يحدث لأن جميع أحفاد بنامين أكثر من سبعة ، أيضا لقد نص سفر أخبار الأيام الأول على أن أبناء بنامين ثلاثة ، ثم نص مرة أخرى على أنهم خمسة ، بل ورتبهم ترتيبا ، أيضا ذكر سفر أخبار الأيام الأول في العدد السابع من الإصحاح السابع وما تلاه ، أسماء أحفاد بنيامين وعددهم خمسة عشر حفيدا ليس منهم أيا مما ذكرهم سفر التكوين ، وهذا يؤكد على أن سفر التكوين قد عد فعلا أبناء بنامين عشرة ، ولم يذكر فيهم أحفادا له على أنهم من أبناءه ، أما اختلاف الأسماء فيتعللون له بأن الإنسان قد يكون له اسم ولقب ، فيذكر في موقف باسمه وفي الآخر بلقبه ، وهنا لا تعارض فيه البتة ، وجاءوا على ذلك بمثال يديعئيل المذكور بسفر الأخبار بالإصحاح السابع عدد ٦ ، هو نفسه أشبيل المذكور في التكوين والعدد والأخبار بالإصحاح ٨ ، وسمي كذلك بعد أن صارت عشيرته ذات شأن في عهد داود عليه السلام ، لكن ما أدلتهم على هذا الكلام المرسل الذي هو بلا سند ؟؟ ، كذا لماذا تغير مسماه بعدما تغير شأنه ،

وهل كل من يتغير شأنه يغير اسمه ؟؟ خصوصا وإن المصادر المسيحية التي تكلمت عن هذين الشخصين لم تربط بينهما بأي علاقة ما ، ولا رابط يدل على أن المسميين لشخص واحد ، أو أن أحدهما اسم والآخر لقب له ، والمصادر المسيحية الموثقة التي ذكرت هذا الأمر لم تؤكده بل تكلمت فيه بالظن والاحتمال وبلا أدلة يقينية ، وأخيرا إن كلا اللفظين أسماء ، وليس فيهما لقب ولا كنية ، ومن هنا فنحن ما زلنا أمام تضارب وتناقض جد شديد ، واختلاف بين لا ترقعه تلك التبريرات الواهية ، وحتى نكون منصفين فتغيير الأسماء بالنسبة للفرد مرتبط بقيمته وبالمواقف الجسيمة التي يمر بها في حياته ، أي المواقف المصيرية ، مثلما حدث مع نبي الله إبراهيم عليه السلام فلقد كان قبل عبوره نهر الأردن يسمى أبرام ، ثم بعد العبور سمي أبرهام .

* ورد في سفر الخروج ، بالإصحاح العشرين ، العدد الخامس ، و فيه : (لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب إلهك ، إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي) ، وجاء في سفر التثنية في الإصحاح الخامس ، بالعدد التاسع ، و فيه : (لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب إلهك إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني) ، كما روي – على المخالفة لهما – في حزقيال بالإصحاح الثامن عشر ، العدد العشرون ، و فيه : (النفس التي تخطي هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون) .

هذه النصوص فيها معنيان، بينهما تناقض و اضطراب بلا شك ، ومن يحاول تبرير ذلك تحت أي مسمى أو دعوى للتبرير فهو كاذب ومخادع ، لأن النصين متناقضان ، والمعنى الذي بالنص الأول غير مقبول بلا شك من العقلاء ، وفيه وصف لله تعالى بالظلم والاضطراب والأنانية ، أما المعنى الثاني فهو يجسد الرضا عند كل عاقل ، وإذا ورد هذا في كتاب واحد على أن صاحب تلك العبارتين واحد فلا يطمئن إليه كبشر ، فضلا عن أن يكون إلها ، له العصمة عن الخطأ والزلل ، فإذا وقع الإله في هذا الخطأ فلا يحق أن نطمئن إليه في أدنى أمر من أمور حياتنا ، وهنا علينا أن نسأل أنفسنا : ما الحكمة من أن يوحي الله تعالى – إن كان أوحى حقا – بهذا التناقض والاضطراب ؟؟ ، إن من يرضى بهذا ويقبله يظلم نفسه بلا شك ، ويجامل الله على حساب نفسه ، والله حقيقة لا يقبل هذا منه .

* ورد في سفر التثنية بالإصحاح الرابع عشر ، العدد السادس والعشرين ، وفيه : (وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك) ، وجاء في سفر اللاويين ، بالإصحاح العاشر ، الأعداد من الثامن حتى العاشر ، وفيها : (وكلم الرب هارون قائلا خمرا ومسكرا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضا دهريا في أجيالكم وللتمييز بين المقدس وبين النجس والطاهر) ، وجاء في سفر القضاة ، بالإصحاح الثالث عشر ، العدد الرابع عشر ، وفيه : (من كل ما يخرج من جفنة الخمر لا تأكل وخمرا ومسكرا لا تشرب ، وكل نجس لا تأكل لتحذر من كل ما أوصيتها) ، وجاء في سفر أرميا ، بالإصحاح الخامس والثلاثين ، العدد السادس، وفيه : (فقالوا لا نشرب خمرا لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلا لا تشربوا خمرا أنتم ولا بنوكم إلى الأبد) .

نحن في هذه النصوص أمام أمرين مختلفين أولها أمام دعوة صريحة للسكر والعربدة واحتساء الخمر حتى الثمالة واللذة من كل شيء ، وفي النصوص التالية لها فنحن أمام دعوة صريحة لتحريم الخمر والنهي عنها نهيا أبديا قاطعا ، وهذا اضطراب وتناقض بين في تلك النصوص التواراتية ، ومما لا شك فيه أن أحد هذه النصوص صحيح والآخر كاذب مضطرب ، وإلا فليكن الرب الذي أوحى بهذه النصوص المضطربة كان مسطولا حتى الثمالة ، فأوحي بالشيء ونقيضه في تشريع واحد ، وهو لا يدري ماذا يريد !!

* ورد في إنجيل متى ، في الإصحاح الثاني عشر ، العدد الأربعين ما يدل على أن عيسى عليه السلام سيقبر ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وبعدها سيقوم و يحيا ، : (لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلثة أيام وثلاث ليال) ، وورد في مرقص في الإصحاح الخامس عشر ، العدد الثاني والأربعين ما يشير إلى أن صلب عيسى قد تم يوم الجمعة ، فيقول : (و لما كان المساء إذ كان الاستعداد أي ما قبل السبت) ، كذا ورد في مرقص بالإصحاح السادس عشر ، الأعداد من الأول حتى السادس ، و فيها : (وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه ، وباكرا جدا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس ، وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر ، فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا ، ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن ، فقال لهن لا تندهشن ، أنتن تطلبن يسوع الناصري

المصلوب ، قد قام ليس هو هاهنا ، هو ذا الموضع الذي وضعوه فيه) .

جميع تلك النصوص تسلمنا إلى ثلاثة معاني بينة و واضحة لا خلاف عليها ، أولاها أن عيسى عليه السلام قد أنبأ – في زعم النصارى – أنه سيظل مدفونا في قبره بعدما يصلب ويموت ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة تامة بلا نقصان ، والتمام هنا مبني على مشابهته لنبي الله يونس عليه السلام ، والمعنى الثاني أن عيسى عليه السلام قد صلب – في زعم النصارى – يوم الجمعة الذي هو يوم الاستعداد قبل السبت ، قبيل الغروب ، أما المعنى الثالث فهو أن قيام عيسى عليه السلام – في زعمهم – قد كان فجر الأحد ، والحقيقة أنك لو جمعت هذه النصوص معا لوجدت اضطرابا شديدا وتناقضا بشعا ، لأن من مساء الجمعة إلى فجر الأحد يوما وليلتين فقط ، وليس ثلاثة أيام وثلاث ليال ، و هذا دليل على تحريف وتبديل هذا الكتاب ، وبرهان على عدم مصداقيته ، ولا يعنيك ما يحاولون به تضليل شعوبهم من أن حساب اليوم في الماضي (أي قديما) يختلف عن حسابه الآن ، أو أن اليهود كانوا يطلقون على الجزء من اليوم يوما كاملا ، فهذا سرد غير مسئول ، وفهم بلا شك مريض ومعلول ، والدليل :

١ – أليس عيسى عليه السلام في زعمكم إلها ابن إله ؟؟، إذن هو يعلم الغيب كله ، صغيرا و دقيقا و كبيرا ، وقديما وحديثا ، وهو يوحي بحسابات الخلود لجميع الأجيال ، لا لجيل محدد ، أليس كذلك ؟؟

٢ – متى دفن عيسى في زعمكم ؟؟ قلتم مساء الجمة ، مثلما روت الأناجيل ، أليس كذلك ؟؟ ولكن عيسى عليه السلام لم يدفن مساء الجمعة وإلا لقال : (هكذا يكون ابن الإنسان في بطن الأرض ثلاث ليال و ثلاثة أيام) ، أما وأنه قدم الأيام على الليالي ، وهو الإله الأعلم في نظركم بأمور الحياة كلها ، ويعلم كل شاردة وواردة ، كما تدعون ، فمعنى هذا أن أول دخول له للقبر كان صباح السبت لا مساء الجمعة ، وهذا ما نصت عليه أوثق مصادر النصرانية ، وهذا تضارب جديد بالأناجيل ، إلا إذا أقنعتمونا أن اليهود كانوا يطلقون الأيام على الليالي والليالي على الأيام ، وهنا يكون عيسى عليه السلام قد جلس في قبره يوما واحدا وليلة واحدة فقط ، والدليل على صدق ما أقول موجود في إنجيل يوحنا المطبوع عام ١٨٦٥ ميلادية وفيه بالإصحاح التاسع عشر ، العدد الثاني والأربعين ، ونصه حرفيا كالتالي : (فوضعا يسوع هناك لأن السبت كان قد دخل وكان القبر قريبا) ، هذا مع عدم إيماننا بصلبه ودفنه وقيامته من الأساس .

٣ – لا تحتسب هذه الفترة إلا بدفنه حقيقة تحت التراب وبقيامته وخروجه من الدفن .

٤ – الله خلق الكون يوما أي نهارا و ليلا كما ورد في سفر التكوين و حساب الناس منذ آدم عليه السلام حتى يومنا هذا يتم على منوال واحد مهما اختلفت التواريخ و غير ذلك كلام سرد بلا دليل علمي ، كذا إطلاق الجزء على الكل للأيام إذا كانت مقطوعة غير محددة ولا معلومة ، ولفظ عيسى واضح محدد وبين ، وهنا يلازمه التمام ، أي ثلاثة أيام كاملة وثلاث ليال تامة ، فتمامها آت من ملازمة الأيام لليالي .

٥ – من المفترض جدلا أن الإنجيل كتاب مقدس للعالمين – على زعم النصارى – في كل زمان و مكان ، أليس كذلك ؟ إذن لا بد أن يوافق كل الناس و كل توجهاتهم و معارفهم في كل زمان ومكان كالقرآن الكريم ، و إلا فلا يستحق لا تقديس و لا تعظيم ، و لا يقال أنه من عند الله تعالى .

٦ – إن يونس عليه السلام قد لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال تامة كاملة بلا نقصان ، و طالما عيسى عليه السلام مثله فالتمام أولى من النقصان هنا ، ورد هذا في سفر يونان ، بالإصحاح الأول بالعدد السابع عشر ، و فيه : (فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال) ، وأي تأويل للكلام مبني على أصول وأسباب إذا توافرت أولنا ، و إذا لم تتوافر لا يحق لنا التأويل و الخروج من المعاني الحقيقية للمعاني المجازية .

٧ – أما عناصر الموقف كله من الصلب حتى الدفن و القيام حين تجتمع حسب روايات الأناجيل المختلفة فهي متناقضة ومضطربة تمام الاضطراب ، ولا بد من الحكم عليها بهذا الاضطراب ، لأننا لن نلجأ لرفض تلك النصوص الإنجيلية من أجل تفسيرات بعض المدعين و الكذبة الذين يحاولون خداع العامة بالكذب كي يوهموهم بصحة هذا الكتاب ، إنما يعنينا أن نقرأها ونفهمها جيدا ، معتمدين على ما وثقه العلم لها من أدوات التوثيق .

* ورد في إنجيل يوحنا بالإصحاح الأول ، العدد الثامن عشر : (الله لم يره أحد قط) ، أي أن جميع مخلوقات الله من بشر وغير بشر لم يرَ الله عز وجل ، بدليل التعبير (قط)، والسبب ما ورد في سفر الخروج بالإصحاح الثالث والثلاثين العدد العشرون ، وفيه : (لا تقدر أن ترى وجهي ، لأن الإنسان لا يراني ويعيش) ، لكن بذات السفر وبذات الإصحاح الثالث والثلاثين ، بالعدد الحادي عشر ورد ما يخالف ويناقض ذلك كلية ، ما نصه : (و يكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) ، وهذا المعنى ورد أيضا في سفر التكوين بالإصحاح الثاني والثلاثين ، العدد الثلاثين ، وفيه : (فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي) .

التناقض بين واضح ، و الدفاع عنه كذب ، والتوفيق بين نصوصه وهم وخداع ، فقد حاول القس الدكتور منيس في شبهاته الوهمية أن يوهم الناس بأن التوفيق بين تلك النصوص سهل طيع بأن الله يتجلى لمن يحب من البشر فيرون ظل مجده وبراهين حضوره عيانا بيانا ، كما شاهد موسى ربه عيانا (شبه الله يعاين) العدد ٨/١٢ ، ثم فطن بعد ذلك إلى أنه قد أوقع نفسه في الخطأ بهذا الكلام ، لأن عيسى عليه السلام عندهم إله ابن إله ، وجميع من عاصره من مؤمن وكافر رآه رؤية باصرة بصرية فقال : (ولكن الله بسبب حبه للبشر ، ولأنه قادر على كل شيء ، اتخذ لنفسه هيئة بشرية في المسيح الكلمة المتجسد فصار منظورا للبشر ، لأنه يمكنه أن يكون كما يشاء) ، لكن من الذي أجبر الله عز وجل على أن يقول : (الله لم يره أحد قط) ؟؟ ، و من الذي دفعه ليقول : (لأن الإنسان – عموما – لا يراني ويعيش) ؟؟ ، والرجل هنا قد وقع في خطأ فادح حيث الله في رأيه لا يتجلى إلا للمؤمنين ، ولمن يحبهم فقط ، فلماذا تجلى أيضا للكفرة و الكافرين الذين عاندوه وحاربوه ؟؟ إننا أمام رجل يتلاعب بالألفاظ ليس إلا ، ولو أنه صدق مع نفسه لأقر بالتناقض الصارخ هنا ، و يجب أن نذكر هنا أن الرجل قد تغافل عن عمد ذكر العدد الحادي عشر من الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر الخروج ، لأنه يجسد الرؤية الحسية بوضوح تام يناقض نص إنجيل يوحنا .

* ورد في سفر التكوين العدد السادس عشر من الإصحاح السادس عشر ، وفيه : (كان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام) ، كما ورد بسفر التكوين ، بالإصحاح السابع عشر ، الأعداد رقم أربع وعشرين ، وخمس وعشرين ، وفيهما : (وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته ، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته) ، وورد في ذات السفر ، بالإصحاح الحادي والعشرين ، العدد الخامس ، وفيه : (وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه) ، وورد في نفس السفر التكوين أيضا ، بالإصحاح الحادي والعشرين ، العددان التاسع والعاشر : (ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح ، فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق) ، وهذه النصوص تجمع بلا أدنى شك على أن عمر إسماعيل عليه السلام حين ولد أخوه إسحق عليه السلام وحين طرد هو وأمه كان لا يقل عن أربع عشرة سنة تامة بل ويزيد ، وهذا ما أجمعت عليه نصوص سفر التكوين حتى الآن ، لكن هناك نصوص أخرى من التكوين أيضا تقول بغير ذلك ، منها ما ورد بالإصحاح الحادي والعشرين ، الأعداد من الرابع عشر حتى الحادي والعشرين ، فهي تبين أن إسماعيل عليه السلام لم يتخط مرحلة الرضاعة ،

والحمل على الأكتاف حين خرج بهما إبراهيم عليه السلام إلى مكة ، والدليل : (فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا إياهما على كتفها والولد ، وصرفها فمضت وتاهت في برية بئر سبع ، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ، ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر موت الولد فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت ، فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر ؟ لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو ، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملئت القربة ماء وسقت الغلام ، وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر) ، فالتعبيرات [واضعا إياهما على كتفها والولد – طرحت الولد تحت إحدى الأشجار – قومي احملي الغلام] توحي أننا أمام طفل رضيع يُحْمَل على الأكتاف ، لا شابا عمره أربعة عشر عاما ، فهل كاتب سفر التكوين هنا كانا سكرانا أو مسطولا حتى يقع في مثل هذا الخطأ ؟؟ أم أن كاتب هذه النصوص هو غير كاتب النصوص السابقة ؟؟ أم أن تلاعبا قد تم هنا في غفلة من أحبار اليهود أو تم هذا بيد أحدهم ؟؟ ، إن فكرة تقديس هذه الكتب هو ضرب من الجنون والعته ، لا ينبغي السكوت عليها ، بل تجب مقاومتها ، حتى يخرج الناس من هذا الجهل المدمر الذي يفني حقيقة الاعتقاد في نفوس البشر ، فيا من تؤمنون بهذه الكتب ألا يستثيركم هذا الاضطراب ؟؟ ، ألا يحرك عقولكم وبصيرتكم ولو للحظة واحدة ؟؟ ، ماذا بقى أمامكم كي تفكروا بحق فيما أنتم تعتقدون ؟؟

وخلاصة القول : إن التناقضات في الكتاب الذي يقدسه اليهود والنصارى كثيرة جدا وبينة بوضوح لا يحتاج إلى تأويل ، والتوفيق بينها كذب حقيقي ، وعمل مضلل ومغلوط ، لأنه غير مبني على منطق علمي أو دليل عقلي ، بل على تخمينات تقديرية غير مبررة ، وافتراضات غير واقعية ، وتفسيرات واهية ، يُدفع به أناس إلى الجحيم ، من أجل مصلحة آخرين ، وتلك حقيقة ينبغي على أهل الكتاب أن يعوها جيدا : إنه يستفيد من هذا التحريف أناس لا يملكون أدنى قيمة من الصدق والشرف والأمانة ، لأنهم يعلمون الحق والحقيقة ، ولكنهم يتاجرون بها وبالعامة من البسطاء من أجل مصالحهم الشخصية ، فمتى يفيق هؤلاء ؟؟ ، لن يفيقوا لأن مصالحهم غلبتهم ، ولهذا فأنا أخاطب البسطاء والعامة فكروا لأنفسكم ، وانظروا بعيونكم ، وأدركوا بعقولكم جميع ما عرضت هل حملته على كتابكم كذبا أم هو منه ؟؟ وماذا سأجني أنا – شخصيا – من عرضه وإظهاره ؟؟ ،

وتأكدوا أنه سيحاول منكم من يرقع هذا الاضطراب ويزينه ، لكن لو بحثتم ورائه بتأن وجد وعقلانية لعلمتم أنه كاذب لا يعتمد إلا على جهلكم وعدم درايتكم ، وهاكم صاحب الشبهات والأباطيل معظم ردوده تفسيرات شخصية ، أو تحريفات تاريخية ، أو تعليلات سفسطائية ، ولقد اعترف في مقدمة كتابه بعدم قدرته على المجادلة في النصوص التي لن يستطيع الرد عليها الآن ، وربما يأتي غدا من ينفح عنها !! ، ولكن أين نصيبي و نصيبه ونصيب كل كتابي من أهل الكتاب في تلقي هذا الوحي واعتقاده – إن كان هو وحي يعتقد في صحته - ؟؟ ، لقد تغافل صاحب الشبهات نصوصا عديدة عن عمد لأنه يعلم جيدا أنها محرفة ومزورة على هذا الكتاب ، ولقد عرضنا لبعض منها في تناقضاتنا هذه ، ونوهنا إليها ، أما هو فنذكره بمناظراته مع القس المسلم إبراهيم خليل أحمد – رحمه الله – فلعلها تعيد له شيئا من نضوج العقل الماضي ، خصوصا وأن الرجل على علم حقيقي ، ولكنه يخفيه ويستره بتعمد ووعي ، فماذا سيجني الآن وهو في هذا السن ؟؟ يا أهل الكتاب هذا كتابكم ، فيه ما فيه ، من حق ومن غير حق ، فلماذا لا تقرؤونه بأنفسكم ، وتتعرفون عليه بعقولكم ؟؟ ، لماذا رجل الدين هو الذي يقرأه ويفسره لكم ؟؟ ، ولماذا القضايا المصيرية الكبيرة مثل التثليث ليست موجودة بهذا الكتاب ؟؟ !! ألا يدعوا ذلك للعجب ؟؟ ، ولماذا هي مبهمة هكذا عند رجال دينكم ؟؟ ، ولماذا هذا الخلاف والاختلاف في إلهكم ؟؟ ، إنكم إلى الآن – وبعد مرور أكثر من ألفي عام على ميلاد المسيح عليه السلام – لا تدرون حقيقته ولا حقيقة عبادته ، ألم تفكروا في هذا قبلا ؟؟ ، سلوا أنفسكم كيف تعبدون ما لا تدركون حقيقته في أنفسكم وعقولكم ؟؟ ، كيف تعبدون ما لا تدركون حقيقته وكنهه ؟؟ ، إنكم لا تدركون حقيقة العلاقة بين الآب والابن والروح القدس ، ولا تدركون طبيعة كل منهم ، ولا تدركون لاهوتهم من ناسوتهم ، ولا تدركون أيهم أسبق من غيره ، فإذا تحقق سبق لأيهم كان هناك انفصال في الثالوث واختلاف وأسبقية وعدم مساواة ، وإذا لم يكن انفصال فلا أبوة ولا بنوة ، أين الحقيقة من كل هذا حتى تقيموا عبادتكم على الحق ؟؟ ، إنكم تعيشون في أوهام كبيرة لا تدركون حقيقتها ، والدليل على ذلك أن من يجرؤ منكم على مجرد التفكير فيها يطرد من رحمة الكنيسة ، لقد حرمت الكنيسة التفكير في الماضي ، وقامت بأسوأ وأفحش جريمة بقتل وحرق أعظم العقول النيرة في العالم ، وما محاكم التفتيش منكم ببعيد ، وهي اليوم تحرم التفكير أيضا ، وتسلك في هذا أحد طريقين ، أولهما التهديد بالطرد من رحمة الكنيسة ، لأن هذا من نزعات الشيطان ، والثاني شغل أتباعها بشحنهم ضد الإسلام كذبا بما ليس فيه حتى لا يلتفتوا إلى عوارها ، وتلك جريمة ضد العقل والدين من أجل إعماء النصارى عن حقيقة دينهم ، يا أهل الكتاب : سلوا أنفسكم عن قدسية تلك الكتب ، وقدسية من كتبها ، ولما هذا الاضطراب الواقع فيها

وبينها ؟؟ ، سلوا أنفسكم عن الخلاص والفداء ما معناه في رؤوسكم ، وما حقيقته في كتابكم الذي تحاولون تقديسه ؟؟ ، سلوا أنفسكم عن الله من هو ؟؟ ، وممّ يتركب ويتكون ؟؟ ، وعن ثلاثية الواحد وأحدية الثالوث ؟؟ ، وهل أنتم على فهم تام لها ؟؟ ، سلوا أنفسكم عن الإله الذي يرضى لنفسه الذل والهوان من أجل مخلوق من مخلوقاته ، ماذا يجبره على ذلك ؟؟ ، الم تكن هناك طريقة للخلاص أقيم وأجل وأفضل من تلك ؟؟ ، سلوا أنفسكم عن الصليب وأنواعه وأسراره ، وموت الإله وقيامته ، وهل حقا عاشت الدنيا بلا رب ولا إله حين مات الرب على الصليب ؟؟ ، وهل مات كله أم ثلثه ؟؟ ، فإذا مات كله يبقى الثلاثة واحدا ، وإذا مات ثلثه يكون الثالوث منفصلا بلا شك ، وإذا انفصل الثالوث لا يصح أن يكون الثلاثة واحدا أليس كذلك ؟؟ ولا يصح أن يكونوا متساوون ، ومريم العذراء هل هي إله لأنها أم إله ، أم هي بشر لأنها تزوجت من بشر وأنجبت منه بشرا كانوا إخوة لعيسى عليه السلام ؟؟ ، وإن كانت مريم إله فأين هي الآن ؟؟ ، أصعدت مع ابنها وتقيم معه أم ماتت ودفنت في الأرض ؟؟ ، وإن كانت صعدت وتقيم معه الآن فما وضعها وحالها الآن ؟؟ ، وهل هي حية خالدة مثل ابنها أم ماتت ؟؟ ، وإن كانت قد ماتت ودفنت بالأرض أفلا يدلنا الرب على قبرها حتى نعظمها ؟؟ ، وكيف يقبل الإله على أمه أن تقيم في التراب كل هذه السنيين الطوال ؟؟ ، وهل يحق للآلهة أن تموت ؟؟ ، وأخيرا إن كل هذه الأسئلة والاستفسارات مبنية على ما بتلك العقيدة من اضطرابات سافرة ، ولا يستطيع أي عقل سليم أن يقبلها أو يسلم بها بسهولة ، فضلا عن أن يقيم عليها حياته ووجوده ، أما ما نراه لدى النصارى اليوم فهو التعصب والتعصب فقط ، المبني على جهل تام بأصول هذه العقيدة ، وأن الذي يدري ويعلم ويفكر فسريعا ما يتخلص من كل هذا ، لأن الإنسان ما زال محتاجا لإله يعبده بحق ، ويتفهم كل دقائق عبادته وألوهيته ، وهذا لا يوجد على تمامه إلا في الإسلام ، دين الله الخالص ، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ، والحمد لله رب العالمين .

الليلة الرابعة والعشرون :

ليلة الخزعبلات

تلك عزيزي القارئ البشارة الأخيرة في هذا الكتاب ، أو في تلك البشارات والليالي ، والتي أسميها ليلة الخزعبلات والمستحيلات ، وهي بشارة العقل ، وبشارة المنطق ، وبشارة التفكير الموضوعي في بعض النصوص الواردة بالكتاب المقدس ، وبشارة الجنون والهطل ، وهي لا بد أن تدفعنا للسؤال التالي : هل يحق لأي عقل أن يؤمن بأن هذا الكتابَ مقدسٌ حقا ؟؟ ، فإذا كان حظ تلك النصوص الرفض من عقولنا ، لأنها إما مستحيلة ، أو كاذبة ، وإما غير متصورة لبعدها عن المنطق والموضوعية ، وإما فاجرة شاذة ، مستبعدة عن الفطر السوية ، ومستهجنة من العقول الواعية لأن بها عوارا واضطرابا وتناقضا ، أوهي شاذة ، تناقض كل دافع للحقيقة الواضحة في كل عين مبصرة وباصرة ، من أن الله أو الإله لا ينبغي أن يتسفل إلى هذا المستوى المتدني ، ولا ينزل إلى هذا الدرك الرديء من البلاهة والهطل والعجز المخزي ، الذي يجعلنا ننفر من عبادته على هذا الوضع الغريب المزري به كإله ، فيه أحط وأدنأ صفات البشر ، المفسدين التافهين ، ولهذا سنتعرض لبعض نصوص الكتاب الذي يقدسه النصارى ، بعهديه ، قديمه والحديث ، وعليك – أيها القارئ – أن تفكر بموضوعية وباحترام ، سائلا نفسك : هل هذا معقول ؟؟ ، هل يُقبل مثل هذا من الإله أو من النبي المرسل من الله ؟؟ ، وماذا سيفيد هذا في عقيدتي ؟؟ ، و هل كتاب مقدس يتحمل مثل هذا النص أو ذاك ؟؟ ، ولن أترك لك الأمر دون تعليق ، فمن حقي التعليق ، حتى أفتح لك باب التفكير فيه ، وعليك أن تتعمق بفهمك أكثر حتى تنال من عقلك قناعة بالقبول أو بالرفض ، ومن نفسك رضا بالإيمان أو بالكفر بحقيقة هذا الكتاب وتقديسه ، وإلا فلتبحث لك عن دين جديد وكتاب جديد ، يعز فيه الإله ، ويحترم فيه العقل ، ويقدر فيه الإنسان ، كإنسان حر له كيان واحترام وتقدير ، من خالقه ، الذي أنزل عليه كتابا يفهمه بكل سهولة ويسر ، ويقبله بلا حرج ، ويقدسه بلا تهريج !! ، لكن إن دينا يسخر من عقل الإنسان ويسفه أحلامه ، ولا يحترم عقول أتباعه لا يستحق منا أي تقديس ولا تعظيم ، لأن الأديان – وخصوصا السماوية – لا تخاطب في الإنسان إلا معانيه السامية وأخلاقه الفاضلة ونوازعه المحترمة ، وعقله الواعي ، فأين كل هذا من الكتاب الذي تصرون على تقديسه بلا أية دلائل على تقديسه ؟؟ ولذا فإن كم النصوص الغريبة والمستحيلة بالتوراة والإنجيل كثيرة جدا ، بحيث صرنا لا نثق في أية معلومة ترد بهذه الكتب التي بين يدي اليهود والنصارى ، لأنها لم تحترم عقولنا ، بل تحاول إخضاعنا لوهم من الكهنوت غير المعقول وغير المقبول ، مما يتناقض مع المنطق السليم للحياة والوجود والفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها ، ولهذا تنهار أخلاقيات أتباع هذه العقائد بسهولة ، وتضطرب لديهم المقاييس العقلية والنفسية تجاه هذا الدين ، ويحيون في صراع دائم أمام فهم تلك المعتقدات والرضا بقبولها على أي

وجه كان ، ولذا عليك أن تقرأ بلا خوف ، وتستعذب الفهم والتفكير ، بينك وبين نفسك فقط ، ولست أعتقد أنك في احتياج لمن يضلك أكثر من ذلك ، ولذا فإليك بعضا من النصوص العرجاء ، التي هي مستحيلة فعلا ، في الفهم والمنطق ، غريبة في المطلب ، ساذجة في المأخذ ، لا دليل عليها ، ولا رواء فيها ، لكن إذا حاولت أن تضلل نفسك بأي شكل من أشكال القبول لتلك النصوص فلا ملامة عليك ، فتلك حرية شخصية ، لكن لا تضللني ، وتحاول إقناعي أنها مقدسة ، لأنني لا أمتلك في رفضها سوى عقلي أنا ، وأنا على رضًا تام بنصيبي منه بالفهم والموضوعية التي أظنها فيه أو فيَّ ، كما أنت على ذات الرضا بنصيبك في ذاك العقل الذي بين دفتي رأسك ، وأنت عنه راضٍ ، ولست أطلب منك أخيرا إلا أن تقرأ وتفكر وتزن كل ما يأتيك بحرية واعتدال ، فإن قبلت بكل قوة فلتكن على ثبات مما أنت فيه وقدّس ما ترتئيه ، وإن داخلك أي قدر – ولو ضئيلا – من شك فلا تظل صامتا ولا تهزل ، لكن ابحث وفكر وتعقل ، فلقد ميزك الله عز وجل بالعقل أيها الإنسان ، والخزعبلات أخيرا جمع خزعبلة ، والخزعبلة هي ما لا يصدقها ولا يقبلها العقل ، بأي معنى من معاني التصديق والقبول ، لأنها لم تحمل أي دلالة من دلالات المنطق المقبول ، والاستواء المعتدل ، فتكون مقبولة من كل جانب من جوانب العقل ، ومستهجنة ومرذولة في كل طبع .

* ورد في سفر التكوين بالإصحاح الثالث ، الأعداد من الثامن حتى الحادي عشر ، وفيها : (وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنت ؟؟ ، فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأتُ ، فقال من أعلمك أنك عريان ؟؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟؟) أ . هـ .

& تلك مجموعة من الاستفسارات والأسئلة ، تبين لنا طبيعة هذا الإله الجاهل ، الذي لا يعي ، ولا يدرك حقيقة ما يجري في ملكوته ، وكأنه بشر ساذج لم يؤت حظه من العلم والمعرفة ، فيلهث وراء تابعه ومخلوقه ، ليستفسر منه عن مكانه وعما فعل مما نهاه عنه ، ونحن هنا أمام صفات لبشر ضعيف ، لا يصح أن تكون سمة لإله يعبد ويخلق ويرزق ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ومما يظهر لنا جانب من جوانب الاضطراب في ذات الكتاب الذي يقدسه هؤلاء ، ما ورد في المزمور التاسع والثلاثين بعد المائة ، وبالأعداد من السابع حتى الحادي عشر ، وفيها : (أين أذهب من روحك ومن وجهك ، أين أهرب إن صعدت إلى السماوات فأنت هناك ، وإن فرشت في الهاوية فها أنت ، إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر فهناك أيضا تهديني يدك وتمسكني يمينك) ، فنحن هنا أمام نصين منبعهما واحد ، ولكنهما متضاربين تماما في نعت الإله ووصفه ، فهل

يعقل أن يكون هذا وحي صادق ؟؟ إننا إن قبلنا هذا نكون قد فقدنا احترامنا لعقولنا ، و فرطنا في كرامتنا ، ولو دعانا التأويل الكاذب لمحاولة لمَّ شمل النصين معا لصرنا كمن يصنع ويعد طعاما واحدا بسكر وملح معا ، فكيف سيكون طعمه ؟؟ ، ويقترب من هذا المعنى ويحاذيه حديث قايين ابن آدم قاتل أخيه هابيل مع الله عز وجل ، فلا تشعر فيه أنك أمام إله خالق ورازق وواهب وعليم ، بل تشعر أنك أمام شخصين فقد كل منهما احترام الآخر ، فتصير لغة الكلام بينهما لغة تحفز واستعداء ، كما روى التكوين في الإصحاح الرابع ، العدد التاسع ، وفيه : (فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك ؟ فقال لا أعلم ، أحارس أنا لأخي) ، إننا لا يسعنا إلا أن نقول : إن التوراة قد حولت العقيدة إلى خراب حقيقي ، والإله إلى شخص تافه حقير لا كرامة ولا إجلال له ، وهذا ما لا يقبله أي عقل ، فيه أدنى مسحة من تفكير .

* ورد في سفر التكوين بالإصحاح الثالث ، العدد الرابع عشر ، و فيه : (فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ، ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين ، وترابا تأكلين كل أيام حياتك) أ . هـ
& هذه العبارة فيها تقديم يفيد التخصيص والتأكيد ، ويدل على أن الحية لا تأكل غير التراب ، ولا تأكل شيئا غيره ، فهل هذا حادث حقا ؟؟ الحقيقة أنه لا ، فالحية لا تأكل التراب مطلقا ، وتأكل البيض و بعض الحشرات وصغار الحيوان والطير أكلا ، فهذا الكلام إما أن يكون قائله أهطل ، لا يعي شيئا مما يقول ، أو يكون ساخرا مستهزئا بمن أو ممن حوله ، ولا يصح بكتاب تدعون أنه مقدس أن يكون به مثل تلك الخزعبلات التافهة ، ويجب أن نعلم أن صاحب كتاب شبهات وهمية حول الكتاب المقدس المدعو بالدكتور القس العلامة منيس عبد النور لم يتعرض لهذا النص ، لا من قريب ولا من بعيد ، لأن ذهنه لم يتفتق بعد عن رد فيها ، ولكنه قد يأت في يوم من الأيام ليقول (إن الحية رمز الشر ومآلها للتراب دوما) ، ولسوف يجد من يصدقه حتما ، لأنه يوجد أناس لا يعرفون معنى الدين والعقيدة ، أما هو فيكفيه ذنبا ما يقوم به من إضلال الناس بهذا الوهم ، وعلى العموم فالتوراة تؤكد هذا القول كثيرا وكأنه صار حقيقة لا جدال فيها ، فتقول في ملاخي بالإصحاح السابع ، العدد السابع عشر : (يلحسون التراب كالحية) !! ، إننا أمام نص يخالف العلم والواقع والحقيقة ، فما معنى هذه المخالفة إلا أنها استهتار بعقولنا ، ومحاولة تصديقها نوع من الغباء بلا شك ، والحديث عن تقديسها شيء من المستحيل والوهم .
* ورد في سفر التكوين بالإصحاح السادس ، الأعداد من ١ ـ ٤ ، وفيها : (و حدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات

الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه ، هو بشر وتكون أيامه مائة وعشرين سنة ، كان في الأرض طغاة في تلك الأيام وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم) .

& لنتفق بداية أن هذا النص مبتور لم يكتمل معناه عند (ذوو اسم) ، وهذا البتر له دلالة واحدة أنه ناقص ، ولم يتم الحفاظ عليه ، وإذا كان ذلك فلا يحق لأحد أن يتكلم عن تقديس أو تعظيم أو تبجيل لهذا الكتاب ، ولقد اختلف مفسروا التوراة في تعين وتحديد أبناء الله ، هل هم الصالحون من البشر أم الملائكة أم هم أبناء لله حقيقة ؟؟ ، وإن كنت أميل هنا إلى أن المقصود بأبناء الله هنا هم الصالحون ، إلا أن سياق النص هنا لا يدفع إلا إلى فهمهم على أنهم أبناء حقيقيون لله تعالى ، وهذا ما لا يقبل عقلا ، ثم إن الله قد حدد عمر الإنسان في هذه النصوص بمئة وعشرين عاما ، وهذا ما يكذبه وينفيه الواقع تماما على كل وضع وفي كل حال ، فالبشر أعمارهم متفاوتة ، وليست كلها منحصرة في مئة وعشرين عاما ، كما ادعت التوراة ، وأعجب من ذلك أن تجد بعضا من الكاذبين ممن يوهمون الناس بأنهم يدافعون عن كتابهم الذي يقدسونه فيقولون : (إن المقصود بأعمار الناس هنا هم الناس المعنيين بهذا الموقف فقط لا عموم الناس) ، ونقول : كذبتم ، إن الواقع لم يثبت ذلك لهم ، وبالتوراة نفسها تحديد لأعمار كثير من هؤلاء مما يخالف هذا التحديد الأعمى ، والأعجب من هذا أن يأتي الدكتور القس العلامة منيس عبد النور في كتابه شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ليقول معللا بلا مقصد ولا برهان للتعليل : (ليس المقصود بالمائة وعشرين عاما أعمار البشر ، بل المقصود الطوفان الذي سيأتي ليهلك البشر سوف يأتي بعد مئة وعشرين عاما) !! ، والحقيقة أنني لن أفترض في هذا الرجل حسن الظن مطلقا ، ولن أقول إنه رجل مجنون قط ، هذا لأنه يضل الناس بعلم ، ويتلاعب بعقولهم بحرفنة واحتراف وبإصرار وترصد ، لأنك لو حللت هذا النص لغويا لعلمت أن الكلام مباشر وواضح ولا يحتاج لهذا اللف وذاك التأويل ، (فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة) ، فالضمير في أيامه عائد على ذات الإنسان ، والأيام ذاتها منسوبة للإنسان عموما ، وأن الكلام على عموم الإنسان ، ولكن الدكتور منيس جاهد لنسبة ذلك للمدة بين هذا الكلام ومجيء الطوفان ، وهو واهم لأن الحديث لا يحتمل ذلك التأويل ، وحتى لو كان هذا هو المقصود ألم ينج من الطوفان بشر ، نعم ، نوح عليه السلام وأتباعه من المؤمنين ؟؟ ألم تتخطى أعمارهم المائة والعشرين عاما التي حددها الله عز و جل لعمر الإنسان ؟؟!! ، يا دكتور منيس : إنك ستتحمل كثيرا جدا فيما صنعت بهذا الكتاب

الوهمي غير القيم ، ولو أنك أنصفت لعلمت أن كتابكم لو كان فيه مسحة من الصدق والصلاح ما احتاج لمن يدفع ويدافع عنه بكل هذه الترهات .

* ورد في سفر اللاويين ، بالإصحاح الحادي عشر ، العدد السادس ، وفيه : (والأرنب لأنه يجتر ، لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم) ، كذا ورد في سفر التثنية ، بالإصحاح الرابع عشر ، العدد السابع ، وفيه : (إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفا فهي نجسة لكم) .
& والاجترار في اللغة من الفعل جرّ ، واجترّ البعير أخرج جرته ، أي طعامه الذي يخزنه ليعاود أكله ، وهو يكون في الإبل لأنها تسير مسافات طويلة ، فتخزن طعامها ، وتجتره وقت الحاجة ، والحيوانات المجترة لها معدة مكونة من أربع غرف ، لكل منها وظيفتها الخاصة ، والأرنب ليس من المجترات مطلقا ، ومعدته تشريحيا ليست بهذا التكوين !! ، فمن نصدق ؟؟ أنصدق التوراة أم نصدق عيوننا وعقولنا وعلومنا الحديثة التي كشفت لنا عن طبيعة تكوين معدة الأرنب ؟؟ ، إنني أدعو كل مسيحي متخصص في مجال الأحياء والتشريح ليقف أمام نفسه وعقله ولو لمجرد ساعة واحدة فقط ، وليسأل نفسه : هل خالق هذا الكون والوجودَ كلَّه والأرنبَ لا يدري شيئا عن طبيعة مخلوقاته أهي مجترة أم لا ؟؟ ، هل كان رب موسى الذي أوحى إليه بهذا يضله ويسخر منه ؟؟ أين عقولكم أيها البشر ، ولماذا لا تنتبهون ؟؟ والغريب حقا أن الجهبذ العلامة منيس عبد النور صاحب الأباطيل والشبهات الوهمية لم ينبس ببنت شفاه حيال هذا الموضوع ، ولم يتكلم فيه ، وكأنه لا يعلم عنه شيئا !! ، لما ؟؟ لأنه سيواجه بعاصفة من المتخصصين يردون كذبه ، فآثر السلامة والابتعاد ، فهو لا يتكلم إلا في الأمور الرتراتة التي يستطيع المجادلة والخداع بها ، وإلا فليخبرنا وليخبر كل نصراني على وجه الأرض هل الأرنب من المجترات ؟؟ فإن قال نعم فلنتركه للمتخصصين من أهل العلم من رجال دينه في علم الأحياء يردون عليه ، وإن قال لا ، فلنقل له إن ربك الذي كتب التوراة والذي تقدسه وتعظمه كاذب ، لا يدري شيئا عن مخلوقاته ، وكان الأجدر بالقس منيس عبد النور أن يتعلل بأن الأرنب في الماضي كان يجري لمسافات طويلة فكان يجتر ، أما الآن فهو قد ربي في المنازل والمزارع فأصبح لا حاجة له للاجترار ، أو كان الأجدر به أن يأخذ ربه إلى كلية الطب البيطري ليطلعه على حقيقة مخلوقاته وطبيعتها قبل أن يوحي لموسى عليه السلام بهذا الهراء والسخف ، أيها الناس أليس منكم رجل رشيد ؟؟!!

* ورد في سفر التثنية ، الذي يدعون أن كاتبه هو نبي الله موسى عليه السلام، بالإصحاح الرابع والثلاثين ، الأعداد من الخامس حتى السادس ، وفيهما : (فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ، ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم) أ . هـ

& يريد البعض أن يوهمنا بنسبة التوراة لموسى عليه السلام ، أو على الأقل الأسفار الخمسة الأولى منها ، ومنها سفر التثنية هذا ، فكيف ؟؟ ، لكن هذا النص يثبت كذبهم وانحلال فكرهم ، وأن موسى عليه السلام لا علاقة له بالتوراة ، لا من قريب ولا من بعيد ، حيث سفر التثنية الذي هو أحد تلك الأسفار الخمسة التي يدعون أن موسى عليه السلام كاتبها يبين بكل وضوح أن كاتبه غير موسى عليه السلام ، و أنه كتب بعد وفاة موسى ودفنه عليه السلام بزمن ليس بالقليل ، فحين يقول (فمات هناك موسى) فهذا معناه أن موسى عليه السلام لم يكتب خبر موته ، وخصوصا أنه جاء بصيغة الماضي ، وأكد على هذا قوله (ودفنه في الجواء) ، أما الفاصل الزمني الكبير فهذا يبين و يتضح في قوله (ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم) ، ولهذا فعلى كل من يظن أن لموسى عليه السلام علاقة بالتوراة التي بأيدي اليهود والنصارى الآن هو واهم مخدوع ، ولم يعِ ما يقرأ ، فلو كان موسى عليه السلام هو كاتب هذا الكلام ما تكلم عن موته ودفنَه واختفاء موضع قبره عن الناس سنينا طويلة ، وإذا تبين هذا لعقل العاقل فكيف له أن يؤمن بقدسية هذا الكتاب الذي يحتوي على هذا الكذب ؟؟ ، إنني لا أملك إلا أن أقول للعاقل احترم عقلك ، ثم أبين أنه لا قبر لنبي معلوم من جميع الأنبياء والرسل ، إلا قبر محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا لدلالة ، يريد أن يبينها المولى عز وجل ، فهل على العاقل أن يعقل أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم ، ورسالته هي الخالدة .

* ورد في سفر الملوك الأول ، الإصحاح الحادي عشر ، الأعداد من ١ ــ ٣ ، وفيها : (وأحب الملك سليمان نساء غريبة ، كثيرة ، مع بنت فرعون ، موآبيات وعمونيات وأدوميات وصديونيات وحيثيات ، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم ، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة من النساء السيدات ، وثلاث مئة من السراري ، فأمالت نساؤه قلبه) أ . هـ

& وأختلف مع هذا النص من جانبين ، الأول : سليمان عليه السلام ، رسول نبي مرسل من رب العالمين ، ومستحيل عليه أن يعصى الله عز وجل في أمر ، وإلا فأين مناط النبوة والتكليف والعصمة هنا ، حين يعصي الرسولُ اللهَ عز وجل ؟؟ ، والثاني : هل يعقل أن يكون لرجل مهما كان قدره وعنفوانه وشدته واستهلاله

بالمرأة أن يكون رجلا لألف امرأة ؟؟ خصوصا وأن هذا نبي ملك ، له مسئوليات عديدة ، لا بد من مباشرتها باستمرار ، وهي مهلكة ، فأين لمثل هذا بألف امرأة ، وهل لو باشر يوميا خمسا من نساءه – وهذا خيال بلا شك وفوق طاقة أي بشر – أكان يحي لمواصلة مباشرته للألف ، خصوصا أنه قد التصق بنسائه بالمحبة ؟؟ ، إن قبول مثل هذا الأمر جنون من أي جانب ومن كل جانب ، ولا عقل فيه ولا وازع له ، وهذا الكلام إما أن يكون حقيقة وإما أن يكون كذبا ، فإن كان حقيقة فأنا لا أقبله ولا أصدقه ، وإذا كان كذبا فيكفي أنه وضع بكتابكم المقدس ، فمن يصدقه فلا ملامة عليه ، فهذا شأنه ، ومن يكذبه فكيف يقدس كتابا فيه كذب ؟؟ ، ثم أليست تلك دعوى لتعدد الزوجات من كتابكم الذي تحاولون تقديسه ؟؟

* ورد في سفر نشيد الأنشاد ، وفي مواضع عديدة منه من الإصحاح الأول حتى نهايته بالإصحاح الثامن ، وفيه : (ليقبلني بقبلات فمه !! ...... أنا سوداء وجميلة !! ...... ما أجمل خديك بسموط !! ...... حبيبي لي بين ثديي يبيت !! ...... أنعشوني بالتفاح فإني مريضة حبا !! ...... ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن !! ...... شربت خمري مع لبني !! ...... قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ؟؟! ...... حبيبي مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائي !! ...... رفعوا إزاري عني !! ...... حبيبي أبيض وأحمر !! ...... شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا !! ...... بطنه عاج أبيض !! ...... ساقاه عمودا رخام !! ...... دوائر فخذيك مثل الحلي !! ...... سرتك كأس مدورة !! ...... بطنك صبرة حنطة !! ...... ثدياك كحشفتين توأمي ظبية !! ...... ما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات !! ...... ليتك كأخ لي الراضع ثديي أمي فأجدك في الخارج و أقبلك ولا يخزونني !! ...... فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني !! ...... لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا في يوم تخطب ؟! ...... أنا سور وثدياي كبرجين !!) أ . هـ

& هذا قليل من كثير ، ونذر من بحر ، وقطر من فيض مما بالتوراة من كلمات وتعبيرات وألفاظ وعبارات ساخنة ، تلهب عقول وأطراف المراهقين من السذج والشواذ ، والحقيقة ما أجمل ، وما أروع وما أقبح وما أفدح أن نتعلم العهر والفجور على أيدي الآلهة والأرباب الذين يجيدون الغزل والتقبيل والـ .... !! ، ما هذا أإله هذا قائل هذا الفجور أم هو حديث وكلام زنديق لعبت برأسه كؤوس الهوى ، وعضته آلام الشبق والغرام ، ففاض جنانه بما يهوى ، وما يحب ويريد ؟؟!! ، إن الآلهة ليس لديها وقت للتغزل في نساء مخلوقاتها بهذا العهر أو تقصه على لسان امرأة أكلها الشوق ، ولاعبها الهوى !! ، إننا لو صدقنا أن الآلهة تقول هذا لاستبحنا لأنفسنا فعل كل خزي

وعار وفجور ، ولمحونا من حياتنا معاني العفة والأخلاق والشرف ، ليقل لي أي عاقل ما نوع العبادة التي نتعبدُ اللهَ بها بهذه الكلمات من هذا السفر الصريح حين نتلوه بيننا وبين ربنا ؟؟ ، وهل يقبل أن يتعبد بهذا السفر أب مع بنيه وبناته ؟؟ ، أو يتلوه قسيس في صلواته أمام الرجال والنساء في الكنائس ؟؟ ، إننا أمام وثيقة فاجرة توأد بها الفضيلة ويضيع بها الشرف وتنهار عليها الأخلاق انهيارا بلا ندم ، إننا أمام كتاب جنسي فاضح – بلا شك – لا علاقة له بالشرف لا من قريب ولا من بعيد ، فيا أصحاب العقول في تلك الديانة : إن هذا انحراف تام يدفع للنشوة والغرام والشوق والالتحام !! ، فكروا ولو للحظة واحدة : أين الأخلاق في هذا السفر ؟؟ ، من منكم يقبل أن تستمع إلى هذا الكلام أمه أو زوجه أو أخته أو ابنته من قسيس أو راهب في الدير أمام جمع من الرجال ؟؟ ، من منكم يقبل أن يخاطب الله بهذا الكلام في تعبده و صلاته ؟؟ ، ماذا أريد من الله حين أخاطبه بهذه الكلمات الملتهبة ؟؟ ، صدقوني ليس نشيد الأنشاد هو العمدة في هذا الفسق والفجور ، فسفر حزقيال وغيره أيضا فيه من هذه الكأس الكثير !! ، بما يوحي بأننا لا نتعامل مع كتاب مقدس ولا رب للفضيلة ، وحاشا لله أن يكون هو باعث هذا لعباده الصالحين .

ملاحظة وتعليق : --

(١) ورد في مفتتح وبدء نشيد الأنشاد عبارة تقول : (نشيد الأنشاد الذي لسليمان) ، ثم وردت عبارة أخرى بالإصحاح الثامن تقول : (كان لسليمان كرم في بعل هامون ، دفع الكرم إلى نواطير ، كل واحد يؤدي عن ثمره ألفا من الفضة ، كرمي الذي هو لي هو أمامي ، الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر) ، ...... وحين نضع هاتين العبارتين أمام عقولنا لا يمكن أن نصفهما إلا بالكذب والاضطراب ، وبأن نسبة هذا السفر لسليمان عليه السلام كذب أيضا ، فكيف يكون هو كاتب هذا الكلام ويتكلم عن نفسه بصيغة الغياب والخطاب !! إننا أمام تدليس غير منظم لهذه الكتب التي يقولون أنها مقدسة ، ولكن ما زالت عقول أتباعها غير قابلة للإلتفات لكل هذا الوضوح ، تعصبا و جهلا وحقدا منهم عن قبول التفكير بموضوعية .

(٢) يجب أن نسأل أنفسنا : لما كل هذا العهر والفحش في ذلك السفر على الأخص ؟؟؟ ، وما الدافع إليه ؟؟ ، الإجابة بسيطة جدا ، لقد حاول اليهود أن يعنوا بالموصوف في هذا السفر أنه سليمان عليه السلام ، وحاول النصارى أن يعنوا به المسيح عليه السلام ، والحقيقة أنه لا هذا ولا ذاك ، بل المعني هنا بالوصف هو محمد صلى الله عليه وسلم ، كما جاء بالسفر الخامس ، العدد السادس عشر ، وحين تبين لهم ذلك حولوا السفر إلى ما ترونه من فحش وعهر ، حتى يتغافل عنه اللاهي ، ويمجه الفطن ، ويزدريه العاقل ، لكن شاء الله العزيز الحكيم أن

يظهر حكمتـه على لسان أحفاد القردة والخنـازير فـي بيان سـواد قلـوبهم وسـوء فعالهم ، وأيضا في الحفاظ ببشارته نقية بين ركام التوراة .
(٣) إن محرف هذا السفر ومبدلـه كـان رجلا نسـونجيا فـاجرا ، لا يراعـي ملـة ولا ديـن ، وأراد بهذا العبث أن يسخر بتلك العقيدة ، ويهينهـا إهانـة بالغـة ، والـدليل على ذلك أنك تستشعر لهفته العمياء بالجنس ، وعطشه الشديد للمرأة ، التي لا استبعد أن يكون محروما منها لعلة ما تمنعه منها ، لكنه زائد الشيق إليها ، فأراد أن يسقط هذا الوله وهذا الحرمان في أذن كل النـاس ، إحساسا منـه بـالنقص الـذي يعانيه ، وخرابا منه لنفوس الصالحين ، وأتته الفرصة حين كلف بهذا التحريف من رجال الدين اليهود فصال وجال كما يهوى ، فلم يتحدث عن صور ولا أوصـاف ، بل حدثنا عن أحداث يحاول استشعار لذتها حين يرويها ، لذا فمحرف هذا السفر هو رجل شاذ جنسيا وعقليا ، مريض وفيه كبر وجهل ، ولا مانع أن يكون قد تخطى السن القانونية لرعونة الذكورة العمياء ، وما أتمنـاه أخيرا أن يقـع هـذا الكتاب تحت مبضع الطب النفسي ، ليظهر لنا طبيعة نفسية هذا المؤلف التعس .

* ورد في سفر إشعياء ، بالإصحاح العشرين ، الأعداد من ٢ حتى ٥ ، وفيها : (في ذلك الوقت تكلم الرب عن يد إشعياء بن آموص قائلا : اذهب وحل المسح عن حقويك واخلع حذائك عن رجليك ، ففعل هكذا ومشى معرى وحافيا ، فقال الرب كما مشى عبدي إشعياء معرى وحافيا ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر ، وعلى كوش هكذا يسوق ملك أشور سبي مصر ، وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة حفاة ومكشوفي الإستاه خزيا لمصر ، فيرتاعون ويخجلون من أجل كوش رجائهم ، ومن أجل مصر فخرهم) .
& في هذه النصوص يهدد الله – وحاشا وكلا – بنـي إسـرائيل بمـا سـيؤول إليـه حالهم جراء معصيتهم ، فكان أن صنع وسيلة إيضاح لهم بهذا النبي ، فماذا كانت تلك الوسيلة ؟ ، لقد استخدم نبي وعاقبه بلا ذنب بأن يتعرى كاشفا مؤخرته ثلاث سنيين !! ، بلا حياء ولا خجل ولا حرج ، فهل هكذا يدعو الله عز وجل أنبياءه ؟؟ ، هل يعقل على نبي مبعوث من ربه للهداية والرشاد والأخلاق والعفة أن يكشف عورته للناس ثلاث سنيين كاملة بلا انقطاع ؟؟ ، ألا يخشى عوامل التعرية ؟؟ ، وهل توقف هذا النبي عن عبادة ربه خلال هذه الفترة أم عبد ربه بمؤخرته العارية ثلاث سنيين ؟؟ ، يا من تمتلكون كرامة ومسحة من عقل من منكم يقبل هذا العبث وذاك العهر ؟؟ من منكم يرضى لربه هذا الفجور ؟؟ ، أليس منكم رجل رشيد ؟؟ إن كاتب هذا الكلام مستحيل إلا أن يكون رجلا شاذ جنسيا وعقليا ونفسيا ، يتلذذ ساخرا بسماع هذا العهر من أناس فقدوا القدرة على التفكير مطلقا ، وما الحكمة من هذا العري ؟؟ ، وكيف استفاد منه شعب الله المحتار ؟؟ ، وما الدروس

المستفادة من هذا الموقف ؟؟ ، صدقوني إن عقلي في حيرة واضطراب ، إني مشفق عليكم أيها الناس .

*** ورد في سفر حزقيال ، بالإصحاح الرابع ، الأعداد من ١٢ حتى ١٥ ، وفيها : (و تأكل كعكا من الشعير ، على الخرء الذي يخرج من الإنسان ، تخبزه أمام عيونهم ، وقال الرب : هكذا يأكل بنو إسرائيل ، خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم ، فقلت آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ، ومن صباي إلى الآن لم آكل ميتة أو فريسة ، ولا دخل فمي لحم نجس ، فقال لي انظر ، قد جعلت لك خثي البقر (أي روث البقر) بدل خرء الإنسان ، فتصنع خبزك عليه) .**

.

& بداية هذا نص ترجم ترجمة غير أمينة ، و ترجمته الحقيقية من النص العبراني تقول : (بالخرء) بدلا من (على الخرء) ، و (تعجنه أمام عيونهم) بدلا من (تخبزه أمام عيونهم) ، و (تصنع خبزك منه) بدلا من (فتصنع خبزك عليه) ,، والحقيقة إنني أعجب أن يكون هذا وحي إله ، فضلا على كونه طلب إله لنبي أو من نبي ، إن هذا جنون حقيقي ، لأن مقام الألوهية مقام الجلال والتعظيم والإجلال والعظمة ، ومقام النبوة مقام الاحترام والتقدير والتبجيل ، فكيف يأمر الله عز وجل بأن تعجن نعمته مع النجاسة ليطعمها أكرم مخلوقاته ، وهو الإنسان الذي كرمه ، وجعله أكرم مخلوقاته ، و كيف به يأمر النبي الذي كرمه بالنبوة – وهو الطاهر – أن يعجن بيديه خراء الناس ، وكيف به يعاقب الإنسان الذي كرمه بكل تلك الإهانة والنجاسة ، أليس هذا غريبا ؟؟ ، لا إن كاتب هذا الكلام بلا شك مجنون شاذ الأخلاق والطباع ، منجوس الروح والنفس ، خرب الرأس منحوس الطبيعة ، وعلى كل ذي عقل أن يعيد حساباته مع تلك النصوص المزيفة ويراجع نفسه فيها ، والحقيقة أن تلك النصوص التي يدعون أنها مقدسة لم تُبن لنا نوع الخراء الذي سيعجن به ذاك الكعك ، هل هو خراء ذكر أم خراء أنثى ؟؟ ، أم أن كلا الخرائين يصلحان لهذه العجنة الميمونة ؟؟ ، وهل هو في حال سيولة أي من صاحب إسهال ، أم له قوام ولزوجة أم يجب أن يكون خراء يابسا من صاحب إمساك وتعنية وآلام مبرحة تدفع للحزق والبواسير ؟؟ !! ، و هذا لأن اليهود يعتبرون المرأة نجسة ، فهل خراؤها أيضا نجس مثلها ، فلا يفي بالغرض عندهم ، أم غير نجس فيصلح للعجين ؟؟ ، كذا الخراء الطري اللين اللدن ليس مثل الخراء اليابس الذي قد يكون فقد كثيرا من خواصه الخرائية المقززة ، وهل هذا يدفعنا – فيما بعد – لأن نفكر في صناعة بودر خره ، لمثل هذه المناسبات على أن يعجن بماء المجاري ، وهذا الخراء لا بد أن يكون فرش وطازة أم من الممكن أن يكون خراء بايت منذ أيام مضت ؟؟ ، كل هذه استفسارات مهمة من

أجل إتمام المهمة الخرائية المقدسة .... والغريب أن سعادة الدكتور القس منيس عبد النور صاحب الشبهات الوهمية قد تعرض للدفاع عن تلك النصوص التوراتية الخرائية فقال بالحرف : (لا ناسخ ولا منسوخ ، بل هذه استجابة صلاة النبي حزقيال ، فقد استغاث النبي بالله فأجاب صلاته وحقق طلبه ، وقد تمت نبوته هذه بحصار أورشليم) . وبالطبع الرجل لم يستطع الرد على هذه الشبهة ، ونحن نعذره ، فالرجل لم يكن قبلا من خريجي كلية المجاري العامة قسم هره أحمر ، لكنه يحاول الالتفاف على النص ليظهر أن هذه دعوة نبي على قومه ، فهذا باطل لأن هذا النبي مأمور أيضا أن يأكل معهم من نفس العجين ، وخفف عنه – بعدما دعا ربه – ليأكل من خري البقر حيث هو أسرع هضما ، وكان الأجدر به – مثلما فعل في مواقف كثيرة – أن يتغافل النص لسوء رائحته وفساد مادته .

تصويب : كلمة الميمونة الواردة بتلك الفقرة ليس معناها السعيدة أو البهيجة ، بل ميمونة المنسوبة إلى القرد ميمون الذي يبزق أجود أنواع الخراء الكبريتي المملح الذي يستخدم في علاج الصلع والبهاق الأزرق والبنفسجي وإن كان الناس تبتعد عنه لغلو ثمنه ولندرة الميامين في بلادنا .

* ورد في سفر هوشع ، بالإصحاح الأول ، العدد الثاني والثالث ، وفيهما : (أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت تاركة الرب ، فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له ابنا) .

& هل هذا رب ؟؟ وهل هذا نبي ؟؟ من منكم يا رجال النصارى واليهود يقبل على نفسه أن يرتبط ويتزوج بامرأة زانية ؟؟ بل وستنجب له أبناء من زنى ؟؟ ومن منكن يا نساء النصارى واليهود تقبل لابنها وأخيها هذه الزيجة النجسة ؟؟ أليس الله هو القائل في وصاياه في العدد الرابع عشر من الإصحاح العشرين من سفر الخروج : (لا تزن) ؟؟ ، فكيف به يأمر بالزواج من زانية ، بل ويدفعها للزنى حتى تنجب أبناء زنى ؟؟ ، أليس الله قد أمر الكهان ألا يتزوجوا من نساء الفحش والزنى في سفر اللاويين بالإصحاح الحادي والعشرين ، العدد الرابع عشر والخامس عشر ، وفيهما : (أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ ، بل يتخذ عذراء من قومه امرأة ، ولا يدنس زرعه بين شعبه لأني أنا الرب مقدسه) ، هل تراجع الرب عن رأيه ، وتخلى عن مبادئه ووصاياه ؟؟ أين كرامة هذا النبي الذي يقبل بالزواج من امرأة ماضيها مشين ، بل وستستمر في الزنا حتى تنجب له أبناء من زنى ينسبون إليه ، وكيف سيدعو أتباعه وبماذا سيدعوهم أبطهر وعفاف أم بفحش وفجور؟؟ هذا جنون حقيقي ، بل والعجيب إن صاحب الشبهات الوهمية يقول : (إن الله أمر النبي هوشع أن يتزوج زانية لكنه لم يسمح له بالزنى !! ، فالمطلوب أن يكون الإنسان أمينا لشريك حياته حتى لو

كان الشريك خائنا) !!! وأقول : إذن لما أباحت النصرانية الطلاق لعلة الزنا إن كان ما تقوله صحيحا أيها الرجل المأفون ؟؟ ، ولما عوقبت المرأة الزانية بالحرق في شريعة اليهود وبالرجم عندهم وفي أناجيلكم إن كان ما تقولونه صحيحا ؟؟ ، لكن لتذهب للإصحاح الثالث من ذات السفر ، وبأول أعداده لتعرف وتتعرف على أن الله تعالى يدعو للخيانة أيضا ، نعم أن تخون المرأة زوجها مع صديقه وصاحبه ، وبالتالي يخون الصاحب صاحبه في زوجه ، فيقول : (وقال الرب لي اذهب أيضا أحبب امرأة حبيبة صاحبٍ وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهة أخرى ومحبين لأقراص الزبيب) ، فالدعوى هنا للزنا والخيانة معا ، فلما كل هذا ، وما الدرس المستفاد منه ؟؟ ، سلوا أنفسكم سؤالا واحدا : هل تلك تعاليم ربانية أم تعاليم شيطانية ؟؟

* ورد في إنجيل متى بالإصحاح التاسع عشر ، بالعدد التاسع ، وفيه : (وأقول لكم : إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني) .

& والمرأة التي زنا زوجها هل يحق لها الطلاق ؟؟ ، لا يحق لها الطلاق على كثير من مذاهبهم !! ، فأين عدل الله ؟؟ والحقيقة إن هذا نص فيه غرابة وعجب ، وأجزم أنه لا ينتمي للإله من قريب ولا من بعيد ، لأنه مبني على ظلم واضطراب ، فالله عز وجل قد خلق الإنسان وخلق فيه الغريزة والشهوة وجعلها من مكونات فطرته وطبيعته ، وحدد له الطرق الشرعية لإشباعها ، وهو الزواج ، فكيف يحرم هذا النص الرجل والمرأة من إشباع فطرتهما التي فطرهما الله عليها لمجرد أنهما خاضا التجربة من قبل ، وفشلا في إتمامها فلجئا إلى الانفصال والطلاق ، وإذا كانت المسيحية – في زعم كهنتها – قد أباحت الطلاق لعلة الزنا فلما تمنع الزوج الذي طلق زوجه أن يتزوج بأخرى وهو لم يزن ، وكذلك الزوجة التي زنى زوجها ؟؟ ، ما ذنبه وما ذنبها ؟؟ ، فماذا ارتكبا ؟؟ ، والمرأة المطلقة – ولو كانت زانية – وأرادت أن تتوب وتستقيم في أسرة وبيت وزوج وأولاد أفلا يحق لها الزواج ؟؟ ، لما نحرمها من التوبة والعفة والشرف والاستقامة إن أرادت ذلك ؟؟ ، إننا أمام نص يدعو للفجور والرذيلة ، ومستحيل أن يكون هذا الجمود وإغلاق باب التوبة وحيا من عند الله عز وجل ، فأين عقلاءكم ، وأين عقولكم ؟؟ ، فالعقل يقول إن للزنا عقاب يقع بصاحبه فقط ، ولا يقع على المضرور والمتضرر منه ، زوجا أو زوجة ، لكن المسيحية تعاقب الزاني وزوجه ، والزانية و زوجها معا ، وهذا ظلم بين ، ومستحيل على الله أن يكون ظالما .... ولابد أن ننوه إلى أن هذا النص قد حرم الزواج الصحيح بلا أية مبررات للتحريم !! ، وعاقب على تلك الجريمة من ارتكبها ومن ارتكبت في حقه ، فهل هذا عدل الله يا عقلاء النصرانية ؟؟

* ورد في إنجيل متى ، بالإصحاح الحادي والعشرين ، الأعداد من الأول حتى السابع ، وفيها : (ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون ، حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلا لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما ، فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها ، فحُلاهما وأتياني بهما ، وإن قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج إليهما ، فللوقت يرسلهما ، فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعا ، راكبا على أتان وجحش ابن أتان ، فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ، وأتيا بالأتان والجحش ، ووضعا عليهما ثيابهما ، فجلس عليهما) أ . هـ

& و أختلف مع هذا النص من وجهين ، الأول : إن هذه الرواية تناقض رواية أخرى ، عن ذات الموضوع ، بإنجيل مرقص ، وهي الواردة بالإصحاح الحادي عشر الأعداد من ١ – ٧ ، وفيها : (ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجي وبيت عنيا ، عند جبل الزيتون ، أرسل اثنين من تلاميذه ، وقال لهما : اذهبا إلى القرية التي أمامكما ، فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشا مربوطا ، لم يجلس عليه أحد من الناس ، فحلاه ، وأتيا به ، وإن قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا ؟ فقولا الرب محتاج إليه ، فللوقت يرسله إلى هنا ، فمضيا ، ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق ، فحلاه ، فقال لهما قوم من القيام هناك : ماذا تفعلان ، تحلان الجحش ؟؟ ، فقالا لهم : كما أوصى يسوع ، فتركوهما ، فأتيا بالجحش إلى يسوع ، وألقيا عليه ثيابهما ، فجلس عليه) أ . هـ ، وهنا نحن أمام نصيين يُدَّعَى عليهما التقديس والتعظيم ، ظنا ممن يدعون هذا بأنهما وحي من عند الله تعالى ، وهذا عجب – و حاشا لله – أن يناقض الله نفسه بهذه البلاهة ، وهذا السفه ، وكأنه إله يخرف وينسى ولا يدري ما أوحاه إلى متى مما أوحاه إلى مرقص ، والنتيجة أنه لو صح أحد النصين ، فهذا حكم بالكذب على الآخر ، و الوجه الثاني للخلاف : أن عقلي لا يقبل ولا يتصور يسوع هذا إلا رجلا له مؤخرتين وأربعة أرداف ، حتى يستطيع الاستقرار تماما على الجحش والأتان معا ، وتلك هي الصورة التي يجب على من يؤمن بيسوع إلها أن يتخيله فيها أو عليها وهو راكب على الجحش والأتان معا ، و إلا انسحب كل خيال يخالف هذا إلى رفض لا يتصور للأناجيل نفسها ، فهل يعقل أن يحدث هذا من إله ، كما يدعون ، وما الحكمة من هذا الفعل ؟؟ ، صدقوني إن كاتب هذا الكلام يسخر من عقولنا بكل تأكيد ، وما أحب أن أذكره أخيرا ، ويعلمه الجميع : أن صاحب الشبهات لم يتعرض لهذا النص ، لا من قريب ولا من بعيد ، وكأنه لا يدري عنه أي شيء ، وهذا لأنه أولا لا يمتلك أي رد على هذا الهراء ، وثانيا لأن أي دفاع عن هذا الهراء سيكون أقبح منه ، بكل تأكيد ، وثالثا لأن هذا الكلام لا يتصور من إله – كما يزعمون – فما

الهدف والحكمة من تلك الركوبة العجيبة ، وما الدروس المستفادة منها والتي تعود على شعب الكنيسة بالخير ؟؟ ، إننا أمام أكبر عملية استهزاء بعقول البشر .

* ورد في إنجيل متى ، بالإصحاح السابع والعشرين ، الأعداد من ٢٧ حتى ٣١ ، وفيها : (فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية ، وجمعوا عليه كل الكتيبة ، فعروه ، وألبسوه رداء قرمزيا ، وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه ، وقصبة في يمينه ، وكانوا يجثون قدامه ، ويستهزؤون به قائلين : السلام يا ملك اليهود ، وبصقوا عليه ، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه ، وبعدما استهزؤوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ، ومضوا به للصلب) أ . هـ

& لماذا يقبل إله – في زعمكم – كل تلك الإهانات ؟؟ ، إن من يقبل هذا من البشر إما أن نصفه بالجنون أو بالشذوذ والرعونة ، وبأنه يستمتع بالتألم الذاتي ، وهذا من دواعي نزع الهيبة والاحترام عنه ، فما بالنا بالرب والإله أن يفعل به هذا ؟ لا ، إنني لا أقبل ولا أحب أن يكون إلهي بهذا الضعف والهوان ، وبهذا الحمق والسفه ، إن الإله لا يطلب الصفح والعفو من مخلوقاته ، وبالتالي فهو لا يندم على فعل ارتكبه ، لأنه لا يخطئ في أقداره ، وحتى لو أصاب الناس بالشر ، فهو الشر الذي يمهد للخير والصلاح ، وهو الشر الذي كله خير لهم ورحمة بهم ، ولهذا فمن الشكر أن نحمد الله عز وجل على المكروه ، الذي لا ندرك خيره في لحظته الراهنة ، ثم ما الذي أفاده هذا السيناريو في قصة الخلاص والفداء تحديدا ؟! ، إن مؤلف هذا الكلام شخص مزدوكي معقد بلا شك ، يسعى في تلقيننا دروسا في جلد ذواتنا ومحبة الألم والتلذذ به ، وهذا عهر في التفكير يدفع للنفور النفسي والعقلي من هذا الدين ، إن كان يصح تسميته دينا على هذا المنطق الغريب ، .... ثم الغريب حقا أنهم لم يقولوا لنا عن سبب تبديل ملابسه أثناء عملية تعذيبه وإهانته ، لماذا بدلت ملابسه ؟؟ ، هل هو نوع من الإذلال أم كانت تلك عادة عندهم ؟؟ ، ومنها جاء إلباس المحكوم عليه بالإعدام اللباس الأحمر !! ، مع أنه من المفترض أن من يحكم عليه بالإعدام ينبغي أن يرتدي اللباس الأبيض ، لأنه بهذا الحكم من المفترض أنه قد تنقى من ذنوبه ، علاوة على أن اللون الأبيض يهدئ النفس ويطمئنها أكثر من الأحمر .

ملاحظة و تعليق : -- مم يدل على أن دعوة عيسى عليه السلام لليهود خاصة ، وليست بدعوة عامة ولا بديانة عالمية لكل الناس ، هو إصرار معذبيه - في رأيهم - على نعته ووصفه بـ (ملك اليهود) ، كما ورد في : (وكانوا يجثون قدامه ويستهزؤون به قائلين : السلام يا ملك اليهود) ، وليس هذا فقط فلقد أصر عيسى عليه السلام – في الأناجيل على بيان هذا بوضوح تام ، فرسالة عيسى بن

مريم عليه السلام كانت خاصة لليهود ، ولم تكن رسالة عالمية لكل البشر ، وهذا في حد ذاته أكبر دليل على ذلك ، وإلا لقال له معذبوه السلام يا ملك العالم .

* ورد في يوحنا في الإصحاح السادس ، الأعداد من السادس عشرة حتى التاسع عشرة ، وفيها : (ولما كان المساء نزل تلاميذه إلى البحر ، فدخلوا السفينة وكانوا يذهبون إلى عبر البحر إلى كفر ناحوم وكان الظلام قد أقبل ولم يكن يسوع قد أتى إليهم ، وهاج البحر من ريح عظيمة تهب ، فلما كانوا قد جدفوا نحو خمس وعشرين أو ثلاثين غلوة نظروا يسوع ماشيا على البحر مقتربا من السفينة فخافوا) أ . هـ .
& إن الإله حين يتكلم أو يوحي بكلام ينبغي أن يلهم ويوحي بيقين وصدق وتأكيد ، حتى يجد صدى هذا اليقين والصدق الأكيد في نفوس أتباعه وأنصاره ، وهذا من دلائل صدق الوحي وتصديقه ، وهذا خلاف وعكس ما نجده في تلك النصوص ، فالله هنا حسب وحي يوحنا – المزعوم – يحدثنا بلغة الشك والاضطراب ، وكأنه عجز عن تقدير تلك المسافة التي جدفها الحواريون فيقول : (قد جدفوا نحوا خمس وعشرين أو ثلاثين غلوة) !! ، عجبا لك من إله ، أو عجزت عن أن تتعرف على المسافة التي جدفها هؤلاء النفر ؟؟ كيف تريد مني يقينا فيك وأنت تخاطبني بلغة الشك والاحتمال ؟؟ ، لكن يبدوا أن لغة الاحتمال والشك تلك ليست ببعيدة على هذا الكتاب ، فلقد ورد في العهد القديم ، في سفر الملوك الثاني ، بالإصحاح التاسع ، الأعداد من الثلاثين حتى الثاني والثلاثين ، وفيها : (فجاء ياهو إلى بزرعيل ولما سمعت إيزابل كحلت بالآثمد عينيها وزينت رأسها وتطلعت من كوة ، وعند دخول ياهو الباب قالت أسلام لزمري قاتل سيده ، فرفع وجهه نحو الكوة وقال مَنْ معي ؟ مَنْ ؟ فأشرف عليه اثنان أو ثلاثة من الخصيان) ، اثنان أو ثلاثة من الخصيان !!

ملاحظة و تعليق : -- إننا أمام وهم اسمه الكتاب المقدس ، و أمام إصرار على تقديسه من بعض البشر ، دونما اعتبار لأي منطق ولا برهان ولا دليل ، وكأنهم يريدون منا أن نغمض عيوننا وعقولنا عن هذا الكتاب وما فيه ، فلا نفكر فيما نقرؤه ، ولا نبوح بما نستشعره ، ولا نجادل فيما لا نصدقه ، بل نقدسه رغما عنا ، وإذا رأينا الخطأ فيه علينا أن نعطل عقولنا ، ونتهم أفكارنا ، ونبتلع كل ما نجده من إفك وضلال ، حتى نشاركهم في إضلال من بعدنا ، لكن هيهات هيهاتَ ، إن لغة الاحتمال والشك التي يتكلم بها الإله هنا هي لغة الضعف والجهل ، وحاشا لله عز وجل أن يكون ضعيفا أو يكون جاهلا ، أما ورود هذه اللغة بهذا الكتاب فلا احتمال فيها لتفسير أو تعليل أو تأويل لغير الشك والاحتمال ولغير الضعف

والارتباك والجهل ، وهذا مما يناقض صفات المولى عز وجل ، وينتقص من قدره تعالى عن ذلك وتنزه عن كل عيب ونقص .

* ورد في رسالة بطرس الثانية ، بالإصحاح الثاني ، الأعداد من الرابع عشر حتى السابع عشر ، وفيها : (أولاد اللعنة ، قد تركوا الطريق المستقيم ، فضلوا تابعين طريق بلعام بن يصور ، الذي أحب أجرة الإثم ، ولكنه حصل على توبيخ تعديه ، إذ منعَ حماقةَ النبي حمارٌ أعجمُ ، ناطقا بصوت إنسان ، هؤلاء هم آبار بلا ماء ، غيوم يسوقها النوء ، الذين قد حفظ لهم قتام الظلام إلى الأبد) أ . هـ

& فكيف بالله عليكم تقبلون هذا الكلام بكتابكم المقدس ؟ ، وهل يختار الله عز وجل نبيا أحمق ويصطفيه على جميع الخلق ثم يأتي حمار ليوجهه ويعلمه ويرشده ويمنع حماقته ، فماذا استفاد هذا النبي من الله الذي اصطفاه وأرسله ، وهل يصطفي الله عز وجل رجلا ليكون نبيا بدون أن يرشده ويعلمه ؟ ، وما مناط اصطفاء الله عز وجل للبشر الذين اختارهم للنبوة والرسالة ؟ ، إن هذه إهانة بالغة لله تعالى وليس للنبي فقط ، حين أساء الاختيار فاختار – بدون أن يعلم - نبيا – وحاشا لله – جاهلا ، أحمقَ ، أردأ من حمار ، ولهذا جعل للحمار سلطانا عليه حين منعه من تلك الحماقة ، فيا أيها العقلاء أين عقولكم ، لترى هذا العفن الفكري ، والانحطاط العقلي ، الذي يرفع الحمار فوق الأنبياء والمرسلين موجها ومعلما لهم ؟؟ !

وخلاصة القول : إننا أمام مجموعة من التعبيرات والنصوص التي يدعون أنها مقدسة – وغيرها الكثير – لا نستطيع تحت أي ظرف من الظروف قبولها بعقولنا أو بقلوبنا وبأفئدتنا ، أو حتى تفسيرها تحت أي منطق من المناطق ، أو تأويلها بأي فكر من الأفكار الرشيدة العاقلة ، لأن بها غرابة وفجاجة واستهتار غريب ، وفيها بعد عن الحق والحقيقة ، وبها تزيف للواقع الحقيقي ، بل وفيها استحالة وكذب ، فأين عقول هؤلاء القوم الذين يصرون على تقديس هذه الكتب وتلك الأسفار تقديسا أعمى بلا مبالاة ، وبلا دليل ولا برهان للتقديس والتعظيم ؟؟ ، هل إلههم بهذا السفه حتى يتفوه بمثل هذا الكلام غير المسئول ؟؟! ، إن العلماء المحترمين من رجالات اللاهوت المسيحي قد أقروا فعلا بأن هذا الكتاب – بعهديه – الذي يقدسه هؤلاء لم يسلم من التحريف والتبديل والتزوير ، بل الأدهى من ذلك أن يخرج من بينهم أناس يدعون أنهم علماء وأساتذة في الجامعات يحاولون ترقيع هذا الوهم بكل لون وكأنهم يصنعون لهم لباس بهلول المخبول !! ، والجريمة الحقيقية التي يرتكبها هؤلاء وهؤلاء هي أنهم يحاولون الدفاع عن هذا السفه ، بأي وسيلة ، ويظنون أنهم فعلا يدافعون عن دين وعن عقيدة صحيحة ، ولهم أجرهم عند الله تعالى ، لكنهم في ذات الوقت يعلمون جيدا أنهم يضلون

شعوبا كاملة من أجل رغباتهم هم ، لا من أجل الحق ، ولذا ستظل دعوتهم كنافخ في القربة المثقوبة ، جهد بلا عمل ، وتعب بلا أمل ، فراغ يملى وسراب يُفنى ، عدم وعدم ، جرم بلا ندم ، فيا أصحاب العقول الرشيدة ، ويا أصحاب النفوس العالية ، ويا أهل العدل : فكروا بعقولكم مرة واحدة ، بينكم وبين أنفسكم ، أين مناط التقديس في تلك الكتب ؟؟ أي لما نقدسها أو ما الأسباب التي تدفعنا حقا لتقديس هذه الكتب ؟؟ ، نعم نحن أمام ديانة لا ننكرها ، لأنها ديانة سماوية نزلت من عند رب العالمين على رسول كريم وأمين اسمه عيسى بن مريم عليه السلام ، أدى مهمته على أكمل وجه ، كما أمره ربه بلا تقصير ولا تحوير ، لكن أتباعه شردوا ، فتلاعبوا وتلاعبت بهم الأهواء ، وهان عليهم كل شيء ، فدمروا وحرفوا وزيفوا وبدلوا وغيروا في كتابهم تغييرا شديدا ، أضاع معالمه ، وبدل مفاهيمه ، وشوه تعاليمه ، لقد مكر هؤلاء ومكر الله أكبر ، بذلوا وبذل الله أكثر ، ألم يأن لهم أن يعودوا إلى رشدهم ورشادهم ؟؟

الكتاب القادم

إنجيل المسيح

عيسى بن مريم عليه السلام

وحي الله عز وجل ، كما أنزل على المسيح عليه السلام ، بلا تحريف ولا تبديل

الكتاب الذي حاول النصارى إخفاءه ، لمدة تزيد عن ألفين عام ، آن له آن يظهر ويرى النور !!!

كتب للمؤلف

١ – عبقرية عنترة (دفاع عن السنة) .
٢ – مصباح البلاغة .
٣ – موسوعة النحو الأدبي .
(التوابع – الجملة الاسمية – نواسخ الجملة الاسمية - الفواعل والمفاعيل – الأساليب – الحال والتمييز والعدد – الأفعال وأسماءها) .
٤ – موسوعة عرق الذهب في جوهر كلام العرب .
٥ – قال الشاعر (نقد أدبي) .
٦ – دراسة في إنجيل توليستوي .
٧ – مملكة العجائب (سيرة ذاتية) .
٨ – إنجيل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) .
٩ – الزلزال (سر الكهنوت الأعظم) .
١٠ – لو أردتم إصلاحا (كتيب في إصلاح التعليم) .
١١- حوار صريح مع عيسى المسيح .
١٢ – لقاء السحاب (مجادلات حكام ثورة يوليو) .

كـــلـــمـــات ومـــعـــانـــي

١ ـ اللهم لا تميتني حتى أنصر دينك ، و إذا أمتني فارزقني الشهادة في سبيلك ، مؤمنا راضيا ، واجعل عملي هذا خالصا لك ، من أجل هداية الناس .

٢ ـ لا يقرأ كتابي هذا النصارى ، لأن به الحق الذي لا يرغبونه ، وبه المنطق الذي لا يرتضونه ، وبه العلم الذي لا يقبلونه، وبه الصدق الذي لا يصدّقونه ، إنه محزن لهم فلا يقربونه ، ومن يقدم على قراءته فلا يلومن إلا نفسه .

٣ ـ هذا كتاب لا ينبغي أن يقرأ مرة واحدة ، بل مرات عديدة ، وهو قابل للنقد بلا شك ، فليس عمل بشري إلا وفيه قصور من جانب ما ، لكن الخلل أن ينقض بلا فهم ، وأن يعاب بلا هضم .

٤ ـ لقد حمل هذا الكتاب منهجا واضحا ، هو الحوار بالحسنى واعتمد المنطق الحر ، مع استخلاص استشهادات واضحة من الكتاب الذي يقدسه اليهود والنصارى ، أما الهدف ، فلكل قارئ هدف .

٥ ـ أحاول في هذا الكتاب إشعال ثورة على العقل الكهنوتي ، ورغبته في السيطرة على الدين ، فإن الدين حر ، والمؤمنون أحرار ، وعلى الكنيسة أن تعي قيمة هذا العقل جيدا ، وتدرك طبيعة العصر الذي نعيش فيه ، وإلا فلتعتبر هذا لوثرية جديدة ، ولكن بصورة إسلامية .

٦ ـ بلا شك سيكون لهذا الكتاب عداوات شديدة ، لكن أتمنى أن تتحلى تلك العداوات بالعقل والحكمة ، ولتسأل أنفسها سؤالا واحدا : من أين مادة هذا الكتاب ؟؟ ، أليس من الكتاب الذي تقدسونه ؟؟ ، .... إذن فليكن الغضب لغيري ، والعداوة لسواي .

٧ ـ ما زلت أنادي : على الكنيسة في كل مكان : إنكم تمتلكون كنوزا من المعرفة والمخطوطات القديمة ، فلما تحرمون منها البشرية ؟؟ ، فإن كنتم على حق أيدناكم ، لكن أن تمنعوا العلم فتلك جريمة .

٨ ـ إلى المدعو نجيب ساويرس : لقد حاولت السخرية من الإسلام ، لكن (وأوهى قرنَه البغلُ) ، ولعل الله عز وجل أن يجعل منك آية للمسلمين والنصارى على السواء ، فهذا الدين ينصر بالبر والفاجر بإذن الله تعالى .

٩ – إلى القرد زكريا بطرس : نحن نتقدم إليك بأجلى معاني الشكر والعرفان ، فلقد استطعت بكذبك وحقدك وغباؤك أن تدخل الإسلام في قلوب كثير من النصارى ، فسر على ما أنت عليه فالإسلام دين لا تخذله العناكب .

وأخيرا : من يقرأ هذا الكتاب فلا ينساني من الدعاء ، وأدعو المولى عز وجل أن يجعل كتابي هذا معولا في وجه المنصرين ، وشوكة في ظهورهم .

أحمد محمد عادل عبد الرازق شرف الدين